

الروض الأليف

في شرح السيرة النبوية لابن هشام

الجزء الأول

الرَّوْضُ الْأَنْفُ

فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ

لِلْإِمَامِ الْمَجْدِثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّهْمِيِّ

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

وَمَعَهُ

السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِلْإِمَامِ ابْنِ هِشَامٍ

الْمُتَوَفَّى ٢١٨ هـ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ وَشَرْحٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلُ

يَطْلُبُ مِنْ
دَارِ الْكِتَابِ وَالسَّلَامَةِ رِبْعًا تَرْفِيقًا عَضْفِيًّا عَامِرًا
١٤٢٠ شارع الجمهورية بباريس - ت ٩٦١٠٧

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التزويد والصفحة
رقم التسجيل ١٧٢٣٦
تاريخ

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

٥٥٥١٥

٥١٧

٥٠٤

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

أما بعد : فحينما عُهد إلىَّ بهذا الكتاب « كتاب الروض الأنف » لتحقيقه توجهت إلى الله بالصراعة أن يهدى فكرى إلى الحق الجليل ، والصدق النبيل ، والصواب الجميل ، وأن يلمنى البيان الذى يرف بوضاءة الحق ، وإشراق الجمال ، وأن يجعل من عملى فى الكتاب صالحة أبلغ بها من رضوانه رزقا كريما به تنعم الروح ، وتهنأ النفس ، وتجمل الحياة فى الأولى والآخرة .

ليس تحقيق هذا الكتاب بالعمل الهين ، فهو عن النبي العظيم الذى به مُختمت النبوات ، والإنسان الذى أشرقت الإنسانية فيه بكاملها الأعظم ، والذى يعتبر تاريخه بعد الوحى هو تاريخ التطبيق الحق لما جاء به القرآن ، كما قالت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - حين سُئلت عن خُلُق النبي ، فقالت :

« كان خاتمه القرآن »

ثم هو من تأليف إمام أندلسى كبير ذهب آراؤه - فى دين كثير من الناس - مذهب الحجة الناصعة التى لا يجوز أن تُنتلق إلا بالإذعان ، ومذهب البرهان الذى يشع منه فلقُ الصبح الوضى .

إمام بسط سلطانه القوى على الكثير من أئمة الدين في عصره وبعد عصره - لما ذهب إليه في كتابه «الروض الأنف» - التهيمنة على من قاموا بشرح السيرة، أو الحديث عنها بعده؛ لأنه احتشد لهذا الكتاب بكل ما كان عليه من علم وذكاء ومعرفة وريضة، فأودعه كل هذا، فكان أشبه «بدائرة معارف» في السيرة والتاريخ والحديث والفقه والنحو واللغة .

والكتابُ شرح لسيرة «ابن هشام» وحسبنا أن نذكر هذا؛ فسيرة ابن هشام أجلُّ من أن تُعرَّف، فلوئفها - أو لمهذبها - المكانة الممتازة التي تتألق على فزا التاريخ بآياتها الباهرة .

وأنت في هذا الكتاب تجد نفسك بين عاطفة تتوهج بالأشواق، وعقل يرصدُ أفق الحقيقة، عاطفة قد لا يُبدي ظمأها إلا تهويلات الخرافات، وتهويلات الأساطير، وعقل يستشرف الحق عُلوِّ السلطان، وقد جعله الإيمان ذارغبة في أن يكون هذا الحق في وضوحه جلالاً صريحاً ناضجاً، وألَّق نوراً زكى باهر .

ثم أنت أيضاً قبل هذا تحت سلطان عقيدة هي المثل الأعلى للحق في صفاته وجماله وجلاله . عقيدة لا يلمح أحد في حقائقها الإلهية أنارة ما من خيال يفتنه بسعره وشعره، وإنما يرى نورا وحياءً بهما يكون النور، وتكون الحياة لكل مسلم، لأن هذه العقيدة حق من حكيم حميد .

ثم أنت - أيضاً - أمام نصوص انتقلت إلينا عبر قرون . والأمانة تفرض علينا أن نبقيا كما هي، لتعرف الحقيقة غير مشوبة بشيء . فهذا هو الواجب في تحقيق التراث، فلا ينزع بنا الهوى إلى تحريف أو تبديل، فنعيد مأساة التراث حين استخفَّت به اللمنة اليهودية، فقيرت معالنه، وأحالتته أمشاجا

من الحق والباطل ، ومن الإيمان والكفر ، ومن وحى الرحمن ، ووسوسة الشيطان ، ثم أظهرته في عماية التاريخ تزعم أنه مُطَّيَّب بروح السماء . وإذا كان هذا هو المفروض علينا حيال أى تراث ، فما بالنا ونحن مع تراث يقص سيرة النبوة الخاتمة ، سيرة الإنسانية الكاملة ، وهى تسلك السبيل الأقوم على نور الوحي وهدايته ، سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو يطبق القرآن أولاً ، تطبيق وأعظم تطبيق ليكون للبشرية المؤمنة شرعاً ومنهاجاً ، يطبقه في اعتقاده وعبادته وخلقته ، وسلوكه في الحياة . كل هذا في أصدق إيمان ، وأشرف إرادة ، وأقدس غاية ونية ، فكانت سنته - عليه الصلاة والسلام - الآية على السلوك الذى به تهتدى وتشرف الحياة ، وتضىء بأعظم القيم .

وكانت سيرته السيرة التى تجذب إليها بالحب الصدوق ، والإعجاب الودود كل مشاعر النفس ونوازع الحس ، وتفرض بالحب على الفكر الحر الذى لم تُزرغه حمية جاهلية ، أو ضلالة صليبية أن يسجد خاشعاً لله الذى خلق هذا الإنسان ، واصطفاه خاتماً للنبيين .

فإذا وجدنا نصوص التراث آيات حقّ أحببنا التراث وأكبرناه ، وإذا لم نجده كذلك فإذا فعل ؟ هذا بعض ما يُعرض من قضايا أمام العقل والقاب ، ولقد استهديت - للفصل فيها فصلاً قوياً - بهدى القرآن ، فإننا نراه يقص علينا مفتربات عبدة الهوى والإثم . ثم يكرعها بالحجة التى تزهد الباطل ؛ لهذا تركت النص كما هو في شعور جملنى أو من أننى لو نلت منه - حين يصدم ما أدين به - فإنى أنال من قدسية الحقيقة . هذا والإنسان الذى يكتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يخشى على نفسه أن تجمع به عاطفة مشبوبة أو مجنونة تسجرها خلافة التصورات التى ينتن بها الهوى عبيده ، أو يخشى عليها من شغل الفكر المغرور بنفسه ، فإن استبدت تلك العاطفة بزمامه استهواه

الشیطان واستغواه ، واستزله إلى عبادة وهم أسطوري سحری الأصبغ والألوان
یسمیه له محمدا !! واصفا إياه له بما لله وحده من صفات كما صنع الصوفیون
الإشراقیون أمثال السهروردي المقتول ، والحلاج وابن عربي والجليلي وابن
سبعین والصدر القونوی ، وغيرهم ممن حكموا على محمد أنه هو الله ذاتا وصفة
وربوبية وألوهية ، أنه هو الحق والخلق ، والرب والعبد ، أنه هو الوجه الإنساني
للحقیقة الإلهية ، أو أنه المظهر البشري لماهية الربوبية ، أو أنه حقيقة الوجود
المطلق في إطلاقه وعماؤه وتجلياته وتعييناته وسرمديته وديموميته . وقد لا يستزله
الشیطان إلى أعماق هذه الهاوية ، وهو يكتب عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيجمله
على أن يؤكد بألفاظه أنه يدين بالفصل بين الوجودات ، فيدين بوجود حق ،
ويدين بوجود خاق . بوجود رب ، ووجود عبد ، ولكنه يضيف إلى هذا الذي
تسميه عبدا أسماء وأفعالا تجعلك ترى ربا لاعبدا ، وخالقا لخالقا . إنه يزعم
أن الله صرف محمدا ، أو غيره في شئون خلقه ، ووهب له تدبير شئون الملك
والملكوت ، والجبر والجبروت !! هذا الإنسان الذي يكتب هذا أو يتصوره
إما خادع بنفاق ، وإما مخدوع بنفاق !! لقد فصل لغويا بين لفظين هما : رب وعبد ،
وبين اسمين هما : الله ومحمد ، وظن أنه بهذا الفصل اللغوي قد نجح مع الإيمان من
الكفر ، ومع التوحيد من الشرك . غير أنك حين تبثلي ما يهتكه في محمدا
وما يكتبه عن محمد عبدا ورسولا ، تجده يسوي في اعتقاده تسوية تامة بين محمد
وبين الله . لقد خدعه الشيطان عن قتلته ، فظن أنه أحياء ، ورشف من يديه كأس
السعادة والخلود !! إن مصيره مع نفس تلك المصائر التي تردى فيها كهنته من
قبل كابن عربي وتلاميذه .

إنك حين تقرأ لابن عربي فصوص الحكم ، ولعبد الكريم الجليلي كتابه
الموسوم بالإنسان الكامل ولابن الفارسي تائيته الكهري التي تدنو من

سبعائة بيت ، ستجد نعيم الحقد ، ونعيم الوثنية ، مُصَوَّرِينَ نفات محبة ،
وتسبيحات توحيد ، وحفيف أجنحة الملائكة في فجر الحارِب .

ستجد الزعم بأن فرعون هو الله حِكْمَةً وَحُكْمًا، وَقَهْرًا وَمَلَكًا، وبأن
الشیطان هو أصل من أصول الحقيقة المحمدية ، وبأن أولئك الغواني اللاتي
سَرْنَ في التاريخ غَزَلَ فتنه ، ونسب صَبَوَات لم يَكُنْ سوى الله في
أجل مظاهره !!

كان قيس هو الله في مظهر ذكورة ، وكانت ليلي هي الله في مظهر
أنوثة . كان كل شيء هو حقيقة الله التي تنجلي في صور شتى ، شيخ عابد ،
وعرييد جاحد ، وملك كريم ، وشیطان رجيم . فالحقيقة الإلهية تجمع في جنبها
بين النقيضين وبين الضدين ، وبهذا تنعدم التفرقة بين الحقائق المتباينة ، أو
تلتقي المتناقضات كلها في حقيقة سموها : الحقيقة الإلهية ، أو الحقيقة المحمدية التي
هي حقيقة الوجود ، وحقيقة العدم ، الوجود المطلق ، والوجود التمين ، الخير
والشر ، الإيمان والكفر ، الحق والباطل ، الصدق والكذب ، وفي التمين
البشرى هي : نوح ويعقوب ، وهي موسى وفرعون ، وهي أبو بكر وأبو جهل !!

بين هذه الفهوم تناوحت صور الحقيقة المحمدية ، أو صورة الوهم الذي افتروا
له اسم محمد ، وبهذا النباح تجاوزت الكلاب الشاردة ، لعالمها تطنى به على
النعمة العلوية التي تمجد محمدًا ، وهو على قمة البشرية ، يشع بأنوار العبوة الخاتمة .

إن هؤلاء وأولئك عبْدُ شياطين تنزّت بهم أحقادهم ، فإذا هي تدق بهم
كل باب من أبواب جهنم .

وإن استبدّت بالكاتب عبادته لعقله في قصوره وتقصره تردّت به في

هوة سحيقة ، وهو يحسب أنه يرقى معارج السماء ! .

إنه نزاع إلى إخضاع كل شيء في وضوح الشهود ، أو في سرائر الغيب لمقاييسه العقابية ، أو — بتعبير أدق — لهواه يَبْقَى بالفتننة الخَلُوب ، فالخير هو ما يرى ، أو ما يشعر أنه خير ، وكذلك الشر ، وكذلك الحق والباطل ، وإن يكُّ كُلُّ ذلك في مقياس الحقيقة مناقضاً لرؤيته ووجدانه .

مثل هذا المُنْتَرَفِ بعبادة العقل ، أو المسرف في الجحود ينظر إلى محمد ، وكأنما هو بشر بلا نبوة ، أو آدمي هوأه يقود توازغ حِسِّه ، ويبطش بعواطف نفسه ، وبهذه النظرة يرى في محمد ما يرى الكفر في الإيمان ، وما يرى الخبث في الطيب ، وما يرى الحقد في النعم المتلاثلة الوسامة ، الناضرة الجمال .

ويقول عنه عين ما تقول العداوة في جهالتها وحقاقتها وضلالتها المركومة ، ويسخر في أعماقه التي تفتح فيها أفاعية من قولنا : صلى الله عليه وسلم .

ونحن المسلمين نعوذ بالله من هؤلاء الذين أسرفوا في التجريد والجحود والحقود ، ومن أولئك الذين أسرفوا في العشق ، وعاشوا أنصاه ، فأوا الوجود كاه أنوثة تافح بالحرمان والصدود ، حين استبد بهم غرام جسدي لم يبرد لهم أواما ، ولم يُنْد منهم غليلا . ولم يَقْرَّ بِهِم في سكن .

فكان هذا التصور لمحمد ، وكان هذا التصوير منهم للحقيقة .

إن الكتابة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تفرض علينا أن نكون على بينة من الكتاب والسنة ، وأن نجعل ما نقول حليفاً للحق ، وولياً للصدق ، وكذلك يفرض على كُلِّ من يتصدى لتحقيق كتاب عن خاتم النبيين .

ومن هنا تتجلى لنا خطورة الأمر وجلالته ! فقد خلف لنا أسلافنا تراثاً

مكتوباً عن النبي ، لا يوجد مثيله في أمة من الأمم كتبت تاريخ زعيم ، أو قائد أو بطل ، أو نبي هومنها في مكانة الشمس من الكون ، وفي الكثير مما خلف لنا الأسلاف من تراث مكتوب عن النبي لا نلح فيه شعاعة حقٍ إلا كما نلح ومضة البرق في الليلة الداجية زكمت آفاقها الظلمات ، فلقد خيل إلى أصحاب هذا التراث أن الكذب آية حب ، وأن محمداً لا يكون عظيماً إلا بما اقترت الصابية ليسوع ، فصوروا رسول الله في صورة بشر تستكن في أعماقه ربوبية قهارة خلقة ، تهيمن على مصائر الوجود ، وأقدار كائناته ، وتجمع بين أزل الوجود ، وأبده في معرفة لا يخفى عليها شيء !! وافتروا قصصاً ، وأحاديث هي نفاتت يهودية ، ومفتريات وثنية ، وضلالات صليبية ، ورددت أفواه وألسن في عديد من قرون التاريخ هذه القصص والأحاديث ، وتلقفت الأجيال - خلفها عن سابقها - كل ذلك ، وقد صنع التاريخ الكذوب لمن افتروا هذه الأكاذيب ، أو لمن رددوها عن بلاهة عروشا نسجد تحتها أفكار أجيال وأجيال ، وتهطع في قنوت يأخذ منها كل العمر ، فتسخر لتمجيد تلك الأكاذيب كل فكر ولسان وقلم ، فصار قريتنا للمستحيل أن يفكر اسهواً في نقد شيء من تراث أولئك الأسلاف بشروح هؤلاء الأخلاف ، وصارت هذه الترهات التي يمجها حتى الباطل لعوارها - تحتال وكأنها درر حقائق تتلألأ بنور الوحي ، بل صارت ، وهي أحب ما يعشق الناس مما كتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصارت مكانة أربابها كالزجر القاصف ، والردع العاصف لمن يهجمهم المس بكلمة حق ينقدها تلك الضلالات . والمسلم الذي يحاول أن يجلو للناس سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - على نور من القرآن وهدى من الأحاديث الصحيحة . تجلده وقد تفجرت في وجهه حمم ، ودوت في سمعه رعود ، وألوف الألسنة نهته بالسوء ، وهي التي لم تطب لحظة بذكر الحق . إن الباطل الذي سخر هذه الألسنة ، وزكم بطون أربابها بسخته لا يجب أن يعرف الناس أنه باطل ،

لأنه بما هو عليه في عقول عبیدی الخرافة يمش مسجوداً له ، معبوداً تساق إليه
حُرُّ النَّعَمِ ، وتحتشد الدنيا في باحاته وساحاته بكل ترَفِها وزينتها فسوقها
وشهواتها !! .

إنهم يريدون منه أن يقول ما قال الإشرافيون من الصوفية عن محمد
الموهوم : إن محمداً هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن . أن يقول عنه ما يقول
نمقة « الموالد » ونبحة المناوي !! « لولاه ما كان ملك الله منتظماً » !! .

أو مقاله الوضع الأفلاك الذي افتري أن الله قال لمحمد : « لولاك ما خلقت
الأفلاك » .

أو مقاله البوصيري :

فإن من جودك الدنيا وضررتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وإذا كانت الدنيا والآخرة بمض كرم الرسول ، فإذا بقي لله؟ وإذا كان
علم اللوح والقلم بمض علم محمد ، فإذا بقي لله؟ .

يريدون منه أن يؤمن ، وأن يحمل الناس على الإيمان بأن محمداً حي في قبره
لم يموت ، وأن أعمالنا عليه تعرض ، يريدون منه أن يعتمد بلا وهم ريبية في أن
قبر محمد خير وأفضل من عرش الله . والذين يريدون حمله على هذا لا يعرفون
عما جاء به محمد شيئاً . مدى معرفتهم أنه خلق من نور ، وأن المصحف لا يجوز أن
يمس على غير طهارة !! أما عن نبوة محمد ، أما ماذا في المصحف من هدى؟ أما
هذا النور والحق والحياة فهم عنه عمون !!

بل إنهم في كثير مما تعرفه الحياة عنهم لا يذكرون محمداً إلا حين يرون
عراس «المولد»، وتمت ترى على الشفاه غمغمة وهممة!!

وقد يُخيَّل إليك أن هذه صلوات وسجديات، وماهى إلفات من حم
شهوات!! . فماذا فعل، لنكتب الحق؟ .

أجبن عن المتاف الروحي الجميل بالحقيقة خشية هؤلاء اللذنين بالوعيد
الكنود، والفتنة الحقود؟ .

أُنذِهِن كما يُدهنون مخافة أن يُعَرِّد علينا الباطل بهتانه وعدوانه، أو يقترف
ضدنا المكر السيء!!؟ .

إن إيماننا بالله، وبرسوله — صلى الله عليه وسلم — لأكرم وأعز من أن
نُذِّله لدعاة إلفك، وكهنة الزور، أو أن نرغمه على الاستخذاء في سبيل الوصول
إلى غرض دون هو: النجاء من سلاطة جاهلية جاحدة، أو سفاهة وثنية
حاقدة، وإن الحق الذي يجعل من الحياة شيئاً جميلاً وعظيماً، لأسمى من أن نأذن
لهذا الركام الأسود من الأساطير أن يزحف على أفق ضياء الحق، لالشيء سوى
أن نكون مع رَدْغَةِ الأَكْثَرِيَّةِ في تَلَطُّحِ نِتْن!!

والله يهدينا بهوله: (وما أَكْثَرُ النَّاسِ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) يوسف: ١٠٣
(وإن تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ). الأنعام: ١١٦

ثم إنى أتساءل: هل تحتاج مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم —
إلى أن ندعها بالأكاذيب، حتى تؤيد أو نردد كل أكنوبة اختلقت؟

إن الذي يزعم هذا كالذي يزعم أن الحق في حاجة إلى الباطل، وأن الصدق

محتاج - في تأييد الناس له - إلى الكذب ، وأن الإيمان يريد سنداً من الكفر ،
وأن الخير فقير إلى الشر ؛ ليهب له في الحياة مكانته .

إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كالشمس لا تحتاج إلى دليل يثبت أنها
بزغت سوى أن تراها وهي بازغة بحسب ، ومكانته أجل من أن تقترف
الكذب لنثبت به أنه صدوق . إن نوره يدل عليه ، ويثبت بلا برهان - سوى
تألقه وتوجهه - أنه حقا يضيء ، فلنقل عنه ما قاله ربه الذي خلقه في أحسن تقويم
لنقل : إنه ما كان بدعا من الرسل ، وإنه كان بشراً يوحى إليه .

ألا وإن حق القرآن هو الحق الأول ، فهو المهيمن على كل كتاب
جاء به البشر ، أو جاء به رسول الله من عند الله ، فلنعتصم به ،
ونحن نكتب ، أو ننقد ما كتب ، ليهب الله لنا الفرقان المبين . ولنحذر أن
نتهب اسماً يسحرنا تهيئته عن الصواب ، أو ندعن لسلطان ما يخادعنا ، ليلوينا
عن الحق .

وبهذه الروح أقبلت على تحقيق كتاب «الروض الأنف» (١) وفي فكري ،
وعلى قلبي حفاظ قوى على النص ، وإن وجدت فيه ما يخالف بعض ما أرى
أنه مجانف للحق ، وقد احتشدت لهذا الكتاب بكل ما أملك من جهل ،
لا أزعم أنه عظيم ، وإنما أزعم أنه كل ما أملك . وقد لقيت في سبيل تحقيقه
ما لقيت من مشاق لا أمن بها ، وإنما أضرع إلى الله أن يكون لها عند الله
حسن الثوبة ؛ فما يكون الثواب إلا على ما يرضيه سبحانه .

(١) في اللسان روضة أنف : لم يرعها أحد ، أو لم توطأ . وكأس أنف : لم
يشرب بها قبل ذلك كأنه استونف شربها مثل - روضة أنف ، ويريد السهيل
بهذه التسمية أن يؤكد أن كتابه هذا لم يولف أحد مثله من قبل .

الروض الأنف: وكتاب الروض الأنف - كما ذكر مؤلفه في مقدمته - هو: « إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي سبق إلى تأليفها أبو محمد بن إسحاق المطالبي ، وخلصها عبد الملك بن هشام للمعافري المصري النسابة النحوي مما بلغنى علمه ، ويسر لي فهمه من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مستغلق ، أو نسب عويص ، أو موضع فاته التنبيه عليه ، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته » إلى أن يقول : « تحصل في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب وأسماء الرجال والأنساب ومن الفقه الباطن اللباب ، وتلليل النحو ، وصنعة الإعراب ما هو مستخرج من نيف على مائة وعشرين ديواناً سوى ما أنتجه صدري » .

وهو جهد بارع صادق بأن الرجل كان إماماً في فنون عصره . فهو المحدث التقيہ النسابة اللغوي النحوي (١) المفسر المؤرخ الآخذ من كل فنون عصره بنصيب وفير . وقد لام بين فنون معرفته ، حتى جعل منها وحدة يصدر عنها في كل ما يكتب ، ومما يزيدنا إعجاباً بالرجل أنه قد بصره ، وأن الكتب كانت في زمانه مخطوطة ، فمتى طالع كل هذا؟ وكيف طالعه؟ وتراثه يشهد له بأنه استوعب كل ما قرأ ، وبدت سعة اطلاعه ، ونفاذ بصيرته وقوة تفكيره في أكثر ما كتب .

ومما يجعلنا أيضاً شديدي الاحترام للرجل - رغم ما وجدت عنده من خرف - هذه الحقيقة التي تظلمت في كتابه : إنها الأمانة الصادقة في النقل ، وفي نسبة كل شيء

(١) انتفع بمادته كثير من جاءوا بعده ، ولا سيما ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد . ولكنه كان كما يقول ابن مضاء القرطبي ، كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السهيلي - رحمه الله - يولع بعلل النحو الثواني ويخترعها ويعتقد ذلك كالألف في الصنعة وبصرها ، ص ١٦٠ كتاب الرد على النحاة .

إلى قائله ، فلم يأت بزيادة مقتراته ، أو يقرّف في نقله نقصا قد يغير من مفهوم القول ، وقد راجعت أعظم ما نقل ، وقايسته على مصادره ، فلم أجد إلا طهر الأمانة ، ونبيل الصدق في كل قوله ، غير أنه كان لا يميل إلى نقد ما ينقل إلا حين كان يجد النص معارضا لما يدين به ، لهذا نراه ينقل ما يتفق مع الحق ، وما لا يتفق في بعض أحيانه . ينقل ما يلمع بنور الحقيقة ، وينقل ما يمكن فيه خبث الباطل من رأى فطير أو حديث سنده أوهى من بيت العنكبوت ، ومعناه كيد دنيء من طاغوت .

عملي في الكتاب :

طبع هذا الكتاب من أكثر من نصف قرن ، وقد بذل المشرف على طبعه كثيراً مما كان يبذل . غير أنه أغفل كثيراً من الأخطاء الطبيعية وغيرها ، ولم يكتب رقم آية ، ولم يخرج حديثاً ، ولم يضبط كلمة ، ولم يعاق بشيء سوى بضع كلمات ، فتمت بما يأتي :

أولها : ضبط مئات الأعلام التي وردت فيه ، وقد رجعت في هذا إلى أهم ، كتب الأنساب ، وإلى اللسان والقاموس كما ضبطت ألوف الكلمات ، وقد لقيت في هذا عنقا كبيراً ومشقة مضنية .

ثانيها : مراجعة نقوله التاريخية واللغوية في المصادر التي أشار إليها كتاريخ الطبري ومروج الذهب للمسعودي ، وأشارت إلى مكانها من الكتب . أما اللغويات فراجعتها في اللسان والقاموس ومعجم ابن فارس والأشتقاق لابن دريد ومفردات الراغب والنهاية لابن الأثير وغيرها .

ثالثها : راجعت ما نقله عنه المؤرخون وأصحاب السير للمقارنة بين ما هو في كتابه ، وبين ما نقلوه هم عنه ، مثل ابن كثير في البداية ، وابن خلدون

في تاريخه ، والقسطلاني في المواهب ، والحلي في سيرته ، والحافظ ابن حجر في الفتح .

رابعها : راجعت وصوت الأنساب التي ذكرها في أهم كتب النسب ، وقد أشرت إليها في تعليقاتي .

خامسها : راجعت الترجمات التي ذكرها للصحابة في الإصابة لابن حجر وغيرها .

سادسها : أشرت إلى مراجع عشرات الأحاديث التي ذكرها ، وإلى ما قيل عنها في كتب الأحاديث .

سابعها : ترقيم الآيات القرآنية، وإتمام ما ذكره منها مبتوراً .

ثامنها : التعليق على بعض ما ذكره من مسائل النحو العويصة ، ومراجعة هذه المسائل في مصادرها الأصلية ، والمقارنة بينها وبين ما نقله الإمام ابن القيم في كتابه « بدائع الفوائد » من هذه المسائل . والرجل — أعنى السهيلي — كان شديد الولع بمسائل النحو .

تاسعها : قمت بالتعاقب على ما ذكره ، أو رآه في أمر الدين مما رأيت مجافياً للحق ، فكانت هذه التعليقات التي أضرع إلى الله أن تكون حقاً وصواباً .

ولقد كان الرجل أشعري العقيدة - والأشعرية كانت دين الدولة في أيامه - فأشرت في تعليقاتي إلى ما يجانب الحق القرآني مما ذهب إليه ، وذكرت ما آمن به سلفنا الصالح ، وما قالوه عن صفات الله سبحانه .

عاشرها : راجعت ما ذكره من شواهد شعرية وأمثال وغيرها في مصادره الأصلية أو في اللسان ، وضبطت كل هذا ضبطاً دقيقاً .

(٢٢ - الروض الألف)

حادى عشرها : قمت باستعمال علامات الترقيم ، وهناك غير ذلك مما قمت به ، وأسأل الله أن يكون لوجهه — جل شأنه — وأن يجزينا عنه . كان من الممكن أن يكون الجهد المبذول أقل مما كان ، غير أنه كتاب عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن القرآن الكريم ، ونبية العظيم ، وقد توعدنا بالنار نَدَبُوا منها مقعدنا إن تعمدنا عليه كذباً .

وأعتقد أن الكتاب وما ذكرته معه — أصبح شيئاً يمكن الاعتماد به فيما يقال عن خاتم النبيين — صلى الله عليه وسلم — غير أنى لا أؤم أنى بلغت كل ما كان يجب أن يبلغ ، وإنما أؤم أنى بذلت كل ما كنت أملك من جهد أسأل الله أن يكون جهداً يكافىء هذه المهمة الجليلة .

وأرجو ممن يعثر على أخطاء أن يذكر أننا بشر ، والسهو والنسيان والخطأ من خصائص البشرية ، وكما نحب أن يعفو الله عن أخطائنا وينقرها لنا ، فإننا نحب أن يعفو عنا القراء ، حين يعثرون على خطأ أحب أن يتقوا فى أنى لم أتعلمه .

السيرة :

وقد رأيت — كما رأى الناشر — أن يكون مع الكتاب نفس سيرة ابن هشام التى ألف السَّهْبِيُّ كتابه الروض شرحاً لها ، ليكون النفع قِيماً . والسيرة من عمل ابن إسحاق وروايته عن شيوخه وغيرهم ، ولكن ابن هشام عكف على هذه السيرة بالتهذيب حتى وصارت إلى ما هى عليه الآن . وقد لخص عمله فيها بقوله :

« وأنا- إن شاء الله- مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ،

ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلاهم
الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يعرض من
حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى
حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق
في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ،
ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا
تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار ، وأشعاراً ذكرها
لم أرَ أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث
به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي^(١)
بروايته ، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ،
والعلم به »

ولهذا الجهد الذي بذله ابن هشام اشتهرت السيرة بالانتساب إليه ، حتى كاد
ينسى صاحبها الأول ، وهو : محمد بن إسحاق ، والله أسأل أن يهيء لنا من أمرنا
رشداً ، وأن يعين كل امرئ على القيام بما فرض الله عليه ، وأن يجمعنا نحن
أبناء هذه الأمة على كلمة سواء ، ولها ما كان من مجد وسؤدد ، ودولة تجمش

(١) هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد البكائي الكوفي ، والبكائي
نسبة إلى البكاء بن عمرو بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية تركه ابن المديني ،
وضعه النسائي وابن سعد ، وقال أبو زرعة : صدوق ، وقال أبو حاتم : يكتب
حديثه ، ولا يحتج به ، ولكنه من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق ، وقال أحمد :
ليس به بأس مات سنة ١٨٢ هـ

فيها من « كسفر على حدود الصين إلى جبال البرانس على مشارف فرنسا »
تكبيرات النصر، وتسبيحات الشكر، وصلوات الحمد لله رب العالمين (١)

القاهرة — مدينة الزهراء

حلوان

عبد الرحمن الوكيل

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
والله اعلم بالصواب

(١) سفسر سيرة ابن هشام في أعلى الصفحة، وتحتها الروض الأنف، ثم

تليقاني

ترجمة ابن إسحاق

محمد ابن إسحاق بن يسار المَطْلَبِي مولى قيس بن مخزومة أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام، ولا سيما في المغازي والسير رأى أنس بن مالك. وجدّه يسار كان من سبي عين التمر التي افتتحها المسلمون في السنة الثانية عشرة من الهجرة .

وقد ولد ابن إسحاق في المدينة، والراجح أنه ولد سنة خمس وثمانين من الهجرة، وتوفي - كما يقول صفى الدين الخزرجي - سنة إحدى وخمسين ومائة . وقيل : (١٥٠ أو ١٥٣) وهو الذي ألف السيرة المشهورة النسبة إلى ابن هشام وقد ألفها بأمر أبي جعفر المنصور ؛ ليعلمها لابنه المهدي ، وفي هذا يقول ابن عدي : « ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء ، للاشتغال بمغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق ، وقد فنشت أحاديثه الكثيرة ، فلم أجدها تهيء ، أن يقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء ، كما يخطئ غيره .

ولم يتخلف في الراوية عنه الثقات والأئمة ، أخرج له مسلم في المبايعات واستشهد به البخاري في مواضع ، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقد روى هو عن أبيه وعن الزهري وخلق غيرهم ، ومن روى عنه شيخه يحيى الأنصاري ، وعبد الله بن عون وشعبة وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

الرأي في ابن إسحاق : أثار ابن إسحاق خلافا كبيرا حوله بين رجال

الجرح والتعديل ، وقد اختلف فيه هؤلاء بين قادح ومادح ، أو بين مجرح ومعدل ، فيينا يقول ابن شهاب: « لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق » إذا بغيره يقول : إنه كان يرى التشيع والقدر وكان يلعب بالديوك .

المُجْرَحُونَ : ممن جرحه مالك ، وقال فيه : « ابن إسحاق كذاب ودجال من الدجاجة » ، وروى عن أحمد بن حنبل أنه قال : « ابن إسحاق ليس بحجة » وحكم عليه ابن معين في رواية عنه بأنه سقيم ، وليس بحجة ، ومن جرحه : هشام بن عروة ، ويعقوب بن شيبه ، وسليمان التيمي والدارقطني ، وقد اتهم بأنه كان يسمع بعض اليهود والنصارى ، ويسميه أهل العلم الأول وقد اتهم ابن إسحاق بأنه كان يضع في السيرة شعراً مصنوعاً .

المتوسطون في الرأي فيه : وكما نسب إلى أحمد اتهمه لابن إسحاق فإنه نسب إليه قوله عنه : « حسن الحديث . أو : هو صالح الحديث ، ماله ذنب عندي إلا ما روى في السيرة من الأخبار المنكرة » . وقد نسب إلى محمد بن عبد الله بن نمير قوله عنه : كان ابن إسحاق يُرمى بالقدر ، وكان أبعده الناس منه . وقوله : « إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث صدوق ، وإنما آتى من أنه يحدث عن الجهولين أحاديث باطلة »

المعدّلون له : ينسب إلى ابن معين أيضاً قوله : « ابن إسحاق ثبت في الحديث » ونسب إلى ابن عيينة قوله : « ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق » وقال أبو زرعة : « قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه » وقد استشهد به مسلم ، وصححه له الترمذي ، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه .

وأرى — قياساً على السيرة — أن أصدق قول قيل فيه هو قول ابن

عبد الله بن نمير؛ فقد روى في السيرة عن الجهولين ما لا يحترمه الصدق، وروى
أيضاً ما ينفخ بطيب الحق، وقد بقي فيها ما لا يصح، رغم قيام ابن هشام
بتهديبها، وهو الذي يقول عن ابن إسحاق في مقدمة كتابه من أنه سترك
مما ذكر ابن إسحاق « أشعاراً ذكرها، لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها
وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض
لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص - إن شاء الله تعالى -، سوى ذلك
منه بمبلغ الرواية له والعلم به » .

ترجمة ابن هشام

جاء عنه في وفيات الأعيان : « قال أبو القاسم السهيلي عنه في كتاب
الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم - : إنه مشهور بحمل
العلم ، متقدم في علم النسب والنحو ، وهو من مصر ، وأصله من البصرة ، وله
كتاب في أنساب حمير وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من
الغريب فيما ذكر لي .

وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى . قلت — أرى
ابن خلكان — وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها وخلصها وشرحها السهيلي
المذكور ، وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام ، وقال
أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره
في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفي
لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر
والله أعلم بالصواب . وقال : إنه ذُهَلِيٌّ والحِميرِي (١) قد تقدم الكلام عنه
والمعافِرِيُّ هذه النسبة إلى المعافر بن (٢) يعفرُ قبيل كبير ينسب إليه بشر كثير»

(١) نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وفي حمير بطون
وأفخاذ كثيرة (ص ١٢٠ الإنباه لابن عبد البر)

(٢) هو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن الهميسع بن عمرو
ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كملان بن سبأ ، وفي معافر بطون كثيرة (الإنباه
لابن عبد البر ص ١١٨)

ترجمة الإمام السهيلي

وردت ترجمته في عدة كتب : « الضبي في البغية ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، وابن دحية في المطرب الورقة ٧٤ ، والسيوطي في البغية ، والمقرئ في فحح الطيب ، وابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ، وكتاب المطرب في حلى المغرب ، ونسكت الهميان للصفدى ، والديباج للمذهب لابن فرحون » ، وأنقل هنا ترجمته عن الديباج بافظه معقباً عليها بما له فائدة من المصادر الأخرى

* * *

« عبد الرحمن السهيلي أبو القاسم ، وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ، أبي محمد ابن عبد الله بن الخطيب ، أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصمغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي ، الإمام المشهور ، صاحب كتاب «الروض الأنف» في شرح سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وله كتاب «التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام» . وله كتاب «تأنيج الفكر» وكتاب «شرح آية الوصية في الفرائض» كتاب بديع «ومسئلة رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام^(١)» ، «ومسئلة السر في عور الدجال» إلى غير ذلك من تأليفه المفيدة^(٢) وأوضاعه الغريبة ، وكان له حظ وافر من العلم والأدب أخذ الناس عنه ، وانتفعوا به^(٣) ومن شعره - قال ابن دحية : أنشدني ، وقال : ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها ، وكذلك من استعمل إنشادها وهي :

- (١) في الوفيات . أن الكتاب في رؤية الله وفي رؤية النبي .
- (٢) زاد الصفدى في نسكت الهميان كتاب . شرح الجمل وقال . لم يتم
- (٣) في نسكت الهميان . ناظر على بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيبويه ، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب ، وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات بارعا في ذلك ، تصدر الافئاء والتدريس والحديث ، وبعد صيته . وجل قدره جمع بين الرواية والدراية .

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
يا من يرجي للشدائد كلها
يا من خزائن ملكه في قول: كن
مالي سوى فقري إليك وسيلة
مالي سوى قرعى لبابك حيلة
ومن الذي أدعو، وأهتف باسمه
حاشاً لمجدك أن تقنط عاصياً
ثم الصلاة على النبي وآله
أنت المعد لك كل ما يتوقع
يا من إليه الشكوى والفرع
امن فإن الخير عندك أجمع
فبالافتقار إليك فقري أرفع
فلئن رددت، فأى باب أفرع؟!
إن كان فضلك عن فقيرك يمنع؟!
والفضل أجزل والوهاب أوسع
خير الأنام، ومن به يستشفع (١)

وله أشعار كثيرة، وكان بيلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، حتى نبي
خبره إلى صاحب مراکش، فطابه إليها، وأحسن إليه وأقبل بوجهه كل الإقبال
عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام (٢)، وذكره الذهبي: فقال: أبو زيد، وأبو القاسم
وأبو الحسن: عبد الرحمن، العلامة الأندلسي الماتقي النحوي الحافظ العلم، صاحب
التصانيف، أخذ القراءات عن سايان بن يحيى وجماعة، وروى عن ابن العربي
القاضي أبي بكر وغيره من الكبار، وبرع في العربية واللغة والأخبار والأثر،
وتصدر للإفادة، وذكر الأثر، وحكى عنه أنه قال: أخبرنا أبو بكر بن العربي في

(١) في مصادر أخرى مقابلة لطيفة لما هنا مثل: يا من خزائن رزقه .
فبالافتقار إليك ربي أضرع، إن كان فضلك عن فقيرك يمنع. ولا يستشفع برسول الله
صلى الله عليه وسلم، فإن الشفاعة لله جميعاً.

(٢) وولاه بها قضاء الجماعة. وصاحب مراکش هو: أبو يعقوب يوسف
ابن عبد المؤمن الذي تولى إمرة الموحدون في المغرب سنة ٥٥٨. وأظن أنه
استدعى السهيلي سنة ٥٧٨ هـ.

مشيخته عن أبي المعالي ، أنه سأله في مجلسه رجلٌ من العوام فقال : أيها الفقيه الإمام : أريد أن تذكر لي دليلاً شرعياً على أن الله تعالى لا يوصف بالجهة ، ولا يحدد بها . فقال : نعم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تفضلوني على يونس بن مَتَّى » فقال الرجل : إني لا أعرف وجه الدليل من هذا الدليل ، وقال كل من حضر المجلس مثل قول الرجل ، فقال أبو المعالي : أضافني الليلة ضيف له على ألف دينار ، وقد شغلت بالي ، فلو قضيت عني قلتها ، فقام رجلان من التجار ، فقالا : هي في ذمتنا ، فقال أبو المعالي : لو كان رجلاً واحداً يضمنها كان أحب إليّ فقال أحد الرجلين أو غيرها : هي في ذمتي ، فقال أبو المعالي : نعم إن الله تعالى أسرى بعبده إلى فوق سبع سموات ، حتى سمع صرير الأقلام ، والتقم يونس الحوت ، فهوى به إلى جهة تحت من الظلمات ما شاء الله ، فلم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في علو مكانه بأقرب إلى الله تعالى من يونس في بعد مكانه (١) ، فأنه تعالى لا يتقرب إليه بالأجرام والأجسام ، وإنما يتقرب إليه بصالح الأعمال ، ومن شعره :

إذا قلت يوماً : سلام عليكم ففيها شفاء ، وفيها السقام
شفاء إذا قلتها مقبلاً وإن أنت أدبرت فيها الحِمَام

قال صاحب الوفيات : « وَالشَّمَيْتِيُّ يَضُمُّ التَّيْنَ الْمَهْلَةَ وَفَتَحَ الْمَاءَ وَسَكُونُ

(١) هذا دليل مصنوع ، ومدفوع ، فأنه يقول : « أأمتم من في السماء أن يخفف بكم الأرض ، وقد سأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - : أين الله يا جارية ؟ فقالت : في السماء . فقال لصاحبها : أعتقها فإنها مؤمنة . إنه معنا حيث كنا وهو مستتر على العرش .

الياء الثناة من تحت ، وبمدها لام ، ثم ياء هذه النسبة إلى سُهَيْل ، وهي قرية بالقرب من مائة سميت باسم الكوكب (١) لأنه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطَلَّ عليها، ومائة بفتح اللام والقاف، وهي مدينة بالأندلس . وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط ، وتوفي بمراكش سنة إحدى وثمانين وخمسة وكان رحمه الله مكفوفاً ، وعاش اثنتين وسبعين سنة . هذا ما في الديباج المذهب لابن فرحون ، ويقول الصفدي في كتابه نكت المهيان : « ومن شعره يرثى بلده، وكان الفرنج قد ضربته ، وقتلت رجاله ونساءه [وقتلوا أهله وأقاربه وكان غائباً عنهم ، فاستأجر من أركبه دابة ، وآتى به إليه ، فوقف إزاءه وقال : (٢) »

يا دار أين البيض والآرام !	أم أين جيران عليّ كرام
رابّ الحبّ من الننازل أنه	حيّاً ، فلم يرجع إليه سلام !
أخرسنّ أم بعدّ المدى ، فنسيته	أم غال من كان الحبيب حامّاً !
دمى شهيدى أنتى لم أنسهم	إن السلوّ على الحبّ حرام
لما أجابنى الصدى عنهم ، ولم	يلج السامع للحبيب كلام
طارحتُ وُزِقَ سخامها مترنماً	بمقال صبّ ، والدموع سجام
يا دار ما صنعت بك الأيام	ضامتك ، والأيام ليس تضام

(١) وهو سهيل . وهو كوكب يمان لا يرى بخراسان ، ويرى بالعراق ، وقال ابن كنانة : سهيل يرى بالحجاز ، وفي جميع أرض العرب ، ولا يرى بأرمينية . عن اللسان .

وعند الصفدي : « وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مائة ، وهي — كما وصفها ياقوت في معجمه — سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية .

(٢) ما بين قوسين من المغرب في حلى المغرب .

ويقول ابن خلكان عنه : « ومولده سنة ثمان وخمسةائة بمدينة مالقة ،
وتوفى بحضرة مراکش يوم الخميس ، ودفن وقت الظهر ، وهو السادس
والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسةائة » ، وقال عنه إنه خُعمى
نسبة إلى خُعم بن أمار ، وهى قبيلة كبيرة . وذكر صاحب النجوم الزاهرة
أيضا أنه مات فى شعبان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الروض الأنف

حمداً لله المُقَدَّم على كل أمرٍ ذى بالٍ ، وذِكْرُهُ - سبحانه - حَرِيٌّ
أَلَّا يَفَارِقَ الخَلْدَ والبال ، كما بدأنا - جلَّ وعلا - بجميل عوارفه قبل
الضراعة إِلَيْهِ وَاللَّابِتْهَالِ ما قلناه الحمد - تعالى - حمداً لا يزال دائم الاقتبال .
ضائِقِ السَّرْبَالِ (١) ، جديداً على مرِّ الجديدين (٢) غير بالٍ . على أن حمده
- سبحانه - وشكره على نعمه ، وجميل بلائه مِنَّةٌ من مِنَّته . وآلاء من
آلائه . فسبحان مَنْ لا غاية لجوده ونعمائه ! ولا حدٌّ لجلاله ، ولا حصرٌ لأسمائه
والحمد لله الذى ألقنا بمصابة للموحدين ، ووقفنا للاعتصام بِعُرْوَةِ هذا الأمر
اللتين ، وخلقنا فى إِبَّانِ الإمامة الموعود ببركتها على لسان الصادق الأمين ،
إمامة سيدنا الخليفة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين (٣) ،

(١) القميمس والدرع ، أوكل ما يلبس (٢) الليل والنهار
(٣) يعنى دولة الموحدين التى بدأ أمرها بمحمد بن تومرت، والتي حكمت
المغرب العربى والاندلس ، ويعنى بالخليفة : أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن
الذى تولى إمرة الموحدين سنة ٥٥٨ هـ بالمغرب ، وفى عهده تم للوحدين إخضاع
الاندلس ، وعنه يقول ابن خلسكان : كان يوسف فقيها حافظا متقنا نشأ فى
ظهور الخيل بين أبطال الفرسان ، وعنه أيضاً يقول المراكشى فى المعجب :
لم يكن فى بنى عبد المؤمن فىمن تقدم منهم ، وتأخر ملك بالحقيقة غير أبى يعقوب ،
هذا وقد توفى أبو يعقوب سنة ٥٨٠ هـ . وقد بدأ السبيل فى إملاء كتابه هذا فى
المحرم سنة ٥٦٩ هـ وانتهى منه فى جمادى الأولى من نفس العام .

الساطمة أنوارها في جميع الآفاق . المطفئة بصوب سحابها ، وجوب (١)
كتائبها جمرات الكفر والنفاق :

في دولة لحظ الزمان شعاعها فازتدّ منتكصا بعيني أزمدي
من كان مولده تقدم قبلها أو بعدها ، فكأنه لم يولد

فله الحمد — تعالى — على ذلك كله ، حمداً لا يزال يتجدد ويتوالى ،
وهو للسئول — سبحانه — أن يخص بأشرف صلواته ، وأكثف بركاته ،
المُجْتَبَى من خليقته ، وَالْمَهْدَى بطريقته ، المؤدّي إلى اللّمْ الأفتح (٢) والهادي
إلى معالم دين الله من أفصح ، نبيّه محمداً — صلى الله عليه وآله وسلم — كما قد
أقام به الملة العوجاء ، وأوضح بهديه الطريقة اليلجاء (٣) ، وفتح به آذاناً صمّاً ،
وعيوناً غمياً ، وقلوبا غلماً (٤) . فصلّى الله عليه ، وعلى آله صلاة تُحمّله أعلى
منازل الرُّلْفَى .

الغاية من تأليف الكتاب

(وبعد) فإني قد انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذى الطول (٥) ،
والاستعانة بمن له القدرة والحول (٦) . إلى إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله

-
- (١) الصوب : المطر بقدر ما ينفع ، ولا يؤذى ، والجوب : التمييز قلبه
المرأة ، والترس والكانون والدلو الضخمة . والأخيرة هي المناسبة
(٢) اللقم : الطريق الواضح (٣) الواضحة .
(٤) جمع أغلف . يقال : غلّف قلبه - بكسر اللام - لم يع قلبه الرشد
(٥) الغنى والفضل واليسر (٦) من معانيها الحركة والتحول ، والحيلة
والقوة ، وهذه هي المقصودة .

— صلى الله عليه وسلم — التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي ، وخلصها عبد الملك بن هشام المَعافري (١) المِصرى النسابة (٢) النحوى نَمًا بلغنى علمه ، وَيُسْمَرُ لِي فِهْمُهُ : من لفظ غريب ، أو إعراب غامض ، أو كلام مُسْتَعْلَق (٣) ، أو نَسَبٍ عَوِيصٍ ، أو موضع فقه ينبئ التنبية عليه ، أو خير ناقص يوجد السبيل إلى تتمته ، مع الاعتراف بَكُلُّوْلِ الحَدِّ ، عن مبلغ ذلك الحَدِّ (٤) ، فليس الغرض المَعْتَمَدُ أن أستولى على ذلك الأمد (٥) ، ولكن لا يبغي أن يُدَعَّ الجَحْشُ من بَدَه الأَعْيَار (٦) ، ومن سافرت في العلم همته ، فلا يُلق عصا التَّسْيَارِ ، وقد قال الأول :

أفعل الخَيْرَ ما استطعت ، وإن كان قليلاً فلن يُحِيطَ بِكُلِّهِ .
ومتى تبلغ الكثير من الفصل إذا كنت تاركاً لأقله . ١٩

نسأل الله التوفيق لما يرضيه ، وشكراً يستجلبُ الزيد من فضله
ويقتضيه .

(١) نسبة إلى معافر بن يعفر ، وهم قبيل كبير نزع بعضهم إلى مصر ، ومن الرواة من يجعله حميريا ، ومنهم من يرد نسبة إلى ذهل ، وآخرون يردونه إلى سدوس .

(٢) العلم بالأنساب ، والتناء للبالغة .

(٣) استغلفت المسألة : عسر فهمها .

(٤) كلُّ كَثُورَةٍ وكَلَالَةٍ : ضعف . وكلُّ حَدِّ السيف : لم يقطع . وحَدُّ الرجل : رأسه . ونفاذه في نجدته ، وحَدُّ الشئ : نهايته .

(٥) الغاية والنهاية .

(٦) الجَحْشُ : ولد الحمار . وبَدَه : غلبه وفاقه وسبقه ، والأعيار : جمع عير : الحمار الوحشي والأهلي . ويدع : يدفع .

لما أتقن التأليف :

قال المؤلف أبو القاسم : قلت هذا ؛ لأني كنت حين شرعت في إتمام هذا الكتاب حَيَّلَ إلى أن المرام عسير ، فجعلت أخطو خطوَ الحَسِيرِ (١) ، وأنهض نَهْضَ البَرَقِ الكَسِيرِ (٢) ، وقات : كيف أريد مشرعاً لم يسبقني إليه فَارِطٌ (٣) ، وأسلك سبيلاً لم تُوطأ قبلي بِحُفٍّ ولا حافر ، فبينما أنا أتردد وتردد الحائر ، إذ سَتَّح لي هنالك خاطر : أن هذا الكتاب سِيرِدُ الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ المُقَدَّسَةِ الإِمَامِيَّةِ (٤) ، وأن الإمامة ستلحظه بعين القبول ، وأنه سَيُكْتَتَبُ للخزانة المباركة — عمرها الله — بحفظه وكلاءته ، وأمدَّ أمير المؤمنين بتأييده ورعايته ، فينتظم الكتاب بِسَلِكِ أَعْلَاقِهَا (٥) ، ويتسق مع تلك الأنوار في مطالع إشرافها ، فعند ذلك امتطيتُ صهوة الجِدِّ ، وهزرتُ نَبْعَةَ العَزْمِ (٦) . وَمَرَّيْتُ أَخْلَافَ الحِفْظِ (٧) ،

(١) حَسَرَ بَصَرُهُ حَسَارَةً : كل وانقطع من طول مدى ، وما أشبه ذلك ،

(٢) البَرَقُ : الخيلُ وجمعه : أبراق ، و بُرْقَانٌ : بضم الباء أو كسرهما ،

وهو معرب : بَرَةٌ .

(٣) المشرع : مورد الماء ، والفارط : من يسبق القوم إلى الماء ،

لهيئته ويعده .

(٤) كناية عن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وقد سبق

الكلام عنه .

(٥) جمع علق : وهو النفيس من الشيء . (٦) أصل النَّبْعَةُ : شجرة

تتخذ منها القسي . ومن أغصانها السهام وهي تنبت في قلة الجبل .

(٧) كمرى الشيء : استخرجه ، ومرَّيْتُ الفرس بفتح الميم والراء : حملته

على إبراز مقدرته على الجري ، ومرى الناقة : مسَّ ضرعها ، والأخلاف : جمع :

خلف بكسر الخاء : حلة الضرع ، وضرع الناقة .

وَأَجْتَهَرْتُ بِنَابِيعِ الْفِكْرِ^(١)، وَعَصَرْتُ بِأَلَاةِ الطَّيْعِ^(٢)، فَأَلَقَيْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ الْبَابَ
فُتْحًا^(٣) وَسَلَكْتُ سُبُلَ رَبِّي ذُلًّا^(٤)، فَتَبَجَّسْتُ^(٥) لِي - بِمَنْ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَعَانِي
الْقَرِيبَةِ عِيُونَهَا، وَاتَّالَتْ عَلَيَّ مِنَ الْفَوَائِدِ اللَّطِيفَةِ أَبْكَارُهَا وَعُؤُونَهَا^(٦)، وَطَفَّقَتْ
عِقَاتِلُ الْكَلِمِ بَرْدًا لِقِي^(٧) إِلَى بَابَتَيْنِ أَبَدًا، فَأَعْرَضْتُ عَنْ بَعْضِهَا إِثَارًا
لِلْإِيْجَازِ، وَدَفَعْتُ فِي صُدُورِ أَكْثَرِهَا خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ وَالْإِمْلَالِ، لَكِنْ تَحَصَّلَ فِي
هَذَا الْكِتَابِ مِنْ فَوَائِدِ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالْأَنْسَابِ، وَمِنْ
الْفَقْهِ الْبَاطِنِ الْبَابِ، وَتَعْلِيلِ النُّحُو، وَصَنْعَةِ الْإِعْرَابِ، مَا هُوَ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ
نَيْفٍ عَلَى مِثَالَةِ وَعِشْرِينَ دِيْوَانًا^(٨)، سِوَى مَا أُنْتَجَجَ صَفْرِي، وَنَفَعَهُ فِكْرِي.
وَنَتَجَهُ نَظْرِي، وَلَقِنْتَهُ^(٩) عَنْ مَشِيخِي، مِنْ نُكْتِ عِلْمِيَّةٍ لَمْ أُسْبِقْ إِلَيْهَا، وَلَمْ
أُزْحَمْ عَلَيْهَا، كُلُّ ذَلِكَ بِبَيْمَنِ اللَّهِ، وَبِرُكَّةِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُحْسِنِي لِحَوَاطِرِ الطَّالِبِينَ
وَالْمَوْظِعِ لَهُمِ الْمُسْتَرْشِدِينَ، وَالْمُحَرِّكِ لِلْقُلُوبِ الْغَائِقَةِ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى مَعَالِمِ
الدِّينِ، مَعَ أَنِّي قَلَلْتُ الْفُصُولَ^(١٠)، وَشَدَّدْتُ أَطْرَافَ الْفُصُولِ، وَلَمْ أَتَّبِعْ شُجُونَ
الْأَحَادِيثِ، وَلِلْحَدِيثِ شُجُونَ^(١١)، وَلَا جَمَعْتُ فِي خَيْلِ الْكَلَامِ إِلَى غَايَةِ لَمْ

- (١) اجْتَهَرْتُ الْبُرَّ : نَقَاها مِنَ الْحَمَاءِ وَنَزَحَها . (٢) الْبَلَالَةُ : النُّكْدَةُ
(٣) مَفْتُوحٌ وَاسِعٌ لَا يَكَادُ يَفْلُقُ . (٤) جَمْعُ ذُلُولٍ : الطَّرِيقُ الْمَمْبُودُ .
(٥) تَفَجَّرَتْ . (٦) اتَّالَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ : تَتَابَعُ . الْعُؤُونُ :
جَمْعُ عَوَانٍ ، وَهِيَ الْمَتَوَسِّطَةُ فِي الْعَمْرِ بَيْنَ الْكَبَرِ وَالصَّفَرِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَهَائِمِ .
(٧) الْعِقَاتِلُ جَمْعُ عَقِيلَةٍ السَّيِّدَةِ الْمَخْدُورَةِ ، وَالزَّوْجَةُ الْكَرِيمَةُ ، وَسَيِّدُ الْقَوْمِ .
وَيَعْنِي : الْكَلِمَاتُ الْعَظِيمَةُ . اِزْدَلَفَ : زَلَفَ : دَنَا وَتَقَدَّمَ .
(٨) نَيْفٌ مِنْ ١ إِلَى ٣ أَوْ هُوَ كُلُّ مَا زَادَ عَلَى الْعَقْدِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْعَقْدَ الثَّانِي .
(٩) لَقِنْتَهُ : فَهَمْتُهُ . (١٠) مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ .
(١١) فَنُونَ وَأَغْرَاضُ .

أردها ، وقد عنت لي منه فنون ، فجاء الكتاب من أصغر الدواوين حَجْمًا .
ولكنه كَنيفٌ مِليءٌ علماً (١) ، ولو ألقه غيري لقلت فيه أكثر من قَوْلِي هذا .

وكان بَدءُه إِملائي (٢) هذا الكتاب في شهرِ المحرم من سنة تسع وستين
وخمسة ، وكان الفراغ منه في جُمادى الأولى من ذلك العام .

سنه :

فَالكِتَابُ الَّذِي تَصَدَّقْنَا لَهُ مِنَ السَّيَرِ هُوَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَرَبِيِّ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ : ثنا أَبُو الْحَسَنِ الْقَرَّافِيُّ
الشَّافِعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ
بِْنِ الْوَرْدِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ
الزُّهْرِيُّ (٣) الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَحَدَّثَنَا بِهِ أَيْضًا — سَمَاعًا
عَلَيْهِ — أَبُو مَرْوَانَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ بُوَيْهَةَ الْقُرَشِيُّ الْعَبْدِيُّ عَنْ أَبِي بَحْرٍ
سُفْيَانَ بْنِ الْعَاصِ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ ، هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ الْكِنَانِيِّ .

وحدثنى به أيضاً أبو مروان ، عن أبي بكر بن بُرَّالٍ ، عن أبي عمر أحمد بن
محمد المقرئ الطلمنكي ، عن أبي جعفر أحمد بن عون الله بن حدير ، عن أبي
محمد بن الورد عن البرقي عن ابن هشام .

-
- (١) تصغير كَنيفٍ ، وهو وعاء الراعي الذي يجعل فيه آلته . وهو يشير
إلى ما قاله عمر بن الخطاب عن ابن مسعود : كَنيفٌ مليءٌ علماً .
(٢) قال هذا لأنه كان كَنيفَ البصر . كُفٌّ في السابعة عشرة .
(٣) في السند اضطراب .

وحدثني به أيضاً — سماعاً وإجازة — أبو بكر محمد بن طاهر الأشدبيلي
عن أبي علي الفسائي ، عن أبي عمر القمري وغيره عن أشياخه عن الطائفة
بالإسناد المتقدم .

ترجمة ابن إسحاق :

(فصل) ونبدأ بالتعريف بمؤلف الكتاب ، وهو : أبو بكر محمد بن
إسحاق بن يسار المصليّ بالولاء ؛ لأن ولاءه لقيس بن مخزّمة بن المطلب بن
عبد مناف ، وكان جده يسار من سبي عين التمر (١) ، سباه خالد بن الوليد .

ومحمد بن إسحاق (٢) هذا رحمه الله ثبت في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما
في المغازي ، والسير ، فلا يُجهل إمامته فيها . قال ابن شهاب الزهري (٣) : من أراد
المغازي ، فعليه بابن إسحاق . ذكره البخاري في التاريخ ، وذكر عن سفیان بن

(١) عين التمر فتحها المسلمون سنة ١٢ هـ .

(٢) قال عنه ابن شهاب : لا يزال بالمدينة علم جَمُّ ما كان فيها ابن إسحاق ،
وقال أحمد : حسن الحديث ، وقال البخاري : رأيت علي بن عبد الله يحتج به
وقال ابن عمير : كان يرمي بالقدر . إذا حدث عن المعروفين ، فهو حسن الحديث
صدوق ، وقال يعقوب بن شبة : لم أر لابن إسحاق إلا حديثين منكرين ،
ووثقه العجلي وابن سعد : تهذيب الكمال .

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله كان إماماً حجة في الفقه والحديث بصيرا
بالقرآن . مات سنة ١٢٥ وقال أبو بكر بن أبي شيبة : أصح الأسانيد : الزهري
عن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده علي . وقال البخاري : أصحها الزهري عن
سالم عن أبيه .

عينيه (١) أنه قال : ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه ، وذكر أيضاً عن
شعبة بن الحجاج أنه قال : ابن إسحاق أمير المؤمنين يعني : في الحديث ، وذكر
أبو يحيى الساجي - رحمه الله - بإسناده عن الزهري أنه قال : خرج إلى
قريته باذام ، فخرج إليه طلاب الحديث ، فقال لهم : أين أنتم من الغلام الأحول :
أو : قد خلقت فيكم الغلام الأحول يعني : ابن إسحاق ، وذكر الساجي أيضاً
قال : كان أصحاب الزهري يلبثون إلى محمد بن إسحاق فيما شكوا فيه من
حديث الزهري ، ثقة منهم بحفظه ، هذا معنى كلام الساجي نقلته من حفظي ،
لا من كتاب .

وذكر عن يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن سعيد القطان أنهم
وثقوا ابن إسحاق ، واحتجوا بحديثه ، وذكر علي بن عمر الدارقطني في السنن
حديث القلتين من جميع طرقه (٢) ، وما فيه من الاضطراب ، ثم قال في حديث
جري : وهذا يدل على حفظ محمد بن إسحاق ، وشدة إتيانه .

قال المؤلف : وإنما لم يخرج البخاري عنه ، وقد وثقه ، وكذلك وثقه مسلم

(١) كان إماماً في علوم القرآن والسنة وحديث الحجازيين ، ثقة حجة ،
ولكنه تغير في آخر عمره ، انتقل من الكوفة إلى مكة ومات بها سنة ١٩٨ هـ
ودفن بالحجون .

(٢) يشير إلى الحديث : « إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث » ، رواه الخمسة
والشافعي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني والبيهقي ، وفي الحديث
اضطراب في الإسناد وفي المتن . قال ابن عبد البر في التمهيد عن مذهب الشافعي في
الحديث : إنه ضعيف من جهة النظر غير ثابت من جهة الأثر ، لأنه حديث تكلم فيه
جماعة من أهل العلم ، ولأن القلتين لم يوقف على حقيقة مبلغهما في أثر ثابت ولا إجماع .

ابن الحجاج ، ولم يخرج عنه أيضا إلا حديثنا واحداً في الرَّجْم ، عن سعيد القبري عن أبيه ، من أجل طعن مالك فيه ، وإنما طعن فيه مالك - فيما ذكر أبو عمر رحمه الله ، عن عبد الله بن إدريس الأودي - لأنه بلغه أن ابن إسحاق قال : هاووا حديث مالك ، فأنا طبيبٌ بعلله ، قال مالك : وما ابن إسحاق؟! إنما هو دجال من الدجالة ، نحن أخرجناه من المدينة ، يشير - والله أعلم - إلى أن الدجال لا يدخل المدينة^(١) . قال ابن إدريس : وما عرفت أن دجال ! يُجمع على دجالة ، حتى سمعتها من مالك ، وذكر أن ابن إسحاق مات ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقد أدرك من لم يدركه مالك ، روى حديثاً كثيراً عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي^(٢) ، ومالك إنما يروى عن رجل عنه ، وذكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت في تاريخه - فيما ذكر لي عنه - أنه - يعني ابن إسحاق - رأى أنس بن مالك ، وعليه عمامة سوداء ، والصبيان خلفه يشتدون^(٣) ، ويقولون : هذا صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يموت حتى يلقى الدجال ، وذكر الخطيب أيضا أنه روى عن سعيد بن المسيب ، والقاسم بن محمد ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن .

(١) يشير إلى حديث ورد في مسلم ، وقد جاء فيه على لسان الدجال أن طيبة - أي المدينة - ومكة محرمتان عليه .

(٢) أبو عبد الله المدني أحد العلماء المشاهير . يروى عن أنس عن جابر عن عائشة في الترمذي والنسائي في سننه . قال ابن سعد : كان قضيها محدثاً ، وقال أحمد : يروى أحاديث منكورة ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٣) يسرعون .

وذكر أن يحيى بن سعيد الأنصارى شيخ مالك روى عن ابن إسحاق قال : وروى عنه سفیان الثوري ، والحامدان : حماد بن سلمة بن دينار ، وحماد ابن زيد بن درهم ، وشعبة . وذكر عن الشافعى — رضى الله عنه — أنه قال : من أراد أن يتبحر فى المغازى ، فهو عيال على محمد بن إسحاق ، فهذا ما بلغنا عن محمد بن إسحاق — رحمه الله .

رواة الكتاب عن ابن إسحاق :

وأما الرواة الذين رووا هذا الكتاب عنه فكثير . منهم : يونس بن بكير الشيبانى ، ومحمد بن فليح ، والبكائى ، وإبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن إدريس ، وسلمة بن الفضل الأسدى ، وغيرهم . وتذكر البكائى (١) لأنه شيخ ابن هشام ، وهو : أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل بن عامر القيسى العامرى ، من بنى عامر بن صعصعة ، ثم من بنى البكاء ، واسم البكاء : ربيعة ، وسى البكاء خبر يسمع ذكره ، كذلك ذكر بعض النسائين . والبكائى هذا ثقة ، خرج عنه البخارى فى كتاب الجهاد ، وخرج عنه مسلم فى مواضع من كتابه ، وحسبك بهذا تزكية .

وقد روى زياد عن حميد الطويل ، وذكر البخارى فى التاريخ عن وكيع قال : زياد أشرف من أن يكذب فى الحديث ، وهم الترمذى

(١) تركه ابن المدينى ، وضعفه النسائى وابن سعد . وقال : ولكنه أثبت الناس فى سيرة ابن إسحاق ، وقال أحمد : ليس به بأس . قال ابن عسى : ما أرى بروايته بأساً ، وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . مات سنة ١٨٣ هـ كما ذكر ابن سعد .

فقال في كتابه عن البخارى: قال: قال وكيعٌ: زيادُ بن عبد الله - على شرفه - يكذب في الحديث ، وهذا وهمٌ ، ولم يقل وكيع فيه إلا ما ذكره البخارى في تاريخه ، ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج البخارى عنه حديثاً ، ولا مسلم ، كما لم يخرجوا عن الحارث الأعور (١) لما رماه الشعبيُّ بالكذب ، ولا عن أبان بن أبي عيَّاش (٢) لما رماه شُعبة بالكذب ، وهو كوفي توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

(١) هو الحارث بن عبد الله الهمداني الحوتى أبو زهير الكوفي الأعور أحد كبار الشيعة . قال الشعبي وابن المديني : كذاب ، وقال ابن معين في رواية والنسائي : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم والنسائي في رواية : ليس بالقوى . وقال ابن معين في رواية : ضعيف توفى سنة ١٦٥ هـ .

(٢) هو فيروز أو دينار العبدي ولأباً أبو إسماعيل البصرى . قال أحمد وابن معين : متروك . مات سنة ١٤٠ هـ .

سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

« ذكر سرد النسب الزكي »

« من محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى آدم عليه السلام »

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام :

هذا كتاب سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ، واسم عبد المطلب : شَيْبَةَ بن هاشم ، واسم هاشم : عمرو بن

ترجمة ابن هشام :

وأما عبد الملك بن هشام ، فمشهور بحمل العلم ، متقدّم في علم النسب والنحو ، وهو حِمَيْرِيٌّ مَعَاوِرِيٌّ من مصر ، وأصله من البصرة ، وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وله كتاب في أنساب حِمَيْرٍ وملوكها ، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السّير من الغريب - فيما ذكر لي - والحمد لله كثيراً ، وصلواته على نبيه محمد وسلامه .

تفسير نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ذكرنا في كتاب التعريف والإعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء الأعلام^(١) معاني بديعة ، وحكمة من الله بالغة في تخصيص نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بهذين الاسمين : محمد وأحمد ، فلتنظر هناك ، ولعلنا أن نمود إليه في باب مولده من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى .

عبد المطلب :

وأما جده عبد المطلب ، فاسمه عامر في قول ابن قتيبة^(٢) ، وشيبة في قول ابن إسحاق^(٣) وغيره ، وهو الصحيح . وقيل : سمي شيبته لأنه ولد ، وفي رأسه شيبته^(٤) ، وأما غيره من العرب ممن اسمه شيبه ، فإنما قصد في تسميتهم

(١) في نكت الميمان للصفدي : والأعلام .

(٢) ذكر رأيه هذا في كتابه المعارف ، وتابعه عليه صاحب القاموس

المجد الشيرازي .

(٣) وكذلك ذكر ابن دريد في الاشتقاق ، والطبري في تاريخه . وذكر ابن

دريد : أنه مشتق من قولهم : شاب شيبه حسنة ، وشيباً حسناً . ثم قال : وأحسب أن اشتقاق الشيب من اختلاط البياض بالسواد من قولهم : شبت الشيء بالشيء أشوبه شوباً إذا خلطته .

(٤) وهو رأى القسطلاني في المواهب اللدنية ، وقد جزم به في شرحه

للبخاري . ويذكر شارح المواهب أن أباه أوصى أمه بذلك . ثم ذكر تعليلاً لإضافة شيبه إلى الحمد : إنه زجاء أن يكبر ويشيخ ، ويكثر حمد الناس له . ويقول الطبري عن سبب تسميته بشيبه : كان في رأسه شيبه . ويقول ابن دريد أن المطلب أصله مُطْطَلِبٌ على وزن مفتعل بكسر العين ، وأن اشتقاقه من المطلب ، ويقول القسطلاني في المواهب : وإنما قيل له عبد المطلب ؛ لأن أباه هاشماً قال لآخيه =

بهذا الاسم التفاؤل لهم، ببلوغ سن الحنكَة (١) والرأى، كما سُموا بهرم وكبير،
وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة (٢) وكان لِدَّةَ (٣) عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ
الشاعر، غير أن عُبَيْدًا مات قبله بعشرين سنة، قتله المنذرُ أبو النُّعْمان بن
المنذر، ويقال: إن عبد المطلب أول من خَصَّبَ بالسَّواد من العرب، والله أعلم.
وقد ذكر ابن إسحاق سبب تلقيبه بعبد المطلب. والمطلب مُفْتَعِلٌ من

الطَّلَب.

هاشم:

وأما هاشم فعمره - كما ذكر - وهو اسم منقول من أحد أربعة أشياء. من

= المطلب - وهو بمكة حين حضرته الوفاة: أدرك عبدك، ويذكر الزرقاني في
شرحه للواهب: إنه قال ذلك استعطافاً، أو على عادة العرب في قولهم لليتم المرنى
في حجر شخص: عبده، فسماه عبداً باعتبار الأول، لأنه رأى نفسه محضراً،
وأنة لا يقوم على ابنه غيره، وذكر القسطلاني وشرح المواهب رأياً آخر في
سبب تسميته بهذا وهو: أن عمه المطلب جاء به إلى مكة رديفه، وهو بهيئة رقة،
فكان يُسْتَلُّ عنه، فيقول: هو عبدي. حياءً من أن يقول: ابن أخي. فلما أدخله
مكة وأحسن من حاله. أظهر أنه ابن أخيه. وذكر الزرقاني في شرحه للواهب:
لأنه سمي بهذا، لأن أباه لما مات بغزة، وكان خرج إليها تاجراً وترك أمه
بالمدينة، فأقامت عند أهلها من الخزرج، فكبر عبد المطلب، فجاء عمه المطلب،
فأخذه، ودخل به مكة، فرآه الناس مردفه، فقالوا: هذا عبد المطلب، فنقلت
عليه، وإلى الرأي الثاني ذهب الطبري في قصة طويلة.

(١) التجربة والبصر بالأمور. (٢) كذلك ذكر عالم النسب الزبير بن بكار،
وحكاة ابن سيد الناس عن أبي الربيع عنه، وحكاة مغطاي، وتبعه القسطلاني في
شرحه للبجاري. وقيل إنه عاش ١٢٠ سنة.

(٣) اللدَّة وبكسر اللام وفتح الدال، من مؤلدة معك في وقت واحد.

العُمَرُ الذي هو العُمَرُ ، أو العُمَرِ الذي هو من عُمُور الأَسنان ، وقاله القَتَبِيُّ :
أو العَمَرُ الذي هو طرف السِّكِّم ، يقال : سجد على عَمَرَيْهِ أَي : على كَمِيهِ ،
أو العَمَرُ الذي هو القَرَطُ ، كما قال التَّنَوُّخِيُّ :

وَعَمَرُو هِنْدٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهُ عَمَرُو (١) بن هِنْدٍ بِسُومِ النَّبِاسِ تَعْنِيْنَا

وزاد أبو حنيفة وجها خامساً ، فقال في العُمَرِ الذي هو اسم لنخل السكر ،
ويقال فيه عَمَرٌ أيضاً ، قال : يجوز أن يكون أحد الوجوه التي بها سمي الرجل :
عَمراً وقال : كان ابن أبي ليلى يَسْتَاكُ بِعَسِيبِ (٢) العُمَرِ .

عبد مناف :

وعبدُ منافعِ اسمه : للغيرَةِ - كما ذكر - وهو منقول من الوصف ، والماء
فيه للبيالة ، أي : إنه مُغَيَّرٌ على الأعداء أو مُغَيَّرٌ من أغار الحَبَلِ ، إذا أحكمه ،
ودخلته الماء ، كما دخلت في علامة ونسابة ؛ لأنهم قصدوا قصدَ الغايه ،
وأجروهُ مَجْرَى الطَّامَةِ والدَّاهِيَةِ ، وكانت الماءُ أُولَى بهذا المعنى لأن مَخْرَجَها غَلِيَّةُ
الصوت ، ومنتهاه ، ومن ثمَّ لم يُكسَّرْ ما كانت فيه هذه الماء ، فيقال في

(١) يقول إن قرط هند مثل عمرو بن هند أحد الملوك في الجاهلية .

(٢) السيب : جريدة النخل المستقيمة يكشط خوصها . وما لم ينبت عليه
الحوص . وقد ذكر ابن دريد في الاشتقاق كثيراً مما قيل هنا . كما ذكر أن هاشماً
سمى بهذا لشمه الخبز للثريد . وقال الطبري : وإنما قيل له هاشم ، لأنه أول من
شم الثريد لقومه بمكة وأطعمه ، وفيه قال الشاعر :

عمرو الذي شم الثريد لقومه ورجال مكة مُسْتَنَتون عجاج
وليه ذهب القسطلاني في المواهب وغيره .

عَلَامَةٌ : عَلَايِمٌ ، وَفِي نَسَابَةٍ : نَسَائِبٌ ؛ كَيْ لَا يَذْهَبَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى
الْمُبَالَغَةِ ، كَمَا لَمْ يُكْسَرِ الْأَسْمُ الْمُصَغَّرُ ؛ كَيْ لَا تَذْهَبَ بِنَيْةِ التَّصْغِيرِ وَعَلَامَتُهُ .
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَاءُ فِي مُفِيدَةٍ لِلتَّأْنِيثِ ، وَيَكُونُ مَقُولًا مِنْ وَصْفِ
كُنْيَةٍ ، أَوْ خِيَلٍ مُفِيدَةٍ ، كَمَا سَمَوْا بِمَسْكَرٍ . وَعَبْدُ مَنْفٍ هَذَا كَانَ يُلَقَّبُ قَمَرًا
الْبَطْحَاءُ - فِيمَا ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ (١) - وَكَانَتْ أُمُّهُ حُبِّيَّ قَدْ أَخْدَمَتْهُ مَتَاةَ (٢) ، وَكَانَ
صَنَمًا عَظِيمًا لَهُمْ ، وَكَانَ سُمِّيَ بِهِ عَبْدُ مَنْفَاةَ ، ثُمَّ نَظَرَ قُصِيَّ فَرَأَاهُ يُوَافِقُ عَبْدَ مَنْفَاةَ
بِنِ كِنَانَةَ ، فَحَوَّلَهُ : عَبْدَ مَنْفٍ . ذَكَرَهُ التَّهْرِيُّ وَالزَّيْبِيُّ أَيْضًا ، وَفِي الْمُعْطِيِّ عَنْ
أَبِي نَعِيمٍ قَالَ : قَتَلَ الْمَلِكُ : مَا كَانَ اسْمُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ قَالَ : شَيْبَةَ . قُلْتُ :
فَهَاشِمٌ ؟ قَالَ : عَمْرُو ، قُلْتُ : فَعَبْدُ مَنْفٍ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي (٣) .

قُصِيَّ :

وَقُصِيٌّ اسْمُهُ : زَيْدٌ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ قُصِيٍّ أَيْ : بِمَعْنَى أَنَّهُ بَعْدَ عَشِيرَتِهِ
فِي بِلَادِ قُضَاعَةَ حِينَ احْتَمَلَتْهُ أُمُّهَا فَاطِمَةُ مَعَ رَأْبَةِ (٤) رَيْبَةَ بِنِ حَرَامٍ ، عَلَى

-
- (١) انظر ص ١٨١ ج ٢ المطبعة الحسينية تاريخ الطبري . (٢) جعلته خادماً له .
(٣) ويقول ابن دريد في الاشتقاق : د ومناف : صنم . واشتقاقه من ناف
ينوف ، وأصله ينجيف إذا ارتفع وعلا . والنوف : السنام ، وبه سمى الرجل :
نوفاً ... واسم عبد مناف : المنغيرة ، والمنغيرة : الخيل تُغَيَّرُ عَلَى الْقَوْمِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :
(فَالْمَغِيرَاتِ صُحْبًا) العاديات : ٣ . والمنغيرة : مُنْمِعَةٌ مِنَ الْغَارَةِ . . . يُقَالُ :
أَغَارَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ يُغَيِّرُ لُغَارَةً ، وَالْأَسْمُ الْغَارَةُ ، وَمَوْضِعُ الْغَارَةِ : مُغَارٌ .
وَيُقَالُ : أَغْرَتِ الْخَيْلَ أَغْيَرَهُ لُغَارَةً إِذَا شَدَّدْتَ قَتْلَهُ .
وَيُقَالُ : غَرَّتْ أَهْلِي أَغْيَرْتَهُمْ غَيْرَةً إِذَا مَرَّتَهُمْ مِنَ الْمِيرَةِ وَالْمِيرَةُ : لِلطَّعَامِ
يَجْمَعُ لِلسَّفَرِ ، انظر ص ١٦ وما بعدها : الاشتقاق لابن دريد مطبعة السنة المحمدية .
(٤) الرابع : زوج الأم يربى ابنها من غيره .

عبد مناف ، واسم عبد مناف : المُغيرة بن قُصَيِّ ، بن كلاب ، بن مُرَّة

ما سيأتي بيانه في الكتاب - إن شاء الله تعالى - وصُغِرَ على فُعَيْلٍ وهو
تصغير فَعِيلٍ^(١)، لأنهم كَرِهوا اجتماع ثلاث ياءات، فحذفوا إحداهن وهي الياء
الزائدة الثانية التي تكون في فعيل نحو قضيب ، فبقى على وزن فُعَيْلٍ ، ويجوز
أن يكون المحذوف لام الفعل ، فيكون وزنه فُعَيْبَةً وتكون ياء التصغير هي
الباقية مع الزائدة ، فقد جاء ما هو أبلغ في الحذف من هذا ، وهي قراءة
قُئِيلٍ : يا بُنَيَّ ببقاء ياء التصغير وحدها ، وأما قراءة حفص يا بُنَيَّ فإنما هي ياء
التصغير مع ياء المتكلم ، ولام الفعل محذوفة ، فكان وزنه فُعَيٌّ ومن كسر
الياء : قال يا بُنَيَّ فوزنه : يا فُعَيْلٍ ، وياء المتكلم هي المحذوفة في هذه القراءة^(٢) .

(١) قال ابن دريد : وقصى تصغير قاص ، وإنما سمي قصياً ، لأنه قضا عن
قومه ، فكان في بني عنزة مع أخيه لأمه : يقال قضا الرجل يقصو قصواً . .
واسم قصى : زيد . . وزيد مصدر من زاد الشيء يزيد زيدياً . .

ويذكر الطبري أن كلاباً والداً قصى ملك بعد أن أنجب زهرة وزيداً . . أي
قصياً - ، فتزوجت بريعة بن حرام - وزهرة رجل - وزيد فطيم ، فاحتلمها
إلى بلاده من أرض بني عنزة من أشرف الشام ، فاحتلمت معها زيداً انفرد ،
وتخلف زهرة في قوم . . وشب زيد في حجر بريعة ، فسمي زيد . قصياً لبعدها
عن دار قومهِ . الطبري ص ٨١ ، ٢٠٢ .

(٢) ويقول العسكري في إعراب يابني - ابن نوح - مع سورة هود
و يابني يقرأ بكسر الياء ، وأصله : بني يباء التصغير و ياء هي لام الكلمة ، وأصلها
واو عند قوم ، و ياء عند آخرين ، والياء الثالثة : ياء المتكلم ، ولكنها حذفت لدلالة
الكسرة عليها فراراً من توالي الياءات ، ولأن النداء موضح تخفيف ، وقيل حذفت
من اللفظ لالتقائها مع الراء في اركب ، ويقرأ بالفتح - أي فتح الياء - وفيه =

كَلَاب :

وأما كِلَاب فهو منقول : إما من المصدر الذي هو معنى المكالبة نحو :
كالتتُ العَدُوُّ مُكَالِبَةٌ وكلابا ، وإما من الكِلَاب جمع كَلْب ، لأنهم يريدون
الكثرة ، كما سَمَّوا بسباعٍ وأنمارٍ (١) . وقيل لأبي الرقيش [الكلابي] (٢)

= وجهان أحدهما : أنه أبدل الكسرة فتحة ، فانقلبت ياء الإضافة ألفاً ، ثم حذفت
الألف ، كما حذفت الياء مع الكسرة لأنها أصلها ، والثاني أن الألف حذفت من
اللفظ لالتقاء الساكنين .

ويقول البيضاوي في تفسير قوله سبحانه : (يا بني اركب معنا) : و الجمهور
كسروا الياء ، لتدل على ياء الإضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير؛ فإنه وقف
عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواة ، وفي الثالث في رواية قبل وعاصم
فإنه فتح هنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبذولة من ياء الإضافة ، وأقول :
إذا أضيف المختوم بياء مشددة إلى ياء المتكلم تجمعت فيه ثلاث ياءات متوالية .
وهذا ممنوع في الغالب . ولهذا يكون لمثل هذا الاسم ثلاث أحوال : حذف ياء
المتكلم مع بقاء ما قبلها مكسوراً في كل حال ؛ لتكون الكسرة دليلاً على الياء
المحذوفة . والحال الثانية : قلب ياء المتكلم ألفاً ، ثم تحذف الألف مع فتح ما قبلها
ليكون الفتح دليلاً عليها . والحال الأخيرة : حذف إحدى الياءين الأولىين وإدغام
الثانية في ياء المتكلم ، فتنشأ ياء مشددة مكونة من يامين ، أو لاهما : ساكنة ،
والأخرى وهي ياء المتكلم مفتوحة ، وصورة هذه كذلك السابقة . ويفضل النحاة
الاقتصار على الحال الأولى . وإسكان الياء من بني قريظة شاذة ، شواذ القرآن
لابن خالويه ، ص ٦٠ .

(١) في القاموس : المكالبة : المشارة والمضايقة . يقول ابن دريد : وأهل
الحجاز يسمون الجريء الذي يخاصم الناس : مكالِباً .

(٢) الزيادة من القلائد للقلقشندي وهو الدقيش . في اللسان : البقشة و بفتح =

(م ٤ - الروض الألف)

الأعرابي : لم تُسمون أبناءكم بِشَرِّ الأسماء نحو : كلب وذئب ، وعبيدكم
 بأحسن الأسماء نحو : مَرْزوق ورباح ؟ فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ،
 وعبيدنا لأنفسنا ، يريد أن الأبناء عدة الأعداء (١) ، وسهام في نحورهم ،
 فاختروا لهم هذه الأسماء .

سرة :

ومرّة منقول من وصف الحنظلة والعَلَقَمَة ، وكثيرا ما يسمون بِجَنَظَلَة
 وَعَلَقَمَة ، ويجوز أن تكون الماء للمبالغة ، فيكون منقولا من وصف الرجل
 بالمرارة ، ويقوى هذا قولهم : تميم بن مرّة ، وأحسبه من المُسمَّين بالنبات ، لأن
 أيا حنيفة ذكر أن المرّة بَقَلَة تُقْلَع ، فتؤكل بالخل والزيت يشبه ورقها
 ورق الهِنْدَبَاء (٢) .

== الدال وسكون القاف وفتح الشين : دوية رَقْشَاء ، وقيل : رَقْطَاء أصغر من العطاء .
 وأبو الدقيش كنية . قال الأزهرى : أبو الدقيش كنية . واسمه : الدَقَش . قال
 يونس : سألت أبا الدقيش : ما الدقش ؟ فقال : لا أدري . قلت : ما الدقيش ؟
 فقال : ولا هذا . قلت : فاكتنيت بما لا تعرف ما هو ؟ قال : إنما الكنى
 والأسماء علامات ، وفي القاموس : الدَقَشَة بالفتح : دوية رَقْطَاء ، أى سوداء
 يشوبها نقط بياض ، أصغر من القِطَاء ، أو طائر أرقش . أى فيه نقط بياض
 وسواد . . والدَقَش كالنقش وفي حياة الحيوان للدميري : « الدَقَيْش بضم
 الدال وفتح القاف . طائر صغير أصغر من الصُرْد . وتسميه العامة الدَقَاش ،
 أقول : والسردي طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار
 الحشرات ، ولم أجد الرقيش .

(١) في القلائد للقلقشندي «معدة للأعداء» : ص ٢٢

(٢) في القاموس : والمرّة بالضم شجرة أو بقلة . والهندباء أو الهندبا ==

بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة

كعب :

وأما كعب فنقول إما من الكعب الذي هو قطعة من السمن^(١) ، أو من كعب القدم وهو عندي أشبه ، لقولهم : ثبت ثبوت الكعب ، وجاء في خبر ابن الزبير أنه كان يصلي عند الكعبة يوم قتل ، وحجارة المنجنيق^(٢) تمر بأذنيه ، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب^(٣) .

وكعب ابن لؤي هذا أول من جمع يوم العروبة ولم تسم العروبة^(٤) .

= بكسر الهاء وفتح الدال أو كسرهما : بقل زراعي معروف حوله^(١) من الفصيلة المركبة ، يطبخ ورقه أو تخلط به السلطة ، وهو عند باعة الخضروات .

(١) في القاموس : كتلة من السمن ، وقدر صبغة من اللبن وفي الاشتقاق لابن دريد : بقية السمن في النحر .

(٢) آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار ، فهدمها وهي مؤنثة معربة . (٣) أي ثابت . (٤) كان يوم الجمعة يسمى في الجاهلية يوم العروبة ، وقد ذُكر في تسميته بيوم الجمعة عدة أقوال ، منها : ما ذكر هنا ، ومنها ما أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه في قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة ، فصلى بهم ، وذكروهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه ، وقيل : سمي بهذا لاجتماع الناس للصلاة فيه ، وبهذا جزم ابن حزم ، وقال : إنه اسم إسلامي لم يكن في الجاهلية ، ورد الحافظ بأن أهل اللغة قالوا : إن العروبة اسم قديم كان للجاهلية ، وقالوا في الجمعة : هو يوم العروبة ، فالظاهر أنهم غيروا الأسماء لسبعة الأيام - وكانت تسمى : (أول ، أهون ، جبار ، دبار ، مؤنس ، عروبة ، شيار) وذكر الجوهري أن العرب كانت تسمى يوم الاثنين أهون ، وهذا يشعر بأنهم أحدثوا لها أسماء وهي هذه المتعارفة كالسبت والاحد ودبار بضم الدال وكسرهما .

الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم ، وقيل هو أول من سماها الجمعة ، فكانت قریش تجتمع إليه في هذا اليوم ، فيخطبهم (١) ويدگرهم بمبعث النبي — صلى الله عليه وسلم (٢) — ويُعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، وينشد في هذا أبياتا منها قوله :

بالتينى شاهدٌ فحواء دَعْوَتِهِ إِذَا قُرَيْشٌ تُبَغِّى الْحَقَّ خَذَلَانَا (٣)

(١) وذكر مثل هذا الزبير في كتاب النسب ، وبه جزم الفراء ، وغيره . وقيل إن قصيا هو الذى كان يجمعهم ، ذكره ثعلب في أماليه .

(٢) التعبير الدقيق الذى ذكره الزبير في كتاب النسب ، ويأمرهم بتعظيم الحرم ، ويخبرهم بأنه سيبعث نبي ، وهذا يمكن تصديقه . ففي كتب أهل الكتاب بشارات بنبي يبعث اسمه أحمد . أما من أبوه ومن أئمة قبيلة يكون ؟ فهذا ما لم يكن معروفاً لاحد بدليل أن محمداً نفسه لم يكن يعرف شيئاً عن هذا قبل بعثه فالله يقول له — (وما كنت ترجو أن يُلتقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك ، فلا تكوننَّ ظهيراً للكافرين) القصص : ٨٦ . ويقول ابن كثير في تفسيرها (أى ما كنت تظن قبل إنزال الوحي إليك أن الوحي ينزل عليك) (إلا رحمة من ربك) أى إنما أنزل الوحي عليك من الله من رحمته بك وبالعباد بسببك) فكيف نسب إلى كعب بن لؤى أنه كان يعلم ما لم يكن يعلمه الرسول — صلى الله عليه وسلم — عن نفسه ؟ الحق أن مكانة الرسول — صلى الله عليه وسلم — فوق هذا ، ولا تحتاج إلى أساطير كهذه لدعمها ، فهو بالوحي فوق كل إنسان في الوجود وإن كان مثلهم في بشريته . وقد ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب أن ما أورده القسطلاني عن كعب — وهو نفس ما ذكره السهيلي — قد رواه أبو نعيم في الدلائل عن كعب الأحبار مطولاً . وفي آخره : وكان بين موت كعب ومبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — ٥٦٠ سنة ، (٣) الفحوى : معنى الكلام ولحنه وفيها لغات ويروى نجواء بدل فحواء ، و (حين العشيبة تبغى) بدلا من (إذا =

وقد ذكر الموردي هذا الخبر عن كتب في كتاب الأحكام له .

لؤي :

وأما لؤي ، فقال ابن الأنباري هو تصغير اللأى ، وهو الموز الوحشي

وأشد :

بِعْتَادُ أَدْحِيَّةٍ بَقِينَ بِقَفْرَةٍ مَيْثَاءَ يَسْكُنُهَا اللَّأَى وَالْفَرَقْدُ (١)

قال أبو حنيفة : اللأى هي البقرة . قال : وسمعت أعرابيا يقول : بكم لاءك

هذه ، وأشد في وصف فلاة :

كَظْهَرِ اللَّأَى لَوْ يَبْتَنِي رِيَّةً بِهَا نَهَارًا لَأَعْيَتَ فِي بَطُونِ الشَّوْاجِنِ (٢)

== قريس تبغى) والمعنى — كما ذكر الوراقى — (يمتنى إدراك زمن دعوته —

صلى الله عليه وسلم — للناس ، وفريش يعارضونه ، ويطلبون خذلان دينه ؛

لينصره ويظهر دينه ، (١) يعتاد : يتتاب . الأدحية — وفيها لغات — : أمكنة

بيض النعام . ميثاء : لينة سهلة . الفرقد : ولد البقر (٢) البيت للطرماح وهو في

اللسان : يتبغى على البناء للمجهول ، وعيت بدلا من أعيت . وقد فسره بقوله :

هذه الصحراء كظهر بقرة وحشية ليس فيها أكمة ولا هدة . وفي مكان آخر

من اللسان في مادة لآي :

كظهر اللأى لو يبتغى رية بها . لعنت وشقتت في بطون الشواجن

يبغى بالبناء للمجهول ، وفتح راه رية . ورواه في مادة وري . وشجن

بروايات مختلفة .

الشواجنُ : شَعْبُ الجبال ، والرَّيَّةُ : مقلوبٌ من وَرَى الزَّئِدِ (١) ، وأصله :
وَرِيَّةٌ ، وهو الحَرَّاقُ الذي يُشَعَلُ به الشررة من الزَّئِدِ ، وهو عندي تصغيرُ
لأبي ، واللَّأْيُ : البُطءُ ، كأنهم يريدون معنى الأناة ، وترك العَجَلَةَ ، وذلك
أنى أَلْفَيْتَهُ في أشعار بَدْرِ مُكَبَّرًا على هذا اللفظ في شعر أبي أسامة ، حيث يقول :

فَدُونَكُمْ بَنِي لَأْيٍ أَحَاكِمَ ودونك مالكا يا أمَّ عمرو (٢)

مع ما جاء في بيت الحُطَيْئَةِ في غيره :

أنت آل شَمَّاسِ بنِ لَأْيٍ ، وإنما أتاهم بها الأحلامُ والحسبُ العِدُّ (٣)

وقوله أيضا :

فانت أمُّ جارة آلِ لَأْيٍ ولكن يَضْمَنُونَ لها قرأها

(١) وَرَى الزَّئِدِ : خرجت ناره ، وَوَرَى الزَّئِدِ كذلك وأورى الزَّئِدِ
خرجت ناره وأخرجها .

(٢) ستأتي القصيدة كاملة في الشعر الذي قيل في قتلى بدر من المشركين .
والشاهد فيه قوله : بنى لَأْيٍ يريد : بنى لؤي .

(٣) البيت في اللسان والقصيدة في الأغانى ، والخطيئة هو أبو مُسَلِّكة جَرول
الشاعر المشهور . كان من أكبر الهجائين والمداحين في عصره ، وضم يدناؤه
الخلق ورقة الدين ، إلا أن شعره طار بذكره . جاء عنه في مذهب الأغانى : وهو
من فحول الشعراء ومتقدميهم ، ومن فصحاتهم ، متصرف في جميع فنون الشعر من
المدح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد في ذلك أجمع . وهو مخضرم أدرك الجاهلية
والإسلام ، فأسلم ثم ارتد ، والبيت من عيون قصائده في المدح . والأحلام : جمع
حلم : العقل والأناة وضبط النفس . والحسب : ما يمدُّه الإنسان من مناقبه
أو شرف آبائه ، والبعْدُ : القديم .

وفي الحديث من قول أبي هريرة

[والراوية يومئذ يستقى عنهما] أحب إلى من شاء ولاه ، فاللاء ههنا جمع اللآئي ، وهو الثور ، مثل الباقِر والجامل ، وتوهم ابن قتيبة أن قوله : لاء مثل ماء نخطأ الرواية ، وقال : إنما هو آلاء مثل : ألعاع جمع لآي ، وليس الصواب إلا ما تقدم ، وأنه لاء مثل جاء (١) .

فهر وغيره :

وأما فهر^(٢) فقد قيل : إنه لقب ، والفهر من الحجارة : الطويل ، واسمه

(١) ما بين قوسين من اللسان . قال ابن الأثير في النهاية تعليقا على هذا الحديث : « قال القتيبي — يعني ابن قتيبة — هكذا رواه نقلة الحديث : لاء بوزن جاء ، وإنما هو آلاء بوزن ألعاع ، وهي الثيران ، واحدها . لآي بوزن قفا ، وجمعه ألقاء يريد : « بعير يستقى عليه يومئذ خير من اقتناء البقر والغنم ، كأنه أراد الزراعة لأن أكثر من يقتني الثيران والغنم الزراعون . »

ويقوله ابن دريد : (واستتاق لؤى من أشياء ، إما تصغير لواء الجيش وهو تمدود ، أو تصغير لوى الرمل (أي ما التوى من الرمل أو منقطعه) وهو مقصور ، أو تصغير لآي تقديره : لغى ، وهو الثور الوحشي ، والتلوى اعوجاج في ظهر القوس . واللوى : الوجع يعترى البطن ، وتقول لويت الرجل دينه ألويه ليا إذا مطلته .

(٢) لم يذكر هنا غالباً وهو — كما يقول ابن دريد — فاعل من قولهم : غلب يغلب غلبا . ويقول ابن دريد : الفهر : الحجر الأملس يملأ الكف أو نحوه ، وهو مؤنث يدل على ذلك أنهم صغروا فهرا : فهيرة ، وقال الحشني ص ٣ : يذكر ويؤنث ، وخطأ الاصمعي من يؤنثه

قريش ، وقيل : بل اسمه فِهْر ، وقريش لقب له على ما سيأتي الاختلاف فيه
- إن شاء الله تعالى - ومالك والنضر وكنانة لا إشكال فيها (١) .

غزيمة:

وَحَزِيمَةٌ وَالدُّ كِنَانَةٌ تصغيرُ حَزْمَةٍ ، وهي واحدة الخَزَمِ (٢) ، ويجوز أن
يكون تصغير حَزْمَةٍ ، وكلاهما موجود في أسماء الأنصار وغيرهم ، وهي التَّرَّةُ
الواحدة من الخَزَمِ ، وهو : شد الشيء وإصلاحه ، وقال أبو حنيفة : الخَزَمُ مثل
الدَّوْمِ تُتَخَذُ من سَعَفَةِ الحِجَالِ ، وَيُصَنَعُ من أسافله خلايا للنحل ، وله ثمر
لا يأكله الناس ، ولكن تألفه الغربان وتستطيعه .

(١) مالك فاعل من (ملك) والنضر هو أبو جميع قريش ، والنضر : الذهب
بعينه ، والنصار : الخالص من كل شيء ، وربما سمي الذهب : نصارا ، وكل شيء استحسن
فهو نضير . وابن كنانة : الكنانة : كنانة النِّبْلِ إذا كانت من آدم وجلده ، فهي كنانة
فإن كانت من خشب ، فهي جفير ، وإن كانت من قطعتين مقروتين فهي قرن ،
والكنانة تجمع هذا كله . . . وكن كل شيء : ما اكتننت في ظله .

(٢) الخَزَمُ : شجر تتخذ من لحائه الحبال ، وهو خوص الدَّوْمِ . وكانت
أنفراط النساء تعمل منه . والدَّوْمُ : شجر عظام من الفصيلة النخلية يكثر في صعيد
مصر ، وفي بلاد العرب وله ثمار في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، ونواة
ضخمة ذات لب ، وضخام الشجر من كل نوع ، ومفرد خزيم : خزومة .

ابن مُذْرِكَةَ ، واسم مدركة : عامر بن إلياس بن مُضَرِّب بن نِزَار بن مَعَدِّ بن عَدْنَان بن أَدِّ

مدركة والباس :

وأما مُذْرِكَةَ (١) فمذكورٌ في الكتاب ، والياسُ أبوه ، قال فيه ابن الأنباريُّ : إلياس بكسر الهمزة ، وجمله موافقاً لاسم إلياس النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وقال في اشتقاقه أقوالاً منها : أن يكونَ فعياً لآ من الألسِ (٢) ، وهي الخديعة وأنشد : من قَمَّةِ الجَهْلِ والألْسَةِ (٣) .

ومنها أن الألسُ : اختلاط العقل ، وأنشدوا :

إِنِّي إِذَا لَضَعِيفُ العَقْلِ مَأْلُوسُ .

ومنها : أنه إفعال من قولهم : رَجَلٌ أَلِيسُ ، وهو الشجاع الذي لَا يَفِرُّ . قال العجاج :

أَلِيسُ عَن حَوْبَائِهِ سَخِي (٤) .

(١) لقب مدركة ؛ لأنه أدرك الإبل التي كانت قد ضلت ، وهو من أدرك يدرك إدراكاً أي : لحق .

(٢) يقال فيه : ألس — بفتح فكسر — غش وخديع . وإليس بضم فكسر : اختلط عقله . وابن الأنباري هو : أبو محمد بن القاسم كان من الحفاظ وعلامة في النحو واللغة ، توفي سنة ٣٢٨ هـ . والأنبار بلدة قديمة على الفرات .

(٣) الفهة والفهامة والفهفة : السعي والزلة والجهلة .

(٤) ليس — بفتح فكسر — ليسا بفتح فسكون شجع ، والحوباء : النفس أو روع القلب .

وقال آخر :

أليس كالنَّشوانِ وهو صالح .

وفي غريب الحديث للقتبي^(١) أن فلانا : أليس أهييسُ التَّدْمِنْحَسُ .
إن سُئِلَ أَرَزَّ ، وإن دُعِيَ انْتَهَزَ . وقد فسره ، وزعم أن أهييسُ مقلوبُ

(١) يعنى : ابن قتيبة ، وقد نقله اللسان ، وفيه في مادة ليس : الأهوس الذى يدق كل شيء ويأكله .. وربما ذموه بقولهم : أهييس أليس ، فإذا أرادوا الدم عنى بالأهييس : الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس : الذى لا يبرح بيته ، وهذا ذم . والآله الخِصِمُ السُّجْدَلُ ، والسُّمْلِحَسُ : الحريص ، أو الذى يأخذ كل ما قدر عليه ، أو الشجاع . جمعها : ملاحس . الأرز : فى القاموس : امتلاء المجلس ، والضيق والممتلىء . وحلب الناقة . وفى النهاية لابن الأثير — المسجد أَرَزُّ ممتلىء بالناس ، وأتيت الوالى ، والمجلس أَرَز : كثير الزحام ليس فيه متسع ، والناس أَرَزْمَةٌ إذا انضم بعضهم إلى بعض . وانتهز : قبل وأسرع . وقد جاء فى النهاية لابن الأثير : « وفى حديث أبي الأسود : عليكم فلاناً فإنه أهييس أليس التَّدْمِنْحَسُ ، وعقب بقوله عن ملحس : « هو الذى لا يظهر له شيء إلا أخذه ، وهو مفعول من اللحس ويقال : التحست منه حتى أرى : أخذته ، وفى فتح البارى : إلباس همزة قطع وهو اسم عبرانى ، وفى اللسان فى مادة ليس : « وإلباس اسم أعجمى ، وقد سمت به العرب ، وهو إلباس بن مضر ، وفى مكان آخر فى مادة سئل : « قال المفضل بن سلة — وقد ذكر إلباس النبي عليه السلام — فأما إلباس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من إلباس وهو السُّل ، وقال الزبير بن بكار : إلباس بن مضر هو أول من مات من السُّل ، فسمى السُّلُ يأسا ، ومن قال إنه إلباس بقطع الألف على لفظ النبي عليه الصلاة والسلام ، أنشد بيت قصي . أمهتي خندف وإلباس أبى ، وفى رأى ابن الأبارى ستكون همزة إلباس مكسورة ، وفى رأى قاسم بن ثابت : ستكون الهمزة مفتوحة لأنها همزة أداة التعريف ال .

الواو، وأنه سرتمن الحورس، وجعلت واؤه ياء لازمة دواج الكلام، فالألياسُ:
الثابت الذي لا يبرح، والذي قاله غير ابن الأنباري أصح، وهو أنه الياسُ
سُمي بضد الرجاء، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل، وقاله قاسمُ
ابن ثابت في الدلائل^(١)، وأنشد آياتاً شواهد منها قول قُصي:

إني لَدَى الحَرْبِ رَخِي اللَّبِّبِ أُمِّهِ خَنْدِفٌ وَالْيَاسُ أَبِي^(٢)

(١) هو ابن حزم العوفي المالكي الأندلسي الفقيه المحدث توفي سنة ٥٣٠ هـ.
(٢) اللبب، المنحر، وموضع الفلادة من الصدر، وما يشد في صدر
الدابة، لينع استنخار الرّحّل. وإثمه لرخي اللبب: واسع البال لا يضيق بها،
وفي سعة حال. ويقال: فلان في لب رخى: في سعة وخصب وأمن. والمراد
هنا بيان كثرة مآزرته الأقران مما سبب ارتخاء اللبب من كثرة الجري. وخندف
زوجة الياس بن مضر هي: ليل بنت حلوان بن عمران، وكان الياس بن مضر
خرج في نجعة، فنفرت إبله من أربب، فخرج لإيها عمرو فأدركها، وخرج عامر
فتصيداها، وطبخها، وانقمع عمير في الجباء، وخرجت أمهم تسرع، فقال لها
الياس: أين تخندفين؟ فقالت: ما زلت أخندف في إثركم، فلقبوا — أي أولاد
الياس — مدركة، وهو عامر — كما في نسب قريش — وطابخة، وهو عمرو
كما ذكر المصدر السابق وقعة الطبري والقاموس، وخندف والخندوف:
المتبحر في مشيه كبراً وبطراً. أقول ذكر الزرقاني في شرح المواهب عن الياس:
وفي سيرة مغلطاي اسمه حبيب، وفي الخنيس إنما سمي الياس، لأن أباه كبر، ولم يولد
له، فولد على الكبر والياس، فسمى: الياس، وكنيته: أبو عمر. وفي الطبري
أن الياس قال لعمرو ابنه: إنك قد أدركت ما طلبتنا. وقال لعمار: وأنت قد
أنضجت ما طبختنا، وقال لعمير: وأنت قد أسأت، وانقمعتا. وأمته:
والدتي، وقيل إن جمع الأم في البهائم. أمات، وفي الناس: أمهات. وقال
آخرون. أمهات واحدها أمية. وقيل: الماء زائدة، وقيل أصلية. وقد ورد
في اللسان:

ويقال : إنما سُمِّيَ السُّلُّ داءَ يَاسٍ ؛ وداءُ اليَاسِ ، لأنَّ اليَاسَ بنَ مُضَرَمَاتٍ منه . قال ابنُ هَرْمَةَ .

يقول العاذلون إذا رأوتني أصنبت بداء يَاسٍ ، فهو مُودِي

وقال ابن أبي عاصية :

فلو كان داءُ اليَاسِ بي ، وأعاني طيبٌ بأرواحِ العميقِ شفانِيَا

== إني لدى الحرب رخي لبي عند تناديم بهال وهب
معتمزم الصولة عال نسي أمهي خندف والياس أبي
رهال : زجر للخيل ، وهب : دعاء لها . وفي باب الهاء ورد في اللسان مكذبا .
عند تناديم بهال وهب أمهي خندف ، والياس أبي
حيندرة خالي لقيط وعلى وحاتم الطائي وهاب السبي
وفيه : وقد جاءت الأمة فيما لا يعقل

وفي إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : د ولقيط وعدى . وفي خزانه
الادب للبغدادى أن قوله : «وحاتم الطائي وهاب المتى» هو من رجز أورده أبو زيد
في نوادره في موضعين في أحدهما : نسبة إلى امرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها
من اليمن وهو :

حيندرة خالي ولقيط وعلى وحاتم الطائي وهاب السبي
ولم يكن كخالك العبد الدعى يأكل أزمان الهزال والسبي
هناك غير ميت غير ذكي

وأقول : لا يعقل أن يكون البيت الأول من كلام قصي لأنه كان قبل أن يولد
حاتم . وانظر اللسان وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه والأمالى والسمط وشرح
شواهد الشافية ،

وقال عُرْوَةُ بن حِزَامٍ (١):

بِ الْيَاسِ أَوْ دَاهِ الْهَيَامِ أَصَابَنِي فَإِنَّكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا بِيَا

وَيُذَكَّرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَسْتَبُوا الْيَاسَ، فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا (٢) وذكُرَ أَنَّهُ كَانَ يُسْمَعُ فِي صُلْبِهِ تَلْبِيَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَجِّ (٣). يُنظَرُ فِي كِتَابِ الْمَوْلِدِ لِلْوَأَقِدِيِّ .

وَالْيَاسُ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى الْبُذْنَ (٤) لِلْبَيْتِ . قَالَ الزَّيْبِرُ . وَأُمُّ الْيَاسِ : الرَّبَابُ بِنْتُ سُحَيْرَةَ بِنْتِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ قَالَهُ الطَّبْرِيُّ (٥) ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

وَأَمَّا مُضَرٌ ، فَقَدْ قَالَ الْقُتَيْبِيُّ هُوَ مِنَ الْمَضِيرَةِ ، أَوْ مِنَ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ ، وَالْمَضِيرَةُ

(١) فِي الْأَغَانِي وَتَرْبِيعِ الْأَسْوَاقِ أَنَّهُ لِلجِنُونِ .

(٢) قَالَ الْبِرْهَانَ الزُّرْكَانِيُّ : لِأَدْرَى أَنَا حَالُ هَذَا الْحَدِيثِ .

وَالَّذِي فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : وَلَا تَسْبُوا مُضَرَ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ ، رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ مَرْسَلًا ، وَهُوَ ضَعِيفٌ .

(٣) أُسْطُورَةٌ لِأَيُّشَافِ النَّبِيِّ وَص ، أَنَّ لِحَقْرَعَهَا لَهُ .

(٤) مَفْرُودُهَا بَدَنَةٌ جَمْعُهَا : بُذْنٌ وَبُذْنٌ . قِيلَ : هِيَ الْبَعِيرُ ذَكَرْنَا كَانُ ، أَوْ أُثْيُ . وَالْهَاءُ فِيهَا لِلْوَحْدَةِ لِأَنَّهَا تَبْتَدَأُ ، وَنَقَلَ عَنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَجَّبُ مِنْ يَخْصُ الْبَدَنَةَ بِالْأَثْنِيِّ . وَيَقُولُ الْأَزْهَرِيُّ فِي التَّهْدِيبِ : الْبَدَنَةُ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَمَّا التَّهْدِيُّ فَمِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالغَنَمِ ، وَفِي الصَّحَاحِ لِلجَوْهَرِيِّ أَنَّ الْبَدَنَةَ نَاقَةٌ أَوْ بَقْرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَّةَ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانُوا يَسْمُونَهَا .

(٥) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ : الرَّبَابُ بِنْتُ حَيْثِدَةَ ، فَلَا يَكُونُ مَخَالَفًا لِابْنِ هِشَامٍ .

شيء يُصنع من اللبن (١) ، فسمى : مُضَرٌ لبياضه (٢) ، والعربُ تسمى الأبيضَ
أحمرًا ، فلذلك قيل : مُضَرُ الحمراء ، وقيل بل أوصى له أبوه بقُبَّة حمراء ،
وأوصى لأخيه ربيعةً بفَرَسٍ ، فقيل : مضر الحمراء ، وربيعه الفرس .

ومضر أول من سَنَّ للعرب حُداه الإبل (٣) ، وكان أحسنَ الناس صوتًا
فيما زعموا - وسنذكر سبب ذلك فيما بعد - إن شاء الله تعالى - ، وفي الحديث
المروى : « لا تَسْبُوا مُضَرَ ولا ربيعة ، فإنهما كانا مؤمنين (٤) » ذكره
الزبير بن أبي بكر .

نزار ومعه :

وأما نزار ، فمن النَّزْرِ وهو القليلُ ، وكان أبوه حين وُلد له ، ونظر إلى

(١) مضر اللبن بفتح الميم والضاد مضرا ومضرا بسكون الضاد وفتحها
ومضورا حمض ، وإبيض ، فهو ماضر .

(٢) وقيل لأنه كان يمرض القلوب لحسنه وجماله لأنه كان يأخذ بقلب من
يراه : وقيل اسمه : عمرو ، وكنيته : أبو الياس .

(٣) وفي القاموس : مضر الحمراء ، لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه
وربيعة أعطى الخيل ، أو لأن شعارهم كان في الحرب : الرايات الحمر ، وفي نهاية
الأرب أن أولاد نزار اقتسموا ميراثه : فخرج الفرس من نصيب ربيعة ، فسمى
ربيعة الفرس ، وكان لمضر البناقة الحمراء ، فسمى مضر الحمراء . وأما حذافه للإبل
ففي الكامل لابن الأثير ٢ : ١١ لأنه سقط عن بعيره ، فجعل يقول : يا يداه ،
فأنته الإبل

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

النور بين عينيه، وهو نورُ النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب (١) إلى محمد

(١) يغلو بعض الناس في تقديس الرسول - صلى الله عليه وسلم - تقديساً يترفع بهم إلى تأليه، أو يسبخ عليه ما أسبغ الأسطوريون على يسوع، فيرددون ما رده المؤلف هنا، وحقائق التاريخ تكذب هذه المفتريات، والقرآن يدمغها بأنها ضلالة، والأحاديث الصحيحة تنفيها. فإن هذه المفتريات تزعم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان نوراً ينتقل في الأصلاب من آدم إلى عبد الله، وأن هذا النور كان يشرق في جباه هؤلاء الذين كان ينتقل في أصلابهم. ويستشهدون على هذا بقوله سبحانه - (وتقلبك في الساجدين) وأيضاً بما رواه البزار وابن أبي حاتم من طريقين - عن ابن عباس - أنه قال في هذه الآية: «يعني قلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نورا، والآية القرآنية لا تعطى هذا المفهوم، وإليك ما يقوله ابن كثير في تفسير قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين) الشعراء: ٤١٨، ٢١٩.»

وقال ابن عباس: (الذي يراك حين تقوم) . يعني إلى الصلاة، وقال عكرمة: يرى قيامه وركوعه وسجوده. وقال الحسن: (الذي يراك حين تقوم) إذا صليت وحدك، وقال الضحاك: (الذي يراك حين تقوم) أي من فراشك، أو مجلسك، وقال قتادة: (الذي يراك) قائماً وجالساً، وعلى حالاتك وقوله تعالى: (وتقلبك في الساجدين) قال قتادة: (الذي يراك حين تقوم)، وتقلبك في الساجدين) قال: في الصلاة يراك وحدك، ويراك في الجمع، وهذا قول عكرمة. وغطاء الخراساني، والحسن البصري ويقول البغوي: وقيل معناه: يرى تصرفك وذهابك ومجيئك في أصحابك المؤمنين، وقيل تصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك.

أما ما نقله البزار وابن أبي حاتم عن ابن عباس فهو كلام مفترى على جبر هذه الأمة ابن عباس؛ ولهذا لم يخرج أحد من رواة الحديث في صحيحه أو مسنده أو سننه، وقول ابن عباس الذي نقله ابن كثير يدمغ ما نقله البزار بأنه موضوع. ثم إننا =

- صلى الله عليه وسلم - فرح فرحا شديدا به ، ونحَرَ وأطعم ، وقال : إن هذا كله نَزَرٌ لِحَقِّ هذا المولود ، فسمى : نِزارَ لذلك (١) .

وأما معدُّ أبوه فقال ابن الأنباري : فيه ثلاثة أقوال ، أحدها ، أن يكون مَفْعَلًا من العَدَّ ، والثاني أن يكون فَعْلًا من معدَّ في الأرض أي : أفسد كما قال .

وَحَارِبِينَ حَرْبًا فَمَعْدًا مَا يَحْسِبَانِ اللَّهَ إِلَّا رَقْدًا (٢)

= نَسأل: أكان آزر والد إبراهيم من الساجدين؟ وحسبنا هذا، ولن تعرض لغيره من تنقل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أصلاهم كما يزعمون . والله تعالى يأمر في القرآن نبيه أن يصدع بهذه الآيات : (قل : إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إليّ أنما الأحكم إلهٌ واحدٌ) ذكرت مرة في سورة الكهف ، وأخرى في فصّلت ، (قل : ما كنت بدِّعًا من الرُّسل ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم) الاحقاف (ما كنت تدري ما الكتاب ، ولا الإيمان) (وما كنت توجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمةً من ربك) أفنَّ خصائص البشرية ما يزعم المفترون؟ وهل تقلَّب الرسل جميعا تقلب محمد ، فهو ليس بدعا من الرسل؟ وإذا ثبت أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يبرهان القرآن - لم يكن يعرف إيمانا ولا كتابا قبل بعثته ، فن أين هذه النبوة التي كان يشرق نورها على جباه أصلا به؟ إن حقائق القرآن تشهد لمحمد - صلى الله عليه وسلم - بأنه خاتم الرسل ، وعلى خلق عظيم ، وبأنه بالمؤمنين رموف رحيم ، وبأنه ما افتري على الله كذبا . فلنشهد له بما شهد له به القرآن ، لا بما يزينه الشيطان . (١) وقال صاحب الأغاني : سمي بذلك لأنه كان فريد عصره ، وقيل : لقب به لنحافته ؛ وعن الماوردي أنه كان مهزول البدن ، فقال له ملك الفرس : مالك يا نزار : ومعناها في الفارسية ، مهزول .

(٢) في اللسان : معد في الأرض : إذا أبعث في الذنوب ، والحارث : اللص

أو سارق الإبل . والرجز هو :

وإن كان ليس في الأسماء ما هو على وزن فَعَلَ بفتح الفاء إلا مع التضعيف، فإن التضعيف يُدخِل في الأوزان ما ليس فيها كما قالوا . شَمَّرَ وَقَشَّرَ رِرةً ، ولولا التضعيف ما وُجِدَ مثل هذا ، ونحو ذلك الثالث أن يكونَ من المعدِّين ، وهما موضع عَقَبَى الفارسِ من الفَرَسِ (١) وأصله على القولين الأخيرين من المعدِّ بسكون العين ، وهو القوة ، ومنه اشتقاق المعدة .

عمرانه :

وأما عَدْنَانُ فَمَعْلَانٌ من عَدَنَ إِذَا أَقَامَ ، ولعدنان أخوان : نَبَتٌ وَعَمْرُوٌّ فيما ذكر الطبري (٢) .

النسب قبل عمرانه :

وَأُدَدٌ مَضْرُوفٌ . قال ابن السراج . هو من الأود وانصرف ، لأنه مثل ثَقَبٌ ، وليس مَعْدُولًا كَعَمْرٍ ، وهو معنى قول سيديويه .

== أخشى عليها طيئنا وأسدا : وخارين خربنا فَمَعْدَا : لا يحسبان الله إلا رقدا أي : اختلساها واختطفناها . قال ابن بري عن معد : الميم أصلية ، قال : وكذا ذكر سيديويه : قولهم مَعْدٌ فَقَالَ : الميم أصلية لقولهم تمعدد قال ولا يحمل على تمفعل مثل تمسكن لقلته ونزارته . وفي مادة معد نقل اللسان عن اللحياني : معد الشيء معدا وامتعد : اختطفه ، فذهب به ، وقيل اختسله . ثم استشهد بهذا الرجز ، ومعد في الأرض يمتعد بضم العين ، معدا ومعدودا : إذا ذهب .

(١) في اللسان أيضا : المعدان : الجنبان من الإنسان وغيره .. والمعدان من الفرس ما بين رموس كتفيه إلى مؤخر منته .

(٢) هما أخواه لا ييه كما في الطبري .

(م ه - الروض الأثف)

وقد قيل في عدنان : هو ابن مَيْدَعَةَ وقيل ابن يُحْثُم (١) قاله الْقَتَيْبِيُّ وما بعد عدنان من الأسماء مُضْطَرَب فيه ، فالذى صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزهُ ، بل قد روى عن طريق ابن عباس أنه لما بلغ عدنان . قال : « كَذَبَ النَّسَابُونَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا » (٢) ، والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود (٣) ، وروى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : إنما تنتسب إلى عدنان ، وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وأصح شيء روي فيما بعد عدنان ما ذكره الدُّوَلَابِيُّ (٤) أبو بشر من طريق موسى بن يعقوب ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَةَ الزَّمْعِيُّ ، عن عمته ، عن أمِّ سلمة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « مَعَدُّ بن عدنان بن أدد بن زَند - بالنون - بن اليربي بن أعراق الثري (٥) » قالت أمُّ سلمة . فَرَّندُّ هو

- (١) الذي في المعارف لابن قتيبة : يحثوم .
(٢) أخرجه ابن عساكر ، وابن سعد والديلمي في مسند الفردوس وقال ابن عبد البر في الإنباه : ليس بالإسناد القوي .
(٣) كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) يقول : كَذَبَ النَّسَابُونَ . يعني أنهم يدعون علم الأنساب ، ونفى الله عليها عن العباد بقوله سبحانه : لَا يَعْلَمُهُمْ (إِلَّا اللَّهُ) الزُّرْقَانِيُّ في المواهب .
(٤) هو : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصاري الرازي الدولابي روى عنه ابن أبي حاتم وابن عدى وابن حبان والطبراني وغيرهم . قال الدارقطني تسكلموا فيه . وقال ابن يونس : ضعيف ولد سنة ٢٢٤ ومات ٥٣١٠ .
(٥) هو في الطبري بدون ال ، وفي غيره : برى - بالباء - وهو الصواب ، فالبري : التراب وهو يناسب معنى ما بعده . والحديث مكذوب ، فالرسول =

الهميسع ، واليرى هو : نبت ، وأعراف الثرى هو : إسماعيل ؛ لأنه ابن إبراهيم ، وإبراهيم لم تأكله النار ، كما أن النار لا تأكل الثرى .

وقد قال الدار قطني : لا نعرف زندا إلا في هذا الحديث ، وزند بن الجون وهو أبو دلامة الشاعر .

قال المؤلف : وهذا الحديث عندي ليس بمعارض لما تقدم من قوله : كذب النسابون ، ولا قول عمر رضي الله عنه - لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله : « ابن اليرى ، ابن أعراف الثرى » كما قال : « كلكم بنو آدم ، وآدم من تراب » (١) لا يريد أن الهميسع ومن هونه ابن لإسماعيل لصلبه ، ولا بد من هذا التأويل أو غيره ؛ لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بُعد اللدة ما بين عدنان وإبراهيم ، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة ، كما ذكر ابن إسحاق ، أو عشرة أو عشرون ؛ فإن اللدة أطول من ذلك كله ،

=الذى نزل الله عليه القرآن لا يمكن أن يفترى ما يكذب القرآن: فأنه تعالى يقول: ولا يعلمهم إلا الله، وقد سبق ذكر ما قاله عمر وابن مسعود وقد قال عروة بن الزبير: وما وجدنا أحدا يعرف بعد معد بن عدنان، ويروي ابن عبد البر في الإنباء قول عكرمة: أصلت نزار نسبا، وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم، فكره ذلك وقال: من أخبره بذلك؟ وقال الحافظ أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بأنه: ابن دحية: وأجمع العلماء - والإجماع حجة - على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوزهم، وأكثر هذه الانتساب التي بعد عدنان منقول عن أسفار اليهود. (١) رواه البزاز عن حذيفة وروى قريبا منه أبو داود والترمذي، والبيهقي وتأويل السبيلي لا يناسب مكانة عالم مثله.

وذلك . أن معد بن عدنان كان في مدة بُخْتَنَصَرَ (١) ابنِ ثَلْثِي عَشْرَةَ سَنَةً .

قال الطبري : وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ إِلَى إِرْمِيَاءَ
بنِ حَلْقِيَا (٢) أَنْ اذْهَبْ إِلَى بُخْتَنَصَرَ ، فَأَعْلَمْهُ أَنِي قَد سَلَطْتُهُ عَلَى الْعَرَبِ ،

(١) يذكر المسعودي عن كثير من عني بأخبار الفرس أنه كان مرزبان العراق والمغرب ، وأنه هو الذي وطىء الشام ، وفتح بيت المقدس ، وسبي بني إسرائيل و المرزبان يراد به صاحب ربيع المملكة وقائد عسكر ووزير وصاحب ناحية من النواحي ، ووالها ، وأسفار اليهود تلقبه : « نبوخذ نصر » ، ويقول الدكتور بوست في قاموسه : « إنه لقب ملك بابل ، وهو مذكور في أسفار الملوك والآيام وعزرا ونحميا وأستير وأرميا ولاسيا في دانيال ، ويقول : إنه مات سنة ٥٦١ قبل الميلاد وأن مدة ملكه أربع وأربعون سنة وأقول : إنه يلقب في أسفار اليهود بأنه ملك بابل ، وقد خرب أورشليم (القدس) هدم معايدها وقصور ملكها ، وأحرق كل بيوتها ما عدا بيوت السكرامين والفلاحين وقضى على كهانهم ، واستولى على كل كنوز المعابد وانظر الجزء الثاني من قاموس الدكتور بوست ، والإصحاح الأخير من سفر أرميا ، وانظر ص ٢٨٠ ج ١ الطبري طبع الحسينية ، وص ٢٩٢ أيضا ففيه قصة معد الخرافية مع بختنصر وكان سن معد ١٢ سنة (٢) يقول عنه بوست في قاموسه : « أحد أنبياء العبرانيين العظام ، وهو ابن حلقيا من نسل الكهنة ، ثم يزعم أنه كان حديث السن حينما أقامه الله نبيا فلذلك رفض الدعوة أولا ، غير أن الله وعده بالمعونة والنعمة فيمادعاه إليه ، وذكر بوست نفس ما يقوله السهيلي ، وفي الطبري مثله بما يقطع بأن المرجح واحد ، وهو أسفار اليهود . وقد ذكر بوست أن نبوته تشمل مدة ست وأربعين سنة بين سنة ٦٢٨ و سنة ٥٨٦ قبل الميلاد . . . وكان من نبواته في شأن ما سينزل ببني إسرائيل ، لأنهم عبدوا الأصنام ، وحادوا عن طريق الرب ، واتبعو الملذات — هو لفظ بوست — والفساد . وله سفر هو الرابع والعشرون من أسفار العهد القديم .

واِحِلَّ مَعَدًا عَلَى الْبُرَاقِ كَيْلًا تَصِيْبُهُ النَّقْمَةُ فِيهِمْ (١) ، فَإِنِّي مُسْتَخْرِجٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيًّا كَرِيمًا أَخْتَمُ بِهِ الرِّسْلَ ، فَاحْتَمَلْ مَعَدًا عَلَى الْبُرَاقِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ، فَتَشَأْ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَتَزُوجَ هُنَاكَ امْرَأَةً اسْمُهَا : مُعَانَةُ بِنْتُ جَوْشَنَ مِنْ بَنِي دُبُّ بْنِ جُرْهُمٍ ، وَيُقَالُ فِي اسْمِهَا : نَاعِمَةٌ . قَالَ الزَّيْبِرُ ، وَمَنْ تَمَّ وَقَعَ فِي كِتَابِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ نَسَبُ مَعَدٍ ، ثَبَّتَهُ فِي كِتَابِهِ رَخِيَا ، وَهُوَ يُوْرِخُ (٢) كَاتِبَ إِرْمِيَاءَ . كَذَلِكَ ذَكَرَ أَبُو عَمْرِو النَّعْمَرِيُّ (٣) حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنِ النَّسَائِيِّ عَنْهُ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذَلِكَ النَّسَبِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ جَدًّا ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ كُلَّهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْمَسْعُودِيُّ عَلَى اضْطِرَابٍ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَلِذَلِكَ

(١) الَّذِي فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى إِرْمِيَا وَرَخِيَا أَنَّ اللَّهَ سَلَطَ بِمُخْتَصِرٍ عَلَى أَهْلِ عَرَبِيَّةٍ ، كَمَا سَلَطَهُ عَلَى قَوْمَيْهِمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا : فَعَلَيْكَمَا بِمَعَدِ بْنِ عَدْنَانَ ، فَخَرَجَا حَتَّى سَبَقَا بِمُخْتَصِرٍ ، فَلَقِيَهُمَا عَدْنَانُ ، فَطَوِيَاهُ إِلَى مَعَدٍ ، فَخَمَلَهُ بِرَخِيَا إِلَى الْبُرَاقِ وَرَدَفَ خَلْفَهُ ، فَاتَمَّتْهَا إِلَى حِرَانَ ، وَطَوِيَتْ الْأَرْضَ لِإِرْمِيَا ١١ ص ٢٩٢ ج ١ الطَّبْرِيِّ ، وَهُوَ كَلَامٌ يَحْتَاجُ إِلَى كَلَامٍ يَثْبُتُهُ ١١

(٢) وَاسْمُ بَرُوخٍ فِي سَفَرِ أَرْمِيَا : بَارُوخُ يُقَالُ لِأَنَّهُ حَمَلُ رِسَالَةِ إِرْمِيَا إِلَى بَابِلَ تَخْبِرُ بِمَا سَيَحْتَلُّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قِصَاصِ اللَّهِ ، وَكَانَ بَارُوخُ فِي جَمَلَةٍ مِنْ عَادٍ إِلَى مِصْرَ وَالَّذِي وَرَدَ فِي سَفَرِ عِزْرَا : مَعْدَايُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَيْنَ بَنِي الْكَهْنَةِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَ غَرِيبَةٍ ، وَذَكَرَهُ مِنْ بَنِي بَالِ . أَمَّا مَعْدِيَا الْمَذْكُورُ فِي نَحْمِيَا ، فَكَانَ كَاهِنًا ، وَيَقُولُ الطَّبْرِيُّ وَكَانَ رَجُلًا مِنْ مَسَلْنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ قَرَأَ مِنْ كِتَابِهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ بَرُوخَ بْنَ نَارِيَا كَاتِبَ إِرْمِيَا أَثْبَتَ نَسَبَ مَعَدٍ وَوَضَعَهُ فِي كِتَابِهِ .

(٣) أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَاسْمُهُ ، يَوْسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْخِ عِلْمَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَكَبِيرٍ مَحْدِثِيهَا فِي عَصْرِهِ تُوْفِيَ فِي سَنَةِ ٤٦٣ ، وَفَتَحُوا الْمِيمَ فِي النَّسَبَةِ إِلَى نَمْرِ اسْتِيحَاشًا لِتَوَالِي الْكِسْرَاتِ لِأَنَّ فِيهِ حَرْفًا وَاحِدًا غَيْرَ مَكْسُورٍ .

— والله أعلم — أعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل ، لما فيه من التخليط ، وتغيير في الألقاظ ، وعَوَاصَة تلك الأسماء مع قلة الفائدة في تحصيلها . وقد ذكرى الطبرى نسب عدنان إلى إسماعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحواً من أربعين أباً ، ولكن باختلاف في الألقاظ (١) ، لأنها نُقلت من كتب عبرانية ، وذكر من وجه قوى في الرواية عن نسب العرب ، أن نسب عدنان يرجع إلى قيذر (٢) بن إسماعيل ، وأن قيذر كان الملك في زمانه ، وأن معنى قيذر : الملك إذا قُسر ، وذكر الطبرى في عمود هذا النسب بُوراً بن شوحاً ، وهو أول من عتَرَ العتيرة ، وأن شوحاً هو : سعد رَجَب ، وأنه أول من سنَّ رَجَباً للعرب . والعتيرة هي الرَّجَبِيَّةُ (٣) .

(١) ولكنى تعرف مدى اضطرابهم في هذا أنهم ذكروا — وحلوا لابن عباس ظلماً — أن بين عدنان وإسماعيل ثلاثين أباً لا يعرفون ، وقيل هم أربعة أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو عشرون أو ثمانية وثلاثون أو تسعة وثلاثون ، أو أربعون ، أو فوق هذا (٢) في القاموس : قيذر وكذلك في بعض نسخ مروج الذهب للمسعودى ، وفي المطبوعة : قيذار ، وفي كتاب نسب قريش : قيذار وفي الطبرى : قيذر وقيذر وقيذار ، وقد ذكر نقلاً عن ابن إسحاق هذه الحقيقة عن علم الأنساب : وذلك أنه أخذ من أهل الكتاب الأول ، صفحة ١٩٢ ج ٢ الطبرى وفي ص ١٩٤ د وتأويل قيذر : صاحب ملك ، (٣) انظر ص ١٩٣ ج ٢ من الطبرى ، وقد كان الرجل — كما في اللسان وغيره — يقول في الجاهلية : إن بلغت لبلى مائة عترت عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضنّ بالغنم ، فصاد ظيياً فذبحه ، وعن الأزهري ، أن العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمراً نذر : لئن ظفرت به ليدبحن من غنمه في رجب كذا ، وكذا ، وهى العتائر أيضاً ، فإذا ظفر به فربما ضاقت نفسه عن ذلك ، وضنّ بغنمه ، وهى الربيض ، فأخذ عددها ظناً =

وذكر في هذا النسب عبيد بن ذى يزن بن هكاذ ، وهو الطعان ، وإليه
تُنسبُ الرِّمَّاحُ البِرِّيَّةُ (١) ، وذكر فيهم أيضاً دوس العتق ، وكان من أحسنِ
الناس وَجْهًا ، وكان يقال في المثل : أَعْتَقُ مِنْ دَوَسٍ (٢) ، وهو الذى هزم
جَيْشَ قَطُورًا بنِ مُجْرُمٍ .

فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم ، وقد عتر بفتح التاء يعتر بكسرهما عترا بسكونها
إذا ذبح العتيرة . وهكذا كان الأمر في صدر الإسلام ، وأوله ، ثم قضى عليه
وأل للرجية المعروفة الآن نسبا إلى ذلك . ورجية السيد البدوي أيضا . ويقول
الخطابي : العتيرة : تفسيرها في الحديث : أنها شاة تذبح في رجب . وأما العتيرة التي
كانت تعتبرها الجاهلية ، فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ، فيصب دمها
على رأسها ، النهاية لابن الأثير ، والرَّجِيَّةُ : ما كان يذبح للأصنام في الجاهلية
في رجب ، ويقول المسعودي في أسباب تسمية العرب لشهورها : ورجب لخوفهم
إياه ، يقال : رجت الشيء إذا خفته ، وابن الأثير يقول : وأضاف رجبا إلى
مضر ؛ لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم ، والرأيان غير متضادين .

(١) الذى في الطبرى عن ابن إبداعي : وهو عبيد ، وهو يزن الطعان ،
وهو أول من قاتل بالرماح ، فنسبت إليه - ابن همداني .

(٢) من العتق ، وهو الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية ، في الطبرى
ويقول الورب : أعتق من دوس لأمرين : أما أحدهما ، فلحسنه وعتقه ، والآخر
لقدمه . جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال :
إن دوسا قد هلك . عصت وأبت فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم
فقال : اللهم اهد دوسا وأت بهم ومتفق عليه . وعن أبي هريرة قال : قال لي النبي :
من أنت ؟ قلت : من دوس . قال : ما كنت أرى أن في دوس أحدا فيه خير
و الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح وأقول : إن الأول أشبه بخلق الرسول
صلى الله عليه وسلم .

وذكر فيهم إسماعيلَ ذا الأعوج ، وهو فرسه ، وإليه تُنسب الخيلُ
الأعوجيةُ (١) ، وهذا هو الذي يشبهه ، فإن بختنصرَ كان بعد سليمان
بمئتين من السنين ، لأنه كان عاملاً على العراق «لكي لهراسب» ثم لابنه «كي
بستاسب» (٢) « إلى مدة بهمن قبل غلبة الإسكندر على دارا بن دارا بن
بهمن ، وذلك قريب من مدة عيسى بن مريم فأين هذه المدة من مدة إسماعيل ؟
وكيف يكون بين معدّ وبنيه مع هذا سبعة آباء ، فكيف أربعة والله أعلم ؟
وكان رجوع معد إلى أرض الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب
ورجعت بقاياهم التي كانت في الشواهيق إلى محالهم وميَاههم بعد أن دَوَّخ
بلادهم بختنصرُ ، وخرب العمور ، واستأصل أهل حصّور (٣) ، وهم

(١) الأعوج : خيل كريم تنسب الخيل الكرام إليه . وأعوج أيضا فرس
عدى بن أيوب ، وفرس كان لكندة فأخذته بنو سليم ، فصار إلى بني هلال
وليس في العرب خيل أشهر منه ، ولا أكثر نسلا ، وقيل كان ابني آكل المرار ثم
صار ابني هلال بن عامر عن اللسان .

(٢) اسمها هكذا في الطبري وكي لهراسب وبشتاسب ، ويذكر الطبري
والمسعودي أن مدة ملك الأول ١٢٠ سنة والآخر ١١٢ سنة ويذكر أن بختنصر
عاش أكثر من ٣٠٠ سنة . ص ٢٨٢ ج ١ الطبري وص ٢٢٨ ج ١ المسعودي
مطبعة السعادة ، ويذكر بوست أن مدة ملك بختنصر كان ٤٤ سنة ، ويقول عن
سليمان إنه ملك أربعين سنة من ١٠٢١ ، ٩٨١ قبل الميلاد ، فيكون بينه وبين
بختنصر أكثر من ٤٠٠ سنة . والله أعلم بالصواب .

(٣) بلدة باليمن من أعمال زبيد ، وتروى بالإلف الممدودة ومراد
الإطلاع .

ويقال أَدَدُ بْنُ مُقَوِّمٍ بْنِ نَاحُورِ بْنِ تَيْرِاحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ
الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) الْأَنْبِيَاءُ الْآيَةَ ؛ وَذَلِكَ
لِقَتْلِهِمْ شُعَيْبَ بْنَ ذِي مَهْدَمٍ (١) نَبِيًّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ؛ وَقَبْرُهُ بِصُنَيْنِ جَبَلِ الْبَلْمِينِ ،
وَلَيْسَ بِشُعَيْبِ الْأَوَّلِ صَاحِبِ مَدِينِ (٢) . ذَلِكَ شُعَيْبُ بْنُ عَيْفَى ، وَيُقَالُ فِيهِ
ابْنُ صَيْفُونٍ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ عَدَنٍ ، قَتَلُوا نَبِيًّا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ اسْمُهُ : حَنْظَلَةُ بْنُ
صَفْوَانَ ، فَكَانَتْ سَطْوَةَ اللَّهِ بِالْعَرَبِ لِذَلِكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ
عِقَابِهِ .

عود إلى النسب :

ثم نعود إلى النسب . فَأَمَّا مُقَوِّمٌ (٣) بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَأَبُو أَدَدٍ فَفَهْوَمُ الْمَعْنَى ،

(١) فِي الْقَامُوسِ دُودُو مَهْدَمٍ كَمَنْبَرٍ وَمَتَّقَعَدٍ : قِيلَ لَهُ الْحَيْرُ وَمَلِكُ
الْحَبَشِ ، وَلَا نَقْطَعُ بِنُبُوَّةِ شُعَيْبٍ هَذَا لِذَلَمِ يَرْدُ بِهِ نَصٌ صَرِيحٌ .

(٢) فِي مَرْوَجِ الزَّهَبِ ص ٤٩ ج ١ د شُعَيْبُ بْنُ نُؤَيْتٍ — وَفِي نَسْخَةِ
نُؤَيْلِ بْنِ رَاعُوَيْلِ بْنِ مَرِّ بْنِ عِنْقَاءَ ، بْنِ مَدِينِ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَفِي تَفْسِيرِ
الطَّبْرِيِّ — لِقِصَّةِ شُعَيْبٍ فِي الْأَعْرَافِ — أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَيْلِ بْنِ يَشْجُرَ وَأَسْمُهُ
بِالسَّرْيَانِيَّةِ : بَثْرُونَ ، وَنَسَبُ الْبَغْوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى عَطَاءٍ أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ تُوْبَةَ بْنِ مَدِينِ
بِإِبْرَاهِيمَ ، وَإِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَاثِيلِ بْنِ يَسْحَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَهَكَذَا
كَلَّمَا بَعَدْنَا عَنِ الْحَنِّ اضْطَرَبَ الْقَوْلُ وَالْفِكْرُ . وَمَدِينُ تَجْمَاهُ تَبْرُكٌ عَلَى بَحْرِ الْقَلْزَمِ
بَيْنَهُمَا سِتُّ مَرَاهِلَ وَيَقُولُ بُوْسْتُ : لِأَنَّهَا كَانَتْ تَمْتَدُّ مِنْ خَلِيْجِ الْعُقْبَةِ إِلَى مَوَآبِ
وَطُورِ سَيْنَاءَ ، أَوْ مِنْ شِبْهِ جَزِيرَةِ سَيْنَاءَ إِلَى الْفِرَاتِ . وَقَالَ الشَّيْخُ النَّجَّارُ فِي قَمَحِصِ
الْأَنْبِيَاءِ : دُودُو قَوْمِ شُعَيْبٍ كَانُوا نَزُولًا فِي بِلَادِ الْحِجَازِ — مَا يَلِي الشَّامَ عَلَى
خَطِّ عَرْضِ يَوْافِقِ خَطِّ عَرْضِ قَنْسَطٍ فِي الْبَرِّ الْإِفْرِيْقِيِّ إِلَى الْجَنُوبِ مِنَ الْقَصِيرِ فِي
الْجِهَةِ الْمَقَابِلَةِ ، وَقَفْطُ مَدِينَةِ الْبَصْعِيدِ الْأَعْلَى كَمَا جَاءَ فِي مَرَاصِدِ الْإِطْلَاقِ .

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ مُقَوِّمٌ وَفِي الْمَعَارِفِ بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ مَعَ كَسْرِ .

وتيرح فيعمل من الترحمة إن كان عربيا . وكذلك ناخور من النحر ، ويشجب من الشجب ، وإن كان المعروف أن يقال : شجب بكسر الجيم يشجب بفتحها (١) ، ولكن قد يقال في المغالبة : شاجبته ، فشجبتة أشجبه بضم الجيم في المستقبل ، وفتحها في الماضي ؛ كما يقال من العلم : عالته فَعَلَمْتُهُ بفتح اللام أَعْلَمَهُ بضمها . وقد ذكرهم أبو العباس الناشيء في قصيدته المنظومة في نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى آدم كما ذكرهم ابن إسحاق .

وإبراهيمُ معناه : أبٌ راحمٌ ، وآزر قيل : معناه : يا أعوجُ ، وقيل : هو اسم صنمٍ ، وانتصب على إضمار الفعل في التلاوة ، وقيل : هو اسم لأبيه ؛ كان يسمى تارح وآزر (٢) ، وهذا هو الصحيح لجيئه في الحديث منسوبا إلى آزر

(١) في القاموس شجب كضم ، وفرح شجوبا ، وشجبا مثل جلوس ومثل فرح : هلك والشجبُ : الحاجة والهَم ، وعمود من عمد البيت ، وسقاء يابس يحرك فيه حصى تذعر بذلك الإبل ، وأبو قبيلة ، والطويل ، وبالتحريك - شجب - الحزن والعنت يصيب من مرض أو قتال . . وشجبه : أهلكه وحزنه وشغله ، والظي : رماه .

(٢) قرأ عامة قراء الأمصار آزر بالفتح ؛ لأنه بدل من أبيه . ولكنه - أي آزر - ممنوع من التنوين ، فيجر بالفتحة . ونسب إلى أبي يزيد والحسن البصرى أنهما كانا يقرآنها بالرفع على أنها منادى : يا آزر . وقد نقل عن السدي أن آزر اسم صنم ، وإنما ورد منصوبا بمعنى : أنتخذ آزر أصناما آلهة . فجعله مفعولا به لفعل مضمَر . وقد خطأ الطبري في تفسيره رأى السدي ، وقال : إن العرب لا تنصب اسما لفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : أخاك . أكلمت ، وهي تريد : أكلمت أخاك . ثم صوب قراءة من قرأ بفتح الزاء من آزر باعتبار =

وأُمّه : نونا ، ويقال في اسمها . ليوثى ، (١) أو نحو هذا وما بعد إبراهيم أسما
سُرْيَانِيَّة فسر أ كَثْرَها بالعربية ابنُ هشام في غير هذا الكتاب ، وذكر أن
فالع (٢) معناها : القسام ، وشالِح معناها : الرسول ، أو الوكيل ، وذكر أن

== آزر بدلا من أبيه ، أو باعتباره نعتا له ، وذكر أن المختار عنده هو جعل آزر اسما
لوالد إبراهيم ؛ لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل
العلم . ورد على من يزعم أن تارح هو اسم لوالد إبراهيم بأنه ليس من المحال أن
يكون له اسمان : تارح وآزر ، وجاز أن يكون لقباً .

أقول : والذي سبب هذا الخلاف حول شيء صريح واضح في القرآن هو أن
أسفار اليهود تسمى والد إبراهيم تارح ١١ بينما يقطع القرآن بأنه آزر ١١ فكيف
نعمت بالقرآن ؛ ليوافق ما جاء في أسفار اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ؟؟
وفي الطبري ورد اسم تارح : تارح ، وكذلك في المعارف لابن قتيبة . أما مروج
الذهب ففي نسخة منه : تارح ، وفي أخرى : تارح . أما في سفر التكوين فهو :
تارح ، وقد تكرّر ذكره مرارا . انظر الطبري ص ١١٩ ج ١ ، ص ١١ المعارف
لابن قتيبة المطبعة العامرية ، ومروج الذهب ص ٤٤ ج ١ وسفر التكوين . أما
إبراهيم ، فقد ورد في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين عنه ما يأتي : ولما كان
أبرام ابن تسع وتسمين سنة ظهر الرب لأبرام ، وقال له : أنا الله القدير . سر
أمامي ، وكن كاملا ، فأجعل عهدي بيني وبينك ، وأكثرك كثيرا جدا . فسقط
أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلا : أما أنا فهو ذا عهدي معك ، وتكون أبا
لجمهور من الأمم ، فلا يدعى اسمك بعد : أبرام ، بل يكون اسمك : إبراهيم ، ويقول
د يوست ، إن معنى أبرام العبراني : أبرام السائح أو المهاجر . أما أبرام فمعناها :
أب مرتفع ، أما إبراهيم فمعناها : أب جمهور عظيم .

(١) في الطبري ص ١٥٩ ج ١ : نوثا بنت كريت ، وفي رواية أنموثا .

(٢) وهو أيضا كذلك في المعارف والطبري ومروج الذهب ونسب قريش
أما في سفر التكوين لإصحاح ٩ ففالج ، ويذكر المسمودي أنه عاش ٢٣٠ سنة وفي
نسخة ٢٣٩ سنة .

إسماعيل تفسيره : مطيع الله ، وذكر الطبري أن بين فالغ وعابر أبا اسمه : قَيْنَن (١) أسقط اسمه في التوراة ؛ لأنه كان ساحرا ، وأزْفَخَشْدُ (٢) تفسيره : مصباح مضيء ، وشاذٌ مخفف بالسريانية « الضياء ومنه : حم شاذ » بالشريانية وهو رابع الملوك بعد « جيومرث » ، وهو الذي قتله الضحَّاك ، واسمه « بيوراسب بن إندراسب » والضحَّاك مُعَيَّرٌ من أزدهاق . قال حبيب :

وَكَانَ الضَّحَّاكُ فِي فَتَاكَاتِهِ بِالْعَالَمِينَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونَ (٣)

(١) ورد في سفر التكوين ما يأتي « وعاش أنوش بن شيث بن آدم تسعين سنة وولد قينان ، وعاش أنوش بعدما ولد قينان ٨١٥ سنة . . وعاش قينان سبعين سنة ، وولد مهللثيل ، وعاش قينان بعدما ولد مهللثيل ٨٤٠ سنة ويذكر الطبري أن قينان هو : ابن يافث بن شيث بن آدم ، وفي مكان آخر أن قينان هو ابن أنوش بن شيث ، وفي مكان آخر ص ١٠٧ ج ١ أن قينان بن أرغشد ويقول بوسن : « قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، ولا يذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في الأصل العبراني ، ويظن أنه أدخل لإدخالها في الترجمة السبعينية ، ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه ، فذكره في جدول أنسابه ، أما الطبري فنص تعبيره عن قينان في ص ١٠٤ ج ١ : « ولا ذكر له في التوراة ، وهو الذي قيل إنه لم يستحق أن يذكر في الكتب المنزلة ، لأنه كان ساحرا ، وسمى نفسه إلهما . »

(٢) كذا في المروج ، وفي التصدي والامم لابن عبد البر وفي الطبري والمعارف : أرغشد .

(٣) حم شاذ : هو حمشيد أو جمشيد أو جم وهو أحد ملوك الفرس القدامى . ويقول المسعودي : وقيل : كان في زمنه الطوفان ، وأن النيروز حدث في أيامه ، وأنه حكم ٦٠٠ سنة أو ٩٠٠ أما جيومرث ، فهو — كما يزعم الفرس — أول ملوكهم ، وأنه هو آدم ، أو ابن آدم ، أما الضحَّاك ، فاسمه : بيوراسب ، وهو =

ابن إبراهيم - خليل الرحمن - بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو
ابن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن كنعان بن متوشلخ
ابن أخنوخ ، وهو إدريس النبي - فيما يزعمون - والله أعلم ، وكان أول بني آدم

لأن أفريدون هو الذي قتل الضحاك ، بعد أن عاش ألف سنة في جورٍ وعُتوٍ
وطُغيانٍ عظيمٍ ؛ وذلك مذکور علی التفضيل في تاريخ الطبري وغيره .

نوح ومن قبله :

وذكر نوحًا - عليه السلام - واسمه : عبدُ الغفار ؛ وسمى نوحًا
لنوحه على ذنبه ، وأخوه : صابئ بن لامك ؛ إليه ينسب دينُ الصابئين (١)
فيما ذكروا والله أعلم .

وذكر أن لامك والد نوح عليه السلام . ولامك أول من اتخذ العودَ
للغناء بسبب يطول ذكره ، واتخذ مصانع الماء . وأبوه : متوشلخ . وذكروه

==الازدهاق - والعرب تسميه : الضحاك ، - كما يقول الطبري ، فتجعل الحرف
الذي بين السين والزاي في الفارسية ضادا ، والهاء حاء ، والقاف كافا . وينقل
الطبري عن رواته أنه هو التروود الذي عمل على إحراق إبراهيم ، وهو الذي قتل
جشيد . وقد ذكرته شعراء العرب كثيرا ، وافتخر به أبو نواس ، وزعم أنه من
العين . وأفريدون أو أفريدون هو الذي حكم بعد الضحاك ونكل به ، وكان ملك
أفريدون كما في المروج ٥٥٠ سنة ، انظر ص ٩٧ وما بعدها ج ١ الطبري ، ،
ص ٢٢٠ ج ١ مروج الذهب . وبيت الشعر لحبيب بن أوس الطائي المشهور
بأبي تمام .

(١) هم عبدة الملائكة أو الكواكب وتطلق أيضا على من يخرج من دين
إلى دين ، وقد جاء ذكرهم في القرآن .

الناشيء في قصيدته^(١) فقال : متوشلخ ، وتفسيره : مات الرسول ؛ لأن أباه كان رسولا وهو^(٢) خنوخ ؛ وقال ابن إسحاق وغيره : هو إدريس النبي - عليه السلام - وروى ابن إسحاق في الكتاب الكبير عن شهر بن حوشب عن أبي ذر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « أول من كتب بالقلم إدريس^(٣) » وعنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : « أول من كتب بالعربية إسماعيل^(٤) » وقال أبو عمر : وهذه الرواية أصح من رواية من

(١) هو أبو العباس عبد الله بن محمد الناشيء . وهي قصيدة طويلة وردت في ابن كثير والقصد والامم لابن عبد البر . وموضوعها : مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر نسبه إلى آدم ، وهي تبلغ ثمانين بيتا تقريبا . وهاك ما قاله عن متوشلخ

ومن قبل لمك لم يزل متوشلخ يزود العدا بالذائدات الشوارب
ص ٥٤ الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ط ١٣٥٠ هـ و ١٥٧ ج ٢ البداية
(٢) في السيرة المطبوعة على هامش « الروض » ، أخنوخ ، وفي طبعة الحلبي
أما في الطبري فخنوخ .

(٣) رواه أحمد عن أبي ذر في حديث طويل وعند ابن حبان أن إدريس كان أول من خط بالقلم .

(٤) ذكر ابن عبد البر في كتابه : « القصد والامم » ، روايات مختلفة . فمن كعب الأحبار : أن أول من تكلم بالعربية : جبريل ، وأن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها : آدم ، وعن ابن بريدة أن اللسان العربي المبين هو لسان جرم ، وعن السكلي أن أول من تكلم بها عمليق ، وعنه أيضا أنه يعرب بن قحطان ، وأن عادا تكلمت بها ولم تفصح ، وأن الذين تكلموا بها قديما هم قحطان وعاد وثمود وعملاق وطسم وجديس ، وروى عن غيره أن الله -

روى : أن أولَ مَنْ تكلم بالعربية إسماعيل^(١) ؛ والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية . وفي أول من أدخل الكتابَ العربيَّ أرضَ الحجازِ . فقيل : حَرْبُ بنِ أُمَيَّةَ . قاله الشعبيُّ . وقيل : هو شعبان بين أُمَيَّةَ . وقيل : عَبْدُ بنِ قُصَيِّ تعلمه بالحيرة أهلُ الحيرة من أهل الأنبار^(٢) .

إدريس :

قل المؤلف : ثم نرجع الآن إلى ما كنا بصدده . فنقول : إن إدريسَ

أُظنَّ باللسان العربي يوم تلبثت الألسن ببابل في زمن نمرود بن كوش بن كنعان وعن وهب بن منبه أن أول من تكلم بها هود ، وعن غيره أنه إسماعيل بما يدل على كثرة الاضطراب والخلاف !!

(١) نص كلام ابن عبد البر : « وأظن رواية من روى « كتب ، أصبح من رواية من روى « تكلم » . وأولى بالصواب لأن العرب كانت قبل إسماعيل وقبل أبيه وجده ، وقد يحتمل أن يكون المعنى : أول من تكلم باللغة العربية الميسنة الفصيحة ، ويحتمل أن يكون أراد « أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول : « وأولى ما قيل بالصواب في ذلك — والله أعلم قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما ، وأول من وضع الكتاب بذلك لأنه علم اللغات ، ص ١٧ وما بعدها الفصد والامم لابن عبد البر .

(٢) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على النجف . كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية وهم النعمان وآباؤه ، والأنبار مدينة قرب بلخ بخراسان . ومدينة على الفرات غربي بغداد كانت الفرس تسميها : فيروز سابور . وهي المقصودة .

أعطى النبوة ، وخط بالقلم - ابن برزذ بن مهليل بن قيتن بن يانس بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم .

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله وآله وسلم إلى آدم عايه السلام ، وما فيه من حديث إدريس وغيره .

- عليه السلام - قد قيل : إنه إلياس ، وإنه ليس بجد لنوح . ولا هو في عمود هذا النسب . وكذلك سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر (١) رحمه الله - يقول - ويستشهد بحديث الإسراء - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كلما لقي نبيا من الأنبياء الذين لقيهم ليلة الإسراء ، قال : مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح . وقال له آدم : مرحبا بالنبي الصالح ، والابن الصالح . وكذلك قال له إبراهيم . وقال له إدريس : والأخ الصالح . فلو كان في عمود نسبه ، لقال له كما قال له أبوه إبراهيم ، وأبوه آدم ، ولخاطبه بالنبوة . ولم يخاطبه بالأخوة . وهذا القول عندي أنبل ، والنفس إليه أميل لما عَضده من هذا الدليل .

(١) يعنى القاضي أبا بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافى ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، ومن كبار الأخذين بمذهب مالك . شهد سقوط دولة آل عباد على يد يوسف بن تاشفين في بدء شبابه وسقوط دولة بني تاشفين أو المرابطين أو الملمشين على يد عبد المؤمن بن علي الذي أرسى قواعد دولة الموحدين . وذهب ابن العربي على رأس وفد من إشبيلية يطلب من عبد المؤمن في مراکش الاستيلاء على ما بقي من مدائن الأندلس في أيدي المرابطين ، ولكن حبسه عبد المؤمن ، ثم أطلق سراحه ، وتوفي سنة ٥٤٣ هـ .

قال ابن هشام : وحدثنى خَلَادُ بن قُرَّة بن خالد السَّدُوسِيّ ، عن شَيْبَانَ
ابن زُهَيْر بن شقيق بن ثَوْر عن قَتَادَةَ بن دِعَامَةَ ، أنه قال :

إِسْمَاعِيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - ابن تَارِح - وهو آزر - بن ناحور بن
أَسْرَغ بن أَرْعُو بن فَالِخ بن عَابِر بن شَالِخ بن أَرْفَخْشَد بن سام بن نوح بن آدم
بن مَتُوشَاح بن أَخْنُوخ بن يَزْد بن مَهْلَاثِيل بن قَابِن بن أَنُوش بن شِيث بن
آدم صلى الله عليه وسلم .

وقال : إدريسُ بن يَزْد^(١) ، وتفسيرُهُ : الضابط . ابن مَهْلَاثِيل ، وتفسيره :
الْمُدْحُحُ ، وفي زمنه كان بدءُ عبادة الأصنام^(٢) .

« ابن قَيْدَان » وتفسيره : المستوى . « ابن أَنُوش » وتفسيره : الصادقُ ،
وهو بالعربية : أنش ؛ وهو أول من غرَس النخلة ، وبَوَّبَ الكَعْبَةَ^(٣)
وبذر الحَبَّةَ فيما ذكروا ، « ابن شِيث » وهو بالسريانية : شاث . وبالبرازية :
شيث . وتفسيره : عِطِيَّةُ الله « ابن آدم » .

(١) يذكر في الطبري أيضا بيارد ، وكذلك في سفر التكوين ، ويقرر الطبري
أن إدريس هو خنوخ أو أخنوخ ، وأن الله رفعه بعد ٣٦٥ سنة ص ٨٥ ج ١
الطبري ، ويذكر المسعودي أن الصابئة تزعم أنه هو هرمس ص ٢٩ ج ١ مروج .
(٢) ينسب الطبري إلى ابن عباس أنه قال : « في زمان يرد عملت الأصنام ،
ورجع من رجع عن الإسلام ، وظالما حمل القوم ابن عباس أوزارهم ، ونسبوا
إليه ما لم يقله » أقول : وليس لإدريس ذكر في أسفار اليهود . ويرى مؤرخو
العرب أنه أخنوخ ، وفي سنة ١٧٧٣ عثر على ثلاث نسخ من كتاب منسوب إلى
أخنوخ . وقد طبع سنة ١٨٥٣ . والغاية من الكتاب تبرير العناية الإلهية ، وقد
رفض اليهود وآباء الكنيسة هذا الكتاب .

(٣) أول من أقام الكعبة إبراهيم وإسماعيل ، فكيف يقال إن هذا بوبها ؟
(٦ م - الروض الأتق)

آدم :

وفيه ثلاثة أقوال : قيل : هو اسمٌ سُريانيٌ وقيل : هو أَقْل من الأدمية . وقيل : أُخِذ من لفظ الأديم^(١) . لأنه خُلِق من أديم الأرض . وروى ذلك عن ابن عباس . وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير . وهو : «فَطَرُبُّ» أنه قال : لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل ، وكانت الهمزة أصلية فلم يكن يمنعه من الصرف مانعٌ ، وإنما هو على وزن أَفْعَل من الأدمية . ولذلك جاء غير مجرى^(٢) .

قال المؤلف : وهذا القول ليس بشيء ؛ لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أَفْعَل . تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأدمية . فأول الأدمية همزة أصلية . فسلك أول الأديم همزة أصلية . فلا يمتنع أن يُبنى منها أَفْعَلٌ . فيكون غير مجرى . كما يقال : رجل أعينٌ وأرأسٌ من العين والرأس . وأسوقٌ وأعنقٌ من الساقِ والعنق . مع ما في هذا القول من المخالفة لقول السلف الذين هم أعلم منه لساناً ، وأذكى جناناً .

(١) الأديم : ظاهر الشيء والجلد .

(٢) أي ممنوع من التنوين .

« عمل ابن هشام في سيرة ابن إسحاق » :

قال ابن هشام : وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولده ، وأولادهم لأصلاحيهم ، الأول فالأول ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعترض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار ، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ؛ لما ذكرت من الاختصار وأسماراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يُقر لنا بالكافي بروايته ، ومستحسن - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه يبلغ الرواية له ، والعلم به .

حكم التكلم في الأُنساب :

قال المؤلف : وإنما تكلمنا في رفع هذا النسب على مذهب من رأى ذلك من العلماء . ولم يكرهه كابن إسحاق والطبري والبخاري والزيهري . وغيرهم من العلماء . وأما مالك - رحمه الله - فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك . قيل له : فإلى إسماعيل ، فأنكر ذلك أيضاً . وقال : ومن يخبره به ؟ ! وكره أيضاً أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال : إبراهيم بن فلان بن فلان . قال : ومن يخبره به ؟ وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

« أبناء إسماعيل عليه السلام » :

قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبى قال :

وَلَدَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا : نَابِتًا - وَكَانَ

الْكَبِيرُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْمُعِطِيِّ وَإِنَّمَا أَصْلُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُنَيْنٍ (١) . وَتَمَّه الْمُعِطِيُّ ، فَنسَبَ إِلَيْهِ . وَقَوْلُ مَالِكٍ هَذَا نَحْوَ تَمَّارٍ رَوَى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ : مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ مَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلِ ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلِ ثَلَاثُونَ أَبًا لَا يَعْرِفُونَ .

(ذكر إسماعيل صلى الله عليه وبنيه)

وقد كان لإبراهيم - عليه السلام - بنتون سوى إسحاق وإسماعيل منهم ستة من قطورا بنت بقطر (٢) وهم : مديان وزمران وسرج بالجيم ونقشان

(١) في شرح المواهب للزرقاني بن جبير .

(٢) في سفر التكوين ، قالت سارة لإبرام : هو ذا الرب قد أمسكنى عن الولادة . ادخل على جاريتى ، لعل أرزق منها بنين ، فسمع إبرام لقول ساراي فأخذت ساراي امرأة إبرام هاجر المصرية جاريتها . . وأعطتها لإبرام رجلها زوجة له ، فدخل على هاجر ، فحملت ، وفيه أيضا : « وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها : قطورة ، فولدت له زمران ويقشان ومديان وبشتاق وشوحا . . وهذه أيام سنى حياة إبراهيم التي عاشها ١٧٥ سنة ، الإصحاح ١٦ ، ٢٥ وفي الطبرى : أن اسم زوجة إبراهيم التي تزوجها بعد وفاة سارة وهاجر هي : قطورا =

أكبرهم - وقيدر ، وأذبل ، ومنشا ، ومسما ، وماشى ، ودما ، وأذر ، وطيا ،
ويطورا ، ونبش ، وقيندما . وأمنم : بنت مضا بن عمرو الجرهمي - قال
ابن هشام : ويقال : مضا . وجرهم بن قحطان - وقحطان أبو اليمن كلها ،
وإليه يجتمع نسبها - ابن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

— ومن ولد نقشان التبر في أحد الأقوال - وأمهم رغوثة . ومنهم نشق
وله بنون آخرون من حجون^(١) بنت أهين ، وهم : كيسان وسورج وأميين
ولوطان ونافس . هؤلاء بنو إبراهيم .

وقد ذكر ابن إسحاق أسماء بنى إسماعيل ، ولم يذكر بنته ، وهي نسمة^(٢)

= بنت يقطن الكنعانية ، وأنها ابنة له ستة هم : يقسان ، وزمران ، ومدبان ،
ويسيق ، وسوح ، وبسر . وفي رواية : مدن ومدين ويقسان وزمران ويسيق
وسوح ، وأمهم قنطورا بنت ميطور ، ويقال في يسبق : يسباق وفي سوح : ساح .
ويذكر ابن خلدون في تاريخه ، وقال السهلي : قنطورا بزيادة نون بين القاف
والطاء ، ثم يقول : فولدت له - كما هو مذكور في التوراة - ستة من الولد ،
ثم ذكر ستة الأولاد غير أنه ذكر أسبق وشوخ بدلا من بشتاق وشوخ المذكورين
في سفر التكوين ص ٩٩ طبع لبنان ، ويذكر الطبري أن بعضهم ذكر أن إبراهيم
تزوج بعد سارة امرأتين من العرب إحداهما قنطورا بنت يقطان فولدت له ستة ،
والأخرى : حجور بنت أرهير ، فولدت له خمسة بنين هم : كيسان وشورح
وأميم ولوطان ونافس . أما في المعارف فيذكر أنه جاء من قنطورا بأربعة ، ومن
حجورا بسبعة وروايته عن وهب بن منبه ، ولا أدري من أين ١٩ .

(١) انظر ص ٣٠٩ وما بعدها ج ١ الضري ، ص ١٢ المعارف .

(٢) في الطبري : بسمة ، وفي التكوين أن عيصو أو عيسو تزوج هوديت

ابنة ييري الحثي ، وبسمة ابن إيلون الحثي .

بنت إسماعيل ، وهي امرأة عيصو بن إسحاق^(١) ، وولدت له الروم وفارس - فيما ذكر الطبري^(٢) - وقال : أشك في الأشبان هل : هي أمهم ، أم لا ؟ وهم من ولد عيصو ، ويقال فيه أيضاً : عيصا ، وذكر في ولد إسماعيل طيما^(٣) ، وقيده الدار قطني : ظميا بظاء منقوطة بعدها ميم كأنها تأنيث أظمى ، والظمي مقصور : سمرّة في الشفتين^(٤) .

وذكر ديمًا^(٥) ، ورأيت للبكري أن دومة الجندل عرفت بدوما ابن إسماعيل وكان نزلها ، فلعل ديمًا مُغَيَّرٌ منه ، وذكر أن الطور سُميَ بيطور

(١) في الطبري : عيص ، وفي التكوين : عيسو . وفيه أيضا أن عيسو ويعقوب توأمان ، وأن عيسو سمي بهذا لأنه ولد أحر كفروة الشعر ، وسمى يعقوب باسمه هذا لأنه ولد ويده قابضة على عقب عيسو .

(٢) ذكره في ص ١٦٢ ج ١ .

(٣) طيما بفتح الطاء وكسرهما . وسكون الياء ، وفي أصول الأنساب ، تيم . أما في الطبري ، فطيما ، وفي التكوين : تيم .

(٤) يقال . ظلُّ أظمى أي : أسود ، ورمح أظمى : أسود ، وشفة ظمياء : فيها سمرّة وذبول .

(٥) هو ديمًا أو ديمار ، وفي القاموس دومة ، ودؤماء ، وفي مراصد الاطلاع أنها بالضم والفتح ، وأتكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، وعند الواقدي : دوما ، وفي ياقوت : دوما ، وفي معجم البكري . بضم الدال ، وقال إنها بين الحجاز والشام وأنها سميت بدومان بن إسماعيل إذ كان بها ، وذكر صاحب المراصد أنها سميت كذلك ، لأنها مبنية بها أي بالجنادل ، وهي الصخور العظيمة .

ابن إسماعيل ، فلعله محذوفُ الياء أيضاً - إن كان صح ما قاله - والله أعلم .
وأما الذي قاله أهل التفسير في الطور ، فهو كل جبل يُنبتُ الشجر ، فإن لم يُنبت شيئاً فليس بطور^(١) ، وأما قَيْدَرُ فتفسيره عندهم : صاحبُ الإبل ، وذلك أنه كان صاحبَ إبلِ إسماعيل . قال : وأمه^(٢) : هاجِر . ويقال فيها : آجر ، وكانت سُرِّيَّةً^(٣) لإبراهيم ، وهبتها له سارة بنت عمه ، وهي سارة بنت توبييل بن ناحور ، وقيل : بنت هاران^(٤) بن ناحور ، وقيل : هاران بنت تارح .

(١) في مفردات الراغب : أن كل جبل يقال عليه طور ، وفي المعجم الوسيط جبل ينبت الشجر .

(٢) أي أم إسماعيل . (٣) جارية مملوكة .

(٤) في الطبري : سارة هي بنت هاران الأكبر عم إبراهيم ، وقيل : إنها كانت ابنة ملك حران ، وفي المعارف أنها بنت هرون ملكي ، أما هاران فأخ له ، وفي التكوين أن هاران أخ إبراهيم ، وأن ناحور ، الذي هو أخو إبراهيم تزوج ملكة بنت هاران ، أي بنت أخيه ، ويذكر سفر التكوين أن إبراهيم قال لأبيالك ملك حران عن سارة إنها أخته ، ولكن الملك رأى في منامه أنها زوجة إبراهيم فسأل إبراهيم في هذا ، فقال إبراهيم : بالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي ، غير أنها ليست لبي . انظر ص ١٢٥ ج ١ الطبري ، ص ١١ المعارف لابن قتيبة ، والإصحاح المتمم للعشرين من سفر التكوين هذا والآية التي استند إليها لاتدل على وحدة الشريعة ، وإنما تدل على وحدة الدين في عمومه ، وقد ورد في نفس الآية ما وصى الله به كل الرسل في قوله سبحانه : (أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه) والله تعالى يقول في سورة المائدة آية رقم ٤٨ : (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا) وعن قتادة : « الدين واحد ، والشريعة مختلفة » . وأنا لا أجزم بأمر ، وإنما أريد أن أتبه - بحسب - إلى أن الآية ليست حجة له فيما ذهب إليه .

قال ابن إسحاق : جرهم بن يقطن بن عيبر بن صالح ، ويقطن هو قحطان بن عيبر بن صالح .

« وفاة إسماعيل ، وموطن أمه » :

قال ابن إسحاق : وكان عمر إسماعيل - فيما يذكر - مائة سنة وثلاثين سنة ، ثم مات - رحمة الله وبركاته عليه - ودُفن في الحجر مع أمه هاجر ، رحمه الله تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجر ، فيبدلون الألف من الهاء ، كما قالوا : هراق الماء ، وأراق الماء وغيره : وهاجر من أهل مصر .

وهي بنت أخيه على هذا ، وأخت لوط . قاله القتيبي في المعارف ، وقاله النقاش في التفسير ، وذلك أن نكاح بنت الأخ كان حلالاً إذ ذاك فيما ذكر ، ثم نقض النقاش هذا القول في تفسير قوله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) الشورى : ١٣ . أن هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسان نوح - عليه السلام - وهذا هو الحق ، وإنما توهموا أنها بنت أخيه ، لأن هاران أخوه ، وهو هاران الأصغر ، وكانت هي بنت هاران الأكبر ، وهو عمه ، وبهاران سُميت مدينة حران ؛ لأن الحساء هاء بلسانهم ، وهو سُرْيَانِي (١) وذكر الطبري أن إبراهيم إنما نطق بالعبرانية حين عبر الدهر فلأمن النروذ ، وكان النروذ قد قال لِلطَّلَبِ (٢) الذين أرسلهم في طلبه : إذا

(١) ص ١٥٩ ج ١ .

(٢) طلب بفتح الطاء واللام ، أو ضمها وتشديد اللام مع فتحها جمع طالب .

(حديث في الوصاة بأهل مصر) :

قال ابن هشام : حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة ، عن عمر مولى غفرة أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :
الله في أهل الذمة ، أهل المدرة السوداء ، السحيم الجعاد ، فإن لهم نسبا وصهرا .

وجدتم فتى يتكلم بالشرىانية ، فرؤوه ، فلما أدركوه استنطقوه ، فحول الله لسانه عبرانيا ، وذلك حين عبر النهر ، فسميت العبرانية بذلك ، وأما الشرىانية (١)

(١) ويقول بعض الباحثين أن إبراهيم وصف بالعبراني لأنه ، فنسب إلى إحد آبائه الأقدمين المعروف باسم : عبر غير أن الدكتور وفلسفون الذي كان أستاذا للغات السامية في جامعة مصرية هي جامعة القاهرة الآن . يرفض للرأيين ، ويزعم أن كلمة عبري لا ترجع إلى شخص بعينه أو طائفة معينة ، وإنما هي ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل ، وكان هؤلاء أمة بدوية صحراوية لا يستقرون في مكان بل يرحلون من بقعة إلى أخرى بالإبل والماشية بحثا عن الماء والمرعى ، ثم يقول : وكلمة عبري مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي ، أو النهر من عبّره إلى عبّره ، شطه وجانبه ، أو عبر السبيل شقها ، وكل هذه المعاني نجدناها في هذا الفعل سواء في العربية والعبرية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل الذي هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية ، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي ، أي : ساكن الصحراء والبادية ، وقد كان السكنايون والمصريون والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل : بالعبريين . ثم نفر بنو إسرائيل من هذه الكلمة بعد أن سكنوا المدن . ثم قال : وليس يوجد في صحف العهد القديم ما يدل على تسمية لغة بني إسرائيل بالعبرية ، بل كانت تعرف تارة باسم اللغة اليهودية ، وتارة باسم لغة كنعان ولم تعرف باسم العبرية إلا بعد السبي البابلي في كتاب حكم ابن سيرا ، وفي مصنفات المؤرخ اليهودي : يوصف ، وفي المشنا والتلود .

==

فما ذكر ابن سلام - فسميت بذلك ؛ لأن الله - سبحانه - لما علم آدم الأسماء كلها ، علمه سراً من الملائكة ! وأنطقه بها حينئذ ، وكانت هاجر قبل ذلك للملك الأزدي ، واسمه صادق - فيما ذكر القمي - دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم محبباً منه بجبالها ، فصرع مكانه ، فقال : ادعى الله أن يطلقني . الحديث ، وهو مشهور في الصحاح ، فأرسلها ، وأخدمها هاجر (١) ، وكانت هاجر قبل ذلك الملك بنت ملك من ملوك القبط (٢) بمصر ذكره الطبري من حديث سيف ابن عمر أو غيره أن عمرو بن العاص حين حاصر مصر ، قال لأهلها : إن نبينا عليه السلام قد وعدنا بفتحها ، وقد أسرنا أن نستوصي بأهلنا خيراً ، فإن لهم نسباً وصبراً ، فقالوا له : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي ، لأنه نسب نبيهم .

== ويذكر ولفنسون عن السريانية أنها لهجة المنطقة الثالثة للبهجات الآرامية الشرقية ، وكان مركز المدينة التي عرفت عند العرب باسم : الرهاء ، وبالمد والقصر مدينة بالجزيرة فوق حران بينهما ست فراسخ ، ثم حرق اسمها في القرن الخامس عشر إلى أورفا . ويقول إن كلمة سرياني التي اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامي إنما غلبت لأن الآراميين الذين اعتنقوا ديانة المسيح لم يرضوا بهذه التسمية إذا كان هذا اللفظ يمثل في التوراة جماهير الآراميين الوثنيين ، وعلى هذا ادعوا أنهم سريان أي آرميون اعتنقوا المسيحية ص ٧٧ وما بعدها ، ثم ص ١٤٥ وما بعدها كتاب تاريخ اللغات السامية ط ١ سنة ١٩٢٩ م .

(١) فعل الملك معها هذا ثلاث مرات كما ورد في البخاري ، وفي الثالثة أطلقها ، وأخدمها هاجر ، وفي الطبري أيضاً أنه فرعون ، وأن هذا كان بمصر ، وأن فرعون هذا هو الذي أخدمها هاجر ص ٢٤٥ ج ١ الطبري .

(٢) في الطبري بعد هذا : « وكانت من أهل منف ، والملك فيهم ، ص ٢٢٩ ج ٤ . »

وَصَدَقَ ، كَانَتْ أُمَّكُمْ امْرَأَةً لِمَلِكٍ مِنْ مَلُوكِنَا ، فَخَارَبْنَا أَهْلَ عَيْنِ شَمْسٍ ، فَكَانَتْ لَهُمْ عَلَيْنَا دَوْلَةً ، فَقَتَلُوا الْمَلِكَ وَاحْتَمَلُوهَا ، فَمِنْ هُنَاكَ تَصَيَّرْتُ إِلَى أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ - أَوْ كَمَا قَالُوا - وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي أَرَادَ سَارَةَ هُوَ سِنَانُ بْنُ عَلْوَانَ ، وَأَنَّهُ أَخُو الضَّحَّاكِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَفِي كِتَابِ التَّيْجَانِ لِابْنِ هِشَامٍ أَنَّهُ عَمْرُو بْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ بَابِلْيُونِ بْنِ سَبَأَ ، وَكَانَ عَلَى مِصْرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَهَاجَرُ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تُقَيِّتُ أُذُنَاهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ خَفَّضَ مِنَ النِّسَاءِ (١) ، وَأَوَّلُ مَنْ جَرَّتْ ذِيَابَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ غَضِبَتْ عَلَيْهَا ، فَخَلَقَتْ أَنْ تَقَطَّعَ ثَلَاثَةَ أَعْضَاءٍ مِنْ أَعْضَائِهَا ، فَأَمَرَهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ تَبْرَأَ قَسَمَهَا بِثَقَبِ أُذُنِهَا وَخَفَاضِهَا ، فَصَارَتْ سُنَّةً فِي النِّسَاءِ ، وَبِمَنْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبْرَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي تَوَادِرِهِ .

وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَى مَرْسَلٌ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَخْوَالِهِ مِنْ جُرُومٍ وَإِلَى الْعَمَالِقِ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَأَمِنْ بَعْضٍ وَكَفَرَ بَعْضٌ .

وَقَوْلُهُ : وَأَمَّهُمْ بِنْتُ مِضَاضٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا . وَاسْمُهَا : السَّيِّدَةُ ذَكَرَهُ الدَّارِقُطِيُّ . وَقَدْ كَانَ لَهُ امْرَأَةٌ سِوَاهَا مِنْ جُرُومٍ ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَهُ أَبُوهُ بِتَطْلِيقِهَا حِينَ قَالَ لَهَا إِبْرَاهِيمُ : قَوْلِي لِرِجُلِكَ : فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَتَهُ (٢) يُقَالُ اسْمُهَا : جِدَاءُ بِنْتُ

(١) خَفَّضَ الصَّيِّبَةَ خَفَاضًا : خَتَّنَهَا وَالشَّرِيعَةُ لَا تَوْجِبُ هَذَا .

(٢) لِأَنَّهُ - كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ - سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ : نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ ، وَشُدَّةٍ ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ ، وَأَخْبَرَتْهُ زَوْجَتَهُ =

قال عمر مولى عُقْرَةَ : نسبهم : أن أم إسماعيل النبي - صلى الله عليه وسلم منهم . وصبرهم ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تسرّر فيهم .

قال ابن لهيعة : أم إسماعيل : هاجرُ ، من « أم العرب » قرية كانت أمام الفرما من مصر .

وأم إبراهيم : مارية سُرْبَةَ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - التي أهداها له المقوقس من حفن ، من غورة أنصينا .

قال ابن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبّيد الله بن شهاب الزهري : أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السلمي حدثني أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :

« إذا افتتحتم مصر ، فاستوضؤوا بأهلها خيرا ؛ فإنّ لهم ذمّة ورحمها » فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : « ما الرحم التي ذكر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لهم ؟ فقال : كانت هاجرُ أم إسماعيل منهم » .
« أصل العرب وأولاد عدنان ومعد وقضاعة » :

قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها .

سعد ، ثم تزوج أخرى ، وهي التي قال لها إبراهيم في الزّورة الثانية قولي

بما حدث بيدها وبين أبيه ، وأنه يطلب منه أن يغير عتبة الباب قال إسماعيل : ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك . . والحديث كما قال السهيلي .

لزوجك : فليثبت عتبة بيتته: الحديث (١)، وهو مشهور في الصحاح أيضاً يقال اسم هذه الآخرة : سامة بنت مهلهل ، ذكرها ، وذكر التي قبلها الواقدي في كتاب «انتقال النور» وذكرها السمودي أيضاً (٢) وقد قيل في الثانية : عاتكة .

هدايا المقوقس

وقوله : في حديث عمر بن مولى غفرة ، وغفرة هذه هي أخت بلال بن رباح .
وقول مولى غفرة هذا : إن صهرهم لكون رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تسرراً (٣) منهم ، يعني : مارية بنت سمعون التي أهداها إليه المقوقس ، واسمها : جريج بن مينا ، وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قد أرسل إليه حاطب بن أبي بلتعة وجبراً مولى أبي رهم الغفاري ، فقارب الإسلام وأهدى معهما إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — بقلته التي يقال لها دلدل ، والدلدل : القنفذ العظيم ، وأهدى إليه مارية بنت سمعون ، والمارية : بتخفيف الياء : البقرة الفتية بخط ابن سراج يذكره عن أبي عمرو المطرز .

(١) لأنها قالت لإبراهيم — عليه السلام — حين سأها عن عيشتهم وهيئتهم — كما ورد في صحيح البخاري — ونحن بخير وسعة ، وأثنت على الله .
(٢) انظر ص ٤٧ ، وما بعدها ج ٢ مروج الذهب الطبعة الثانية ، وذكر عن جدها أنها من العالقي من بني كركر .

(٣) تسرر الرجل : اتخذ آمةً لفراشه .

وأما المارِيَّة بالتشديد ، فيقال قَطَاةٌ مارِيَّةٌ أَي : مَلَسَاهُ قاله أبو عبيد
في الغريب المصنف .

وأهدى إليه أيضاً قَدْحًا من قوارير ، فكان رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — يشرب فيه . رواه ابن عباس ، فيقال : إن هرقلَ عزله لما رأى من ميله إلى الإسلام . ومعنى المقوقس : المَطْوَلُ للبناء ، والقوسُ : الصومعةُ العالية ، يقال في مثل : أنا في القوسِ وأنت في القرقوسِ متى نجتمع ؟ وقولُ ابن لَهَيْمَةَ بالفَرَمَا من مصر . الفَرَمَا : مدينة كانت تُنسَبُ إلى صاحبها الذي بناها ، وهو الفَرَمَا ابن قيقوس ، ويقال فيه : ابن قليس ، ومعناه : مُحِبُّ الفرس ، ويقال فيه : ابن بايس . ذكره المسعودي . والأول قول الطبري ، وهو أخو الإسكندر بن قليس اليوناني ، وذكر الطبري أن الإسكندر حين بنى مدينة الإسكندرية قال : أبنى مدينة فقيرة إلى الله ، غَنِيَّةٌ عن الناس ، وقال الفرما : أبنى مدينة فقيرة إلى الناس ، غنية عن الله ، فسَلَطَ اللهُ على مدينة الفرما الخرابَ سريعاً ، فذهب رُشْمُها ، وعفا أثرُها ، وبقيت مدينة الإسكندر إلى الآن ، وذكر الطبري أن عمرو بن العاص حين افتتح مصرَ (١) ، وقف على آثارِ مدينة الفرما ، فسأل عنها ، فَحَدَّثَ بهذا الحديث ، والله أعلم .

(١) أكثر المؤرخين على أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أرسل كتبه إلى الملوك والأمراء — ومنهم المقوقس — في العام السادس من الهجرة التي أرها ٢٣ مايو سنة ٦٢٧ لليلاد . وقيل إن المقوقس أرسل جارتين : مارية وشيرين . وأهدى حمارا اسمه : يعفور أو عفير ، وقالوا . أهدى إليه سمنا وعسلا . ويقول ابن عبد الحكم في كتابه ص ٤٨ عن المقوقس بعد أن جاءه كتاب النبي ص « ثم =

==دعا رجلا عاقلا، ثم لم يدع بمصر أحسن ولا أجهل من مارية وأختها، وهما من أهل حفن من كورة أنصنا، فبعث بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهدى له بغلة شهباء وحمارا أشهب، وثيابا من قباطى مصر وعسلا من غسل بنها، ثم يذكر أنه صلى الله عليه وسلم، اختار مارية لأنها بادرت إلى الإسلام حين عرضه عليها قبل أختها، ووهب أختها لمحمد بن مسلمة الأنصارى أو لدحية الكلبي. هذا ويقول بتل في كتابه «فتح العرب لمصر»، أن مارية ماتت سنة ٦٣٦ م. فلم تشهد فتح مصر وخضوعها للعرب، وقد اختلفت الآراء حول كلمة «المقوقس» أو «المقوقس»، بفتح القاف الثانية أو كسرها فن المؤرخين الأجانب من ذكر أنه لقب كان يطلق على العامل على مصر من قبل امبراطور الروم أى على الحاكم العام لمصر وأنه هو «قيرس» البطريق من قبل الرومان وفي ابن عبد الحكم ما يؤيد الرأى الأول، والواضح أن مؤرخى العرب يطلقون على حاكم مصر فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم — المقوقس، وعلى الحاكم فى زمن فتحها بما يشعر أنهم حسبوه لقباً أصله غير عربى يطلق على حاكم مصر، وقد عرض الدكتور بتل، آراء المؤرخين العرب فى هذا، الطبرى والبلاذرى واليعقوبى وابن الاثير، وياقوت والمسكين وابن دقاق، والمقرئى وأبى المحاسن، والسيوطى، ثم بين أن قولهم إنما يدل على أن المقوقس كان الوالى على مصر من قبل هرقل. ويؤيد بهذا رأيه الذى يقرر به أن المقوقس هو عين البطريق «قيرس» الذى كان يحكم مصر من قبل الرومان. ويميل الاستاذ فريد أبو حديد إلى أن اسم حاكم مصر فى زمن النبى هو جيرج بن مينا أو جورج، وأنه كان الحاكم الأعلى، والبطريق المملكانى فى مصر قبل قيرس الذى كان يحكم مصر زمن الفتح، انظر كتاب فتح العرب لمصر، تأليف بتل ترجمة محمد فريد أبو حديد ط ٢ سنة ١٩٤٦، ولكن فى تاريخ الحضارة المصرية: «وقد حاول ألفريد بطر فى كتابه المعروف أن يحل بعض هذه المشكلات فلم يخرج إلا بنتيجة واحدة قبلها الناس زمانا، ولكنها الآن موضع شك كبير، ونعنى بذلك قوله أن المقوقس هو: قيرس». وانتهى الكتاب إلى نتيجة هى أنه كان

قال ابن إسحاق : عادُ بن عَوْص بن إِدَم بن سام بن نوح ، ومُود
وجَدِيس ابنا عابر بن إِدَم بن سام بن نوح ، وطَسَم وعِملاق وأَمِيم بنو لاوَد
بن سام بن نوح . عربٌ كلهم . فولدَ نابتُ بن إسماعيل : يَشْجُب بن نابت ،
فولدَ يَشْجُبُ يَعْرُبُ بن يَشْجُب ، فولدَ يعرب : تَبْرَح بن يعرب ، فولد تيرح :

مصر وهن

وأما مِصْرُ فسميت بمِصْر بن النبيط ، ويقال : ابن قبط بن النبيط من ولد

== في مصر قبيل الفتح قوتان متعاديتان: القبط في ناحية، والبيزنطيون في ناحية، ويمثل
القبط المقوقس ، و فرق من جنود القبط كانت مشتركة في الجيش البيزنطي وعدد
من الرهبان ورجال الكنيسة ثم بقية أهل البلاد وكلهم على المذهب المرنوفيزي
القريب من توحيد الإسلام ، وفي ناحية أخرى نجد البيزنطيين تمثلهم حاميات من
الجند في المعاقل والحصون والمسالح وخاصة في الإسكندرية ، ويمثل السلطان
البيزنطي الروماني ، كاه قيرس الذي أقامه هرقل بطركا لمصر وأطلقت يده في
شئونها ، ويقول في مكان آخر أن قيرس كان قد أساء إلى الأقباط ، فصار المقوقس
مستعدا للتفاهم مع أي قوة تخلص القبط من اضطهاد البيزنطيين ، فلما أقبل العرب
وتوالت هزائم البيزنطيين ، استطاع المقوقس أن يحصل من العرب على عهد يؤمن
القبط على عقيدتهم وأموالهم ، فكانت نتيجة هذا دخول مصر في طاعة العرب
بعد أن انضمت فرق الجيش من القبط والرهبان ومن إليهم من أهل البلاد إلى
المقوقس وائتمرت بأمره ص ٣٢٥ وما بعدها المجلد الثاني . وفي النهاية لابن الأثير :
المريُّ بوزن صبي ، والمريّة : الناقة الغزيرة الدرّ من المرّي ، وهو الحلب ،
وفي القاموس : المريّة ، والمرية بضم الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والمارية
الناقة التي درّ لبنها ، وناقة مَرِيٌّ بفتح الميم وكسر الراء : غزيرة اللبن . والمارية
بكسر الراء وتشديد الياء مع فتح القطاة الملساء والمرأة البيضاء البراقة ، والمارية :
البقرة ذات الولد الماري ، والقوارير ، وقوارير : زجاج .

== والقومس كما قال السهيلي ، ولكن ابن فارس يقول في معجمه : وما أراها عربية ، والثغر قُبوس . القاع الأملس والسين زائدة . وابن لبيعة هو عبد الله ابن لبيعة الحضرمي الغافقي المصري . وياه أبو جعفر المنصور القضاء بمصر في مستهل سنة ١٥٥ ، ثم صرف عنه . ولد سنة ٩٧ وتوفي سنة ١٧٠ . والقرا ما . مدينة على الساحل من ناحية مصر أو حصن لطيف قاسد الهواء ، ومدينة قديمة بين العريش والفسطاط خراب ، قد سفت الرمال عليها .

والذي في المروج عن ابن قليس أنه ابن فليبس — وهو الصواب — ومعناه : محب الغرس ، وقيل اسمه . يلبس — أو ملبص ، وقيل : فيلفوس ، وفي الطبري أنه ابن فيلسوف ، أو فليفوس ، أو ييلبوس . وفي ابن خلدون : فيلقوس والصحيح في هذا كله : فيليبس . وقد ولد الإسكندر سنة ٣٥٦ ق م ، وتوفي سنة ٣٢٣ ق م وقد ادعى في مصر أنه ابن الشمس ، وطلب من المصريين أن يعبدوه وفي سنة ٣٢٤ ق م ، أرسل إلى كل الدول اليونانية — ماعدا مقدونية — يبلغها أنه يرغب في أن يعترف به من ذلك الوقت ابنا لزيوس — أمون ، وصدعت معظم الدول بما أمر . وفي سنة ٣٣١ ق م ، بنيت مدينة الإسكندرية ، ويقول المؤرخون إن اليونانيين المقيمين في نقراطس هم الذين أشاروا عليه بإنشائها ؛ لأنها بموقعها هذا على ساحل البحر الأبيض المتوسط غربي الفرع السكاني — اسم لأحد فروع النيل القديمة الذي كان يشق مديريته البحيرة ويصب قرب « أبو قير ، وسمى هكذا باسم مدينة كانت واقعة عليه عند مصبه — لتكون مستودعا عاما للتجارة اليونانية الكبيرة ، والإسكندر هو الذي خطط أسوارها ، وحدد شوارعها الرئيسية ومواضع الهياكل التي اعتمز أن يقيمها لآلهة المصريين واليونان ، ثم ترك الباقي لمهندسين دنقراطيس . انظر قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الثاني ، وتاريخ اليونان . وعن فتح مصر يقال إنه اجتمع عمرو بن العاص بعمر بن الخطاب في الجابية بقرب دمشق ، وراح يزين له فتح مصر ، وذلك في خريف ٦٣٠ م . وما أبداه من أسباب أن == (٧ م - الروض الأتف)

ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور : فولد مقوم أدد بن مقوم :
فولد أدد : عدنان بن أدد . قال ابن هشام : ويقال : عدنان بن أدد .

قال ابن إسحاق : فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم
— عليهما السلام — فولد عدنان رجلين : معد بن عدنان ، وعك بن عدنان .

كوش بن كنعان^(١) . وأما حنن التي ذكر أنها قرية أم إبراهيم بن النبي
— صلى الله عليه وسلم — قرية بالصعيد معروفة ، وهي التي سلم الحسن بن
علي — رضي الله عنهما — معاوية أن يضع الخراج عن أهلها ، ففعل معاوية
ذلك حفظا لوصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهم ، ورعاية لحُرمة الصهرة
ذكره أبو عبيد في كتاب الأموال : وذكر أنصنا^(٢) وهي قرية بالصعيد

= مصر ستكون قوة للسليين إذا هم ملكوها ، وأن حاكم الروم على بيت المقدس
هرب إلى مصر ، وراح يجمع فيها جنود الدولة ، فيجب المبادرة إلى القضاء عليه
وقد أقام عمرو عيد الاضحى بالعريش من عام ١٨ هـ — ١٢ من ديسمبر سنة ٦٣٩ م ،
وقد تم تسليم الإسكندرية بعد هذا بعامين ، من المؤرخين من يذكر أن فتح مصر
حدث سنة ٢٠ أو ٢٥ أو ١٦ هـ .

(١) في الطبرى ص ١٠٢ ج ١ أن القبط هم أولاد قوط بن حام بن نوح ،
وفي رواية أن مصرايم بن حام بن نوح هو والد المصريين ، وفي المسعودي
ص ٣٥٧ ج ١ أن الأقباط هم أولاد قبط بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح وأنه قيل
لكل قبط : مصر . أما في القصد والامم لابن عبد البر فهم أبناء قبط بن حام ،
ص ٢٤ .

(٢) يقول عنها صاحب المراد الاطلاع أنها مدينة أزية بصعيد مصر فيها
برابي وآبار كثيرة . والبرابي جمع بربا بفتح فسكون كلمة قبطية : تصور مبنية في
عدة مواضع من صعيد مصر بها صور ثابتة في الحجارة من كل حيوان مختلف
وقد ركب رءوس بعضها على أبدان غيرها ، وخولفت أشكالها يقال إنها كانت من
عمل السحرة والمراد ، ويقول ابن عبد الحكم أن العجوز دلوكه ابنة زبانه
وهي صاحبة حائط العجوز وضعت بها مقياسا للنيل .

يقال : إنها كانت مدينة السَّحْرَةِ . قال أبو حنيفة : ولا يثبت اللَّبَيْخُ إِلَّا بِأَنْصِنَا ، وهو عودٌ تُنْشَرُ مِنْهُ الْوَاخُ لِلسُّفْنِ ، وربما ، رَعَفَ نَاشِرُهَا ، وَيَبَاعُ الْوَاخُ مِنْهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا ، أَوْ نَحْوَهَا ، وَإِذَا شُدُّ لَوْحٌ مِنْهَا بِلَوْحٍ ، وَطُرِحَ فِي الْمَاءِ سَنَةً التَّمَامُ ، وَصَارَ الْوَاخُ وَاحِدًا (١) .

عَكَ

فصل : وَذَكَرَ عَكَ بْنَ عَدْنَانَ ، وَأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْيَمَنِ يَقُولُ فِيهِ : عَكَ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، بِنِ الْأَزْدِ ، وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَنْ ابْنِ الْحَبَابِ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : عَكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بِنِ عَدْنَانَ بِالثَّلَاثِ الْمَثَلَةِ ، وَلَا خِلَافَ فِي الْأَوَّلِ أَنَّهُ بَنُو تَيْنٍ ، كَمَا لَمْ يُخْتَلَفْ فِي دَوْسِ بِنِ عَدْنَانَ ، أَنَّهُ بِالثَّلَاثِ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَزْدِ أَيْضًا ، وَاسْمُ عَكَ : عَامِرٌ . وَالذَّيْتُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ بِالثَّلَاثِ (٢) ، وَقَالَ الزَّيْبِرُ : الذَّيْبُ بِالذَّالِ وَالْيَاءِ ، وَلِعَدْنَانَ أَيْضًا

(١) وَكَذَلِكَ فِي الْقَامُوسِ ، وَزَادَ أَنَّ اللَّبَيْخَةَ ثَمَرًا كَالثَمْرِ حُلُومًا لَكِنَّهُ كَرِيهٌ ثُمَّ يَنْقَلُ أُسْطُورَةٌ مِنْهَا أَنَّ اللَّبَيْخَ كَانَ سَمَا بِفَارَسٍ ، فَنُقِلَ إِلَى مِصْرَ ، فَزَالَتْ سُمِّيَّتُهُ وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ : أَنَّهُ يَنْبِتُ فِي الْبِلَادِ الْحَارَةِ . وَرَعَفَ : مِثْلُ تَصَصَّرَ ، وَمَنْعَ ، وَكُرْمٌ وَمُعْنَى ، وَسَمِعَ : خَرَجَ مِنْ أَنْفِهِ الرَّعَافُ . وَهُوَ الدَّمُ .

(٢) أَكْثَرَ النَّسَابِينَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عَنْ نَسَبِ الْأَزْدِ لَمْ يَذْكُرُوا الذَّيْبَ . وَفِي الْقَلَائِدِ لِلْعَلْقَشَنَدِيِّ : وَعَكَ وَاسْمُهُ : الذَّيْبُ ، وَفِي كِتَابِ نَسَبِ قَرِيشٍ : أَنَّ عَكًَّا اسْمُهُ : الْحَارِثُ ، وَفِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ أَنَّ عَكًَّا هُوَ ابْنُ الذَّيْبِ بْنِ عَدْنَانَ ، وَالنَّسَابُ يَخْتَلِفُونَ فِي نَسَبِ مَعْدِنِ عَدْنَانَ ، فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : هُوَ مِنْ وَلَدِ قَيْدَارَ ، وَبَعْضُهُمْ

ابن اسمه : الحارث ، وآخر يقال له المذهب^(١) ، ولذلك قيل في المثل :
أَجْمَلُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وقد ذكر أيضاً في بَنِيهِ الضَّحَّاكُ وقيل في الضَّحَّاكِ
إِنَّهُ ابْنُ مَعْدِيٍّ ، لا ابْنُ عَدْنَانَ ، وقيل إِنَّ عَدْنَ الذي تُعْرَفُ بِهِ مَدِينَةُ عَدْنِ ،
وكذلك أَبَيْنِ هَا (٢) . ابنا عدنان ، قاله الطبري . ولعدنان بن أددِ أخوان :
نَبْتُ بن أددِ ، وعَمْرُو بن أددِ . قاله الطبري أيضاً .

(ذكر قحطان والعرب العاربة)

أما قحطانُ فاسمُهُ مِهْزَمٌ - فيما ذكر ابن مأكولا - وكانوا أربعة إخوةٍ فيما
روى عن ابن مُنْبِيهِ : قحطانُ وقاحِطٌ ومِقْحَطٌ وفالِغٌ . وقحطانُ أولُ من
قيل له : أبيتَ اللّٰغِنَ ، وأول من قيل له : عِمٌّ صَبَاحًا (٣) ، واختلف فيه ، فقيل :

== يقول : هو من ولد نبت ، وكان نبت بكر إسماعيل ، ويقول ابن حجر في الفتح
إنه وقع اضطراب شديد في النسب بين عدنان وإسماعيل وأنه قد وقع له بما جمعه
أكثر من عشرة أقوال ، وذكر هذه الأقوال ص ٤٦٩ ج ١ فتح الباري ط ١
١٣٤٨ هذا والبيت الذي رواه ابن هشام « وعك بن عدنان ، يروى : بمدحج .
(١) وبه أيضا كان يلقب قثم بن العباس .. وأصل المذهب : الذهب : الممونه
بالذهب .

(٢) أي عَدْنِ وَأَبَيْنِ .

(٣) جملة دعائية ، كان - كما روى - ملوك لحم وجذام يخاطبون بها ،
ومعناها : أبيت أن تفعل شيئا تلتعن به ، وعم صباحا : تحية تقال في الصباح
ولعل عم اختصار نعم ينعم انعم ، فحذف منها الألف والتون .

قال ابن هشام: فصارت عكّ في دار اليمن، وذلك أن عكّا تزوج في الأشعريين، فأقام فيهم، فصارت الدار واللغة واحدة، والأشعريون: بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويقال: أشعر: نبت بن أدد، ويقال: أشعر: بن مالك، ومالك: مدحج بن أدد بن زيد بن هميسع. ويقال أشعر: بن سبأ بن يشجب.

هو ابن عابر بن شالح، وقيل: هو ابن عبد الله أخو هود، وقيل: هو هود نفسه، فهو على هذا القول من إرم بن سام، ومن جبل العرب كلها من إسماعيل قالوا فيه: هو ابن تيمن بن قيذر بن إسماعيل. ويقال: هو ابن الهميسع ابن يمين (١) وبين سُميت اليمن في قول، وقيل: بل سُميت بذلك لأنها عن يمين الكعبة. وتفسير الهميسع: الصرع. وقال ابن هشام: يمين هو يعرب بن قحطان، سُمي بذلك؛ لأن هودا عليه السلام قال له: أنت أيمن ولدى تقيبة (٢) في خبر ذكره. قال: وهو أول من قال القريرض والرجز، وهو الذي أجلى بنى حام إلى بلاد المغرب بعد أن كانوا يأخذون الجزية من ولد قوطة بن يافث. قال: وهي أول جزيرة وخارج أخذت في بني آدم، وقد احتجوا (٣) لهذا القول أعني: أن قحطان من ولد إسماعيل

(١) اختلف النسابون في نسب قحطان، فمنهم من نسه إلى آدم وآخرون إلى عابر بن شالح بن سام بن نوح، وآخرون إلى إسماعيل بن إبراهيم. وكل قول تشعب إلى ثلاثة أقوال. وقد ذكر ابن عبد البر كل هذا في الإنباه ص ٥٥.

(٢) نفسا.

(٣) انظر ص ٥٧ الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر.

عليه السلام بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - « ازموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً (١) » قال هذا القول لقوم من أسلم بن أفضى ، وأسلم أخو خزاعة وهم بنو حارثة بن ثعابة بن عمرو بن عامر ، وهم من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولا حجة عندي في هذا الحديث لأهل هذا القول ؛ لأنّ الذين لو كانت من إسماعيل - مع أن عدنان كلها من إسماعيل بلا شك - لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسب إلى إسماعيل معنى ؛ لأن غيرهم من العرب أيضاً أبوهم إسماعيل ، ولكن في الحديث دليل - والله أعلم - على أن خزاعة من بني قحمة (٢) أخي مدركة بن إلياس بن مضر ، كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب عند حديث عمرو بن لُحَيّ - إن شاء الله - وكذلك قول أبي هريرة - رضي الله عنه -

(١) نص الحديث كما رواه البخارى في صحيحه : عن سلمة بن الأكوع قال : « خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق ، فقال : ارموا بني إسماعيل ؛ فإن أباكم كان رامياً ، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين - فأمسكوا بأيديهم فقال : مالكم ؟ قالوا : كيف نرمي ، وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا ، وأنا معكم كلّم ، انفرد به البخارى . ويتناضلون : يترامون على سبيل المسابقة ، وعند ابن حبان والبخارى نحو هذه القصة وفيها : وأنا مع ابن الأدرع ، واسمه : محجل ، وقع ذلك من حديث حمزة بن عمرو الأسلمى في هذا الحديث عند الطبرانى ، قال فيه : وأنا مع محجل بن الأدرع ، ومثله في مرسل عروة وقيل اسم ابن الأدرع : سلمة . وورد أن القائل : كيف نرمي هو : فضلة الأسلمى ج ٦٠٤١ فتح البارى .

(٢) لقب عمير بن إلياس بن مضر .

وأشدني أبو محرز خلف الأحمر ، وأبو عبيدة ، لعباس بن مرداس ،
أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان ، يفخر بك :

« هي أمكم يا بني ماء السماء » (١) يعني : هاجر ، يحتمل أن يكون تأول
في قحطان ما تأوله غيره ، ويحتمل أن يكون نسبهم إلى « ماء السماء على
زعمهم » فإنهم يندسبون إليه ، كابتسب كثير من قبائل العرب إلى حاضنتهم
وإلى رآبهم ، أي : روج أمهم - كاسياتي بيانه في باب قضاة إن شاء الله .

سبا وأمهم ووبار :

وسبا اسمه : عبد شمس - كما ذكر - وكان أول من تتوجج من ملوك
العرب ، وأول من سبى فسبى سباً ، ولست من هذا الاشتقاق على يقين ؛ لأن
سباً مهور والسبى غير مهور (٢) .

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في باب قوله سبحانه : « واتخذ الله إبراهيم
خليلاً ، عن محمد بن محبوب عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ،
وقد تفرد به من هذا الوجه موقوفاً ، وقد رواه الزار ، وأخرجاه من حديث
هشام . ويقول ابن عبد البر ، وهو يتحدث عن نسب خزاعة : « ولحق اسمه : ربيعة
بن حارثة بن عمرو ، أو هو مزقياء بن عامر ، وهو ماء السماء بن حارثة بن امرئ
القيس ، وفي مكان آخر يقول : « وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء
لأمه . أمهما جميعاً : ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال ، وفي مكان آخر
عن مزقياء : « وأبوه عامر وهو المعروف بماء السماء ، ص ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٧ .
الإبناه . وفي القاموس : « ماء السماء أم بني السماء . »

(٢) ذكره القاموس في مادة سباً وسبى . وفي نهاية الأرب : لأنه أول من
أدخل بلاد اليمن السبى ، وفي المسعودي السبية والسبايا ، وكذلك في البداية لابن =

وعكّ بنُ عدنان الذين تَلَقَّبوا بفسَّان حتى طَرَدُوا كلَّ مَطَرَدٍ
وهذا البيت في قصيدة له . وغَسَّان : ماء يسد مأرب باليمن ، كان شرباً لولد
مازن بن الأسد بن العوّث ، فسَمُّوا به ، ويقال : غَسَّان : ماء بالمشَّال قريب
من الجحفة ، والذين شربوا منه تحزبوا ، فسَمُّوا به قبائل من ولد مازن بن الأسد
ابن العوّث بن نَبْت ، بن مالك ، بن زيد بن كهلان ، بن سبأ ، بن يشجب
بن يعرُب ، بن قحطان .

وذكر أميماً ، ويقال فيه : أميم : ووجدت بخط أشياخ مشاهير : أميم ،
وأميم بفتح الهمة وتشديد الميم مكسورة ، ولا نظير له في الكلام ، والعرب
تضرب في هذه الأسماء القديمة قال المعري : (١)

يراه بنو الدهر الأخير بحاله كما قد رأته جُرُهم وأميم

كثير ، وفي الأغانى كذلك ، وقال : اسم سبأ عامر ، وكان يقال له عبُّ الشمس
أى : عدل الشمس ، سُمي بذلك لحسنه . ويقول صاحب نهاية الأرب — وهو
يتحدث عن الملك في العرب — : « لم يكن للعرب ملك حقيق ، وإنما كان من
ملك حير في بلاد اليمن سُمي ملكاً ... وأول ملوك قحطان : عبد شمس وهو : سبأ ،
ويذكر نقلاً عن كامة الزهر أنه ملك ٤٨٤ سنة ، وأن يعرب بن قحطان هو أول
من نطق بالعربية ، ومن حي بتحية الملك : أبيت اللعن ، وأنعم صباحاً ، ثم قال :
والأشهر أن عبد شمس هو أول ملوكهم ج ١٥ ص ٢٩١ . ويقول ابن دريد :
« وسبأ : اسم يجمع القبيلة كلهم ، وهو في التنزيل مهموز فن صرف سبأ « أى
نوتها ، جعله اسم الرجل بعينه ، ومن لم يصرفه جعله اسم القبيلة ، واشتقاق
سبأ من قولهم : سبأت الخمر أسببها سببنا إذا اشترتها ، أو من قولهم : سبأت النار
جلده إذا أترت فيه ، ص ٣٦١ ولا تتون كلمة سبأ إذا قصد بها القبيلة للعربية والتأنيث .
(١) أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي الشاعر الفيلسوف عاش
بضربه الشك ، وتأخذ به الحيرة ، فكثرت المتناقضات في شعره وفهم يتناوح بين إيمان

فجاء به على وزن فَعِيلٍ ، وهو الأَكْثَرُ ، وأُمِّمٌ — فيما ذكروا — أول
من سَقَفَ البيوت بالخشب المنشور ، وكان مَلَكًا ، وكان يُسَمَّى : آدم ، وهو
عند الفُرسِ : آدمُ الصغير ، وولده : وَبَارٌ ، ولهم أمة هالكت في الرَّمْلِ ، هالت
الرِّيحُ الرَّمْلَ على فِجَاجِهِمْ وَمَنَاهِلِهِمْ ^(١) فهلكوا . قال الشاعر :

وجنوح عنه . آية شعره في الكهولة جزالة اللفظ ، وبدواة الأسلوب والغموض
في التراكيب ، ووجود الغريب من الألفاظ ، وهو فوق المتنبّي في دقة الخيال
وتصريف القول في الفلسفة وطبائع البشر ولد بعمرة النعمان سنة ٣٦٣ وعاش
عزبا حتى مات سنة ٤٤٩ هـ .

(١) في القاموس : وَبَارٌ كَقَطَامٍ قد يُصْرَفُ : أرض بين اليمن ، ورمال
بيرين سميت بوبار ابن إرم لما أهلك الله تعالى أهلها عادا . وفي المراصد أنها أرض
واسعة بين الشَّحْرِ إلى صنعاء زهاء ثلثمائة فرسخ في مثلها . قيل كانت من محال
عاد بين رمال بيرين واليمن .. وقيل ما بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد
مهرة والشحر والمهرة بفتح الميم والهاء — وهو الأصح — بخلاف ينسب إليه
مهرة ، وهم قبيلة من قضاة بينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت
والشَّحْرُ بتشديد الشين وكسرها وسكون الهاء بلدة صغيرة بين عدن وظفار ، أو
هي صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو عدة مدن يتناولها هذا الاسم
انظر مراصد الاطلاع ، وتقويم البلدان لأبي الفداء . والبيت الذي استشهد به
السهيلي أنشده سيبويه للأعشى ، وهو في اللسان :

فهلكت جهرة وبار ،

بضم الراء ، فن العرب من يجرى وبار يجرى نزال بكسر اللام ، ومنهم من
يجريها بجرى سعاد . وقد أعرب في الشعر ، ودليله هذا البيت فالتقوا في مرفوعة
في القصيد . والهجاج جمع فحج . وهو الطريق الواسع بين جبلين ، والمناهل : جمع
منهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعى ، وتسمى المنازل التي
في المفاوز على طريق الشفتار مناهل لأن فيها ماء .

وَكُرَّ دَهْرٌ عَلَى وَبَارٍ فَأَهْلِكْتَ عَنَوَةَ وَبَارُ

والنسب إليه أَبَارِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَمِنَ الْعَالِيَةِ (١) مَلُوكُ مِصْرَ
الْفِرَاعِنَةُ ، مِنْهُمْ : الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ صَاحِبِ مُوسَى (٢) وَقَابُوسُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ إِرَاشَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَلِيْقِ أَخُو الْأَوَّلِ ، وَمِنْهُمْ : الرَّيَّانُ
ابْنُ الْوَلِيدِ صَاحِبُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُقَالُ فِيهِ : ابْنُ دَوْمَعٍ فِيمَا

(١) الْعَالِيَةُ قَوْمٌ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ وَلَدِ عَمَلِيْقِ بِكِسْرِ الْعَيْنِ : أَوْ عَمَلِقُ
ابْنُ لَأُوذِ بْنِ لَأَرَمَ بْنِ سَامَ ، وَعَمَلِيْقُ هُوَ أَخُو طِمْسَمِ وَجَدِيْسِ . وَقَدْ تَفَرَّقَ
الْعَالِيْقِيُّ فِي الْبِلَادِ ، فَنَزَلَ بَعْضُهُمُ الْحَرَمَ وَبَعْضُهُمُ الشَّامَ ، وَبَعْضُهُمْ فَارِسَ وَالْمَمْلُوكَةَ :
الْبُولَ وَالسَّلْحَ أَوْ الرِّمَى بِهِمَا ، وَفَرَعَوْنَ لِقِبْ كُلِّ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ قَدِيمًا . أَوْ كُلِّ
عَاتٍ مَتَمَرِدٍ كَفَرَعَوْنَ ، أَوْ فَرَعَوْنَ ؛ بَضْمُ الْفَاءِ فِيهِمَا وَضَمُّ الْعَيْنِ فِي الْأَوَّلِ
وَفَتْحُهَا فِي الثَّانِيَةِ : وَتَفَرَّقَ عَنَّا تَخَلَّقَ بِخَلْقِ الْفِرَاعِنَةِ ، وَالْفِرَاعِنَةُ : الدَّهَامُ وَالسُّكْرُ

(٢) لَمْ يَجْزَمْ التَّارِيخُ بِرَأْيِ حَوْلِ اسْمِ فِرْعَوْنَ صَاحِبِ مُوسَى ، فَفُتِمَ مِنْ
يَقُولُ إِنَّهُ : رَمْسِيْسُ الثَّانِي الَّذِي تَوَفَّى عَامَ ١٢٢٥ قَبْلَ الْمِيلَادِ ، وَيَزْعَمُ الْأَسْتَاذُ
جَارِسْتَاخُ عَضُو بَعْتَةَ جَامِعَةَ هِزْبُولَ إِنَّهُ كَشَفَ فِي مَقَابِرِ أَرِيْحَا الْمَلِكِيَّةِ أَدْلَقَ ثَبَتَ
أَنَّ مُوسَى قَدْ أَنْجَحْتَهُ فِي عَامِ ١٥٢٧ قَبْلَ الْمِيلَادِ بِالتَّحْقِيقِ الْأَمِيرَةَ حَتَشَبَسَوْتِ الْمَلِكَةَ
فِيمَا بَعْدَ ، وَأَنَّهُ تَرَبَّى فِي بِلَاطِهَا بَيْنَ حَاشِيَتَيْهَا ، وَأَنَّهُ فَرَّ مِنْ مِصْرَ حِينَ جَلَسَ عَلَى
الْعَرْشِ عَدُوهَا تَحْتَمِسُ الثَّلَاثَ . وَكَانَتْ زَوْجَةَ لِأَخِيهَا تَحْتَمِسِ الثَّانِي ، وَلَمَّا ارْتَهَى
تَحْتَمِسُ الثَّلَاثَ الْعَرْشَ اسْتَطَاعَتْ حَتَشَبَسَوْتُ تَنْحِيَتَهُ .

لَكِنِ الَّذِي وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي أَنْجَحْتَهُ كَانَتْ امْرَأَةً لِفِرْعَوْنَ وَقَدْ أَنْجَحْتَهُ
يَقُولُ سِبْحَانَهُ : (وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : قَرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ . عَسَى أَنْ
يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ، وَهِيَ لَا يَشْعُرُونَ) الْقِصَصُ . وَفِي الْإِسْحَاحِ الْأَوَّلِ مِنْ
سَفَرِ الْخُرُوجِ وَرَدَ أَنَّ الَّتِي أَنْجَحْتَهُ هِيَ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ لَا امْرَأَتَهُ ، وَهَذَا تَحْرِيفٌ
لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

ذكر المسعودي (١)

وأما طَسِمٌ وَجَدِيسٌ فَأَفْنَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَتَلَتْ طَسِمٌ جَدِيسًا لِسُوءِ مَلَكَتِهِمْ
إِيَّاهُمْ ، وَجَوَزَهُمْ فِيهِمْ ، فَأَفَلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ اسْمُهُ : رَبَاحُ بْنُ مُرَّةَ ، فَاسْتَصْرَخَ
بِتَبَعِ (٢) ، وَهُوَ حَسَّانُ بْنُ تُبَّانٍ أَسْعَدُ (٣) ، وَكَانَتْ أُخْتُهُ الْيَمَامَةُ ، وَاسْمُهَا
عَنْزُ نَاكِحًا فِي طَسِمِ ، وَكَانَ هَوَاهَا مَعَهُمْ ، فَأَنْذَرْتَهُمْ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا ، فَصَبَّحَتْهُمْ
جُنُودٌ تَبِعَ فَأَفْنَوْهُمْ قَتْلًا ، وَصَلَبُوا الْيَمَامَةَ الزَّرْقَاءَ بِيَابِ جَوْ ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ ،
فَسَمِيَتْ جَوْ بِالْيَمَامَةِ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْيَوْمِ (٤) وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ الطَّوَانِفِ ،

(١) والمسعودي يذكر اختلاف الناس في شأن فرعون ، فمنهم من رأى أنه
من العماليق ، ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشام ، ومنهم من رأى أنه من
الأقباط من ولد مصر بن يبصر وكان يعرف بظلمة ونص ما ذكره السهيلي هو في
ص ٣٥٨ ج ١ المروج .

(٢) في نهاية الأرب : رياح بكسر الراء وجمع تبع تابعة وقد كانت حمير
— وهم سبأ — كلما ملك فيهم رجل سموه : تبعاً .

(٣) كنيته : أبو كرب وتبان في وزن غراب أو رمان .

(٤) ذكر بعض المؤرخين أن طسما وجد يسا أخوان لثمود بن كاثر وكانت
اليمامة ديار جد يس وكانت البحرين ديارا الطسم . وعند الطبري أنهما للاوذ بن
سام بن نوح ، وكانت ديارهم اليمامة ، وكان عليهم ملك من طسم ، وكان غشوما
سادرا في غيه . ويقال له : عملوق ، وكان مستذلا لجديس . حتى كان يأبى أن تزف
البكر إلى زوجها إلا بعد أن يفترعها ، فدبر أحد أبناء جديس كيدا استطاع به القضاء
على عملوق أو على عمليتين وعلى الرؤساء الذين معه ، ولكن أفلت منهم رباحُ بن مُرَّة
ابن طسم ، واستغاث بحسان بن تبع ، فسمع له ، فقال له رباح في الطريق إن لي أختا
متزوجة في جديس ، وإنما لتبصر الراكب على ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنذري =

وبقيت بعد طسّم يباباً لا يأكل ثمّرها إلاّ عوافي الطير والسباع^(١) ، حتى وقع عليها عبّيد بن ثعلبة الحنفي ، وكان رائداً لقومه في البلاد ، فلما أكل الثمر قال : إن هذا ل طعامٌ ، وحجّر بعصاه على موضع قصبّة اليمامة ، فسُميت : حجراً^(٢) ، وهي منازل حنيفة إلى اليوم ، وخبر طسّم وجديس مشهور^(٣) اقتصرنا منه على هذه النبذة لشهرته عند الإخباريين .

== القوم بك ، فقطع كل رجل من قوم حسان شجرة ، وجعلها أمامه وهو يسير بمشورة رياح ، فأبصرتهم اليمامة ، فأنذرت جديسا ، ولكنهم لم يصدقوا ، فدهمهم حسان ، فأبادهم ، وأخرب بلادهم ، — وكانت تسمى اليمامة جواً والقرية ، وأتى حسان باليمامة ابنة مرة ، فأمر بها ، ففقت عينها ، وسميت جواً باليمامة . هذا ما رواه الطبري ص ٣٨ وما بعدها ج ٢ ونقله عنه أيضا ابن خلدون في تاريخه ص ٤٣ وما بعدها ج ٦ طبع لبنان وانظر أيضا ص ٣٣٩ ج ١٥ نهاية الأرب ط ٢ وبين ما ذكرت وبين ما رواه السهيلي خلاف . فهو يذكر طسما مكان جديس ، وهو في هذا يتابع بعض ما رواه المؤرخون حول هذه القصة كما بين ابن خلدون في تاريخه ص ٤٦ ج ٦ وعن زرقاء اليمامة التي يضرب بها المثل في حدة البصر .

(١) الياب : الخراب ، العوافي : طلاب الرزق من الناس والدواب والطيور .

(٢) حجّر : يقال حجّر الأرض ، وعليها ، وحولها : وضع على حدودها أعلاما بالحجارة ونحوها لحيازتها ، وقصبة البلاد : مدينتها . وحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى مدينة بين الشام والحجاز .

قال حسان بن ثابت الأنصاريّ — والأنصار بنو الأوس والخزرج ،
ابن حارثة ، بن ثعلبة بن عمرو ، بن عامر ، بن حارثة ، بن امرئ القيس ،
بن ثعلبة ، بن مازن بن الأسد بن الغوث :

إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ مُّجِبُّمُ
الْأَسَدِ نَسَبُتْنَا وَالْمَاءَ غَسَّانُ

وهذا البيت في أبيات له .

فقالت اليمن : وبعض عكّ ، وهم الذين بخراسان منهم : عكّ بن عدنان
ابن عبد الله بن الأسد بن الغوث ، ويقال : عدنان بن الديث بن عبد الله
ابن الأسد بن الغوث .

(ذكر نسب الأنصار)

وهم الأوس والخزرج ، والأوس : الذئب والعطية أيضاً ، والخزرج :
الريح الباردة ، ولا أحسب الأوس في اللغة إلا العطية خاصة ، وهي مصدر
أَسْتَه (١) وأما أوس الذي هو الذئب فعلم كاسم الرجل ، وهو كقولك :
أَسَمَه في اسم الأسد . وليس أوس إذا أردت الذئب ، كقولك : ذئب
وأسد ، ولو كان كذلك لجمع وعرف — قال — كما يفعل بأسماء الأجناس ،

(١) في القاموس : الأوس : الإعطاء والتعويض من الشيء والذئب والنهزة
بضم النون وسكون الهاء ، وفي المعجم الوسيط : آسه أوسا وإياسا :
أعطاه ، وعوضه بما فقده ، وأعانه ، وفي معجم ابن فارس : الهمة والواو
والسين كلمة واحدة ، وهي العطية . وقالوا : أسنت الرجل . أموسه أوسا :
أعطيته ، ويقال الأوس : العوض . وأوس : الذئب ، ويكون اشتقاقه بما
ذكرنا .

ولقيل في الأثني: أوسَة كما يقال: ذئبة، وفي الحديث ما يقوَّى هذا، وهو قوله عليه السلام: « هذا أُويسُ يَسْتَلُكُم من أموالكم » فقالوا: « لا تطيبُ له أنفُسنا بشيء » ولم يقل: هذا الأوسُ فتأمَّله، وليس أوس على هذا من المُسمَّين بالسَّبَاع، ولا منقولاً من الأجناس إلا من العطية خاصة.

وفيه عمرو، وهو مُزَيقياء، لأنه — فيما ذكروا — كان يمزق كل يوم حُلَّةً. ابن عامر، وهو: ماء السماء. ابن حارثة العَطْرِيف (١) بن امرئ القيس، وهو: البهلُولُ بن ثعلبة الصنم ابن مازن السراج ابن الأسد، ويقال لثعلبة أبيه: الصنم، وكان يقال لثعلبة ابن عمرو وجد الأوس والخزرج: ثعلبية العنقاء، وكانهم ملوك مُتَوَجِّجون، ومات حارثة بن ثعلبة العنقاء (٢) والد الأوس والخزرج بالمدينة بعد ظهورهم على الروم بالشام، ومُصالحه غسان لملك الروم، وكان موت حارثة وجذع بن سنان من صبيحة كانت بين السماء والأرض سُمع فيها صهيل الخيل، وبعد موت حارثة كان ما كان من نكث يهود اليهود، حتى ظهرت الأوس والخزرج عليهم بمن استنصروا به من ملوك جفنة (٣) ويقال في الأسد: الأزْد بالسین والزاي (٤) واسمه:

(١) في الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣٥: البطريق.

(٢) لقب بهذا — كما في القاموس والاشتقاق لابن دريد — لطول عنقه.

(٣) واشتقاقها إما من الجفنة المعروفة — وهي القصعة والبئر الصغيرة أو من الجفن بفتح الجيم والفاء وهو الكرم بسكون الراء وجفن السيف غمده وجفن الإنسان معروف عن الاشتقاق.

(٤) وهو بالسین أفصح،

قال ابن إسحاق : فولد معدّ بن عدنان أربعة نفر: نزار بن معدّ ، وقضاعه بن معدّ ، وكان قضاعه بكر معدّ الذي به يكنى - فيما يزعمون - وقنص بن معدّ ، وإياد بن معدّ

فأمّا قضاعه فتيامنت إلى حمير بن سبأ - وكان اسم سبأ: عبد شمس، وإنما سمى سبأ؛ لأنه أول من سبى في العرب - ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.
قال ابن هشام : فقالت اليمن وقضاعه : قضاعه بن مالك بن حمير . وقال

الازدرياه^(١) ابن الفوث . قاله وقيصة بن موسى بن الفرات . وقال غيره :
سُمي أسدًا لكثرة ما أسدى إلى الناس من الأيادي^(٢) . ورفع في النسب إلى كهلان بن سبأ ، وكهلان كان ملسكا بعد حمير ، وعاش - فيما ذكروا - ثلاثمائة سنة ثم تحول الملك إلى أخيه^(٣) حمير ، ثم في بنيتهم ، وهم : وائل^(٤) ومالك وعمرو وعامر وسعد وعوف .

وذكر لطمه ولد عمرو بن عامر لأبيه ، وأنه كان أصغرًا ولده . قال

(١) في نهاية الأرب . دراه أو دره ص ٣١١ ج ٢

(٢) أما ابن دريد ، فيقول في الاشتقاق إنه من قولهم : أسد الرجل يأسد أسدًا إذا تشبه بالأسد .

(٣) هما : ابنا سبأ وفي المسمودي أن الذي تولى الملك بعد كهلان هو أبو مالك عمرو بن سبأ وكان ملكه ٣٠٠ سنة ، وقيل : إن الذي ملك بعد كهلان : الحارث بن شداد الملقب بالرائش المعروف بذي المنار ص ٧٤ ج ٢ .

(٤) في نهاية الأرب وائلة .

المسعودى : واسمه : مالك ، وقال غيره : ثعلبة . وقال : ويقال إنه كان يتيا
في حجره .

وقول حسان (١) :

إِنَّمَا سَأَلْتُ فَإِنَا مَعَشِرُ أَنْفٍ (٢) الْأَسَدُ تَسَبَّعْنَا ، وَالْمَاءُ غَسَّانُ
يَأْخُتَ آلِ فِرَاسٍ إِنِّي رَجُلٌ مِنْ مَعَشِرِ لَهْمٍ فِي الْمَجْدِ بُنْيَانُ
وَاشْتِقَاقُ غَسَّانَ اسْمٌ ذَلِكَ لِلْمَاءِ مِنَ الْفُسِّ ، وَهُوَ الضَّعِيفُ كَمَا قَالَ :
غُسُّ الْأَمَانَةِ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورٌ (٣) .

(١) هو صاحب الرنول وشاعره الذائد عنه بشعره . واسمه : حسان بن
ثابت بن المنذر بن حرام ، ولد بالمدينة ، عاش قبل إسلامه على مدح المناذرة
والغساسنة ، ولكنه بالغ في مدح آل جفنة من ملوك غسان ثم أسلم ، وعاش
إبان البعثة وشعره لمحمد - صلى الله عليه وسلم - توفي سنة ٤٥ هـ عاش - كما جاء
في الأغاني - ١٢٠ سنة .

(٢) في السيرة : نجب بدلا من أنف ، وكذلك في اللسان وفي القاموس الغسْنُ
المضغ ، وبالضم الضعيف . والغُسْنَةُ والغُسْنَاهُ : خصلة الشعر وعند ابن
دريد هي من الغُسْنَةِ أو من قولهم غيسان الشباب وهو أوله وطرأته .

(٣) البيت في ديوان أوس بن حجر وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس
مُخَلِّقُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ غُسُّو الْأَمَانَةَ صُنْبُورٌ فَصُنْبُورٌ
ويقول الأستاذ عبد السلام هرون في تعليقه على المادة في معجم مقاييس اللغة
إنَّ اللسان ذكرها في (صنبر وغشش ، برواية غش الأمانة بالثين وفي غسس :
غس بالسين وضم الغين ، ونبه في هذا الموضوع الأخير على روايته بجمع المكسر 'غش' ،
و'غش' ، بالنصب على الظم ، وبجمع التصحيح غسُّو الأمانة بالرفع والإضافة
وغسَّى بالنصب والإضافة لما بعده ، وابن فارس يقول عن غس : ' ليس
فيه إلا قولهم : رجل غس إذا كان ضعيفا ، وأصل الصنبور : النخلة تبقى منفردة
ويتشتر ويدق أسفلها .

ويروى غُسى ، ويقال لِأَهْرٍ إِذَا زُجِرَ : غَسَّ بِتَخْفِيفِ السَّيْنِ قَالَهُ صَاحِبُ
الْعَيْنِ . وَالْقَيْسِيَّةُ (١) مِنَ الرُّطْبِ : الَّتِي يَبْدَأُهَا الْإِرْطَابُ مِنْ قَبْلِ مِعْلَاقِهَا ،
وَلَا تَكُونُ إِلَّا ضَعِيفَةً سَاقِطَةً .

سِبَا وَسِيلُ الْعَرَمِ :

فصل : وَذَكَرَ تَفَرَّقَ سِبَاً ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَاً وَأَيَادِي
سَبَاً نَصْبًا عَلَى الْحَالِ ، وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ : مِثْلُ أَيَدِي سَبَاً
وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ فِيهِ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ ، لِأَنَّهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ اسْمَيْنِ جُمْلًا اسْمًا وَاحِدًا (٢)
مِثْلُ : مَعْدِي كَرِبَ ، وَلَمْ يَسْكُنْهَا فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ ، لِأَنَّهَا مَتَحْرِكَةٌ فِي ثَمَانِيَةِ عَشْرٍ .

(١) فِي الْقَامُوسِ « غَسَّ بِبَفْتَحِ الْغَيْنِ - زَجَرَ الْقَطِ فَقَالَ : غَسَّ بِكَسْرِ
الْغَيْنِ ، وَالْمَفْسُوسَةُ : نَحَلَ تَرْتُطِبَ وَلَا حَلَاوَةَ لَهَا . وَالنَّسَبُ : الضَّعِيفُ وَالنَّثِيمُ
وَالْعَيْسِيُّ الرُّطْبُ الْفَاسِدُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ : « وَقَالُوا : تَفَرَّقُوا أَيَدِي سَبَاً ، وَأَيَادِي سَبَاً ، فَبَنُوهُ وَوَلَدِيهِ
بِتَخْفِيفِ عَنِ سَبَاً لِأَنَّ صُورَةَ تَحْقِيقِهِ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَدَلُ لِكَثْرَتِهِ فِي
كَلَامِهِمْ . قَالَ مِنْ صَاحِدٍ أَوْ وَارِدٍ أَيَدِي سَبَاً .

وَقَالَ كَثِيرٌ :

أَيَادِي سَبَاً بَاعَزًا مَا كَتَبَ بَعْدَكُمْ فَلَمْ يَحِلَّ لِلْمَعِينِينَ بَعْدَكُمْ مَنَزِلَ

وَضَرَبَتِ الْعَرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْفِرْقَةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَنَّتَهُمْ ، وَغَرِقَ
مَكَانُهُمْ تَبَدَّدَ رَأْفِي الْبِلَادِ . وَقَوْلُهُمْ : ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَاً أَي مَتَفَرِّقِينَ شَبَّهُوا بِأَهْلِ
سَبَاً لَمَّا مَزَقَهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَرْقٍ . فَأَخَذَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ طَرِيقًا عَلَى حِدَةٍ ،
وَالْيَدُ : الطَّرِيقُ .

(م ٨ - الرُّوضُ الْأَنْفُ)

فصل : وذكر سَيْلُ الْعَرِيمِ ، وفي الْعَرِيمِ أقوال : قيل : هو الْمُسْنَاءُ (١) أي : السد وهو قول قتادة ، وقيل : هو اسم للوادي ، وهو قول عطاء ، وقيل : هو الْجُرْدُ الذي خَرَّبَ السد ، وقيل : هو صِفَةُ السيل من الْعَرَامَةِ ، وهو معنى رواية عَلِيٍّ ابن أبي طَلْحَةَ عن ابن عباس ، وقال البخاري : الْعَرِيمُ (٢) : مَاءٌ أَحْمَرُ حَفِرَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ عَنْهُ الْجَنْتَانُ ، فَلَمْ يَسْقِهُمَا ، حَتَّى يَبْسُتَ ، وَلَيْسَ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السَّدِّ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَذَابًا أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ . انتهى كلام البخاري . والعرب تضيف الاسم إلى وَصْفِهِ ، لأنهما اسمان ، فَتَعَرَّفَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ . وحقيقة إضافة الْمُسْمَى إلى الاسم الثاني ، أي : صاحب هذا الاسم كما تقول : ذو زيد أي . السمي بزيد ، ومنه سَعْدُ نَاشِرَةٌ وَعَمْرُو بَطَّةٌ (٣) .

(١) في المطبوعة : المنسأة ولكنها : الْمُسْنَاءُ التي تحبس الماء .

(٢) واحد العرم : العرمة بفتح العين والراء أو كسرهما ، وفي الطبري أنها هكذا بلسان حير أو بلحن الين ، وهي صفة للسناء وليست اسمها ، وفي القاموس : عرم بفتح فكسر : جمع بلا واحد ، أو هو الأحباس تبنى في الإودية ، والجرذ . ضرب من الفيران والعرم أيضا المطر الشديد ، وواد ، والعرامة : الشده . وفي نهاية الأرب أيضا أن باني السد هو لقمان الأكبر بن عاد أحد ملوك حير ص ٢٣٧ ج ه نهاية الأرب .

(٣) في اللسان : د وزيد بطة لقب . قال سيويه : إذا لقبت مفردا بمفرد أضفته إلى اللقب وذلك قولك : هذا قيس بطة . جعلت بطة معرفة لأنك أردت المعرفة التي أردتها إذا قلت : هذا سعيد ، فلو نوت بطة صغر سعيد نكرة ، ومعرفة بالاضاف إليه ، فيصير بطة ههنا كأنه كان معرفة قبل ذلك ، ثم أضيف إليه ، وقالوا : هذا عبد الله بطة د بضم الآخر ، فجعلوا بطة تابعا للضاف الأول قال سيويه . فإذا لقبت مضافا بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وذلك =

وقول الأعشى (١) :

ومأرب عني عليها العرم .

يقوى أنه السيل . ومأرب بسكون الهمزة : اسم تعمر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلى سبأ ، كما أن تيمماً اسم لكل من ولي اليمن ، وحضرموت والشحر . قاله المسعودي . وكان هذا الثد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب (٢) ، وكان ساق إليه سبعين واديا ، ومات قبل أن يستتمه ، فأتمته ملوك حنير بعده . وقال المسعودي : بناه لقمان بن عاد ، وجعله فرسخا ، وجمل له ثلاثين متقبا .

== قولك : هذا عبد الله بطة يا فتى ، اللسان مادة بط ، أما سعد ناشرة فكوكبان بينهما في المنظر نحو ذراع ، هذا وفي العرب سعود كثيرة : سعد تيم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر .

(١) هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل ، نشأ في اليمامة . وسمع بأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فصنع قصيدة في مدحه ، ولكن قريشا أعطته مائة من الإبل ، فرجع ولكنه سقط عن ناقته ، فدفقت عنقه قرب اليمامة ، وهو راجع . لقب بصناجة العرب . والشطرة التي ذكرها السهيلي من بيت أوله :

ففي ذاك للثؤنسي أسوة^٣ ومأرب عفتى عليه العرم
رجام بنته لهم حنير إذا جاء مأوهم لم يرم
والقصيدة في ديوانه ص ٤٣ من طبع القاهرة من قصيدة في مدح قيس بن معد يكرب . وفيه : قفسي . رخام ومواره ، مكان عني ورجام ، ومأوهم . والرجام : الصخور .

(٢) ويقال : إنها يلقيس .

وقول الأعشى :

إذا جاء مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ . من قوله تعالى : (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) .
فهو مفتوح الميم ، وبعضهم يَرْوِيهِ مضموم الميم ، والفتح : أصح . ومنه
قولهم : دَمٌّ مَأْرَبٌ أَي : سائل . وفي الحديث : « أَمْرٌ الدَّمَّ بِمَا شِئْتَ » (١) أَي
أرسله ، ورواه أبو عبيد أمرٍ بسكون الميم ، جعله من مَرَيْتُ الضَّرْعَ .
والنفسُ إلى الرواية الأولى أمثلُ من طريق المعنى ، وكذلك رواه النقاش ،
وفسره .

وقوله : لَمْ يَرِمْ أَي : لم يمسكه السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون إليه .
وقوله : فأروى الزروع وأعناها أَي : أعنا تلك البلاد ، لأن الزروع
لا أعناها .

وأشد لأمية بن أبي الصلت :

من سبأ الحاضرين مَأْرَبَ إِذِ يَبْنُونَ مِنْ سَيْلِهِ الْعَرِمَا (٢)
وهذا آيين شاهدٍ على أن الْعَرِمَ هو السد ، واسم أبي الصلت : ربيعةُ
ابن وَهْبِ بْنِ عَلَاجِ الثَّقَفِيِّ وأمه : رُقِيَّةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود . وابن ماجه والحاكم عن
عدى بن حاتم .

(٢) البيت في اللسان هكذا : شرد من دون سيله العرما . ويقال إن مأرب
اسم لقصر الملك وفيه يقول أبو الطمَّحان .
ألم تروا مأربا ما كان أحصنه وما حواليه من سور وبنيان

عمرو بن مرّة الجهمي ، وجهينة بن زيد ، بن ليث بن سود ، بن أسلم ، بن الحاف بن قضاة :

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاة بن مالك بن خير
النسب المعروف غير المنكر في الحجر المنقوش تحت المنبر

« قنص بن معد ونسب النعمان » :

قال ابن إسحاق : وأما قنص بن معد فهالكت بقيتهم — فيما زعم نساب
معد — وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري :
أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد . قال ابن هشام : ويقال : قنص .

(ذكر معد وولده)

قوله : وولد معد أربعة نفر ، أما نزار فمتفق على أنه ابن معد ، وسائر ولد
معد فمختلف فيه ، فمنهم جشم بن معد وسليم بن معد وجنادة بن معد ،
وقناصة بن معد ، وقنص (١) بن معد وستام بن معد ، وعوف — وقد
انقرض عقبه — وحيدان ، وهم الآن في قضاة ، وأود ، وهم في مذحج ينسبون بنى
أود بن عمرو ، ومنهم عبدة الرماح وحيدة وحيادة وجنيذ وقحم ، فأما
قضاة فأكثر النسابين يذهبون إلى أن قضاة هو : ابن معد ، وهو
مذهب الزبيريين ، وابن هشام ، وقد روى من طريق هشام بن عروة عن

(١) وقنص أيضا بضم القاف والنون .

عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سُئِلَ عن قُضَاعَةَ ، قَالَ : هُوَ
ابْنُ مَعَدٍّ ، وَكَانَ بَكْرَهُ . قَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَليْسَ دُونَ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ مَنْ يُحْتَجُّ
بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (١) ، وَقَدْ عَارَضَهُ حَدِيثٌ آخَرَ عَنِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ .
وَجُهَيْنَةُ : هُوَ ابْنُ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمَ - بَضْمُ اللَّامِ - ابْنُ الْحَافِ
ابْنِ قُضَاعَةَ أَنَّهُ قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ : لِمَنْ نَحْنُ ؟ فَقَالَ : أَنْتُمْ بَنُو مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ (٢) .
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَيُسَكِّنِي أَبَا مَرْيَمَ :

يَأْيَاهَا الدَاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْمِجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ (٣)

(١) في الإنباه ص ٥٩ لابن عبد البر .

(٢) ذكره ابن عبد البر في الإنباه وقال : رواه جرير بن حازم عن ابن
لهيعة عن معروف بن سويد عشانة المغافري عن عقبة بن عامر الجهني .

(٣) يقول ابن عبد البر في الإنباه ص ٦١ ، وكان أول من انتسب من قضاة
إلى مالك بن حمير الأفلح بن يعقوب حيث يقول :

يَأْيَاهَا الدَاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْمِجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ
النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُسَكَّرِ

وفي الأغاني ج ٨ ص ٩٠ طبع لبنان : وقال راجز من قضاة ينسبهم

إلى حمير .

قُضَاعَةَ الْأَثْرُونَ خَيْرٌ مَعَشَرِ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ
ثُمَّ : يَأْيَاهَا الدَاعِي اذْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزَرِ =

قال ذو الحَسَيْنِ : قال الزبير : الشعر لأفاح بن أَيْمُوب . وعمرو بن مُرَّة هذا له عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثان أحدهما : في أعلام النبوة ، والآخرُ : « مَنْ وَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ ، قَسَدَ بَابِهِ دُونَ ذَوِي الْحَاجَةِ ، وَالخَلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ سَدَ اللَّهُ بَابَهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَمَسْكَنَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) » وما احتج به أصحاب القول الأول أيضا قول زهير (٢) :

= قضاة الأثيون الخ ثم يقول : قال مؤرج بن عمرو : وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية . وفي نسب قريش صره وردت هذه الآيات أيضا مع تقديم وتأخير . ومعنى نزر انتمى إلى قبيلة نزار ، أو تشبه بهم ، والهجان الكريم الحسب النقية . والأزهر كل لون أبيض صاف مشرق مضى .

(١) رواه الترمذى . ورواه أبو داود ولفظه بسنده عن عمرو بن مرة الجنبى أنه قال لمعاوية : « سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين ، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة ، فجعل معاوية رجلا على حوائج المسلمين ، ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود وقال : صحيح الإسناد . وعقبه بن عامر أشهر كنية له . أبو حماد ولى البصرة سنة ٤٤٤ في عهد معاوية . وظل فيها ثلاث سنوات وتوفى سنة ٥٨ وله خمسة وخمسون حديثا . والخلة . الحاجة والفقر .

(٢) زهير بن أبى سلى ربيعة بن رباح المزنى ، وقد نشأ في بيت عريق في الشاعرية فأبوه وخاله وأخته سلى والخنساء ، وولدها كعب وبجير من الشعراء للناهين . ويدور التفاضل بينه وبين النابغة وامرئ القيس ، أما لييد ، فهو أبو عقيل لييد بن ربيعة العامرى يقال . إنه عاش حتى أدرك الإسلام ، فأقبل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - في وفد من قومه ، فأسلم وحفظ القرآن وينسب إليه أنه لم يقل بعد إسلامه سوى :

الحمد لله إذ لم يأتى أبجلى حتى لبست من الإسلام سربالا =

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضْرِبِيَّةٌ يُحْرَقُ فِي حَافَتِهَا الْخَطْبُ الْجَزَلُ

فَجَمَلُ قُضَاعَةَ وَمُضَرَ أَخْوِين : وَأَشْعَارُ كَثِيرَةٌ لِلْبَيْدِ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ قَالَ
الْكَمَيْتُ يَمَاتُ قُضَاعَةَ فِي انْتِسَالِهِمْ إِلَى الْبَيْنِ :

عَلَامَ نَزَلْتُمْ مِنْ غَيْرِ قَقْرٍ وَلَا ضَرَاءَ مَنْزَلَةَ الْحَمِيلِ

وَالْحَمِيلُ : الْمَسْبِيُّ لِأَنَّهُ يُحْمَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ . قَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ أَبِي حَمِيلًا
فَوَرَّثَهُ مَسْرُوقٌ . أَرَادَ أَنْ مَسْرُوقًا كَانَ يَرَى التَّوَارِثَ بَوَلَادَةِ الْأَعَاجِمِ . وَقَالَ
ابْنُ الْمَاجِشُونِ : كَانَ أَبِي وَمَالِكٌ وَابْنُ دِينَارٍ وَالْمَغِيرَةُ يَقُولُونَ فِي الْحَمِيلِ - وَهُوَ
الْمَسْبِيُّ - يَقُولُ ابْنُ هُرْمُزٍ (١) ثُمَّ رَجَعَ مَالِكٌ قَبْلَ مَوْتِهِ يَسِيرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ شَهَابٍ ،

== وَكَانَتْ وَقَاتِهِ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ٤١ هـ . وَالْكَمَيْتُ هُوَ أَبُو الْمَسْتَهْلِ الْكَمَيْتُ بْنُ
زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ هُوَ أَشْعَرُ شَعْرَاءِ الْمُنَشِيعِينَ لِبْنِي هَاشِمٍ ، وَأَهْلُ بَيْتِ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَوُلِدَ سَنَةَ ٦٠ هـ وَمَاتَ سَنَةَ ١٢٦ هـ . الْحَمِيلُ . الدَّعْيُ - أَيُّ الْمَطْعُونِ
فِي نَسَبِهِ ، وَالْمَنْسُوبُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَالْحَمِيلُ أَيْضًا : الطِّفْلُ الْمَنْبُودُ بِحَمَلِهِ قَوْمَهُ
فَيْرَبُونَهُ ، وَالْبَيْتُ فِي الْإِنْبَاءِ أَيْضًا .

(١) الْأَعْمَشُ هُوَ : أَبُو مُحَمَّدٍ سَلِيمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْكُوفِيِّ ، كَانَ حَافِظًا مُتَثَبًا ،
وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ تَشَعُّعٌ وَوُلِدَ سَنَةَ ٦١ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٤٨ هـ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
وَأَصْحَابُ مَالِكٍ . اسْمُهُ : عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْبَةَ الْمَاجِشُونِ
- وَهِيَ الْمُرُودُ بِالْفَارْسِيَّةِ - سُمِّيَ بِهَذَا لِحُمْرَةِ فِي وَجْهِهِ ، وَكَانَ فِي زَمَانِهِ مَفْتًى
الْمَدِينَةِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٢ هـ ، أَوْ ٢١٤ هـ . وَمَسْرُوقٌ هُوَ : مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ بْنِ
مَالِكِ أَبُو عَائِشَةَ الْكُوفِيِّ كَانَ فَقِيهًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ . رَوَى عَنِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةَ قَالَ عَنْهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ . مَا أَقْدَمَ عَلَى مَسْرُوقٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ
أَحَدًا تَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٢ هـ . وَمَالِكٌ هُوَ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ صَاحِبُ ==

وأهم يتوارثون بشهادة الملول، ولما تعارض القولان في قضاة، وتكافأت
الحجاج نظرنا فإذا بعض النسّابين - وهو الزبير - قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين
وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن خبير، واسمها: عُسْكِرَةُ
أُمّت منه (١) وهي تُرضع قضاة، فزوجها معدّ، فهو رآه، فبتناه، وتكفّى
به، ويقال: بل ولدته على فراشه، فنسب إليه، وهو قول الزبير، كما نسب
بنو عبد مناة بن كنانة إلى علي بن مسعود بن مازن بن الذئب الأسدي،
لأنه كان حاضن أبهم، وزوج أمهم، فيقال لهم: بنو علي إلى الآن، وكذلك
عُكَل (٢)، وهو حاضن بني عوف بن ودّ بن طابحة، ولكن لا يعرفون إلا

الموطأ. قال عنه الذهبي: اتفق مالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره. طول العمر
وعلو الرواية، والذهن الثابت، والفهم، وسعة الاطلاع، واتفاق الأئمة على أنه حجة
صحيح الرواية تجمعهم على دينه وعدالته، واتباع السنن، تقدمه في الفقه والتقوى
ولد سنة ٩٣ وتوفي سنة ١٧٩ والمغيرة هو: المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن عبد الله. قال عنه الزبير بن بكار. كان المغيرة فقيه أهل المدينة بعد مالك.
توفي المغيرة سنة ١٨٦ هـ وابن دينار: هو محمد بن إبراهيم بن دينار الجني أبو
عبد الله كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن أبي سلة وبعدهما. ودرس
مع مالك علي ابن هرمز توفي سنة ١٨٢ هـ

(١) أصل العُسْكِرَة . المرأة الجافية في خلقها ، وآمّت المرأة ، أيما ،
وأيوما وأيمة . أقامت بلا زوج بكر أو ثيبا ، وفقدت زوجها .

(٢) عكل بضم العين أو كسرهما . التميم - وفي القاموس : وعكل أبو قبيلة فيهم
غباوة اسمه : عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى : عكل فلقب به ، وعند
ابن دريد أن اشتقاق عكل من عكلت الشيء عكلا إذا جمعه وفي الإنباه : عكل :
امرأة حضنت ابن عوف بن قيس بن وائل بن سهوف بن عبد مناة بن أد ،
ففسبوا إليها ، وسودان وثعلبة بنو عمرو بن العوث من طيء نسبوا إلى
حواضنهم أيضا .

بِعُكْل ، وكذلك سعدُ بن هُدَيم (١) إنما هم بنو سعدِ بن زيد من قُضَاعَةَ ،
وهُدَيم كان حاضنَ سعدِ ، فنُسِبَ إليه ، وهذا كثيرٌ في قبائلِ العرب ،
وسأيتني منه في الكتاب زيادةً - إن شاء الله - وتفسير قضاة فيما ذكر صاحب
العين : كلبُ الماء ، فهو اسم منقولٌ منه ، وهو لقب له ، واسمه : عمرو ، ويُكنى
أبا حَسَنٍ وكُنيتُهُ : أبا حَكَمٍ فيما ذكروا (٢) .

وقول ابن إسحق : كان بكرٌ معدٍ ، فالبكر أولُ ولدِ الرجلِ ، وأبوه بكر
والثنتى وُلده الثاني ، وأبوه ثنتى ، والثالثُ وُلده الثالث ، ولا يقال للأبِ ثلثٌ ،
ولا يقال فيما بعد الثالثُ شيءٌ من هذا ، قاله الخطابي . ومما عوتبت به قضاة في
انتسابهم إلى اليمين قولُ أعشى بنى تغلب ، وقيل هي لرجل من كلب ، وكتب
من قضاة .

أَزَيْتُمُ عَجُوزَ كَمْ ، وَكَانَتْ قَدِيمًا لَا يَشَمُّ لَهَا خِيارُ
عَجُوزٍ لُودِنا مِنْها يَمَانُ لِلِاقِي مِثْلَ مَالِاقِي يَسَارُ (٣)

(١) في القاموس سعد بن هذيم كزير أبو قبيلة ، وهو ابن زيد لكن
حضره عبدُ أسود اسمه هذيم : فلقب عليه .

(٢) وعند ابن دريد أن قضاة مشتقة من شيتين . إما من قولهم . انقضع
الرجل عن أهله إذا بعد عنهم أو من قولهم . تقضع بطنه إذا أوجعه ، ووجد في
جوفه وجعا ، وفي القاموس : قضاة لأنها كلبة الماء ، وغبار الدقيق ، وما يتحنت
من أصل الحائط ، وبقضاة لقب عمرو بن مالك بن حير ، ثم ذكر أنها قد تكون
فوق هذا من قضاة بفتح أى قهره وانظر أيضا ص ٢٨٣ ج ٢ نهاية الأرب وانظر
ص ٦١ من الإنباه لابن حزم ، وص ٩٠ ج ٨ .

(٣) في الإنباه : وقيل : إنها لبعض بنى تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب
يخاطب قضاة ص ٦٢ ١٢ زناه نسبة إلى الزنا ، واتهمه به ، وفي الإنباه عن =

يريد : يسار الكواكب الذي هم بهن فخصيته ، وقال بعض شعراء حمير
في قضاة :

مررنا على حبي قضاة غدوة وقد أخذوا في الزفن والزفان
قلت لهم : ما بال زفنكم كذا لرؤس نرى ذا الزفن أو لختان
قالوا : ألا إنا وجدنا لنا أبا قلت : ليهنثكم! بأي مكان؟!
قالوا : وجدناه بجزعاه مالك قلت : إذا ما أمكم بمحصان
فامس خضياً مالك فرج أمكم ولا بات منه الفرج بالمتداني
قالوا : بلى والله حتى كأنما خصياه في باب استها جملان (١)

ذكره أبو عمر - رحمه الله - في كتاب الإنباه له ، وقال جميل بن
مقبر ، وهو من بني حن بن ربيعة من قضاة يصف بُيئة ، وهي من
حن أيضا :

= يسار وكان زنى في غير قومه فأخذ نخسي ، وذكر من القصيدة . كما روى لأعشى
تغلب ثمانية أبيات في هجو قضاة .

(١) ص ٦٣ الإنباه وفيه د من تحت ، بدلا من د في باب ، وجرعاه الأرض
ذات الحزوة تشاكل الرمل ، أو موضع فيه سهولة ، ورمل لا تنبت ، وجرعاه
مالك بالدهناء قرب حوى بضم الحاء وإسكان الزاي وفتح الواو ، موضع
بنجد . والدهناء هي من ديار بني تميم في نجد ، وقيل غير هذا ، والحسان : العفيفة
أو المتزوجة ، الحصيان بضم الحاء وكسرهما معروفان ، وهما عضوان من أعضاء
التناسل ، والجملان مثنى : جعل ، وهو حيوان كالتنفساء يكثر في المواضع التدية
وليت الكيت تبرأ من مثل هذه الأبيات القنطرة ، ولو لا الحفاظ على النص لحذفتها .

رَبَّتْ فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعَدَّةٍ، وَفُضِّلَتْ عَلَى الْمُحَصَّنَاتِ الْبَيْضِ وَهِيَ وَوَلِيدٌ (١)

وقال جميل أيضا وهو يحلو بالوليد بن عبد الملك :

أَنَا جَمِيلٌ فِي السَّنَامِ مِنْ مَعَدَّةٍ الضَّارِبِينَ النَّاسَ فِي الرُّكْنِ الْأَشَدِّ (٢)

(١) جميل بن عبد الله بن مَحْمَرِ المعروف بجميل بثينة . يقول عنه الأصفهاني في الأغاني : « وجميل وبثينة كلاهما من بني عُذْرَةَ . والجمال والعشيق في بني عُذْرَةَ كثير ، ، وقد اشتهر عشقهم بالعفة ، فقيل : حب عذري مات سنة ٨٢ هجرية في عهد عبد العزيز بن مروان . وبيت « ربّت الروابي » في الأصل بدون « في » والتصويب من البيان والتبيين ص ٢٢٣ > ١ وقد ورد البيت هكذا .

نمت في الروابي من معد وأفلجت على الحفرات الغرّ وهي وليد أناة على نيرين أضحى لداتها بسلامين بلاء الرّيط ، وهي جديد

نمت : سبّبت . الروابي من معد . البيوت الشريفة . أفلجت . أظهرت والحفرات . الحيات . الأناة . المرأة التي فيها فتور عند القيام . وقوله . على نيرين . وصفها بالقوة كالثوب يفسج على نيرين ، وهو الثوب الذي له سديان كالديباج وما أشبهه . اللثة . القرينة في المولد والمنشأ ، فيقول . إن أقرانها قد بلين وهي جديد لحسن غذاؤها . والرّيط . جمع ريطه ، وهي الملاة كلها نسج واحد أو قطعة واحدة . والمحصنات العفيفات .

(٢) في الأغاني > ٨ ص ٩٠ وردت الشطرة الثانية هكذا في الأسرة الحصداء والعيص الأشد ، وفي ص ١٣٤ منه وفي نسب قريش ص ٦ وفي الذروة العلياء والركن الأشد ، وفي نسب قريش « كان الوليد في سفر ، فرجز ابن العُدري والوليد على نجيب ، فقال :

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفة الله على ذراكا
فقال الوليد بجميل . انزل فارجز ، فزل ، فقال :

(ذكر قنص بن معد)

وكان قنص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز ، فوعدت بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، وأجدبت لهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف فقاتلهم الأردانيون (١) وبعض ملوك الطوائف ، وأجلوهم عن السواد ، وقتلهم إلا أشلاءً لحقت بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم ، وانتسبوا إليهم .

فصل : وذكر ابن إسحاق حديث جبير بن مطعم حين أتى عمر بسيف

== أنا جميل في السنام من معد في الذروة العليا والركن الأشد

فقال له : اركب لا حملك الله ولم يمدح جميل أحداً قط ، ص ٦ نسب قريش وانظر القصة أيضاً ص ١٣٤ > ٨ أغاني .

(١) الطوائف هم الذين ملكوا بابل بعد الاسكندر ولقبهم الاشفانون ، وكان ملكهم — كما يقول الطبري — ٢٦٦ سنة والأردانيون — أو الأردنيون هم أنباط السواد ، والأنباط قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما : آراي والآخر عربي ، ودواتهم كانت في القرن السابع قبل الميلاد ، وسقطت في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ، وامتدت أملاكهم من الجزء الجنوبي الشرقي من فلسطين إلى رأس خليج العقبة . والسواد موضعان ، أحدهما : قرب اللقاء د من أعمال دمشق بين الشام ، ووادي القرى فصبها عمان ، والموضع الثاني : رستاق من رساتيق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر . وهو ما بين البصرة والكوفة . وأنظر مع الطبري تاريخ ابن خلدون > ٧ ص ٣٤١ ، وفي > ٨ ص ٤٥٨ نقل ابن خلدون نص السبيلي وفيه د الأردوانيون ، وفي البكري كذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حين آتى بسيف النعمان ، بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش لقريش ، وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسألته إياه ، ثم قال : ممن كان يا جبير : النعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء قنص بن معد .

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلاً من نخم ، من ولد ربيعة بن نصر ، فالله أعلم أي ذلك كان :

« نخم بن عدى » :

قال ابن هشام : نخم : ابن عدى بن الحارث بن سرّة بن أدد بن زيد بن هميم بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ ويقال : لنخم : ابن عدى بن عمرو بن سبأ ، ويقال : ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

النعمان بن المنذر^(١) ، وكان جبير أنسب الناس - الحديث . وذكر الطبري

(١) جبير أحد أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وروى عنه ، وكان يؤخذ عنه النسب ، وهو أحد الذين دفنوا عثمان بن عفان ، وصلى عليه ، وأمه : أم جميل بنت شعبة . وفي الإصابة والاستيعاب ، سعيد . انظر ص ٢٠١ نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري دار المعارف أما عمر فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو غني عن التعريف =

أن سيف النعمان بن المنذر إنما أتى به عمر حين افتتحت المدائن — ، وكانت بها خرائب كسرى وذخائره ، فلما غلب عليها هزأ إلى إصطخخر^(١) ، فأخذت أمواله ونفائس عديده ، وأخذله خمسة أسياف لم ير مثلها . أحدها : سيف كسرى أبرويز ، وسيف كسرى أنوشروان وسيف النعمان بن المنذر الذي كان استلبه منه ، حين قتله غضباً عليه ، وألقاه إلى القبلة فحبطته بأيديها ، حتى مات . وقال الطبري : إنما مات في سجنه في الطاعون الذي كان في الفرس ، وسيف خاقان ملك الترك ، وسيف هرقل ، وكان تصير إلى كسرى أيام غلبته على الروم في المدة التي ذكرها الله تعالى في قوله : (ألم غلبت الروم في أدنى الأرض) الآية . فهذا كان سبب تصير سيف النعمان إلى كسرى أبرويز ، ثم إلى كسرى يزديرد ، ثم إلى عمر رضي الله عنه — وكان الذي قتل النعمان منهم أبرويز بن هرمز بن أنوشروان^(٢) وكان لأبرويز فيما ذكر ألف

== أما النعمان بن المنذر ، فهو أحد ملوك الحيرة الواقعة على نحو عشرة أميال جنوبي بابل ، وقد استولى المنذر على الحيرة سنة ٥٧٥ م ، ودمرها ، وكان هؤلاء وثنيين على حين كان أتباعهم يعتقدون المذهب النسطوري المسيحي . ثم اعتنق النعمان الثالث النصرانية ، وقد ضاق به الفرس ذراعاً فاستدرجه كسرى الثاني إلى عاصمته المدائن وخلصه عن العرش . ص ٢٤ > ١ تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان .

(١) إصطخخر بلد بفارس .

(٢) خاقان : علم واسم لكل ملك حقه الترك بفتح وقاف مفتوحة مشددة الترك على أنفسهم . أى : ملكه . ورأسه ، وهرقل بكسر ففتح فسكون اسم لملك الروم . وكسرى ، بفتح الكاف وكسرهما : ملك =

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن

وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغرَ ولده إذا أغلظ له ، ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنته ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغرُ ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله . وانتقل في ولده وولد ولده . وقالت الأزدي : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم ، وخرجوا معه ، فصاروا حتى نزحوا بلادك مجتازين يرتادون البلدان . فخاربتهم عليك ، فكانت حربهم سجالاتاً . ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا ، ثم ارتحلوا عنهم ، ففتقروا في البلدان ، فزل

الفرس . معرب خسروا أي : واسع الملك ، وأبرويز بن هرمز بن أنوشروان - ملك من ملوك فارس في عهده حدثت حروب ذى قار لتام أربعين سنة من مولد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو بمكة بعد أن بعث ، وقيل بعد أن هاجر . وقيل : لأنها كانت بعد بدر بأربعة أشهر ، أما يزيد جرد فهو ابن شهریار ابن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن بهرام ، كان ملكه إلى أن قتل بمرزبان بلاد خراسان عشرين سنة ، وذلك لسبع سنين ونصف خلعت من خلافة عثمان وهي سنة ٣١ من الهجرة وانظر ١ من تاريخ المسعودي في باب ذكر ملوك الساسانية من ص ٢٦٩ .

آلِ جَفْنَةَ بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوسُ والخزرج يثرب، ونزلت خُزاعة مَرَّاءَ، ونزلت أزدُ العَمْرَاءِ السَّرَاءِ. ونزلت أزدُ عَمَانَ عُمانَ. ثم أرسل الله تعالى على السدِّ القميليِّ فيهمه، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - : (لقد كان لسبأ في منسكهم آيةً جنتانٍ عن يمينٍ وشمالٍ، كلوا من رزقِ ربِّكم، واشكروا له. بلدةٌ طيبةٌ وربُّ غفورٌ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيلَ العرمِ [وَبَدَّلْنَا هُمَ بِجَنَّتَيْهِمَا جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَظِيٍّ وَأَثَلٍ وَمِنَ شَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ]). [سبأ : ١٥، ١٦]

والعَرْمُ : السدِّ ، واحدته : عَرِمَةٌ ، فيما حدثني أبو عبيدة

قال الأعشى : أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعْب بن علي بن بكر بن وائل بن هَنْب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ قال ابن هشام : ويقال : أفصى بن دُعْمَى بن جديلة ، واسم الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

فيل ، وخمسون ألف فرس ، وثلاثة آلاف امرأة - فيما ذكر الطبري (١) -
وتفسير أبو شروان بالعربية : مُجَدِّدُ الْمَلِكِ - فيما ذكروا والله أعلم -
وكذلك تفسير أبروتير : الْمُظَفَّر . قاله المسعودي والطبري أيضا ، وزاد الطبري
في حديث جبير (٢) حين سأله عمر عن نسب النعمان قال : كانت العرب تقول
إنه من أشلاء قنص بن معدّ ، وهو ولد عجم بن قنص إلا أن الناس لم يدروا

(١) وانظر ص ٢٧٩ ح ١ المسعودي .

(٢) هو في الإنباه لابن عبد البر ص ١٠٥ .

وفي ذلك للمؤنسي أشوة ومأرب عفى عليها العرم
رُحامٌ بنته لهم خيرٌ إذا جاء مؤاره لم يسرم
فأروى الزروع وأعنا بها على سعة ماؤم إذ قسم
فصاروا أبادى ما يقدر من منه على شرب طفلٍ فطم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفى - واسم ثقيف : قيس بن مئنه بن بكر
بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان .

من سبأ الحاضر بن مأرب إذ يبنون من دون سيلة العرما
وهذا البيت في قصيدة له . وتروى للنابغة الجمدى ، واسمها : قيس بن
عبد الله أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن .

وهو حديث طويل ، من معنى من استقصاه ما ذكرت من الاختصار .

ما عَجِمَ فَجعلوا مكانه لَحْمًا : فقالوا : هو من لحم ، ونسبوا إليه . وأبرؤيز هو
الذى كتب إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فمزق كتابه ، فدعا عليهم النبي
- صلى الله عليه وسلم - أن يمزقوا كلَّ ممزق .

(حديث ربيعة بن نصر ورؤياه)

وبعضهم يقول فيه : نصر بن ربيعة ، وهو في قول نَسَبَ اليمن : ربيعة
ابن نصر بن الحارث بن نمارة بن أعجم . وقال الزبير في هذا النسب :

نَصْرُ بن مالك بن شَعَوْد بن مالك بن عَجْم بن عمرو بن نُمارة بن لَخْم (١) ولَخْمٌ أخو جُدَام ، وُسْمَى لَخْمًا لِأَنَّهُ نَلِمَ أَخَاهُ ، أَى : لَطَمَهُ ، فَضَضَهُ الْآخَرَ فِي يَدِهِ فَجَذَمَهَا ، فَسُمِيَ جُدَامًا ، وَقَالَ قَطْرُبٌ : اللَّخْمُ سَمَكَةٌ فِي الْبَحْرِ بِهَا سُمِيَ الرَّجُلُ لَخْمًا (٢) وَأَكْثَرُ الْمُؤَرِّخِينَ يَقُولُونَ فِيهِ : نَصْرٌ مِنْ رَبِيعَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَقَالَهُ سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ (٣) فِي نَسَبِ النَّعْمَانِ ، وَهُوَ مِنْ وَادِ رَبِيعَةَ ، وَأَنَّ لَخْمًا فِي نَسَبِهِ تَضْحِيفٌ مِنْ عَجْمٍ بن قَنْصٍ .

وَذَكَرَ رُوَيْاهُ وَسَطِيحًا السَّكَاهِنَ (٤) وَنَسَبَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ مُحَمَّدُ بن حَبِيبٍ

(٢) وَنَسَبَهُ فِي الْأَشْتِقَاقِ هَكَذَا : نَصْرُ بن رَبِيعَةَ بن عمرو بن الحارث بن سَعُوْدُ بن مالك بن عمم ، بفتح وفتح ، بن نُمارة بن لخم ، ومن نسله النعمان ابن المنذر بن المنذر . وَقَالَ عَنْ زَمَنِ مَلُوكِ الْخَيْبَرِ لِأَنَّهُ كَانَ خَمْسَمِائَةَ سَنَةً

(٢) فِي الْأَشْتِقَاقِ : وَأَشْتِقَاقُ لَحْمٍ مِنَ الْعَلْظِ وَالْجَفَاءِ ، وَانظُرْ ص ١٠٤ . الْإِنْبَاءُ فَمِنْهَا ذَكَرَ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ مَا ذَكَرَ السَّهْلِيُّ ، وَقِيَ الْقَامُوسُ : اللَّحْمُ الْقَطْعُ وَاللَّطْمُ ، وَبِالضَّمِّ سَمَكٌ بِحَرِيِّ ، وَتَضْحِيفَةٌ وَلِخْمَةٌ . الثَّقِيلُ الْجَبِيسُ ، وَلِخْمٌ بِفَتْحٍ وَضَمٍّ كَثْرُ لَحْمٍ وَجْهٌ وَعَلْظٌ : وَقَطْرُبٌ : لَقِبَ مُحَمَّدُ بنِ الْمُسْتَنِيرِ النَّحْوِيُّ ، وَكَانَ يَبْكُرُ إِلَى سَيُوبِهِ فَيَفْتَحُ سَيُوبَهُ بِأَبِيهِ ، فَيَجِدُهُ هُنَاكَ ، فَيَقُولُ : مَا أَزَلْتُ إِلَّا قَطْرُبَ لَيْلٍ ، فَلَقِبَ قَطْرُبًا . وَالْقَطْرُبُ دَوِيْبَةٌ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَزْعَمُونَ أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا قَرَارُ الْبَيْتِ .

(٣) سَعِيدُ بنِ جُبَيْرٍ كَانَ كَاتِبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ بنِ مَسْعُودٍ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، فَلَمَّا هَزَمَ هَرَبَ سَعِيدٌ إِلَى مَكَّةَ ، فَظَفَرَ بِهِ الْحِجَاجُ فَمَقَتَلَهُ سَنَةَ ٩٥ ، وَسَنَةَ ٤٩ .

(٤) سَتَاتِي مِنَ السَّمْرَةِ فِي ص ١٣٤ وَقَدْ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَفْرَدَاتِهِ : «الْكَاهِنُ الَّذِي يَتَعَاطَى الْخَبَرَ عَنِ الْكَائِنَاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ وَيُدْعَى مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْعَرَبِ كَهْنَةً كَشَقِ وَسَطِيحٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَهَنِمٌ مَنْ كَانَ يَزْعَمُ أَنَّ لَهُ تَابِعًا مِنَ الْجِنِّ وَرُئِيًّا : أَى جِنْيًا يَعْرِضُ =

للإنسان ويطلعه على ما يزعم من الغيب، ويلقى إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله، أو فعله أو حاله، وهذا يخضونه باسم العراف، كالذي يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما . . . وجمع كاهن . كهنة وكهّان، ومنه حديث الجنين: إنما هذا من إخوان الكهان. إنما قال له ذلك من أجل سجعه الذي سَجَّع، ولم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمن سجعه من الباطل . . . وإنما ضرب المثل بالكهان لأنهم كانوا يروجون أقاويلهم الباطلة بأسجاع تروق السامعين، فيستميلون بها القلوب، ويستصفون إليها الأسماع، أما الراغب لجعل الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية يضرب من الظن، والعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك. وفي القاموس من تعريفات الكاهن: من يقوم بأمر الرجل، ويسعى في حاجته، وقد فصل المسعودي القول في الكهانة وأنواعها وتنازع الناس فيها، وينسب إلى حكماء اليونان أن صنفانهم ادعى أن نفوسهم قد صفت، فهي مطلعة على أسرار الطبيعة، وعلى ما تريد أن يكون منها؛ لأن صور الأشياء عندهم في النفس الكلية، وصنف منهم ادعى أن الأرواح المنفردة - وهي الجن - تخبرهم بالأشياء قبل كونها، أما النصارى فنسبوا إلى المسيح أنه كان يعلم الغائبات من الأمور، ويخبر عن الأشياء قبل كونها. لأنه كانت فيه نفس عالمة بالغيب، ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب. ثم يقول المسعودي: «ولا أمة خلت إلا وقد كان فيها كهانة، ولم يكن الأوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات، . . . ثم يقول: «وطائفة ذهبت إلى أن التكهن سبب نفساني لطيف. يتولد من صفاء مزاج الطباع، وقوة النفس، ولطافة الحس. وذكر كثير من الناس أن الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه، وأن الشياطين كانت تسترق السمع، وتلقيه على ألسنة الكهان، فيؤدون إلى الناس الأخبار بحسب ما يرد إليهم، ص ١٧٢ ج ٢ مروج الذهب. فاموقف الإسلام من هذا؟ يقول ربنا =

النسابة في شيء من هذا النسب في كتاب المُحَبَّر ، وكان سَطِيحُ جَسَدًا مُلْتَقٍ
لا جوارح له (١) — فيما يذكرون — ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب انتفخ

سبحانه : (هل أنبشكم على مَنْ تَسْرَعُ الشياطين ، تَسْرَعُ على كلِّ أفاكٍ أئيمٍ ،
يُلْقُونَ السَّحَابَ ، وأكثرهم كاذبون) الشعراء ٢٢١ — ٢٢٣ . ويقول
سبحانه قاصداً قول الملائكة نافية به عنها علم الغيب : وقالوا : سبحانك لا علم لنا
إلا ما علينا . إنك أنت العليم الحكيم ، البقرة : ٣٢ وعن الجن وسليان : « قَلَّمَا
خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، سبأ : ١٤
ويقول سبحانه : « عَالِمُ الْغَيْبِ ، فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ
رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمَنْ خَلْفَهُ رَحْمَةً ، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتٍ
رَبَّهُمْ ، الجن ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ . فلا الملائكة يعلمون الغيب ، ولا الجن ولا الرسل ،
فإياك بغيرهم ؟ ثم إن القرآن يؤكد أن الشياطين لا تنزل إلا على كلِّ أفاكٍ أئيمٍ . وقد
وردت أحاديث مثل : « من أتى عرافا ، فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة
أربعين يوما ، رواه مسلم وأحمد في مسنده ، وقال عنه السيوطي : صحيح : « من
أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ، أبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده والحاكم : « من أتى عرافا أو
ساحرا ، أو كاهنا يؤمن بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ، رواه الطبراني
في الكبير ورواه ثقات . ولا تسود هذه الأساطير إلا حيث يسود الجهل
وضعف الإيمان بالله .

(١) بل يقول المسعودي عن سَطِيحٍ أنه كان يدرج سائر جسده كما يدرج
الثوب ، لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها ،
ص ١٧٩ ثم يذكر في ص ١٩٢ أن أول كهانة له . « والضياء والشقق ، والظلام
والسشق ، ليطرفنكم ما طرق ، ص ١٧٩ ، ١٩٢ = ٢ المروج وكل هذه
أساطير يهودية ملعونة ، وتدبر دائما قول الله : « قُلْ : لا يعلم من في السموات
والأرض الغيب إلا الله ، .

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه

رؤيا ربيعة: قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته، وفَطَعَ بها، فلم يدع كاهنا، ولا ساحرا، ولا عاتقا، ولا مُنَجِّمًا من أهل مملكته إلا جمعه إليه، فقال لهم: إني قد رأيت رؤيا هالتي، وفَطَعْتُ بها، فأخبروني بها وتأويلها، قالوا له: أقصصها علينا فنخبرك بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيحٍ وشِقِّ، فإنه ليس أحدٌ أعلم منهما، فهما يخبرانه بما سأل عنه.

فجس، وكان شِقِّ شِقِّ إنسان - فيما يذكرون - إيماله يده واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة، ويذكر عن وهب بن منبّه^(١) أنه قال: قيل لسطيح: أتى لك هذا العلم؟ فقال: لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى - عليه السلام - فهو يؤدّي إلى من ذلك ما يؤدّيه.

(١) كان ممن يروجون قصص الماضين. يقول عنه ابن خلكان: كانت له معرفة بأخبار الأوائل، وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء، توفي سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١١٦. لكنني أسأل: من أين كان يأتي بهذه الأخبار التي لا توجد في كتاب الله؟ لقد كان وهب في أول أمره يهوديا، وبهؤلاء وجدت الخرافة الكافرة لها طريقا إلى القلوب. وكل ما يقال عن شق من قدرة على معرفة الغيب، وهذه الأوصاف الجسدية التي لا تعقل، ولا تستقيم مع سنن الفطرة البشرية. كل هذا هراء من الإفك وخبث من الكيد الدنيء يراد به القضاء على الفكر والدين.

وَوُلِدَ سَطِيحٌ وَشِقٌّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ طَرِيفَةُ الْكَاهِنَةِ امْرَأَةً
عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ ، وَهِيَ بِنْتُ الْعَزِيزِ الْحَمِيرِيِّ ، وَدَعَتْ بِسَطِيحٍ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ ،
فَأْتَيْتَ بِهِ ، فَفَعَلْتَ فِي فِيهِ ، وَأَخْبَرْتَ أَنَّهُ سَيَخْلُقُهَا فِي عِلْمِهَا ، وَكَهَانَتِهَا ، وَكَانَ
وَجْهُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا عُنُقٌ وَدَعَتْ بِشِقٍّ ، فَفَعَلْتَ بِهِ مِثْلَ
مَا فَعَلْتَ بِسَطِيحٍ ، ثُمَّ مَاتَتْ ، وَقَبْرُهَا « بِالْجُحْفَةِ » (١) ، وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّ
خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ كَانَ مِنْ وَلَدِ شِقٍّ هَذَا ، فَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدِ
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ كُرُزٍ ، وَذَكَرَ أَنَّ كُرُزًا كَانَ دَعِيًّا ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَجِي
جَنَابَةً فَهَرَبَ إِلَى بَجِيلَةَ (٢) ، فَانْتَسَبَ فِيهِمْ ، وَيُقَالُ : كَانَ عَبْدًا لِعَبْدِ الْقَيْسِ ،
وَهُوَ ابْنُ عَامِرِ ذِي الرُّقْعَةِ ، وَسُمِّيَ بِذِي الرُّقْعَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ يُفْطِي عَيْنَهُ
بِرُقْعَةٍ . ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ جُوَيْنَ بْنِ شِقِّ الْكَاهِنِ بْنِ صَعْبٍ .

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الرَّوْيَا: أَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ بُجْجُمَةٍ ، وَكُلَّ ذَاتِ نَسْمَةٍ .
نَصَبُ كُلِّ أَصْحَحُ فِي الرَّوَايَةِ ، وَفِي الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْجُمَةَ نَارٌ ، فَهِيَ تَأْكُلُ ،
وَلَا تَتَوَكَّلُ ، عَلَى أَنَّ فِي رَوَايَةِ الشَّيْخِ بَرَفَعُ كُلِّ ، وَلَهَا وَجْهٌ ، لَكِنْ فِي حَاشِيَةِ
كِتَابِهِ أَنَّ فِي نَسْخَةِ الْبَرْقِيِّ الَّتِي قَرَأَهَا عَلَى ابْنِ هِشَامٍ : كُلَّ ذَاتِ ، بِنَصْبِ اللَّامِ .

(١) فِي مَرَاوِدِ الْإِطْلَاعِ . وَكَانَتْ قَرْيَةً كَبِيرَةً ذَاتَ مَنَابِرٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ،
وَهِى مِيقَاتُ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ — إِنْ لَمْ يَمُرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَفِي تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ لِأَبِي
الْفَدَاءِ . وَهِى رَسْمٌ خَالٍ لَا سَاكِنَ بِهِ وَاسْمُهَا مَشْهُورٌ ، وَهِى بِالتَّقْرِيبِ مِنْ رَابِعٍ .
(٢) هُمُ الْإِخْوَةُ خُشْعَمُ ، وَبَجِيلَةُ : أَمَّهُمْ ص ٥١٥ الْإِشْتِقَاقُ ، ٥٢٦ ج ٨ تَارِيخُ
ابْنِ خَلْدُونَ ط . لُبْنَانُ .

وقوله : « خرجت من ظُلْمَةٍ » أى من ظُلْمَةٍ ، وذلك أن الحُمَمَةَ قطعة من نار ، وخروجها من ظُلْمَةٍ يشبه خروج عَسْكَرِ الحَبَشَةِ من أرض السودان ، والحُمَمَةُ : النَّحْمَةُ ، وقد تكون جَمْرَةً مُحْرِقَةً ، كما فى هذا الحديث ، فىكون لفظها من الحميم ، ومن النَّحْمَى أيضا لحرارتها ، وقد تكون مُنْطَفِئَةً ، فىكون لفظها من الحُمَّةِ ، وهى السواد ، يقال حَمَمْتُ وَجْهَهُ إِذَا سَوَّدْتَهُ ، وكلا المعنيين حاصل فى لفظ الحُمَمَةَ هُنَا .

وقوله : بين رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ ؛ لأنها وَقَعَتْ بين صَنْعَاءَ وَأَحْوَازِهَا (١) .

وقوله : فى أرض تَهْمَةٍ أَى : مُنْخَفِضَةٍ ، ومنه سُمِّيَتْ تَهَامَةٌ .

وقوله أَكَلْتُ مِمَّا كُلَّ ذَاتِ جُمُومَةٍ ، ولم يَقُلْ كُلَّ ذِي جُمُومَةٍ ،

وهو من باب قوله تعالى سبحانه : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ) فاطر : ١٨ .

لأن القصد إلى النفسِ والنَّسَمَةِ ، فهو أعم ، ويدخل فيه جميعُ ذَوَاتِ

الأرواح ، ولو جاء بالتذكير ، لكان إِمَّاً خاصاً بالإنسان ، أو عامّاً فى كل

شَيْءٍ حَيٍّ أَوْ جَمَادٍ ، ومنه قوله — صلى الله عليه وسلم — [تَنَحَّ عَنِي ، فَإِنْ] كُلُّ

بِأَثَلَةٍ (٢) تَفْيِئُخٌ ، أَى : يكون منها إفاخة ، وهى الحدَثُ ، وقال النحاس .

هو تَأْنِيثُ الصِّفَةِ والخَلْقَةِ .

(١) جمع حوزة . الناحية .

(٢) فى المطبوعة . قائله ، وهو خطأ ، ويقول ابن الأثير فى النهاية دفيه أنه خرج

يريد حاجة ، فأتبعه بعض أصحابه ، فقال : تنح عني ، فإن كل بأثلة تفيئخ ، الإفاخة :

الحدَثُ بخروج الريح خاصة ، والسهبلي يخلط فى الشرح بين كلام شق وسطحيه .

واسم سَطِيحٍ : رَيْع بن رَيْعَة بن مَسْعُود ، بن مازن ، بن ذئب ، بن عدى ، بن مازن غَسَّان .

وَشِقْ : بن ضَعْب بن يَشْكِر ، بن رُهْم ، بن أَفْرَك بن قَسْر بن عَبْقَر بن أَمَّار بن نزار ، وأَمَّار أبو بَجِيلَة وَخَثَم .

نسب بَجِيلَة : قال ابن هشام : وَقَالَتِ الْيَمِينُ : وَبَجِيلَة : بنو أَمَّار ، بن إِرَاش ابن لِحْيَان ، بن عمرو ، بن الغَوْث ، بن نَبْت ، بن مالك بن زَيْد بن كِهْلَان بن سبأ ، ويقال : إِرَاش بن عمرو بن لِحْيَان بن الغَوْث . ودار بَجِيلَة وَخَثَم يَمَانِيَة .

قال ابن إسحاق : فَبِعَثَ إِلَيْهِمَا ، فقدم عليه سَطِيحٌ قَبْلَ شِقٍ ، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتي ، وَفَطِطْتُ بِهَا ، فأخبرني بها ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ تَأْوِيلَهَا . قال : أَفْعَلُ . رأيت حُمَّة ، خَرَجْتَ مِنْ ظُلْمَة ، فَوَقَعْتَ بِأَرْضِ تَهَمَة ، فَأَكَلْتَ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُجُجَة ، فقال له الملك : مَا أَخْطَأَتْ مِنْهَا شَيْئًا

وقوله : لَيْسَ يَطْنُ أَرْضَكُمْ الْحَبْشُ هُم : بنو حَبْشِ بن كُوشِ بن حَامِ (١) ابن نوح ، وَبِهِ سُمِّيَتْ الْحَبْشَة .

وقوله : مَا بَيْنَ أَيْبِينَ إِلَى جُرْشِ ذَكَرَهُ سَيْبُو بِهِ بِكْسِرِ الْهَمْزَةِ عَلَى مِثْلِ إِصْبَعٍ ، وَجَوَّزَ فِيهِ الْفَتْحَ ، وَكَذَلِكَ تَقِيدُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَقَالَ ابْنُ

(١) فِي قَامُوسِ الدُّكْتُورِ بُوَسْتِ عَنْ حَامِ أَنَّهُ أَحَدُ أَوْلَادِ نُوحٍ ، وَأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بَنِينَ كُوشَ وَمَصْرَائِمَ وَفُوطَ وَكَنْعَانَ ، فَكَانَ كُوشُ أَبَا لِقَبَائِلِ الَّتِي قَطَنَتْ بِأَبْلِ وَجَنُوبِ بِلَادِ الْعَرَبِ وَالسُّودَانَ وَفِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ١٠ : ٨ وَبَنُو كُوشِ سَبَأَ وَحَوِيلَةَ وَسَبْتَةَ وَرَعْمَةَ وَسَبْتِكَا وَنَقَلَ الطَّبْرِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ الْهِنْدَ وَالسَّنْدَ وَالْحَبْشَةَ مِنْ بَنِي السُّودَانَ مِنْ وَلَدِ كُوشِ .

يَا سَطِيحَ ؛ فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا ؟ قَالَ : أَخْلَفَ بِنَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ ،
لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشَ ، فَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْنَ إِلَى جُرَشَ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :
وَأَيْبِكَ يَا سَطِيحَ ، إِنْ هَذَا لَنَا لِفَائِظُ مُوَجِعَ ، فَتَى هُوَ كَاتِنٌ ؟ أَوْ زِمَانِي هَذَا ، أَمْ
بَعْدَهُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَعْدَهُ بَحِينٌ ، أَكْثَرُ مِنْ سِتِينَ أَوْ سَبْعِينَ ، يَمْضِينَ مِنَ السِّنِينَ
قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبَضْعِ وَسَبْعِينَ
مِنَ السِّنِينَ ، ثُمَّ يَقْتُلُونَ وَيَخْرِجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ ؛ قَالَ : وَمَنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ
قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ ؟ .

قَالَ : بَلِيهِ إِرْمَ ذِي يَزَانَ ، يَخْرِجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا
مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ .

قَالَ : أَفِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ ، أَمْ يَنْقَطِعُ ؟

قَالَ : لَا ، بَلْ يَنْقَطِعُ .

قَالَ : وَمَنْ يَقْطَعُهُ ؟ قَالَ : نَبِيَّ زَكِيَّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ ، قَالَ :
وَمَنْ هَذَا النَّبِيُّ ؟ .

قَالَ : رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ قَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ، يَكُونُ الْمَلِكَ فِي
قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ .

مَا كَوْلَا : هُوَ أُبَيْنُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ مِنْ حَمِيرَ ، أَوْ مِنْ ابْنِ حَمِيرَ
سُمِّيَتْ بِهِ الْبَلَدَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الطَّبْرِيِّ أَنَّ أُبَيْنَ وَعَدَنَ ابْنَا عَدَنَ ، سُمِّيَتْ
بِهِمَا الْبَلَدَتَانِ .

وَقَوْلُهُ : بِنِغْلَامٍ لِأَدْنَى وَلَا مُدَنَّ . الَّذِي مَعْرُوفٌ ، وَالْمُدَنَّ الَّذِي

جَمَعَ الضَّعْفَ مَعَ الدَّنَاءَةِ . قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ

قال : وهل للدهر من آخر ؟ قال : نعم ، يومٌ يُجمع فيه الأولون والآخرون
يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون قال : أحق ما تخبرني ؟ قال : نعم .
والشقق والنسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنباتك به لحق .

ثم قدم عليه شق ، فقال له كقوله لسطيح ، وكتمه ما قال سطيح ،
لينظر أيتفان أم يختفان ، فقال : نعم ، رأيت حمة ، خرجت من ظلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة .

قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا ، وأن قولها واحد
إلا أن سطيحا قال : « وقعت بأرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جحمة » .
وقال شق : « وقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل
ذات نسمة » .

فقال له الملك : ما أخطأت يا شق منها شيئا ، فما عندك في تأويلها ؟ .

قال : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ،
فليغلبن على كل طفلة البنان ، وليلكن ما بين أبين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك يا شق ، إن هذا لنا لعائط موجه ، فمتى هو كائن ؟
أفي زمانى ، أم بعده ؟ قال : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقدكم منهم عظيم
ذو شأن ، ويذيقهم أشد الهوان .

وقوله : لحق ما فيه أمض : أى : ما فيه شك ولا مستراب ، وقد عمر سطيح

زمانا طويلا بعد هذا الحديث ، حتى أدرك مولد النبي — صلى الله عليه وسلم —

قال : وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانُ ؟ قال : غلام ليس يدني ، ولا مدني ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال : أفيدوم سلطانه ، أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مُرسل يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ؛ قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم تجزي فيه الولاية ، ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للديقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

فرأى كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ما رأى من ارتجاس الإيوان (١) وخمود النيران ، ولم تكن تحدث قبل ذلك بألف عام ، وسقطت من قصره أربع عشرة شرفة ، وأخبره المؤبدان ، ومعناه : القاضي ، أو المفتي بلغتهم

(١) كسرى هذا هو من ملوك الساسانية أو الفرس الثانية حكم - كما يقول المسعودي - ثمانيا وأربعين سنة أو سبعا وأربعين ، وهو الذي قتل مزدك ، وأتبعه بثمانين ألفاً من أصحابه ، ومزدك صاحب الشيوعية المطلقة الداعي إلى المشاركة العامة في الأموال والأزواج والأهلين ص ٢٦٣ > ١ مروج . والارتجاس : ارتجس الإيوان اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . والارتجاس : الصوت الشديد من الرعد ، والإيوان بوزن الديوان : بناء أزج غير مسدود الوجه . والأزج بيت يبنى طولاً . ويقال إوان بوزن كتاب . وكان بالمدائن من العراق ويقال إن سمكة كان مائة ذراع في طولها . وروى حديث الارتجاس البيهقي وأبو نعيم والخرائطي وابن عساكر وابن جبير . وهي رواية لاسطورة لا حقيقة انظر ص ١٢١ المواهب > ١ والنيران هي التي كان يعبدها المجوس في فارس .

قال: أحق ما تقول؟ قال: إى ورب السماء والأرض، وما بينهما من رفح وخفض، إى ما أنباتك به لحق ما فيه أمض.

قال ابن هشام: أمض: يعنى: شكاً، هذا بلفظ حمير، وقال أبو عمرو: أمض أى: باطل.

أنه رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً عرباً (١)، فانتشرت فى بلادهم، وغارت بحيرة ساوة (٢)، فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغسانی إلى سطيح، وكان سطيح من أخوال عبد المسيح، ولذلك أرسله كسرى فيما ذكر الطبرى (٣) إلى سطيح يستخبره علم ذلك، ويستعبده رؤيا المؤبدان، فقدم عليه، وقد أشفى على الموت، فسلم عليه فلم يُجر إليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول:

أَصْمُ أُمٌ بِسَمْعِ غَطْرِيفِ الْيَمَنِ أُمٌ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَيْنِ
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ أَنْتَاكَ شَيْخُ الْحَىِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَيْبِ بْنِ حَجْنِ أَيْضُ فَفَضَّاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ

(١) الإبل الصعاب الشداد: والخيول العرب، أى عربية منسوبة إلى العرب قالوا فى الناس عرب وأعراب، وقالوا فى الخيل عرب بكسر العين.

(٢) وسأوة من قرى بلاد فارس كانت بحيرتها بحيرة كبيرة بين همدان وقم، ويقال إنها كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض. وفى رواية الكثيرين أنها بحيرة طبرية التى ما زالت باقية.

(٣) ص ١٦٧ ط المعارف، وفيه: يُقَيِّنْهُ بدلاً من نفيلة.

رسولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسْنِ لا يَرْهَبُ الرَّعْدَ ، وَلَا رَيْبَ الرِّمَنِ
تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلَنَدَاةٌ شَزَنٌ تَرْفَعُنِي وَجَنًّا وَتَهْوِي بِي وَجَنًّا
حَتَّى آتِي عَارِي الْجَاحِي وَالْقَطْنَ تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَوغَاهِ الدِّمَنِ

كَأَنَّمَا حُشِحَتْ مِنْ حِصْنِي نَسْكَنُ ! (١)

(١) القصيدة في الطبرى > ٢ ص ١٦٧ مع اختلاف عما هنا فترتيب
الشرطات مختلف مع وجود نقص وزيادة، وهي في اللسان في مادة سطح، وفيها
اختلاف أيضا عما هنا، وقد ضبطتها كما وردت في اللسان. والغطريف: السيد
الكريم. ومثلها غطارف بضم العين جمعها: غطاريف، وازلم: ذهب مسرعا، وشأو
العين: اعتراض الموت على الخلق. وقيل: ازلم: قبض بضم القاف، والعين:
أى عرض له الموت، فقبضه. وقد فسر ابن كثير عنتا بقوله: يريد اعتراض الموت
وسبقه. والخطة: الحال والأمر والخطب، وفاصل الخطة: إذا نزل به أمر مشكل
فصله برأيه. وأعياء عليه الأمر: أعجزه فلم يهتد لوجهه. والقيل هو الملك النافذ القول
والأمر، وجمعه الأقوال أو الأقيال، والقيل أيضا: لقب لمن يكون من ملوك حمير
دون الملك الأعظم. والعجم خلاف العرب. والعلنداة: القوية من النوق. شزن - وفي
الطبرى طبع المعارف - شذن، وفسرها المحقق في هامشه على أنها شزن، وفي مقررات
ابن كثير: شجن وفي الأصل: شرن وهو خطأ. والشجن: الناقة المتداخلة الخلق
كأنها شجرة متشجنة أى متصلة الأغصان بعضها ببعض. وشزن: تمشى من
نشاطها على جانب. والوجن بسكون الجيم، وفتحها، والواجن والوجين: أرض صلبة
ذات حجارة، وتروى بضم الواو جمع: وجين بنفس المعنى: والجأجى جمع: جؤجؤ
وهو الصدر. القطن: أصل ذنب الطائر، وأسفل الظهر من الإنسان. وقيل
صوابها: بكسر الطاء جمع قِطنة بكسر القاف وإسكان الطاء: وهي ما بين الفخذين.
البوغاء: التراب الناعم، والدِّمن: ما تَدَمَّن منه أى: يتجمع وتلد. وهذا اللفظ
كأنه من المقلوب تقديره: تلفه الريح في بوغاه الدمن. وحشحت: يقال حشه
على الشيء، وحششه يعنى: أسرع. ونسكن اسم جبل حجازى. والحصن الجنب.

سكن : اسم جبل ، فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه ، فقال : عبد المسيح
على جبل مُشبح (١) جاء إلى سطيح ، حين أوقى على الضريح ، بمنك ملك
بني ساسان لا رجاس الإيوان ، وخود النيران ، ورؤيا الموبدان . رأى
إبلا صيانياً ، تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت رحلة ، وانتشرت في بلادها . يا عبد
المسيح : إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وخذت نار فارس ،
وقارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة (٢) فليست الشام لسطيح شاماً ،
يملك منهم ملوك وملكات ، على عدم الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم
قضى سطيح مكانه .

وقوله : فاز لَمْ بِهِ معناه : قبض ، قاله ثعلب ، وقوله : شَأو العن . يريد :
الموت ، وما عَن منه قاله الخطابي . وفاد : مات . يقال منه : فاد يفود ، وأما
يفيد فمعناه : يلبختر .

وقول ابن إسحاق في خبر ربيعة بن نضر ، فجز أهله وبنيه إلى الحيرة ،
وكتب لهم إلى ملك يقال له : سابور بن خزر زاد .

من تاريخ ملوك الفرس

قال المؤلف الشيخ الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه — ولا يعرف

(١) جاد مسرع ، وفي الطبري : يسبح .

(٢) بادية بين الكوفة والشام ، وأرض مستوية لا حجر فيها ، وماءة بالبادية
وقيل ماءة لسكب .

خُرَزَادَ فِي مَلُوكِ بَنِي سَاسَانَ مِنَ الْفَرَسِ ، وَهَمَّ مِنْ عَهْدِ أَرْدَشِيرِ بْنِ بَابَكٍ إِلَى
 يَزْدَجِرْدِ الَّذِي قُتِلَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مَعْرُوفُونَ مُسَمَّوْنَ
 بِأَسْمَائِهِمْ (١) ، وَبِمَقَادِيرِ مُدَدِهِمْ . مَشْهُورٌ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِخْبَارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ
 وَلَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ خُرَزَادَ هَذَا مَلِكًا دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ مِنْهُمْ ،
 أَوْ يَكُونَ أَحَدَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فِي مُدَّةِ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ لِأَنَّهُ جَدُّ
 عَمْرُو بْنِ عَدِيٍِّّ وَابْنُ أُخْتِ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ (٢) ، وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ أَوْلَاهُ فِيمَا
 أَحْسَبُ فِي مُدَّةِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ (٣) ، وَآخِرُهُ فِي مُدَّةِ السَّاسَانِيِّينَ ، وَأَوْلَاهُ مِنْ

(١) فِي نَقْلِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقِ اخْتِصَارَ ، وَهَنَّاكَ مَلِكٌ فَارِسِيٌّ اسْمُهُ : خُرَزَادُ
 خَسِرُوا مِنْ وَدِدِ أَبِي رُوَيْزٍ أَوْ فَرخَزَادِ ، انْظُرْ ص ٢ ص ٢٣٣ الطَّبْرِيُّ طَبْعَ الْمَعَارِفِ ،
 وَفِي ابْنِ خَلْدُونَ خِرْدَادِ بْنِ سَابُورِ عَمِيدِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ص ١٠٦ م ٢ أَيْ سَابُورِ
 فُلَيْسَ إِلَّا سَابُورِ ذُو الْاِكْتِافِ بْنِ هَرْمَزِ ، وَسَابُورِ بْنِ سَابُورِ بْنِ هَرْمَزِ .
 (٢) وَيَلْقَبُ أَيْضًا بِالْوَضَاحِ ، وَقَدْ مَلِكٌ جَذِيمَةَ مِنْ مَشَارِقِ الشَّامِ إِلَى الْفِرَاتِ
 مِنْ قَبْلِ الرُّومِ ، وَأَقَامَ مَلِكًا فِي زَمَنِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ خَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ فِي
 مَلِكِ أَرْدَشِيرِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قَتَلَتْهُ الرِّبَابُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ ظَرْبِ بْنِ حَسَّانِ
 وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَصْرٍ رِبِيعَةَ .

(٣) حِينَ خَرَبَ الْإِسْكَانْدَرُ مَلِكُ دَارَا بْنِ دَارَا الْفَارِسِيُّ صَمَّ عَلَى الْأَيْلَتِمْ
 لَهُمْ شَمْلٌ ، لِيَجْعَلَ يَقْرَأُ كُلُّ مَلِكٍ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ فِي إِقْلِيمٍ مِنْ أَقَالِيمِ الْأَرْضِ
 مَا بَيْنَ عَرَبِيَّيَا وَأَعَاجِمِيَّيَا . وَظَلَّ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ مِنْ بَنِي
 سَاسَانَ ، فَأَعَادَ مَلِكِيَّتَهُمْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَزَالَ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ . وَيَقِي صَاحِبَ الْحَضْرَةِ
 وَاسْمُهُ : السَّاطِرُونَ أَوْ الضَّيْنُونَ إِذْ كَانَ أَعْظَمُهُمْ وَأَشَدَّهُمْ . فَقَضَى عَلَيْهِ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ
 فِي الْبَدَايَةِ ج ٢ ص ٨٤ ، وَالْحَضْرَةُ : اسْمُ مَدِينَةٍ فِي الْبَرِيَّةِ بِإِزَاءِ تَكْرِيَّتِ بَيْنَهَا
 وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْفِرَاتِ . يَقَالُ : لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا رَسْمُ السُّورِ وَأَثَارُ تَدْلٍ عَلَى
 عَظْمَتِهَا . وَقِيلَ : إِنَّ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ هُمُ الَّذِينَ فَرَّقَ الْإِسْكَانْدَرُ بِلَادَ فَارِسَ بَيْنَهُمْ
 وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْأَشْغَانُونَ الَّذِينَ حَكَمُوا ٢٦٦ سَنَةً أَوْلَاهُمْ : أَشْكَ بْنُ أَشْغَانَ ، وَكُلُّ
 مَلِكٍ مِنْهُمْ كَانَ يَنْتَهِي نَسَبُهُ بِكَلِمَةِ الْأَشْغَانِيِّ .

ملك الحيرة من الساسانية : سابور بن أردشير ، وهو الذي حارب الحضرم ، وكانت ملوك الطوائف متعددين يغير بعضهم على بعض ، قد تحصن كل واحد منهم في حصن ، وتمدحوز إلى حيز منهم عرب . ومنهم أشفانيون على دين الفرس ، وأكثرهم ينتسبون إلى الفرس من ذرية دارا بن دارا ، وكان الذي فرقهم وشتت شملهم ، وأدخل بعضهم بين بعض ؛ لئلا يستوثق لهم ملك ، ولا يقوم لهم سلطان : الإسكندر بن فيلبس (١) اليوناني ، حين ظهر على دارا ، واستولى على بلاد مملكته ، وتزوج بنته روشنك . بوضعية أبيها داراله بذلك حين وجده مُشخناً في المعركة ، ولم يكن الإسكندر أراد قتله ؛ لأنه كان أخاه لأمه فيما زعموا ، فوضع الإسكندر رأسه على نخله - فيما ذكروا - وقال : يا سيد الناس لم أريد قتلك ، ولا رضىته ، فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم . تزوج ابنتي روشنك ، وقتل من قتلني ، ثم قضى دارا ، ففعل ذلك الإسكندر ، وفرق الفرس ، وأدخل بينهم العرب . فتعاجزوا ، وسُموا : ملوك الطوائف ؛ لأن كل واحد منهم كان على طائفة من الأرض ، ثم دام أمرهم كذلك أربعائة وثمانين سنة في قول الطبرى ، وقد قيل أقل من ذلك ، وقال المسعودى : خمسمائة وعشرين سنة ، وفي أيامهم بُعث عيسى بن مريم - عليه السلام - وذلك بعد موت الإسكندر بثلاثمائة سنة . فابن خزرآذ (٢) هذا - والله أعلم - من أولئك . وبنو ساسان القائمون بعد ملوك الطوائف ، وبعد ملوك الأشفانيين : هم بنو ساسان بن بهمن .

(١) الذى رسم له مبدأه فرق تسد ، هو وزيره أرسطو الفيلسوف اليونانى
وقصة دولاء الملوك فى الطبرى ص ٥٨٠ ج ١ ط المعارف (٢) فى صفحة ١٤٦
(م ١٠ - الروض الأتف)

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا ، فجهز بنيه ، وأهل بيته إلى العراق
بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له : سابور بن خرزاذ
فأسكنهم الحيرة .

نسب النعمان بن المنذر :

فن بقة ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر ، فهو في نسب اليمن وعلمهم :
النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ،
ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بن المنذر بن المنذر ، فيما أخبرني خلف الأحمر .

وهو من الكينية ، وإما قيل لهم الكينية ؛ لأن كل واحد منهم يضاف إلى
كي ، وهو البهاء . ويقال معناه : إدراك النار . وأول من تسمى بكي : أفريدون
ابن أنفيا قاتل الضحاك بن أرقم ، ثم صار الملك في عقبه إلى منوشهر الذي
بعث موسى — عليه السلام — في زمانه إلى كي قاووس . وكان في زمن
سليمان — عليه السلام — وسيأتي طرف من ذكره في الكتاب إلى كي
يستاسب الذي ولي بختنصر وملكه . وبخت نصر هو الذي حير الحيرة (١) حين
جعل فيها سبأيا العرب ، فتحيروا هناك ، فسميت الحيرة ، وأخذ اسمه من بوخت
وهي النخلة ؛ لأنه ولد في أصل نخلة . ثم كان بعد كي يستاسب بهمن بن اسبندياذ
ابن يستاسب .

وكان له ابنان : دارا وساسان ، وكان ساسان هو الأكبر ، فكان قد
طمع في الملك بعد أبيه ، فصرف بهمن الأمر عنه إلى دارا لخبر يطول ذكره

(١) في المراد أنها سميت بهذا لأن تبعها لما قصد خراسان خلف ضعفة
جنده بهذا الموضع ، وقال لهم : حيروا به أي أقيموا .

حَلَّتْهُ عَلَى ذَلِكَ « خَانَا أم دلوا » ، فخرج « ساسان » سائحا في الجبال ، ورفض الدنيا ، وهافت عليه ، وعهد إلى بنيه متى كان لهم الأمر : أن يقتلوا كل أشغاني وهم نسل « دارا » ، فلما قام « أزدشير بن بابك » وقبده الدَّارُ قُطْنِي « أزدشير » بالراء المهملة ، ودعا ملوك الطوائف إلى القيام معه على من خالقه ، حتى ينتظم له ملك فارس ، وأجلبه إلى ذلك أكثرهم ، وكانوا يدا على الأقل ، حتى أزالوه ، وجعل « أزدشير » يقتل كل من ظهر عليه من أولئك الأشغانيين ، فقتل ملكا منهم يقال له : الأزدوان (١) ، واستولى على قصره ، فألقى فيه امرأة جميلة ورائعة الحسن ، فقال لها : ما أنت ؟ قالت : أمة من إمام الملك (٢) ، وكانت بنت الملك الأزدوان لاذت بهذه الحيلة من القتل ، لأنه كان لا يبقى منهم ذكرأ ولا أنثى (٣) ، فصدق قولها ، واستسرها (٤) فحملت منه ، فلما أمقلت استبشرت بالأمان منه ، فأقرت أنها بنت الأشغاني الذي قتل ، واسمه أزدوان — فيما ذكروا — فدعا وزيرا له ناصحا — وقد سماه الطبرى فى التاريخ (٥) — فقال : استودع هذه بطن الأرض ، فكره الوزير أن يقتلها ، وفي بطنها ابن للملك ، وكره أن يعصى أمره ، فاتخذ لها قسراً تحت الأرض ، ثم

(١) يلقب بالأصغر ومدة ملكه على ما فى الطبرى ١٣ سنة .

(٢) فى الطبرى أنها قالت له : إنها كانت خادما لبعض نساء الملك ص ٤٤ > ٢ الطبرى ط المعارف .

(٣) فى الطبرى أنه قتلهم جميعا نساءهم ورجالهم ، فلم يستبق منهم أحدا .

(٤) أى اتخذها سرية له أى أمة .

(٥) سماه الطبرى وهو جندا أبرسام ، وقال عنه إنه كان شيخا مسنا ص ٤٤

المصدر السابق .

خَصَى نَفْسَهُ ، وَصَبَرَ مَذَا كَبِيرَهُ ، وَجَعَلَهَا فِي حَرِيرَةٍ ، وَوَضَعَ الْحَرِيرَةَ فِي حُقْنٍ ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ الْمَلِكُ فَاسْتَوْدَعَهُ إِيَّاهُ ، وَجَعَلَ لَا يَدْخُلُ إِلَى الْمِرَاةِ فِي ذَلِكَ الْقَعْرِ سِوَاهُ ، وَلَا تَرَاهَا إِلَّا عَيْنُهُ ، حَتَّى وَضَعْتَ الْمَوْلُودَ ذَكَرًا ، فَكَرِهَ أَنْ يُسَمِّيَهُ قَبْلَ أَبِيهِ ، فَسَمَاهُ : شَاهِبُورَ ، وَمَعْنَاهُ : ابْنُ الْمَلِكِ ، فَكَانَ الصَّبِيُّ يُدْعَى بِهَذَا ، وَلَا يَعْرِفُ لِنَفْسِهِ اسْمًا غَيْرَهُ ، فَلَمَّا قَبِلَ التَّعْلِيمَ نَظَرَ فِي تَعْلِيمِهِ ، وَتَقَوَّمَ أَوْدَهُ . وَاجْتَهَدَ فِي كُلِّ مَا يَصِلُحُهُ إِلَى أَنْ تَرَعَرَعَ الْغَلَامُ . فَدَخَلَ الْوَزِيرُ يَوْمًا عَلَى أَرْدَشِيرَ ، وَهُوَ وَاجِمٌ ، فَقَالَ : لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَقَدْ سَاءَ بِإِطْرَاقِكَ وَوَجُومِكَ ، فَقَالَ : كَبُرَتْ سُنَى ، وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ أَقْلَدُهُ الْأَمْرَ بَعْدِي ، وَأَخَافُ انْتِقَارَ الْأَمْرِ بَعْدَ انْتِظَامِهِ ، وَافْتِرَاقَ الْكَلِمَةِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي عِنْدَكَ وَدِيعةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَقَدْ احْتَجَجْتَ إِلَيْهَا ، فَأَخْرِجْ إِلَيْهِ الْحَقَّةَ (١) بِخَاتَمِهَا ، فَفَضَّ الْخَاتَمَ ، وَأَخْرَجَ الْمَذَا كَبِيرَ مَنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : كَرِهْتُ أَنْ أَعْصِيَ الْمَلِكَ حِينَ أَمَرَنِي فِي الْجَارِيَةِ بِمَا أَمَرَ ، فَاسْتَوْدَعْتُهَا بَطْنَ الْأَرْضِ حَيَّةً ، حَتَّى أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهَا سَلِيلَ الْمَلِكِ حَيًّا ، وَأَرْضَعْتُهُ وَحَضَنْتُهُ ، وَهِيَ هِيَ ذَا عِنْدِي ، فَإِنْ أَمَرَ الْمَلِكُ جَنَّتُهُ بِهِ ، فَأَمَرَهُ أَرْدَشِيرُ بِإِحْضَارِهِ فِي مَائَةِ غَلَامٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ ، بِأَيْدِيهِمُ الصَّوَالِجَ (٢)

(١) هِيَ الْحَقُّ ، وَجَمْعُهَا حَقٌّ وَحَقُوقٌ وَحِقَاقٌ ، وَحَقٌّ ، وَأَحْقَاقٌ ، وَفِي الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ طَلِبٌ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَخْتَمَ الْحَقَّ بِخَاتَمِهِ .
(٢) مَفْرَدُهَا : الصَّوْلُجُ ، وَالصَّوْلُجَةُ ، وَهِيَ عَصَا مَعْقُوفٌ طَرَفُهَا يَضْرِبُ بِهَا الْفَارِسُ الْكُرَةَ ، وَأَيْضًا صَوْلَجَانُهُ وَجَمْعُهَا : صَوَالِجٌ وَصَوَالِجَةٌ وَهِيَ مَعْرَبَةٌ ، وَفِي الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ طَلِبٌ مَائَةِ غَلَامٍ مِنْ آتْرَابِهِ وَأَشْبَاهِهِ فِي الْهَيْئَةِ وَالْقَامَةِ . ثُمَّ أَمَرَ الشَّيْخُ أَنْ يَدْخُلَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا ، لَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمْ فِي زِيٍّ وَلَا قَامَةٍ وَلَا أَدَبٍ ، فَفَعَلَ الشَّيْخُ ذَلِكَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَرْدَشِيرٌ قَبِلَتْ نَفْسُهُ ابْنَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَاسْتَحْلَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ أَشِيرٌ لَهُ إِلَيْهِ ، أَوْلَحْنَ بِهِ . ثُمَّ حَدَّثَتْ قِصَّةَ الصَّوَالِجِ .

يَلْمَبُونَ الكُرَّةَ، فلعبوا في القصر، فكانت الكُرَّة تقع في إيوان الملك، فيتهميون أخذها حتى طارت للغلام، فوقمت في سرير الملك، فتقدم حتى أخذها، ولم يهب ذلك، فقال الملك: ابني والشمس!! متعجبًا من عزة نفسه وصرامته، ثم قال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال له: شاهبُور، فقال له: صدقت! أنت ابني، وقد سميتك بهذا الاسم، وبور: هو الابن، وشاه: هو الملك بلسانهم، وإضافتهم مقلوبة، يقدمون المضاف إليه على المضاف، كما تقدم في «الكي» الكلمة التي كانت في أوائل أسماء الملوك الكينية، فكانوا يضافون إلى الكي، ثم إن أردشير عهد إلى ابنه شاهبُور، وسيأتي في الكتاب في قول الأعشى:

أقام به شاهبُورُ الجنودَ حوَّلين يضرب فيه القدم

ثم غيرت العرب هذا الاسم، فقالوا: سابور، وتسمى به ملوك بني ساسان منهم: سابور ذو الأكتاف الذي وطىء أرض العرب، وكان يخلع أكتافهم، حتى مرَّ بأرض بني تميم، ففروا منه^(١)، وتركوا عمرو بن تميم. وهو ابن ثلاثمائة سنة، لم يقدر على الفرار، وكان في قُفَّة^(٢) مُعلقًا من عمود الخيمة من الكبر، فأخذ، وجيء به الملك، فاستنطقه سابور، فوجد عنده

(١) يقول الطبري: إن سابور ضرى بقتل العرب، ونزع أكتاف رؤسائهم إلى أن هلك، وكان سبب تسميتهم إياه ذا الأكتاف ص ٦٠ ج ٢ الطبري ويذكر أن ملكه كان ٧٢ سنة.

(٢) كلمة مولدة وهي معروفة.

رأيا ودهاء ، فقال له : أيها الملك : لم تفعل هذا بالعرب ؟ فقال : يزعمون أن
مُلْكنا يصل إليهم على يد نبيٍّ يبعث في آخر الزمان ، فقال عمرو : فأين
حِلْمُ الملوكِ وعقلُهم ؟ ! إن يكن هذا الأمرُ باطلا فلا يضرُّك ، وإن يكن حقا
أفلاك ، وقد اتخذتَ عندهم يدا ، يكافئونك عليها ، ويحفظونك بها في ذَوِيك ،
فيقال : إن سابور انصرف عنهم ، واستبقى بقيتهم ، وأحسن إليهم بعد ذلك
والله أعلم :

وأما أَبْرُوَيْز بن هُرْمُز — وتفسيره بالعربية : مُظْفَر — فهو الذي كتب إليه
النبي — صلى الله عليه وسلم — وسيأتي طرف من ذكره ، وهو الذي عُرِضَ
على الله تعالى في المنام (١) ، فقيل له : سلِّم ما في يديك إلى صاحبِ الهِرَاوَةِ ،
فلم يزل مَدْعورا من ذلك ، حتى كتبَ إليه النعمانُ بظهور النبي — صلى الله
عليه وسلم — بتهامةً ، فعلم أن الأمرَ سيصير إليه ، حتى كان من أمره
ما كان ، وهو الذي سئل عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مَا حُجَّةُ
الله على كسرى ؟ فقال : إن الله تعالى أرسلَ إليه مَلَكًا ، فسَلَّكَ يده في جدار
مجلسه ، حتى أخرجها إليه ، وهي تَتَلَاؤُ نُورًا (٢) ، فارتاع كسرى ، فقال
له الملك : لم تُرْعَ يا كسرى . إن الله قد بعث رسوله ، فأسلم تسلم [دنياك
وآخرتك] (٣) ، فقال : سأنظر . ذكره الطبري ، في أعلام كثيرة من النبوة ،

(١) يردد ما لا يصح !!

(٢) انظر ص ١٩٠ ج ٢ طبري ط المعارف ، وما هنا بينه وبين ما في الطبري

اختلاف يسير وهي أسطورة !!

(٣) الزيادة من الطبري .

عُرِضَتْ عَلَى أُبْرُوَيْزٍ أَضْرَبْنَا عَنْ الإِطَالَةِ بِهَا ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَتَسَمَّى أَيْضًا سَابُورًا بَعْدَ هَذَا سَابُورُ بْنُ أُبْرُوَيْزٍ أَخُو شَيْرَوِيهِ ، وَقَدْ مَلَكَ نَحْوًا مِنْ شَهْرَيْنِ فِي مَدَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَلَكَ أَخُوهُ شَيْرَوِيهِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ مَلَكَ بُورَانُ أُخْتُهُمَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : « لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ مَلَكَتْهُمُ امْرَأَةٌ » (١) فَلَمَكَتْ سَنَةً ، وَهَلَكَتْ وَتَشَتَّتْ أَمْرُهُمْ كُلَّ الشَّتَاتِ . ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَهْرِيَارٍ ، وَالْمَسْلُومُونَ قَدْ غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِ أَرْضِهِمْ ، ثُمَّ كَانَتْ حُرُوبٌ الْقَادِسِيَّةَ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ قَهَرَهُمُ الْإِسْلَامُ ، وَفَتَحَتْ بِلَادَهُمْ عَلَى يَدَيْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَاسْتَوْصِلَ أَمْرُهُمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٢) .

وسابور تُنسَبُ إِلَيْهِ الثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ (٣) قَالَ الْخَطَّابِيُّ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ التَّسْبِ الَّذِي غُيِّرَ ، فَإِذَا تَسَبَّوْا إِلَى نِسَابُورِ الْمَدِينَةِ ، قَالُوا : نَيْسَابُورِيٌّ عَلَى الْقِيَاسِ ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ : نَيْ هِيَ : التَّصْبُ ، وَكَانَتْ مَقْصَبَةً ، فَبَنَاهَا سَابُورٌ مَدِينَةً ، فَتَسَبَّتْ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

رجوعه إلى هربط سطيج وزى بزده

فصل : وَقَوْلُ سَطِيجٍ فِي حَدِيثِ زَيْبَةَ : إِرْمَ ذِي يَزْنَ ، الْمَعْرُوفُ : سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ إِرْمًا ، إِمَّا لِأَنَّ الْإِرْمَ هُوَ الْعَلْمُ فَدَحَهُ بِذَلِكَ ، (١) أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَقَالَ عَنْهُ

السُّيُوطِيُّ : صَحِيحٌ ، وَفِي رَوَايَتِهِ : لَنْ بَدَلًا مِنْ : لَا .

(٢) فِي الْمُرَاصِدِ عَنِ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهَا فَتَحَتْ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ ، وَقِيلَ : فِي عَهْدِ

عُمَرَ ، ثُمَّ انْتَقَضَتْ ، فَفَتَحَتْ ثَانِيًا فِي عَهْدِ عُثْمَانَ عَلَى يَدِ ابْنِ عَامِرٍ .

(٣) وَالثِّيَابُ السَّابِرِيَّةُ نَوْعٌ مِنْ أَجُودِ الثِّيَابِ وَأَرْقَاهَا يَرْغَبُ فِيهِ بِأَذْنِ عَرْضٍ .

وَمِنْهُ عَرْضٌ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَسُكُونُ الرَّاءِ ، سَابِرِيٌّ يَقُولُهُ : مَنْ يَعْضُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ عَرْضًا لَا يَبَالِغُ فِيهِ .

وإمّا شبهه بعماد إرم في عِظَم الخَلْقِ والقُوَّةِ ، قال الله تبارك وتعالى: [الم تر كيف فعل ربك] بعمادِ إرَمَ ذاتِ العمادِ .

وربيعةُ بنُ نَصْرِ هذا هو : أحد ملوكِ الحِيرةِ ، وهم آلُ المُنذرِ ، والمنذرُ هو : ابنُ ماء السماء ، وهي : أمه عُرفُ بها ، وهي من النَمِرِ بنِ قاسطِ وابنتهُ عمروُ بنُ هند عُرفَ بأمه أيضاً ، وهي بنت الحارث (١) آكل المرارِ جَدُّ امرئ القيسِ الشاعرِ ، ويُعرفُ عمروُ بِمُحَرَّقٍ لأنه حَرَّقَ مدينةً ، يقال لها : مَلْهَمٌ ، وهي عند اليمامةِ ، وقال المبردُ والقُتَيْبِيُّ سُمِّيَ مُحَرَّقًا ، لأنه حَرَّقَ مائةً من بني تميم ، وذكر خبرهم (٢) .

وولدُ نَصْرِ بنِ ربيعةَ هو : عَدِيُّ ، وكان كاتباً لِحَدِيمةِ الأبرشِ ، وابنته : عمرو ، وهو ابنُ أختِ حَدِيمةَ ، وبكني حَدِيمةَ : أبا مالك في قول السعدي ، وهو منادمُ الفَرَقَدَيْنِ ، واسمُ أختِ حَدِيمةَ : رِقَاشُ بنتُ مالكِ بنِ فَهْمِ بنِ غنمِ ابنِ دَوْسِ ، وهو الذي اختطفتَه الجنُّ ، وفيه جرى المثل : سَبَّ عمروُ

(١) هي كما قيل أيضاً بنت عمرو بن حنجر الكندي آكل المرار أو مازية بنت ثعلبة .

(٢) وفي جمهرة ابن حزم كذلك ص ٢٢ أما في الاشتقاق ص ٤٣٥ ، فالمحرق هو : الحارث بن عمرو بن عامر ، وقد عرف عمرو بأنه المحرق الثاني ، لأنه ألقى بقتلى تميم في النار أخذاً بثأر أخيه ، وقد لقب امرؤ القيس الأول ابن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر بالمحرق الأول ، ومحرق العرب ، ومحرق الحرب ، وفي التاريخ الخاص بالحيرة تصادفنا كلمة المحرق ، ومحرق وآل محرق ، وقد أطلقت =

عن الطوق . وهو قاتل الزبأ بنت عمرو (١) واسمها : نائلة في قول

على الفساسة أيضا ، ويرى بعض مؤرخى الغرب أنها علم لاشخاص ، وكان بين أصنام الجاهلية صنم يدعى : محرق . ومن الجاهليين من كان اسمه : عبد محرق ، فلعله سمي بهذا تيمنا - في ظنه - باسم الصنم ، ويظهر أن محرقا كان من الشخصيات الجاهلية القديمة الواردة في الأساطير ، انظر ص ٣٢ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام ، وفي اللسان عن آكل المرار : المرار شجر مر ، ومنه : بنو آكل المرار قوم من العرب . وآكل المرار معروف . قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي : إن حُجرا د بضم الحاء وإسكان الجيم ، إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبأها ملك من ملوك سَلِج يقال له : ابن هَبُولَة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل المرار ، يعني : كاشرا عن أبيابه ، فسمى بذلك ، وقيل : لأنه كان في نفر من أصحابه في سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه ، فلم يطيعوا ذلك ، حتى ملك أكثرهم ، ففضل عليهم بصره على أكله المرار .

(١) بمثل أسطورة خطفت الجن للناس سيطر الدجاجلة على الذين لادين لهم ولا عقل . والطوق : حلى للعنق وكل ما استندار بشيء والوسع والطوق . والمثل يضرب لمن يلبس ما هو دون قدره . والمثل مفصل في مادة طوق من القاموس وفي باب الكاف من مجمع الأمثال للميداني ، وفي ص ٦١٤ ج ١ الطبرى . وغير هذه ، وخلاصته أن عديا كان يخدم جديمة مع غلمان من أبناء الملوك فأجته رقاش أخت جديمة ، وطلبت منه أن يخطبها من أخيها ، وهو في سكره ، ففعل ، فلما أفاق جديمة . وعلم بما حدث أنكره ، وأقبل على رقاش قائلا :

حدثيني وأنت غير كذوب أبحرُ زيت أم بهجين ١٩

أم لبعبد ، وأنت أهل العبد أم بليون وأنت أهل لدون

قالت بل زوجتى كُفُفُتُما كريما من أبناء الملوك . - أو كما ورد في الطبرى - بل أنت زوجتى امرأ عريبا معروفا حسيبا ، ولم تستأمرنى في نفسى ، ولم أكن مالكة لأمرى . وفي مروج الذهب أنها أجابته بقولها :

الطَّبْرِي وَيَعْقُوبُ بْنُ السُّكَيْتِ ، وَمَيْسُونُ فِي قَوْلِ دُرَيْدٍ ، وَاسْتَشْهَدَ
الطَّبْرِي بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

أَتَعْرِفُ مَنزِلًا بَيْنَ الْمُنَقِيِّ وَبَيْنَ بَجْرٍ نَائِلَةِ الْقَدِيمِ

وقد أملينا في غير هذا الموضع ذكر نسبها وطرفا من أخبارها .

== أنت زوجتي وما كنت أدري وأتاني النساء لتزوين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبا والمجون

وهرب عدى ومات في مهربه ، وجاءت عنه رقاش بسلام سماه جذيمة : عمرا
وتبناه ، وخرج الصبي ذات يوم ، فضل عن العروة ، ولبس زمانا مفقودا ، ولقد
يزعمون أن الجن اختطفته ، وهو حديث خرافة ، ثم وجده رجلا ن فأتيا به إلى
خاله ، فاستطار به فرحا ، وأرسل به إلى أمه ، فأدخلته الحمام ، وألبسته وطوقته
طوقا كان له من ذهب ، فلما رآه جذيمة قال : كبير عمرو عن الطوق والكشطرة
الأولى في الطبري : حدثني وأنت لا تكذبيني . وكان بجذيمة برص ، فتهيب العرب
أن تسميه به ، أو تنسبه إليه ، فكنت عنه بالأبرش أو الوضاح . وقد قتل عمرو والزباء .
لأنها قتلت خاله جذيمة غدرا . فاجتال بواسطة قصير حتى وصل إليها
في مكنتها ببلادها ، فلما رآته شربت السم ، وقالت : يدي لا بيدك يا عمرو ، فذهبت
مثلا ، ثم تلقاها عمرو ، فجلها بالسيف فقتلها ، والزباء هي نائلة بنت عمرو بن
ظرب التي تولت الملك بعد مقتل أبيها بيد جذيمة الأبرش . وكان ملكها أرض
الجزيرة ، ومشارف بلاد الشام . انظر ص ٦١٧ وما بعدها ج ١ الطبري ، طبع
المعارف ، وقد اختلف المؤرخون المحدثون حولها فمنهم من ذهب إلى أنها عربية ،
وقيل هي عربية الأب مصرية الأم . والاكثر على أنها عربية .

(١) هو القعقاع بن البراء السلمي .

وأخو عمرو بن هند: النعمان بن المنذر، وهو ابن مامة، وكان ملكه بعد عمرو، وفي مُلكِ عمرو وُلد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١) وفي زمن كسرى أنوشروان بن قباد.

وأسقط ابن إسحاق من هذا النسب رجلين، وهما: النعمان بن امرئ القيس وأبوه: امرؤ القيس (٢) بن عمرو بن عدى، وقد قيل، إن النعمان هذا هو أخو امرئ القيس، وملك بعده، وسيأتي ذكر النعمان بعد هذا عند ذكر صاحب الحضرة إن شاء الله تعالى، وأنه الذي بنى الخورنق والسدير.

قوم تبع

فصل: وقوله (٣) في نسب حسان: بن مُبَّانٍ أسعد: هو مُبَّانُ أسعد. اسمان جُملا اسما واحداً، وإن شئت أضفت كما تضيف معدى كرب، وإن شئت

(١) المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٥٧١ ميلادية، وكان قابوس أخو عمرو في الغارة على الشام سنة ٥٦٧ م وقد قتل عمرو بن هند - كما هو مشهور - بيد الشاعر عمرو بن كلثوم، ومن الألقاب التي اشتهر بها عمرو بن هند: مضط الحجاره، وشقيقاه لأمه: قابوس والمنذر واسم أم النعمان في المطبوعة: ابن مامة، ويقال: أمامه. والذي تولى الملك بعد عمرو - كما في بعض الروايات - هو أخوه الشقيق قابوس د ص ٨٢ ح ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٤ - ١٩٥٥

(٢) ينسب ملك الحيرة إلى عمرو بن عدى، ثم إلى ابنته امرئ القيس الأولى الذي نكل سابور بالعرب في أيامه، ثم إلى ابنته عمرو، ثم إلى النعمان الأول بن امرئ القيس الذي ينسب إليه أكثر المؤرخين قصر الخورنق (٣) في صفحة ١٥٦

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن

وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تَبَّانِ أسعد أبي كرب - وتَبَّانِ أسعد هو : تَبَّعُ الآخر - ابن كلْكِ كَرِبِ بن زيد ، وزيد هو تَبَّعُ الأولُ بن عمرو ذى الأذُعَارِ بن أبرهة ذى اللغز بن الرِّيش - قال ابن هشام : ويقال : الرائش - قال ابن إسحاق : ابن عدى بن صيفى ابن سبأ الأصغر ، بن كَنْبِ ، كَنْبِ الظُّلمِ بن زَيْدِ ابن سَهْلِ بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل ابن العَوْثِ ، بن قَطَنِ ، بن عَرِيبِ بن زهير ، بن أيمن بن ، الهَمَيْسِجِ بن العَرَنْجِجِ ، والعَرَنْجِجِ : حَيْرِ بن سبأ الأكبر ابن يعرُبِ ، بن يَشْجُبِ ابن قَحْطَانَ .

جعلت الإعراب في الاسم الآخر، وتَبَّانِ من التَّبَانَةِ ، وهى : الذكاء والفتنة .
يقال : رجل تَبِينٌ وَطَبِينٌ .

وكلكى كَرِبُ اسمٌ مرَّجَبٌ أيضاً وسيأتى معنى الكَرِبِ في لغة حَيْرِ عند ذكْرِ مَعْدِي كَرِبِ - إن شاء الله تعالى - وكان ملك كلكى كَرِبِ (١) خَسَاً وثلاثين سنة ، وكان مُضْعَمًا ساقط الهمّة لم يَقْرُ قَطَ .

وقوله : في نسب حَسَّانِ : ابن تَبَّانِ أسعد وتَبَّانِ الأَسعدِ [هو] تَبَّعُ . [الآخر] نقص من النسب أسماء كثيرة وملوكا ؛ فإن عَمْرَأَ ذَا الأذُعَارِ (٢) كان بعده نَاشِرُ

(١) في الاشتقاق : ملكى كرب وفي غيره كلى بضم الكاف وفتحها .

(٢) يزعم ابن الكلبي أنه سمي بهذا لأنه جلب النسناس إلى اليمن فذعر الناس

والاشتقاق ، ص ٥٤٢ وسيأتى . كهف الظلم : اتب بهذا لأنه ينصر الظلم .

بن عمرو، ويقال له : ناشر النعم ، [بن عمرو بن يعفر]^(١) وإنما قيل له ناشر ؛ لأنه نشر الصلوك ، واسمه مالك . ملك بعد قتل رجيم^(٢) بن سليمان عليه السلام بالشام ، وهو الذي انتهى إلى وادي الرَّمْل ، وماتت فيه طائفة من جنده جرت عليهم الرمال ، وبعده : تَبَع الأقرن وأفريقيس بن قيس الذي بنى أفريقية ؛ وبه سميت ، وساق إليها البربر من أرض كنعان ، وتبع بن الأقرن وهو التَّبَع الأوسط ، وشمر بن مالك الذي سميت به مدينة سمرقند^(٣) ، ومالك هو : الأملوك ، وفي بني الأملوك يقول الشاعر :

(١) في الطبري اسمه : ياسر بن عمرو بن يعفر الذي كان يقال له : ياسر أنعم وإنما سموه : ياسر أنعم لإتمامه عليهم بما قوى من ملكهم ، وجمع من أمرهم والزيادة من المروج والطبري

(٢) اسمه عند الكتائبين « رجيم »

(٣) في المروج ترتيب ملوكهم هكذا : أبرهة بن الراش وبعده أفريقيس بن أبرهة ثم العبد بن أبرهة ، ثم الهدهاد بن شرحبيل ، ثم تبع الأول ، ثم بلقيس ، ثم ناشر النعم ، ثم شمر بن أفريقيس ، ثم كليكرب ، ثم حسان بن تبع ، ثم عمرو بن تبع - وهو الذي قتل أخاه حسان - ثم تبع بن حسان إلخ ص ٧٥ = ٢ وترتيبهم في الطبري ص ٥٦٦ = ١ مختلف عما هنا اختلافاً يسيراً . وفي تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : « وأول ملك نعرفه حمل اللقب الجديد لقب « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات » هو الملك شمر يهرعش المعروف : بشمر يهرعش عند الإسلاميين ، أما والده فهو ياسر يهنعم ، وكان مسلماً من ملوك سبأ وذو ريدان ، ويدعى ناشر النعم في كتب الأخباريين ، ص ١٣٩ = ٣ . وفي القاموس عن شمر « وشمر بن أفريقيس ككتف غزا مدينة السغد فقلعها ، فقيل : سَمِر ككتفاً ، أو بناها ، فقيل . سَمِثِر ككتفت . وهي بالتركية : القرية ، فعربت سمرقند ، بفتح ففتح فسكون ففتح . وكنداي : خرب ، وخطأ ابن خلدون السبيلي في رأيه عن الأملوك انظر ص ٩٨ م ٢ ط . لبنان

فَنَقَّبَ عَنِ الْأُمْلُوكِ وَاهْتَفِ بِبَيْعُفْرِ وَعِشْ جَارَ عِزٍّ لَا يَغَالِبُهُ الدَّهْرُ
وقد قيل : إن الأملوك كان على عهد منوشهر ، وذلك في زمن موسى
— عليه السلام — كل هؤلاء مذكورون بأخبارهم في غير هذا الكتاب .

وعَمَرُو ذُو الْأَذْعَارِ كان على عهد سليمان ، أو قبله بقليل ، وكان أوغَلُ
في ديار المغرب ، وسبا أُمَّةً وجوهها في صُدورها ، فذُعِرَ النَّاسُ (١) ، منهم
فسمى : ذَا الْأَذْعَارِ ، وبعده ملكت بنت بَلْقَيْسٍ هُدَاهِدُ بنُ سُرْحَيْبِلٍ صاحبة سليمان
— عليه السلام — واسم أمها بَلْمَقَه (٢) بنت جئى ، وقيل : رَوَاحَةُ بنت

سُكَيْنٍ . قاله ابن هشام . وزعم أيضا أنها قتلت عمراً ذَا الْأَذْعَارِ بحيلة ذكرها ،
وأنه سُمِّيَ ذَا الْأَذْعَارِ لكثرة ما ذُعرَ النَّاسُ منه لجوره ، وأنه ابن أُرْبَهَةَ ذِي
المنار بن الصَّعبِ ، وهو ذُو القرنين بن ذِي مرائل الحِمْيرِ ، وأبوه : أُرْبَهَةُ ذُو
المنار سُمِّيَ بذلك ؛ لأنه رفع نيراناً في جبال ؛ ليهتدى بها (٣)

وَأُمَّا حَسَّانُ الَّذِي ذَكَرَ فَهُوَ الَّذِي اسْتَبَاحَ طَسْمًا ، وَصَلَبَ الْيَمَامَةَ
الزَّرْقَاءَ ، وذلك حين اسْتَصْرَحَهُ عَلَيْهِمُ رَبَّاحُ بنُ مُرَّةٍ أخُو الزَّرْقَاءِ ، وهو
من قَلِّ جَدِيسٍ ، وقد تقدم الإيماء إلى خبرهم .

(١) في القاموس جاء بتمبير دقيق . وذو الأذعار تبع لأنه سبي قوما
وَحِشَّةُ الْأَشْكَالِ . فذُعرَ منهم النَّاسُ ، أو لأنه حمل التسناس إلى اليمن ،

(٢) في المروج وفي نسخة أخرى : الهدهاد ، وفي المحكم أن هدد بن هداد
زوج بلمقه وهي بلقيس بنت بليشرح وأصلها : بلب شرح . وفي المحبر والطبرى :
أليشرح ، وفي التيجان أنها بلقيس بنت الهدهاد ، وفي الطبرى أيضا ابنة ليلي شرح ويقول
بعضهم ابنة ذى شرح بن ذى جدن بن ليلي شرح . الاشتقاق ص ٥٣٢ والحاشية
بقلم الأستاذ عبد السلام هارون . وفي جمهرة ابن حزم أن شدد - بفتح ابن زرعة
د بضم فسكون ، هو زوج بلقيس ، وأن ليلي هو والدها .

(٣) في القاموس لأنه أول من ضرب المنار على طريقته في مغاربه ، ليهتدى بها
إذا رجح ، وفي الاشتقاق ؛ لأنه أول من بنى الأميال على الطرق . وليس بين قوم
تبع من اسمه مرائل ، إنما هو مَرْتُثُ أو مرائد وسيأتي بعد .

قال ابن هشام : يَشْجُبُ : ابن يعرب بن قحطان .

قال ابن إسحاق : وَتَبَّانُ أسعد أبو كَرِبَ الذي قدم المدينة ، وساق
الخَبْرين من يهود المدينة إلى اليمن ، وعَمَّرَ البيت الحرام وكساه ، وكان ملكه
قبل مُلك ربيعة بن نصر .

ومعنى مُتَّبِعٌ في لغة اليمن : الملك المتبوع ، وقال المسعودي : لا يقال
للملك : مُتَّبِعٌ حتى يَغْلِبَ اليمن والشَّحْرَ وَحَضَرَ مَوْتَ . وأولُ التَّبَاعَةِ : الحارثُ
الرائس ، وهو ابن هَمَّال بن ذى شَدَدٍ (١) وَسُمِّيَ : الرائس ، لأنَّه رَأَسَ النَّاسَ

(١) النسب في جهرة ابن حزم هكذا ، سَمَّرَ بن الأفرقيس بن أبرهة ذى المنار
بن الحارث الرائس بن شدد بن الملطاط بن عمرو ، ص ٤١٠ . وأحسن بما يقول
ابن حزم عن أنساب قوم تبع ، وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير
ونقصان وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التباينة وأنسابهم إلا طرف يسير
لاضطراب أحوالهم وبعد العهد ، ص ٤١١ وإليك ما ذكر في خزنة الأدب
للبنغدادى عن أذواء اليمن باختصار وتصرف : ذو جدن : اسم مرتجل ، وهو
من أذواء اليمن ، والأذواء بعضهم ملوك ، وبعضهم أقيال ، والقيل دون الملك . قال
في الصحاح : والقيل : ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم والمرأة قبيلة ، وأصله
قَيْسٌ بالتشديد ، كأنه الذى له قول . أى : ينفذ قوله . والجمع : أقوال وأقيال أيضا
ومن جمعه على أقيال لم يجعل الواحد منه مشددا والمقول — بالكسر — القيل
أيضا بلغة أهل اليمن والجمع المقاول .

ومن الأذواء الأوائل : أبرهة ذو المنار ، وابنه : عمرو ذو الأذعار ،
أو الأذعار كما ذهب إليه ابن الشجرى في أماليه جمع كَدَعْر — بفتح فكسر —
العود الكثير الدخان ، وذو معاهر — واسمه حسان — من العهر وهو الفجور ،
وذو رعين الأكبر ، واسمه : يريم — وزن يميل — ورعين اسم حصن كان له
وذو رعين الأصغر ، واسمه : عبد كلال ، وذو شناتر ، واسمه : ينوف ، =

بما أوسعهم من العطاء، وقسم فيهم من الغنائم، وكان أول مَنْ غَنِمَ، فيما ذكروا .
وأما العَرَبُجُجُ الذي ذكر أنه خَيْرُ بنِ سَبَأَ ، فمفناه بالحِميرية : العتيق .
قاله ابن هشام ، وفي عهد زَمَنْ تُبَيْعِ الأوسط — وهو حَسَّانُ بنِ تُبَّانِ
أسعد — كان خروج عَمْرُو بنِ عامرٍ من اليَمينِ من أجل سبيلِ العَرَمِ ، فيما
ذكر القُتَيْبِيُّ .

وأما عَمْرُو أخُو حَسَّانِ الذي ذكر ابن إسحاق قصته ، وقتله لأخيه .
فهو المعروف : بِمَوْتَبَّانِ . سُمِّيَ بذلك للزُومِ الوتَابِ وهو [السريرو] الفِرَاشِ
وقلة غَزْوِهِ . قاله القُتَيْبِيُّ .

== والشنازير: الأصابع في لغة اليمن . وذو القرنين ، واسمه : الصعب ، وذو غيمان
من النعم الذي هو العطش وحرارة الجوف . وذو أصيح ، وذو سححر وذو
شعبان ، وذو فائش ، واسمه : سلامة — من النسياس وهو المفاخرة . وذو حمام —
بضم الحاء — والحمام حمى الإبل — وذو تَرَهْخَمَ ، وذو يَحْصَبِ ، وذو عَسِيمِ —
من العسَمِ ، وهو يبيس في المرفق ، أو من العسَمِ ، وهو الطمع ، وذو قثاق ، وذو
حوال ، واسمه : عامر ، وذو مَهْدَمِ ، واسمه : شمر ، وذو أنس ، وذو سحيم ،
وذو الكباس ، وذو حفار ، وذو نواس ، واسمه : ذرعة ، ومنهم ذو
الكلاع الأكبر ، وذو الكلاع الأصغر ، وهذا أدركه الإسلام وأسلم وأعتق
أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه في أيام أبي بكر — كما في خزانة البغدادي — وذو
عشكران ، وذو ثعلبان وذو زهران ، وذو مكارب ، وذو مناخ ، وذو ظلم ،
واسمه : حوشب ، وهو العظيم البطن ، ومنهم ذو يزن ملك اليمن ، ويزن اسم
مرتعيل ، وهو غير منصرف لأن أصله يزان على وزن يسأل ، تخففوا همزته
فصار وزنه يفل ، ومنهم من رد عينه في النسب ، فقال: رمح يزانى ، وقيل : أصله
من وزن يزن . فحذفت الواو ثم أبدلت الكسرة فتحة ، واسم ذى يزن : عامر بن
أسلم بن زيد بن غوث . انتهى باختصار . ص ١٠٠ > ٢ ط دار العصور

قال ابن هشام : وهو الذى يقال له :

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَيْرَهُ

« سبب غضب تبان على أهل المدينة » :

قال ابن إسحاق : وكان قد جعل طريقه — حين أقبل من المشرق —

على المدينة ، وكان قد مرَّ بها في بدآته ، فلم يهيج أهلها ، وخلف بين أظهرهم
ابنائه ، فقتل غيلة ، قدمها وهو مجمع لإخراؤها ، واستئصال أهلها ، وقطع
نخلها ، فجمع له هذا الحى من الأنصار ، ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني
النَجَّار ، ثم أحد بني عمرو بن مَبْدُول ، واسم مَبْدُول : عامر بن مالك بن
النَجَّار ، واسم النجار : تميم الله بن ثعلبة ، بن عمرو ، بن الخزرج ، بن حارثة ، بن
ثعلبة ، بن عمرو ، بن عامر .

وأما ما ذكره من عَزْوِ تَبَعِ الْمَدِينَةِ ، فقد ذكر القَتَيْبِيُّ أَنَّهُ لَمْ
يقصد عَزْوَهَا ، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها ، وذلك أن الأوسَ
والخزرج كانوا نزلوها معهم ، حين خرجوا من اليمن على شروطٍ وعهودٍ كانت
بينهم ، فلم يَفِ لهم بذلك يهودٌ ، واستضاموهم ، فاستغاثوا بتبَّيع ، فعند ذلك قدمها
وقد قيل : بل كان هذا الخبرُ لأبي جُبَيْلَةَ النَّسَائِيِّ ، وهو الذى استصْرَخَتْهُ
الأوسُ والخزرج على يهود ، فإِنَّهُ أَعْلَمُ .

والرَّجُلُ الذى عدا على عَدُوِّ الْمَلِكِ ، وَجَدَّه من بني النجارِ هو : مالك
ابن العَجْلَانِ فيما قال القَتَيْبِيُّ ، ولا يصح هذا عندى فى القياس لبعده عهدُ تبَّيعٍ
من مدَّة ملك ابن العجلان .

(م ١١ — الروض الأثف)

وخبِرُ ملك ابن العجلان إنما هو مع أبي جَبِيلَةَ النَّسَائِي حين استتصرحت
به الأنصار على اليهود ، فجاء حتى قَتَلَ وجُوهًا من يهود . وأما مُتَّبِعُ فحديثه
أقدمُ من ذلك . يقال : كان قبل الإسلام بسبعائة عام ، والصحيح في اسم أبي
جَبِيلَةَ : جَبِيلَةَ غير مَكْنِي ، ابنُ عمرو بن جبلة بن جَفَنَةَ ، وجَفَنَةَ هو : غَلَبَةُ
ابن عمرو بن عامر ماء السماء (١) . وجَبِيلَةَ هو : جد جبلة بن الأيهم (٢) آخر
ملوك بني جَفَنَةَ ، ومات جَبِيلَةَ النَّسَائِي من عَاقِقَةِ شَرِبَهَا في ماء ، وهو مُنصَرَفٌ
عن المدينة .

وذكر أن مُتَّبِعًا أراد تخريبَ المدينة ، واستتصال اليهود ، فقال له رجل
منهم ، له مائتان وخمسون سنة : الملك أجَلٌ من أن يطير به نَزَقٌ . أو يستخفه
غَضَبٌ ، وأمره أعظمُ من أن يضيقَ عنا حِلْمُهُ ، أو يُحْرَمَ صَفْحَهُ ، مع أن هذه
البلدة مهاجرة نبيِّ يبعث يدين إبراهيم . وهذا اليهوديُّ هو أحد الحَبْرَيْنِ

(١) انظر ص ٤٣٥ الاشتقاق . وعند بعض المؤرخين أن جفنة بن عمرو
مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغظريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة
بن مازن بن الأسد ابن الغوث هو أول ملك ملك من غسان في أيام القيصر
أنسطاس (٤٩١-٥١٨ م) . وعند غير هؤلاء أن أول ملك هو الحارث بن عمرو
ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن غسان بن الأزدي بن
الغوث ، وبعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة ، وهو ابن
مارية ذات القرطين . أما الأول فيذكرون أن عمرو بن جفنة هو الذي تولى بعد
أبيه . ثم ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ثم الحارث بن ثعلبة ، ثم جبلة بن الحارث .
ص ١٢٥ ج ٤ تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد عل .
(٢) وهو الذي ارتد ولحق بالروم ، ونسب في الإنباه و جبلة بن الأيهم بن
جبلة الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ص ١١١

اللَّذَيْنِ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَاسْمُ الْحَبْرَيْنِ سُمِّيَتْ ، وَالْآخِرُ : مُنْبَهٌ (١) .
ذَكَرَ ذَلِكَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الدَّلَائِلِ ، وَفِي رِوَايَةِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ،
قَالَ : وَاسْمُ الْحَبْرِ الَّذِي كَلَّمَ الْمَلِكَ : بِلْيَاسِينَ ، وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً اسْمُهَا : فُكَيْهَةٌ
مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ كَانَتْ تَحْمَلُ لَهُ الْمَاءَ مِنْ بئرِ رُومَةَ (٢) . بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ الْحَبْرَانِ
مَا قَالَا ، وَكَفَّ عَنِ قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلُوا عَسْكَرَهُ ، فَأَعْطَى فُكَيْهَةَ ،
حَتَّى أَغْنَاهَا ، فَلَمْ تَزَلْ هِيَ وَعَشِيرَتُهَا مِنْ أَغْنَى الْأَنْصَارِ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ ،
وَمَا آمَنَ الْمَلِكُ بِمُحَمَّدٍ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَأَعْلَمَ بِخَبْرِهِ ، قَالَ :

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مَدَّ عُمْرِي إِلَى عُمرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ ، وَابْنَ عَمِّ
وَجَاهَدْتُ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَهُ وَفَرَّجْتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ هَمِّ

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْقُبُورِ ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ
فِي كِتَابِ الْمَغَازِي لَهُ ، أَنَّ قَبْرًا حُفِرَ بَصْنَعَاءَ ، فَوُجِدَ فِيهِ امْرَأَتَانِ ، مَعَهُمَا لَوْحٌ
مِنْ فِضَّةٍ مَكْتُوبٌ بِالذَّهَبِ ، وَفِيهِ : هَذَا قَبْرُ لَيْسَ وَحُبِّي أَبْتَلَيْتِي تَبَعُ مَا نَا ،
وَمَا تَشْهَدَانِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ مَاتَ الصَّالِحُونَ

(١) فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بَشَارَاتُ بَيْعِ نَبِيِّ اسْمِهِ : أَحْمَدُ ، وَاسْمِ الْحَبْرَيْنِ فِي
الطَّبْرِيِّ : كَعْبُ وَأَسَدٌ مِنْ بَنِي قَرِيظَةَ ص ١٠٥ ج ٢ . وَالْحَدِيثُ عَنِ الْحَبْرَيْنِ ص ١٦٥
(٢) بئرُ الْمَدِينَةِ ، وَيُقَالُ لَهَا الَّتِي اشْتَرَاهَا عُثْمَانُ وَسَبَلَهَا .

عمرو بن طَلَّة ونسبه :

قال ابن هشام : عمرو بن طَلَّة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار ، وطَلَّةُ : أمه ، وهي : بنت عامر بن زُرَيْق ، بن عامر بن زُرَيْق ابن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج .

قصة مقالة تبيان لأهل المدينة :

قال ابن إسحاق : وقد كان رجل من بني عدى بن النجار ، يقال له : أحمر عدا على رجل من أصحاب تُبَعَّ حين نزل بهم فقتله ، وذلك أنه وجده في عَدْقِ

قبلهما ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا أدري أتُبَعَّ لعينٍ أم لا » ورُوِيَ عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « لا تَسْبُوا تَبَعًا ؛ فإنه كان مؤمنا (١) » ، فإن صح هذا الحديث الأخير ، فإنما هو بعدما أُعْلِمَ بحاله ، ولا ندرى : أَى التبايعه أراد ، غير أن في حديث مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « لا تَسْبُوا أَسْعَدَ الْحَمِيرِيِّ ، فإنه أولُّ من كسا الكعبه » (٢) فهذا أصح من الحديث الأول ، وأَبِين ،

(١) رواه أحمد في مسنده عن سهل بن سعد ، وله ثمانية وثمانون ومائة حديث اتفق البخاري ومسلم على ثمانية وعشرين منها ، وانفرد البخاري بأحد عشر والحديث فيه معارضة لما قبله ، وفيه سمة الضعف . وما يجب مسلم أن يُكْتَلَبَ أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله .

(٢) لم يرو إلا في كتب السيرة كسيرة أبي ثر والازرق وأبي الفرج في مشير الغرام ، وليس عليه نفضحة النبوة .

له يَجِدُهُ ، فضر به بِمَنْجَلِهِ فقتله ، وقال : إنما التمر لمن أَرَمَهُ ، فزاد ذلك تَبَعًا حَقًّا عليهم ، فاقْتتلوا ، فزَعَمُ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ كَانُوا يقاتلونَه بالنهار ، وَيَقْرُونَهُ بِاللَّيْلِ ، فَيَعْجَبُهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، ويقول : والله إن قومنا لكرام .

فِينَا تَبَعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، إِذْ جَاءَهُ حَبِيرَانِ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ ، مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ سَوْقُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَالنَّجَامِ وَعَمْرُو - وهو هَدَالٌ - بنو الخزرج بن الصريح

حيث ذكر فيه أسعد . وتَبَيَّنَ أَسْعَدُ الَّذِي تَقْدَمُ ذِكْرُهُ ، وَقَدْ كَانَ تَبَعَ الْأَوَّلُ مُؤْمِنًا أَيْضًا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو الرائش ، وقد قال شعرا يُنْبِئُ بِهِ فِيهِ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول فيه :

وَبَاتِي بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ نَبِيٌّ لَا يُرَخَّصُ فِي الْحَرَامِ

وقد قيل إنه القائل :

مَنْعَ الْبَقَاءِ تَصَرَّفُ الشَّمْسُ وَطَلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمَسِّي
الْيَوْمَ أَعْلَمَ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ
وَطَلُوعُهَا بِيضَاءَ مُشْرِقَةٍ وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالْتَوْرُسِ
تَجْرِي عَلَى كَيْبِدِ السَّمَاءِ ، كَمَا يَجْرِي جِهَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

وقد قيل : إن هذا الشعر لَتَبِعِ الْآخِرِ [وقيل لأسقف نجران] ، فالله أعلم ، ومن هذا أخذ أبو تمام قوله :

أَتَى إِلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ أَرْحَلَهُ وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسَاعِي الْأَصْلِ

ابن التَّوْمَانِ ، بن السَّبْطِ بن النَّسَعِ ، بن سعد ، بن لاوى ، بن خَيْرِ ، بن النِّجَامِ ، بن تَنْحُومِ ، بن عازِرِ ، بن عِزْرَى ، بن هارون ، بن عمران ، بن بَصْطَرِ ، ابن قاهث ، بن لاوى ، بن يعقوب - وهو إسرائيل - بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن - صلى الله عليهم - عالمان راسخان في العلم ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها ، فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل ، فإنك إن آيتَ إلا ما تريد حيل بينك وبينها ، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ، فقال لهما : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجرُ نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان ، تكون داره وقراره ، فتناهى عن ذلك ، ورأى أن لهما علما ، وأعجبه ما سمع منهما ، فانصرف عن المدينة ، وأتبعهما على دينهما ، فقال خالد بن عبد العزى بن غزيرة ابن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طالة :

أصحا أم قد نهى ذكركه أم قضى من لذه وطره
أم تذكرت الشباب ، وما ذكرك الشباب أو عضره
إنها حرب رباعية مثلها آتى الفتى عبره
فأسلا عمران ، أو أسدا إذ أنت عدواً مع الزهره
فيلق فيها أبو كرب سبغ أبدانها دفره
ثم قالوا : من تؤم بها أبني عوف ، أم النجره ؟

(غريب حديث تبع)

ذكر فيه : جَدَّ عِدْقَ الملك . العدق : النحلة بفتح العين ، والعدق بالكسرة : الكياسة بما عليها من التمر ، وذكر في نسب قريظة والنضير عمراً ، وهو هذل بفتح الدال ، والهاء ، كأنه مصدر هذل هذلاً إذا استرخت

شفتة ، وذكره الأمير ابن ماكولا عن أبي عبدة النَّسَّابة فقال فيه : هَذَا
بسكون الدال .

وذكر فيه بن التَّومان على وزن فلان ، كأنه من لفظ التَّوم (١) ،
وهو الدرُّ أو نحوه .

وفيه ابن السِّطِّ بكسر السين ، وفيه ابن تَنْخُوم بفتح التاء وسكون
النون والهاء المهملة ، وهو عِبْرَانِيَّةٌ ، وكذلك عازر وعِزْرَى بكسر العين
من عِزْرَى .

وقاها ، وبالتاء المنقوطة باثنتين . وهكذا وقع في نسخة الشيخ أبي بحر .
وفي غيرها بالتاء المثلثة ، وكلها عِبْرَانِيَّةٌ . وكذلك إِسْرَائِيلُ ، وتفصيله بالعربية :
سَرِيٌّ اللهُ .

وقوله في شعر خالد بن عبد العزى : أضحأ أم قد نهي ذُكْرَه (٢) . الذُّكْرُ :

- (١) مفردة : تومة بضم التاء وفتح الميم ، والجمع توم ، بضم التاء وسكون الواو وفتحها .
(٢) الذكر بكسر الدال ، والذكري والذكر بضم الدال ضد النسيان ، وفي الشافية
عن جمع ما آخره ألف التأنيث : وتكسيره على ضربين . الأول : أن يجمع الجمع الأقصى
وذلك إذا اعتد بالألف ، فيقال في المقصورة فعال : وفعال - بفتح الفاء - في الاسم كدعاو
ودعاوى ، وفي الصفة : فعالى - بفتح الفاء واللام - بالألف لا غير كجبالى وخنائى :
والثانى أن يجمع على فعال - بكسر الفاء - كإناث وعطاش وبطاح وعشار فى أنثى
وعطشى وبطحاء وعشراء - بضم العين وفتح الشين - : وإنما يجي هذا الجمع فيما لا يجي .
فيه الجمع الأقصى ، فلما قالوا : إناث لم يقولوا : أنائى . ولما قالوا : خنائى لم
يقولوا : خنات ، ورد فى اللسان والقاموس : أنائى وخنات ، وكان الأصل فى
هذا الباب الجمع الأقصى اعتدادا بألف التأنيث للزومها ، فتجعل كلام الكلمة ، =

جمعُ ذُكْرَةٍ . كما تقول : بُكْرَةٌ وُبُكْرٌ ، والمستعمل في هذا المعنى ذكري بالألف ، وقلما يجمع فعلى على فُعل ، وإنما يجمع على فِعال ، فإن كان أراد في هذا البيت جمع : ذِكري ، وشبّه ألفَ التانيث بهاء التانيث ، فله وَجْهٌ : قد يحملون الشيء على الشيء إذا كان في معناه .

وقوله : ذِكْرُكَ الشَّبَابَ أَوْ عَصْرَهُ ، أراد : أَوْ عَصْرَهُ . والعَصْرُ والعُصْرُ لغتان . وحرك الصاد بالضم ^(١) قال ابن جني : ليس شيء على وَزْنِ فَعْلٍ يسكون العين ، يمتنع فيه فُعل .

وقوله : إِيَّهَا حَرْبٌ رَبَاعِيَّةٌ . مثَلٌ . أى : ليست بصغيرة ولا جَدَعَةٌ ^(٢) .

وَأما حذفها في الجمع على فعال ، فنظرا إلى كون الألف علامة للتانيث ، فيكون كالتاء ، فيجمع الكلمة بعد إسقاطه ، كما في التاء ، فيجعل نحو : عطشى وبطحاء وأثى كقصعة وبرومة ، فيكون عطاش وبطاح وإناث كقصاع وبرام ، ص ١٥٨ وما بعدها ج ٢ شرح الشافية .

(١) العصر مثلثة العين وبضمتين : الدهر ، وجمعها : أعصار وعصور وأعصر وعصر بضمتين . ويقول ابن مالك في كتابه «الإعلام بمثلث الكلام» ، والقُرْذُ ذُو تَمَقْرُزٍ^١ والدهر يقال فيه عُصْرٌ أو عَصْرٌ والعِصْرُ مَرَوْى^٢ كذاك العَصْرُ ثم الصَّوَانُ محفظ الشباب

(٢) الجذعة قبل الثنى^٣ ، والثنى التي أَلقت تَنِيحَتَهَا في السنة الثالثة إذا كانت من ذات الظلف والحافر ، وفي السنة السادسة إذا كانت من ذات الخلف . والعَوَانُ : النصف في سنهما من كل شيء ، والعَوَانُ من الحرب : التي قوتل فهامة بعدمرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا .

بل : هي فوق ذلك ، وَصُرِبَ سِنَ الرَّبَاعِيَّةِ مَثَلًا ، كما يقال : حَرَبَ عَوَانَ
لأنَّ العَوَانَ أقوى مِنَ الفَتِيَّةِ وَأَدْرَبُ .

وقوله : عَدَوًا مَعَ الزُّهْرَةِ . يريد : صَبَّحَهُمْ بِمَاسٍ قَبْلَ مَغِيبِ الزُّهْرَةِ (١)
وقوله : أبدأنُهَا ذِفْرَةً ، يعني : الدَّرُوعُ . وَذِفْرَةٌ مِنَ الذَّقْرِ . وهي . سَطُوعُ
الرَّائِحَةِ طَيِّبَةً كَانَتْ ، أَوْ كَرِيهَةً (٢) وَأَمَّا الذَّقْرُ ، بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، فَإِنَّمَا هُوَ فِيمَا
كَرِهَ مِنَ الرُّوَائِحِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلدُّنْيَا : أُمُّ ذَقْرٍ ، وَذَكَرَهُ الْقَالِي فِي الْأَمْثَالِ بِتَحْرِيكِ
الْفَاءِ ، وَغَلَطَ فِي ذَلِكَ ، وَالذَّقْرُ بِالسُّكُونِ أَيْضًا : الدَّفْعُ (٣) .

وقوله : أُمُّ النَّجْرَةِ . جمع ناجر ، والناجر والنجار : بمعنى واحد ، وهذا كما قيل :
الْمُنَادِرَةُ فِي بَنِي الْمُنْدِرِ وَالنَّجَارِ ، وَهُمْ : تَيْمٌ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ ،
وُسُمِّيَ النَّجَارُ ؛ لِأَنَّهُ نَجَرَ وَجْهَ رَجُلٍ بِقَدُومٍ فِيمَا ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ (٤) .

(١) الغلس بفتحين : ظلّة آخر الليل ، والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء
كوكب شديد المعان .

(٢) ومن معاني الذفر أيضا بالذال مع فتح الفاء : الصُّنَانُ ، رَجُلٌ ذَفَرَ بِكَسْرِ
الْفَاءِ أَيْ : لَهُ صِنَانٌ - بضم الصاد وفتح النون - وَخَبَثٌ رِيحٌ .

(٣) وبالتحريك : وَقُوعُ الدُّودِ فِي الطَّعَامِ وَالذُّكُلُ وَالنَّسْنَنُ . وَيُقَالُ لِلدُّنْيَا :
أُمُّ دِفَارٍ أَيْضًا .

(٤) فِي الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ وَمِنْ قِبَائِلِ الْخَزْرَجِ : تَيْمٌ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ وَهُوَ النَّجَارُ
سُمِّيَ النَّجَارُ ؛ لِأَنَّهُ ضَرَبَ رِجْلًا فَنَجَرَهُ أَيْ : قَطَعَهُ . فَمِنْ بَنِي النَّجَارِ الْمُنْدَرِبِينَ حَرَامُ
ابْنِ عَمْرِو الَّذِي تَحَاكَمَتْ إِلَيْهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ فِي حَرِيمِهِ ، وَهُوَ جَدُّ حَسَّانِ بْنِ
ثَابِتِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، ص ٤٤٨ وما بعدها ، وَفِي الْإِنْبَاءِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ : وَأَمَّا الْخَزْرَجُ
فَمِنْ بَطُونِهِمُ : النَّجَارُ ، وَاسْمُهُ : تَيْمٌ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَفِي النَّجَارِ
بَطُونٌ كَثِيرَةٌ ، ص ١١٠ وما بعدها .

بل بنى النجار إن لنا فيهم قتلى ، وإن تره
فتلقّتهم مسايقة مدّها كالتبينة النثره
فيهم عمرو بن طلة مالى الإله قومه عمرة
سيد ساي الملوك ومن رام عمرا لا يكن قدره

وقوله : فيهم قتلى وإن تره. أظهر إن بعد الواو . أراد: إن لنا قتلى وتره .
والتره : الوتر ، فأظهر المضمر ، وهذا البيت شاهد على أن حروف العطف
يضمّر بعدها العامل المتقدم نحو قولك : إن زيدا وعمراً في الدار ، فالتقدير :
إن زيدا ، وإن عمرا في الدار ، ودلت الواو على ما أردت ، وإن احتجت إلى
الإظهار أظهرت ؛ كما في هذا البيت إلا أن تكون الواو الجامعة في نحو
اختصم زيد وعمرو ، فليس ثم إضمار لقيام الواو مقام صيغة التثنية ، كأنك
قلت : اختصم هذان ، وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر ، فتغلب المذكر ،
كأنك قلت : طلع هذان النيران ، فإن جعلت الواو ، هي التي تُضمّر بعدها
الفعل ، قلت : طلعت الشمس والقمر ، وتقول في نفي المسئلة الأولى : ما طلع
الشمس والقمر ، ونفي المسئلة الثانية : ما طلعت الشمس ، ولا القمر تعيد حرف
النفي . لينتفي به الفعل المضمر . ويتفرع من هذا الأصل في النحو مسائل
كثيرة ، لا نطوّل بذكرها .

وقوله : فتلقّتهم مسايقة بكسر الياء أى كتيبة مسايقة . ولو فتحت
الياء ، قلت : مسايقة لكان حالا من المصدر التي تكون أحوالاً مثل : كلمته
مُشافهة ، ولعل هذه الحال أن يكون لها ذكر في الكتاب ، فنكشف عن
سرها ، ونبين ما خفي على الناس من أمرها ، وفي غير نسخة الشيخ : فتلقّتهم

مُسَابِقَةٌ بِالْبَاءِ وَالْقَافِ . وَالْعَبِيَّةُ : الدَّفْسَةُ مِنَ الْمَطَرِ (١) .

وقوله : النَّثْرَةُ أَيْ : الْمُنْتَثِرَةُ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُنْسِكُ مَاءً . وَقَوْلُهُ : [مَلَى] الْإِلَهَ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَمَلَيْتُ حِينًا أَيْ : عَشْتُ مَعَهُ حِينًا ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَلَاوَةِ وَالْمَلَوَيْنِ (٢) قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانَ أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالْبَلِي الْمَلَوَانَ
أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ لَا هَجَرَ بَيْنَنَا وَلَا كُنَّ روعاتٍ مِنَ الْخَدَثَانِ
نَهَارٌ وَلَيْلٌ دَائِبٌ مَلَاوَاهُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ النَّاسِ يَخْتَلِفَانِ (٣)

(١) وَأَيْضًا : الصَّب ، الْكَثِيرُ مِنَ الْمَاءِ وَالسِّيَاطِ ، وَمِنَ التَّرَابِ مَا سَطَعَ مِنْ غِبَارِهِ كَالنَّسْبَاءِ وَمَسَافِقَةِ بَكْسَرِ الْيَاءِ قَوْمٌ يَتَقَاتَلُونَ بِالسِّيُوفِ ، وَمَسَافِقَةُ بَفَتْحِهَا فَعْنَاهُ : مَقَاتَلَةٌ بِعَنِ الْمَصْدَرِ ، الْحَشْنَى .

(٢) مَلَاهُ اللَّهُ الْعَيْشَ وَأَمَلَاهُ ، وَمَلَأَكَ اللَّهُ حَبِيبَكَ : أَمْتَعَكَ بِهِ وَأَعَاشَكَ مَعَهُ طَوِيلًا ، وَتَمَلَى عَمْرَهُ : اسْتَمْتَعَ فِيهِ ، وَتَمَلَى لِإِخْوَانِهِ : مَتَعَ بِهِمْ ، وَتَمَلَى الْعَيْشَ أَمَهْلَ لَهُ وَطَوَّلَ . وَالْمَلَاوَةُ مِثْلَةُ الْمِيمِ : مَدَّةُ الْعَيْشِ . وَالْمَلَوَانُ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَوْ طَرَفَاهُمَا الْوَاحِدُ : مَلَا . وَتَنَسَّبَ الْآيَاتُ إِلَى ابْنِ مَقْبَلٍ .

(٣) السَّبْعَانَ لَمْ يَأْتِ عَلَى فَعْلَانِ سِوَاهَا ، وَهِيَ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَكْرِ أَوْ دِيَارِ قَيْسٍ ، وَأَمَلٌ : دَأْبٌ وَلاَزِمٌ . الْخَدَثَانُ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَنَوَائِبُ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ . هَذَا وَالْقَصِيدَةُ الَّتِي شَرَحَهَا السَّهْلِيُّ تَوْجِدُ فِي ص ١٠٦ ج ٢ مِنْ الطَّبْرِيِّ طَبْعَ الْمَعَارِفِ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ اخْتِلَافٌ . فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِثْلًا : انْتَهَى فِي الطَّبْرِيِّ بِدَلَالَةٍ مِنْ قَدْنِهِ . وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ هَكَذَا فِي الطَّبْرِيِّ .

فسلا عمران أو فسلا أسداً إذ يغدو مع الزهرة

والبيت التاسع في السيرة غير موجود في الطبري . الخ

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنقاً تُبَعَّ على هذا الحى من
يهود الذين كانوا بين أظهرهم، وإنما أراد هلاكهم، فنموم منه، حتى انصرف
عنهم، ولذلك قال فى شعره :

حَنَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرِبَا أَوْلَى لَمْ بِمَقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدِ

قال ابن هشام : الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذى متعنا
من إثباته .

معنى قول الشاعر : دائبٌ ملواهما . وألوانٍ : الليل والنهار . وهو
مُشْكَلٌ ؛ لأن الشئ لا يضاف إلى نفسه . لكنه جازهُما لأن التلا هو :
التسُّعُ من الزمان والمكان ، وسمى الليل والنهار : مَلَوَيْنِ ، لانفساحهما ،
فكانه وصف لهما ، لا عبارة عن ذاتيهما ؛ ولذلك جازت إضافته إليهما ، فقال :
دائب ملواهما أى : مداها وانفساحهما . وقد رأيت معنى هذا الكلام فى هذا
البيت بعينه لأبى على الفسورى فى بعض مسائله الشيرازية .

وقوله : لا يَكُنْ قَدْرَةً . دعاء عليه : والماء عائدة على عمرو . أراد
لا يكن قَدْرَ عايه . وحذف حرف الجر ، فتعدى الفعل ، فنصب ، ولا يجوز
حذف حرف الجر فى كل فعل ، وإنما جاز فى هذا ، لأنه فى معنى : استطاعه ، أو
أطاعه ، فحمل على ما هو فى معناه ، ونظأره كثيرة ، والبيت الذى أنشده :
لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرِبٍ (١) أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَيْلَهُ

(١) هو ابن ملك كرب بها من الذى كان على اليمن سنة ٣٧٨ للميلاد ، وقد
تولى أبو كرب الملك من سنة ٤٠٠ بعد الميلاد حتى حوالى سنة ٤٢٥ أو ٤٣٠

تبان يمتنق النصرانية ويدعوا قومه إليها :

قال ابن إسحاق : وكان تُبَّعٌ وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فتوجه إلى مكة ، وهي طريقه إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عثمان ، وأبجج ، أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد الهدى ليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك مَنْ أَرَادَهُ مِنَ الْمُلُوكِ وَبَقِيَ عِنْدَهُ . فلما أجمع لما قالوا ، أرسل إلى العَبْرِيِّينَ ، فسألها عن ذلك ، فقالوا له :

قال البرقي : نُسِبَ هَذَا الْبَيْتُ إِلَى الْأَعْشَى ، وَلَمْ يَصِحْ قَالَ : وَإِنَّمَا هُوَ لِعَجُوزٍ مِنْ بَنِي سَالِمٍ . أَخْبَرَهُ قَالَ فِي اسْمِهَا : جَمِيلَةٌ ، قَالَتْهُ حِينَ جَاءَ مَالِكُ بْنُ الْعَجْلَانَ بِخَبَرِ تُبَّعٍ ، فَدَخَلَ سِرًّا ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ : قَدْ جَاءَ تُبَّعٌ ، فَقَالَتِ الْعَجُوزُ الْبَيْتَ .
وقوله في حديث تُبَّعٍ : وَقَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ حَنَقَهُ إِنَّمَا كَانَ عَلَى هَذَيْنِ السَّبْطَيْنِ مِنْ يَهُودٍ يَقْوَى مَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ هَذَا عَنْهُ .
والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان ، وهو قصيدٌ مطولٌ أوله :

ما بال عينك لانمام ، كأنما كحلت مآقيا بسم الأسود

ويظهر أن عقيدة التوحيد كانت معروفة في عهده ، وفي عهد من جاءوا بعده ، فقد ورد في بعض النصوص أن أباه ملك كرب وإبنه أبو كرب أسعد وإدورا أمر أيمن ، قد أقاموا معبداً للاله ذو سموى ، أى إله السماء في سنة ٣٧٨ م انظر ج ٣ ص ١٥٢ تاريخ العرب قبل الإسلام .

حَتَقًا عَلَى سِبْطَيْنِ حَلًّا يَثْرِبَا أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُنْهَدِ

وذكر في القصيدة ذا القرنين ، وهو الصَّعْبُ بن ذى مَرَّائِدِ ، فقال فيه :

ولقد أذل الصعب صعب زمانه وأناط عُرْوَةَ عِزِّهِ بِالْفِرْقَادِ
لم يدفع المُقْدُورَ عنه قُوَّةٌ عند المُنُونِ ، ولا سموَ المُجْتَدِ

والصنعة بادية في هذا البيت ، وفي أكثر شعره ، وفيه يقول :

فأتى مفارَ الشمس عند غُروبها في عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَتَأُطِ حَرْمَدِ (١)

وَالخُلْبُ: اللطِينُ ، وَالتَّأُطُ الحَرْمَدُ: وهو الخُلْمُ الأشود، يورى نَقْلَهُ الأخبارُ
أن تَبَعًا لما عمد إلى البيت يريد إخرابه رمى بدهاء تَمَخَّضَ منه رأسه قِيحًا وصديدًا
يَبْجُجُجًا ، وَأَتَنَّ ، حتى لا يستطيع أحدٌ أن يدنو منه قِيدَ الرَّمْحِ ، وقيل :
بل أرسلت عليه ريح كَتَمَتْ منه يديه ورجليه ، وأصابتهم ظلمة شديدة حتى
دَفَّتْ خِيَابَهُمْ (٢) ، فسمى ذلك المكانُ : الدَّفَّ ، فدعا بالحِزَاة (٣) والأطباء ،
فسألهم عن دائه ، فهاهم ما رأوا منه ، ولم يجد عندهم فَرَجًا . فعند ذلك قال له
الحبرُ ان : لعلك همت بشيء في أمر هذا البيت ، فقال : نعم أردت هدمه .

(١) القصيدة بطولها في الطبرى ص ١٠٩ ج ٢ المعارف وليس فيها ، ولقد
أذل الصعب ، وما بعده . وهي ثلاثة وعشرون بيتا

(٢) دف الشيء نفسه واستأصله .

(٣) جمع حازى وهو الكاهن أو الذى ينظر فى النجوم ويقضى بها .

ما أراد القومُ إلا هلاكك وهلاك جنديك . ما نعلم بيتا لله اتخذه في الأرض لنفسه
غيره ، ولئن فعلت ما دعوتوك إليه ، لهلكن ، وليهلكن من معك جميعا ، قال : فإذا
تأمرتني أن أصنع إذا أتت قدمت عليه ؟ قال : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به
وتعظمه وتكبره ، وتحلق رأسك عنده وتذل له ، حتى يخرج من عنده ، قال
: فما يمنعك أن تمان ذلك ؟ قال : أما والله إنه ليبيت أئينا إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ،
ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التي يهبر يقون
عنده ، وهم يحسن أهل شرك - أو كما قال الله - فمرف نصحبهما وصدق حديثهما فقترب
النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ،
ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام - فيما يذكر - ينحربها للناس ،
ويطعم أهلها ، ويسقيهم العسل ، وأرى في المنام أن يكسو البيت ، فكساه الخصف

فقال له : تَبَّ إِلَى اللَّهِ مما نَوَيْتَ فإنه بيت الله وحرمة ، وأمره بتعظيم حرمة
ففعل فبريء من دائه ، وصحَّ من وجعه . وأخلق بهذا الخبر أن يكون صحيحا
فإن الله - سبحانه - يقول : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »
الحج : ٢٥ . أي : ومن يُسْئِمُ فِيهِ بِظُلْمٍ . والباء في قوله : بظلم تدل على صحة
المعنى ، وأن مَنْ هَمَّ فِيهِ بِالظُّلْمِ - وإن لم يفعل - عُدَّ بِتَشْدِيدٍ فِي حَقِّهِ وَتَعْظِيمًا
لِحُرْمَتِهِ ، وكما فعل الله بأصحاب الفيل أهلكتهم قبل الوصول إليه .

وقوله : فسكسا البيت الخصف . جمع : خَصْفَةٌ ، وهي شيء ينسج من
الخصوص والليف ، والخصف أيضا : ثياب غلاظ . والخصف لغة في
الخرف في كتاب العين . والخصف بضم الخاء وسكون الصاد هو : الجوز .
ويروى أن تيمما لما كسا البيت المسوح والأنطاع . انتفض البيت فزال ذلك
عنه ، وفعل ذلك حين كساه الخصف ، فلما كساه الملاء والوصائل قبيلها .

ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك ، فكساه الماعز ، ثم أرى أن الكسوة أحسن من ذلك ، فكساه الملاء والوصائل ، فكان ثبغ - فيما يزعمون - أول من كسا البيت ، وأوصى به ولاتته من جُرهم ، وأسرم بتطهيره والآن يُقرَّبوه دما ، ولا ميتة ، ولا مثلات ، وهي الحمايض ، وجعل له بابا ومفتاحا ، وقالت سُبَيْعة بنت الأحب ، بن زَبِينة ، بن جذيمة ، بن عوف ، بن معاوية ، بن بكر ، بن هوازن ، بن منصور ، بن عكرمة ، بن خصيفة بن قيس بن أعيلان وكانت عند عبد مناف ، بن كعب ، بن سعد ، بن تميم ، بن مرة ، بن كعب بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ولابن لها منه يقال له : خالد : تُعظَّم عليه حرمة مكة ، وتنبأه عن البغي فيها ، وتذكر تيمما وتذلل لله لها ، وما صنع بها :

ومن ذكر هذا الخبر : قاسم في الدلائل . وأما الوصائل فتيا ب موصلة من ثياب اليمن . وأحدتها : وصيلة (١) .

(١) لاربي في أن ما تقدم حديث خرافة . وقد تحدث عن هذا الحزقي الأزرقى وصاحب مثير الغرام ، وقد روى أحاديث كسوة الكعبة غير من تقدم الواقدي وسعيد بن منصور ، وهي أحاديث واهية ، ولكن أخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يجلل بدنه القباطي والآنط والحلل ، ثم يبعث بها إلى الكعبة ، القباطي جمع قبطية وهو ثوب رقيق أبيض من ثياب مصر كأنه منسوب إلى قبط بكسر القاف ، والضم من تغير النسب ، والآنط مفرد ما : نمط : ضرب من البسط ، والوصائل : ثياب حمر مخططة يمانية يوصل بعضها إلى بعض والمسوح : جمع مسح بكسر الميم : الكساء من شعر والآنطاع : جمع قطع بكسر النون وفتحها وبسكين الطاء وفتحها : بساط من الجلد . والمعافر بفتح الميم اسم بلاد ، واسم أبي حن من همدان وإلى أحدهما تنسب الثياب المعافرية ، والملاء : =

وقوله : ولا تقربوه بمثلاتٍ ، وهي : المخائض . لم يُردِ النساءَ الحَيضَ ؛ لأنَّ حائضاً لا يجمع على مخائض (١) ، وإنما هي جمع محيضة ، وهي خِرْقَةُ الحَيْضِ ، ويقال للخِرْقَةُ أيضاً : مثلاة ، وجمعها : المثالي قال الشاعر :

كَانَ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَّاهُ وَأَنْوَاجًا عَلَيْهِنَ الْمَالَى (٢)

وهي هنا خِرْقٌ تَمْسُكُنِ الثَّوَابِحَ بِأَيْدِيهِنَّ ، فكانتِ المثلاتُ كُلُّ خِرْقَةٍ دَنَسَةِ الحَيْضِ كَانَتْ ، أو لغيره وَزْنُهَا مِثْقَلَةٌ مِنَ الْوَتِّ ؛ إِذَا قَصَّرَتْ وَضِيَعَتْ ، وجعلها صاحب العين في باب الإليّة والأليّة ، فلام الفعل عنده ياء على هذا ، والله أعلم ، ويروى في هذا الموضوع : مثلاً طاباً مثلاً ، ومن قوله حين كسا البيت :

== الرِّبْطَةُ ذَاتُ لَفْقَيْنِ ، أَوْ المَلْحَفَةُ عَلَى أَنَّهُ وَرَدَ أَنَّ الكَعْبَةَ كَانَتْ تَكْسَى فِي الجَاهِلِيَّةِ كَسَى شَتَى مِنَ البرودِ المَخْطُطَةِ ، وَمِنْ عَصَبِ البِنِّ ، وَهِيَ بَرُودٌ يَمِينَةٌ ، وَقِيلَ إِنَّ نَتِيلَةَ بِنْتِ جَنَابِ أُمِّ العَبَّاسِ بِنِ عَبْدِ المَطْلَبِ كَسَتْهَا الحَرِيرَ وَالدِّيْبَاجَ ، وَكَانَ المَأْمُونُ يَكْسُوهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَكْسُوهَا الدِّيْبَاجَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ ، وَالقِيَاطِيَّ يَوْمَ إِهْلَالِ رَجَبٍ ، وَالدِّيْبَاجَ الأَبْيَضَ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ وَالعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ وَذَلِكَ سَنَةَ ٢٠٦ هـ ، وَلَيْتَ مَنْ يَقِيمُونَ كَسْوَتَهَا يَقِيمُونَ مَنَاسِكَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . (١) فِي القَامُوسِ المَرَاةِ تَحْيِضُ حَيْضًا وَبِحَيْضِهَا وَبِحَاضِهَا فَهِيَ حَائِضٌ وَحَائِضَةٌ وَجَمْعُهَا : حَوَائِضٌ ، وَحَيْضٌ بِضَمِّ الحَاءِ وَتَشْدِيدِ اليَاءِ . مَعَ فَتْحِ وَالحَيْضَةُ الحِرْقَةُ ، وَكَذَلِكَ المَحْيِضَةُ .

(٢) البيت للبيد يصف سحاباً . والمصفحات : السيوف ، ومن رواها بكسر الفاء ، فهي النساء . شبه لمع البرق بتصفيح النساء إذا صفقن بأيديهن .

(١٢٢ م - الروض الأنف)

أُبْنَى : لا تظلم بمكّة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ بحارمها بُنَى ولا يفرنك القُرور
أُبْنَى : من يظلم بمكّة يلق أطراف الشُرور
أُبْنَى : يُضرب وجهه ويلج بجذبه السعير
أُبْنَى : قد جرّبتها فوجدت ظلمها بيور
الله أمّنا ، وما بُنيت بمرصّتها قصور
وتقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير
وأذلّ ربي مُلكه فيها فأوفى بالتدور
يمشى إليها - حافيا بفنائها - ألفا بعد
يسقيهم العسل المصفى والرّحيمض من الشعير
والفيل أهلك جيشه يُرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلاد وفي الأعاجم والخزير
فاسمع إذا حدثت ، وافهم كيف عاقبة الأمور

وكسونا البيت الذي حرّم الله ملاء مُمَصِّدا وبرودا
فأقمنا به من الشهر عشرأ وجعلنا لبابه إقليدا
وخرنا بالشعب ستّة ألفٍ فترى الناس نحوهن ورودا
ثم سرنا عنه نوئم سهيلاً فرفعنا لواءنا بمعقودا (١)

(١) هو من الشعر المنحول، ولهذا أُضرب عن ذكره ابن هشام، والمُصَلِّدُ المعصَّد: الذي له علامة في موضع العصد. وقد تقرأ مُنصِّد، أي: بعضه فوق بعض منسقا. والبرود: نوع من الثياب المخططة. والإقليد: المفتاح. والشعب بكسر

وقال القتيبي ، كانت قصة تَبَع قبل الإسلام بسبعائة عام (١) .

وقوله بنت الأَحَبِ بالحاء المهملة ابن زَبِينَةَ : بالزاي والباء والنون : فَمِيلة من الزَّيْنِ (٢) ، والنسب إليه زَبَانِيٌّ على غير قياس . ولو سُمِّيَ به رجلٌ ثقيل في النسب إليه . زَبَنِيٌّ على القياس . قال سيبويه : الأَحَبُ بالحاء المهملة . يقوله أهل النسب ، وأبو عُبَيْدَةَ يقوله بالجيم ، وإنما قالت بنت الأَحَبِ هذا الشعرَ في حربٍ كانت بين بني السَّبَاقِ بن عبد الدار ، وبين بني علي بن سعد بن تميم حتى تَفَاقَوا . ولحقت طائفة من بني السَّبَاقِ بَعَكَ . فهمُ فيهم . قال : وهو أولُ بَنِي كان في قريش . وقد قيل : أولُ بني كان في قريش (٣) بني الأَقَائِشِ ، وهم بنو أَقَيْشِ من بني سَهْمٍ ، بني بعضهم على بعض ، فلما كثُرَ فيهمُ على الناس أُرسل الله

الشين : الطريق في الجبل ، أو ما انفرج بين جبلين ، وهو اسم لماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال .

(١) كان قبله بأقل من ذلك بكثير كما سبق بيانه

ملحوظة : نذكر هنا معاني بعض كلمات قصيدة سبيعة : يبور : يهلك . عرصة : ساحة الدار ، والبقيعة الواسعة بين الدور لابتداء فيها . العصم جمع أعصم ، وهو في الأصل كل حيوان في ذراعيه ، أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . ويعني الظباء والوعول . ثبير : جبل بمكة . بنية : تعني الكعبة . المهارى : نوع جيد من الإبل نسبة إلى مهرة بن خيدان . والجزور ما يصلح لأن يذبح من الإبل . الرحيض : المنقى المصفى : الخزير هي أمة من العجم يقال لهم : الخزر . وكلمة ذرهم التي في حديث تبع : حضهم وشجعهم

(٢) الدفع .

(٣) في الاشتقاق : وكان بنو السَّبَاقِ أول من بني بمكة فأهلكوا .

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لاتعرب

« أصل اليهودية باليمن » :

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبْرَيْنِ حتى إذا
دخَلَ اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه ، حتى يحاكموه
إلى النار التي كانت باليمن .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال :
سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث : أن تبعاً لما دنا من اليمن
ليدخلها حالت حميرُ بينه وبين ذلك ، وقالوا : لا تدخلها علينا ، وقد فارقت ديارنا

عليهم فأرة تحمل فتيلةً ، فأخرقت الدار التي كانت فيها مساكنهم ، فلم يبق
لهم عقبٌ .

كسوة الكعبة :

وقولها : وكسا بنيتها الحبير . تريد : الحبرَاتِ (١) والرييضُ من الشعر أي
المنقى والمصفى منه ، وقال ابن إسحاق في غير هذا الموضع : أول من كسا الكعبة
الديباح : الحجاجُ ، وذكر جماعة سواه منهم الدارُ قُطَيْبِي . فتيلة بنت جناب
أم العباس بن عبدالمطلب . كانت قد أضلت العباس صغيراً ، فنزرت : إن وجدته
أن تكسو الكعبة الديباح ، ففعلت ذلك حين وجدته . وكانت من بيت
ملكته ، وسيأتي ذكر نسبها فيما بعدُ — إن شاء الله .

(١) جمع حبرة بكسر ففتح ما كان من البرود مخططاً .

ديننا ، فدعاهم إلى دينه وقال : إنه خير من دينكم ، فقالوا : فما كمننا إلى النار
قال : نعم . قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحمك بينهم فيما
يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون
به في دينهم ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلدبها ، حتى قعدوا للنار
عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا
عنها وهابوها ، فذمرهم من حضرهم من الناس ، وأمروهم بالصبر لها ، فصبروا
حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قربوا معها ، ومن حمل ذلك من رجال
خير ، وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تفرق جباههما لم تضرهما ، فأصفت
عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك ، وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن .
قال ابن اسحاق : وقد حدثني محدث أن الخبرين ، ومن خرج من حمير ، إنما
اتبعوا النار ، ابردوها ، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا منها رجال
من حمير بأوثانهم ، ليردوها فدنت منهم لتأكلهم ، فحادوا عنها ولم يستطيعوا
ردّها ، ودنا منها الخبران بعد ذلك ، وجعلا يتلوان التوراة وتكص عنهما ، حتى
ردّاهما إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفت عند ذلك حمير على دينهما .
والله أعلم أي ذلك كان .

وقال الزبير النسابة : بل أول من كساها الديباج عبد الله بن الزبير (١) .

(١) وذكر الواقدي أن أول من كساها الديباج هو يزيد بن معاوية ، واتبع
ابن الزبير أثره ، وكان يبعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة كل سنة ،
فكان يكسو يوم عاشوراء .

« مصير رثام » :

قال ابن اسحاق: وكان رثام بيتا لهم يعظمونه، وينحرون عنده، ويكلمون منه، إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك نفل بيننا وبينه، قال: فشانكما به، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبحاه، ثم هدما ذلك البيت، فبقاياها اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهراق عليه

رثام:

وذكر البيت الذي كان لهم يقال له: رثام، وهو فعال من رثيت الأنتى ولدها ترأمة رثما ورثامًا: إذا عطفت عليه ورحمته. فاشتقوا لهذا البيت اسمًا لموضع الرحمة التي كانوا ياتمسون في عبادته، والله أعلم.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أن رثامًا كان فيه شيطان، وكانوا يمثلون له حياضًا من دماء القربان، فيخرج فيصيب منها، ويكلمهم، وكانوا يعبدونه، فلما جاء الحبران مع تبع نشرا التوراة عنده، وجملا يقرآنها؛ فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر (١).

(١) في اللسان والقاموس: مصدر رثم هو رأم بوزن ضرب ورأمان، ورثمان بكسر فسكون، ومرة أخرى: يردد حديث خرافة ولا أدري كيف كانت تجوز على السبيل وأمثاله. على أن هذا البيت كان مخصصًا لإله قبيلة همدان المعروف بتالب حتى عرف «تألب ريام»، ويقول البكري في معجمه أنه سمي برثام بن نهقان بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان وأحب أن أشير هنا إلى الخطأ الفاحش الذي يتردى فيه الكتّابون عن الأديان؛ فاليهودية ليست دينًا إلهيًا، إنما هي دين

لغة ونحو: وقوله في حديث عمرو أخى حسان وهو الذى كان يقال له:
مَوْثَبَان (١) وقد تقدم: لِمَ لُقِّبَ بِذَلِكَ. وقول ذى رَعَيْنَ له في البيتين:

أَلَا مَنْ يَشْتَرَى سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ (٢)

معناه: أَمَنْ يَشْتَرَى، وَحَسُنَ حَذْفُ أَلِفِ الاستفهام ههنا لتقدم همزة الألف.
كما حَسُنَ فى قول امرئ القيس: أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أُرَيْكَ وَمِیْضَه. أراد: أترى
وفى البيت حَذْفُ تَقْدِيرُهُ: بَلْ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ هُوَ السَّعِيدُ. فحذف الخبر
لدلالة أول الكلام عليه. وفى كتاب ابن دريد: سَعِيدٌ أَمٌّ يَبِيتُ بِحَذْفِ
مَنْ، وهذا من باب حذف الموصوف، وإقامة الصفه مقامه: لأن من ههنا
نكرة موصوفة، ومثله قول الراجز:

لَوْ قَلْتُ مَا فِى قَوْمِهَا لَمْ تَأْتِمِ يَفْضَلُهَا فِى حَسَبٍ وَمِیْسَمٍ

أى: من يفضلها، وهذا، إنما يوجد فى الكلام إذا كان الفعل مضارعاً
لا ماضياً، قاله ابن السراج وغيره.

= وضعى افترى أكثره أخبار اليهود، ومرجوه ببعض شرع الله المنزل فى التوراة،
أما دين موسى فهو الإسلام. ومن تاريخ اليهود فى اليمن يبدو أنهم كانوا ذوى
مال وفير سيطروا به على الحياة الاقتصادية فى اليمن على المواضع الحساسة فى جسم
الدولة، وعلى الملوك ص ١٤٣ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام.

(١) فى الطبرى: لأنه وثب على أخيه حسان بفرضة مُعْتَمَرٍ. فقتله —
قال: وفرضة نعم: رجة طوق بن مالك، وكانت تم سرية تبع حسان بن أسعد.
ص ١١٧ ج ٢ الطبرى.

(٢) البيتان فى الاشتقاق ص ٥٢٥ وفى الطبرى أيضاً ص ١١٦.

وَذُو رُعَيْنٍ تَصْغِيرُ رَعْنٍ، وَالرَّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ، وَرُعَيْنٌ جَبَلٌ بِالْمِثْلِ (١)
قاله صاحب العين، وإليه يُنسبُ ذُو رُعَيْنٍ.

وقوله في الآيات بعد هذا: لَاهٍ مَن رَأَى مِثْلَ حَسَّانٍ (٢) أَرَادَ اللَّهُ وَحَذَفَ
لَامَ الْجَبْرِ وَاللَّامَ الْأُخْرَى مَعَ أَلْفِ الْوَصْلِ، وَهَذَا حَذْفٌ كَثِيرٌ. وَلَكِنَّهُ جَازٍ فِي
هَذَا الْأِسْمِ خَاصَّةً لِكثْرَةِ دَوْرِهِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ. مِثْلُ قَوْلِ الْفَرَّاءِ: لَهْنَكٌ مِثْلُ بَرْقٍ
عَلَى كَرِيمٍ (٣). أَرَادَ: وَاللَّهِ إِنَّكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ لِأَنَّكَ وَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ

(١) في الاشتقاق: والرَّعْنُ: أَنْفُ الْجَبَلِ النَّادِرِ حَتَّى يَسْتَطِيلَ فِي الْأَرْضِ،
وَفِي الْمُرَاصِدِ، أَنَّهَا تَصْغِيرُ لِرُعْنٍ بضم الراء، وهى مخلاف من مخاليف المين، واسم
قصر عظيم بالمين، وجبل بها فيه حصن سمي ذورُ عَيْنٍ.

(٢) في الطبرى: إنَّه من رأى مثل حسان الخ. وقتلته الأقبال من خشية
الجيش وقالوا له: لَبَابٌ لَبَابٌ، وَبَقِيَّةُ الْخَبْرِ فِي الطَّبْرِيِّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ تَبَانَ سَعِدَ قَتَلَ
أَكْثَرَ الَّذِينَ أَمْرُوهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَنَسَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةَ مَطْوَلَةٍ ص ١١٦ ج ٢.
وَفِي جَهْرَةَ أَسْبَابِ الْعَرَبِ ص ٤٠٦ أَنَّ اسْمَ ذِي رُعَيْنٍ: يَرِيمُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ
عَمَلِ بْنِ قَلَسٍ.

(٣) ومنه قول ذى الإصباح العدواني وهو حرثان بن الحارث بن محرث:
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْفُكَ لَا أَفْضَلَكَ فِي حَسْبِ عَيْنِي، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي
مَعْنَاهُ: اللَّهُ ابْنُ عَمِّكَ. فَإِنَّهُ مِثْلُكَ فِي الْحَسْبِ وَرَفْعَةِ الْأَصْلِ وَمَالِكَ مِنْ فَضْلِ تَفْخِرْ بِهِ عَلَيْهِ
وَلَسْتُ وَلِيًّا لِأَمْرِهِ مَدْبِرًا لِشُؤْنِهِ، حَتَّى تَقُومَ بِإِذْلَالِهِ. وَأَصْلُ لَاهٍ: اللَّهُ جَارٍ
وَمَجْرُورٌ مَتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ خَبْرٌ مُقَدَّمٌ، وَابْنُ مَبْتَدَأٍ مُؤَخَّرٌ. وَفِي الْخِصَائِمِ لِابْنِ
جَنِّي أَنَّهُ رَوَى يَبِيتَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْبَةَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدِ:

أَلَا يَا سَابِرَهُ قِيَّ عَلَى قَلْبِ الْهَمِيِّ لَهْنِكَ مِنْ بَرْقِ عَلِيِّ كَرِيمٍ =

هاء . وهذا بعيد، لأن اللام لا تجمع مع إن، إلا أن تؤخّر اللام إلى الخبر، لأنهما حرفان مؤكدان، وليس انقلاب الهمزة هاء بمزيل العلة المانعة من اجتماعهما .

المقاول :

وقوله : قتلته المقاول : يريد الأقيال ، وهم الذين دون التّبابعة (١) واحدهم : قَيْلٌ مثل سيّد ، ثم خفف واستعمل بالياء في إفراده وجمعه ، وإن كان أصله الواو ، لأنّ معناه : الذي يقول ويُسْمَعُ قوله ، ولكنهم كرهوا أن يقولوا : أقوال ، فيلتبس بجمع قول ، كما قالوا : عيد وأعياد ، وإن كان من عادَ يعود لكن أماتوا الواو فيه إماتة ، كى لا يُشبه جمع العود ، وإذا أرادوا إحياء الواو في جمع قَيْل ، قالوا : مقاول كأنه جمع مقول ، أو جمع : مقال ومقالة ، فلم يبعثوا من معنى القول ، وأمنوا اللّبس ، وقد قالوا : محاسن ومذاكر لا واحد لها من لفظها ، وكأنهم ذهبوا أيضاً في مقاول مذهب المرارِب ، وهم ملوك العجم ، والله أعلم .

= ومثله قول عروة الرحال :

ثمانين حولاً لا أرى منك راحة لهنيك في الدنيا لباقيّة العمر
وقد تكلمت عن لهنيك في موضع آخر ، انظر ص ٣١٥ ج ١ الخصائص
لابن جنى ط ٢ . وضبط لهنيك بكسر اللام وفتح الهاء

(١) يروي الطبري عن ابن عباس أن أهل اليمن يسمون القائم قَيْلاً ص ٤٩١
ج ١ طبع المعارف ، وفي القاموس : المقول كمنبر اللسان والملك أو من ملوك
حير يقول ما يشاء ، فينفذ ، كالقيل أو هو دون الملك الأعلى ، وأصله قَيْل
كقيل سمي ؛ لأنه يقول ما يشاء فينفذ ، جمعه : أقوال وأقيال ومقاول ومقولة ، وفي
ابن دريد ص ٤٨٠ القيل : ما كان دون الملك نفسه كأنه بعد الملك وقد سبق .

ملك حسان بن تيمان وقتل عمرو وأخيه له

فلما ملك ابنه حسان بن تيمان أسعد أبي كرب ، سار بأهل اليمن ، يريد أن يبطأ به أرض العرب ، وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق - قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكروا لي بعض أهل العلم - كرهت حير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلموا أخاه له يقال له عمرو ، وكان معه في جيشه ، فقالوا له : اقتل أخاك حسان ، ونملكك علينا ، وترجع بنا إلى بلادنا ، فأجابهم ، فاجتمعت على ذلك إلا إذا رعين الحميري ، فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه . فقال ذو رعين :

ألا من يشتري سهرًا بنوم سعيده من بيت قريبر عين

فإما حير غدرت ، وخانت فمذرة الإله لدى رعين

ثم كتبها في رقعة ، وختم عليها ، ثم أتى بها عمراً ، فقال له : ضع لي هذا الكتاب عندك ، ففعل ، ثم قتل عمرو وأخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن .
فقال رجل من حير :

على أنهم قالوا : أقبال وأقوال ، ولم يقولوا في جمع عيد إلا أعياد ، ومثل عيد وأعياد : ريح وأرياح في لغة بني أسد ، وقد صرّفوا من القيل فعلا ، وقالوا : قال علينا فلان ، أي : ملك والقبالة : الإمارة ، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في تسبيحه الذي رواه الترمذي : « سبحان الذي ليس العز ، وقال به . » أي ملك به وقهر . كذا فسره الهروي في الغريبين .

لاه عينا الذي رأى مثل حسان قتيلاً في سالف الأحقاب
قتلته مَقاول خشيّة الحبس غداةً قالوا : لباب لباب
ميتكم خيرٌنا وحيكم ربّ علينا ، وشككم أربابي

قال ابن إسحاق : وقوله : لباب لباب : لا بأس لا بأس ، بلغة حمير . قال ابن
هشام : ويروى : لباب لباب .

هلاك عمرو :

قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو بن تَبان اليمَن مُنع منه النوم ، وسُلط
عاليه السهر ، فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة من السكّان والعرفان عما
به ، فقال له قائل منهم : إنه ما قتل رجل قطّ أخاه ، أو ذار رحمة بغيره على مثل
ما قتلت أخاك عليه ، إلا ذهب نومُه ، وسُلط عاليه السهر ، فلما قيل له ذلك
جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمَن ، حتى خَلص إلى
ذِي رُعَيْن ، فقال له ذُو رُعَيْن : إن لي عندك براءة ، فقال ، وما هي ؟ قال :
الكتاب الذي دفعتُ إليك ، فأخرجه فإذا البيتان ، فتركه ، ورأى أنه قد نصحه .
وهلك عمرو ، فَمَرَج أمر حمير عند ذلك وتفرّقوا .

(خبر الحنيعة وذى نواس)

وقال فيه ابن دريد : الحنيعة وقال : هو من الأخم ، وهو استرخاء في الجسم ،
وذو سناتر . الشناتر : الأصابع بلغة حمير ، واحداً : سنثرة ، وذو نواس (١)

(١) هو من أذواء اليمَن ، وقيل إنه - كما يذكر الطبري وابن خلدون - تسمى
بيوسف بعد توليه ملك آبائه ، وقد حكم - كما يقول بعض المؤرخين - من
سنة ٥١٥ م حتى سنة ٥٢٥ م ، وبه ختمت سلسلة ملوك حمير . أما الحنيعة ويسمى =

(خبر الخنيفة وذى نواس)

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة ، يقال له : لخنيفة
ينوف ذو شناتر ، فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم ، فقال
قائل من حمير للخنيفة .

تقتلُ أبناءها وتنفى سرّاتها وتبني بأيديها لها الذلَّ حميرُ
تدمرُ دنياها بطيش حُلومها وماضيعة من دينها فهو أكثرُ
كذلك القرون قبل ذاك بظلمها وإسرافها تأتي الشرورَ فتخسرُ

اسمه : زُرْعَة ، وهو من قولهم للغلام : زَرَعَكَ اللهُ ، أى أنبتك ، وسموا بزراع
كما سموا بنايت ، وقال الله تعالى . ﴿ اَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾
[الواقعة : ٦٤] أى : تنبتونه ، وفي مُسند وكيع بن الجراح عن أبى عبد الرحمن
الجبلي أنه كان يكره أن يقول الرجل : زَرَعْتَ فى أرضى كذا وكذا ، لأن الله
هو الزارع : وفي مسند التبرّار - مرفوعاً - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -
النهى عن ذلك أيضاً ، وقد تكلمنا على وجه هذا الحديث ، فى غير هذا الإملاء
فقد جاء فى الصحيح : « ما من مُسلم يفرس غرساً ، أو يزرع زرعاً » الحديث (١)
وفى كتاب الله أيضاً قال : ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ [يوسف : ٤٧] ، وسُمي

= أيضاً ، لحيث ينف ، فحكم من ٤٨٠ حتى ٥٠٠ م ويقال إنه كان بين لخنيفة
وذى نواس معد يكره ينعم وهو أخو لخنيفة وبعده ملك آخر هو مرثدألى الذى
وقع فى عهده هرج شديد ص ١٦٤ وما بعدها ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) بقية الحديث : « فىأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به
صدقة ، رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده والترمذى عن أنس .

فسوق نخنيمة :

وكان نخنيمة امرأ فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، فكان يُرسل إلى الغلام من أبناء الملوك ، فيقع عليه في شربة له قد صنعها لذلك ، لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده ، قد أخذ مسواكاً ، فجعله في فيه ، أي : ليعلمهم أنه قد فرغ منه ، حتى يمض إلى زُرعة ذي نُوَاس ابن بُبان أسعد أخى حسان ، وكان صبياً صغيراً حين قُتل حسان ، ثم شب غلاماً جميلاً وسياً ، ذاهيةً وعقل ، فلما أتاه رسوله ، عرف ما يريد منه ، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً ، فخبأه بين قدمه ونعله ، ثم أتاه ، فلما خلا معه وثب إليه فواتبه ذو نُوَاس ، فَوَجَّاهُ حتى قتله . ثم حَزَّ رأسه ، فوضعه في الكوة التي كان يُشرف منها ، ووضع مسواكه في فيه ، ثم خرج على الناس ، فقالوا له : ذانُوَاس أَرَطِبَ أم يَبَاس فقال : سَلْ نَحْمَاسَ اسْتَرَطْبَانَ ذُو نُوَاس . اسْتَرَطْبَانَ لَابَاس

ذا نُوَاس بغيرتين كاتتا له تَنُوسان ، أي صغيرتان من شعر ، والنَّوَسُ : الحركة والاضطرابُ فيما كان متعلقاً ، قال الراجز :

لو رأنتي والنمَّاسُ غَالِبِي على البعير نائساً ذَبَابِي

يريد : ذَبَابِ القميص^(١) ، وقال ابن قتيبة : أراد بالذبابِ مذاً كبيره ، والأوَّلُ أشبه بالمعنى .

(١) في اللسان: ذبابذ: أشياء تعلق بالهودج، أو رأس البعير للزينة، والواحد ذبذب ، بضم فسكون فضم ، ... والذبابذ: المذاكير ، والذبابذ: ذكر الرجل ، وقيل : الذبابذ: الحصى واحدها : ذبذبة ، بفتح فسكون ، ففتح .

قال ابن هشام : هذا كلام حمير . ونخماس : الرأس . فنظروا إلى الكوفة فإذا رأس نخنيمة مقطوع ، فخرجوا في إثر ذى نواس حتى أدركوه : فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، إذ أرختنا من هذا الخبيث .

ملك ذى نواس

فَلَمَّا كُوه ، واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير . وهو صاحب الأخدود ، وتسمى : يوسف ، فأقام في ملكه زمانا .

« بقايا من أهل دين عيسى بنجران » :

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل . أهل فضل واستقامة من أهل دينهم ، لم رأس يقال له : عبد الله بن الناصر .

وذكر قول ذى نواس للحرس حين قالوا له : أرطب أم يباس ، واليباس واليبيس^(١) : مثل الكبار والكبير فقال لهم : سل نخماس ، والنخماس في لغتهم هو الرأس كما ذكر ، ووقع في نسخة أبي بجر التي قيدها على أبو الوليد الوقشي : نخماس بنون وخاء منقوطة ، ولعل هذا هو الصحيح إذ يحتمل أن يكون النخماس في لغتهم هو : الرأس ثم صحف وقيده كراع بالتاء المنقوطة بابتين من فوق والحاء المهملة - فيما ذكر لي - وقوله : استرطبان إلى آخر الكلام مُشكل يفسره ما ذكره أبو الفرج في الأغاني قال : كان الغلام إذا خرج من

(١) هي اليايس عكس الرطب ، وهي السوءة والعورة ، وعسفان بضم العين في المراد : منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهي حدتهامة . وأصح بلد من أعراض المدينة . ومشرية : غرفة مرتفعة .

وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران ، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان ، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يمدونها ، وذلك أن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له : فَيَمِيُون ، وقع بين أظهرهم ، فحملهم عليه . فدأوا به .

ابتداء وقوع النصرانية بنجران

« حديث فيميون » :

قال ابن إسحاق : حدثني المنيرة بن أبي لييد مولى الأختس عن وهب ابن مُنَبِّه اليماني أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فَيَمِيُون ، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان سائحا ينزل بين القرى ، لا يُعرَف بقرية

عند لَخْنِيعة ، وقد لَاطَ به قطعوا مَشاغِرَ ناقته وذَنبها : وصاحو به : أَرَطْبُ أم يَبَّاس ، فلما خرج ذو نواس من عنده ، وركب ناقه له يقال لها : السَّراب ؛ قالوا : ذا نواس أَرَطْبُ أم يَبَّاس ، فقال : « ستعلم الأحراسُ استَ ذى نواس استَ رَطْبَان أم يَبَّاس » فهذا اللفظ مفهوم . والذي وقع في الأصل هذا معناه ، ولفظه قريب من هذا ، ولعله تغيير في اللفظ - والله أعلم - وكان ملك لَخْنِيعة سبعا وعشرين سنة ، وملك ذو نواس بملده ثمانيا وستين سنة . قاله ابن قُتَيْبَةَ (١) .

(١) حكم لخنيسة كما قدر المحققون قرابة عشرين أو خمس وعشرين سنة ، و حكم ذو نواس عشر سنوات تقريبا .

إلا خرج منها إلى قرية لا يُعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يديه .
وكان بناءً يعمل الطين ، وكان يمظّم الأحد ، فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه
شيئاً ، وخرج إلى قِلاة من الأرض يصلّي بها حتى يُمسي . قال : وكان في قرية من
قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ، ففطن لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له :
صالح ، فأحبّه صالح حبّاً لم يحبّه شيئاً كان قبله . فكان يتبعه حيث ذهب .
ولا يفتن له فيمّيون ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى قِلاة من الأرض .
كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح و فيمّيون لا يدري — فجلس صالح منه منظر
العين مستخفياً منه . لا يجب أن يعلم بمكانه ، وقام فيمّيون يصلّي ، فينبأ هو
يصلّي إذ أقبل نحوه التثني — الحية ذات الرؤوس السبعة — فلما رآها فيمّيون
دعا عليها فانت ، وراها صالح ولم يدر ما أصابها ، فخافها عليه . فعيل عولهُ .

(حديث فيمّون)

ويذكر عن الطبري أنه قال فيه : فيمّون بالقاف ، وشك فيه ، وقال
القتبي فيه : رجل من آل جفنة من غسان جاءهم من الشام ، فحملهم على دين
عيسى - عليه السلام - ولم يُسمّه ، وقال فيه النقاش : اسمه : يحيى ، وكان أبوه ملكاً
فتوفى ، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ، ففر من الملك ، ولزم السيّاحة (١) ،
وذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه ، فسُني بآتم مما ذكرها ابن إسحاق ،
قال : فيمّون حين دخل مع الرجل ، وكشف له عن ابنه : « اللهم عبدٌ من عبادك
دخل عليه عدوُّك في نعمتك ، ليفسدها عليه ، فاشفه وعافه وامنعه منه » ، فقام

(١) فيمّون في الطبري أيضاً : فيمّيون ، وقد وصف بالزهد ، والأولى أن يوصف
بالتقوى ، فالزهد ليس من شعائر الإسلام ، وإنما هو مانوية الفرغس .

فصرخ : يَا فَيْمِيُونَ ! التَّيِّبِينَ قَدْ أَقْبَلَ نَحْوَكُمْ ، فلم يلتفت إليه ، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى ، فانصرف ، وعرف أنه قد عرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه . فقال له : يَا فَيْمِيُونَ ! تعلم والله أنني ما أحببت شيئاً قط حببك ، وقد أردت صحبتك ، والكينونة معك حيث كنت ، فقال : ماشئت .. أمرى كما ترى ، فإن علقت أنك تقوى عليه فعم ، فلزمه صالح ، وقد كاد أهل القرية يفتنون لشأنه ، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضَّرَّ دعا له فُشِي ، وإذا دُعي إلى أحد به ضرَّ لم يأتَه ، وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضَرِيرٌ ، فسأل عن شأن فَيْمِيُونَ ، فقيل له : إنه لا يأتي أحداً دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر فعمد الرجل إلى ابنه ذلك ، فوضعه في حُجْرته ، وألقى عليه ثوباً ، ثم جاءه فقال له :

الصبي : ليس به بأس (١) . فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً لقوله : دخل عليه عدوك ، يعني : الشيطان ، وليس هذا في حديث ابن إسحاق .

وذكر ابن إسحاق في الرواية الأخرى عن محمد بن كعب القرظي ، وعن بعض أهل نجران ، وما ذكروه من خبر فَيْمِيُونَ ، قال : ولم يُسمَّوه لي بالاسم الذي سماه ابن مُتَبِّه . قال المؤلف رحمه الله : يحتمل أنهم سمَّوه : يحيى ، وهو الاسم الذي تقدم ذكره ، وما قاله للنقاش والقُتبي .

وفيه ذكر قرية نجران في هذا الحديث ، ونجران اسمُ رجل كان أول من نزلها ، فسُمِّيَتْ به ، وهو نَجْرَانُ بْنُ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبِ بْنِ بَعْرَبِ بْنِ قحطان . قاله البكري (٢) .

(١) في ص ١٢٠ ج ٢ الطبري كما ذكر السهيلي تماماً .

(٢) في القاموس مثله وفيه زيدان بدلا من زيد ، وكذلك في جمهرة ابن حزم : زيدان

(١٣ م — الروض الأنف)

يا فيميون ، إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً ، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشارتك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ، ثم قال له : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا ، ثم انتشط الرجل الثوبَ عن الصبي ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ماترى ، فادع الله له ، فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس ، وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يمشى في بعض الشام ، إذ مر بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل ، فقال : يا فيميون . قال : نعم . قال : ما زلت أنظرك ، وأقول : متى هو جاء ؟ حتى سمعت صوتك ، فعرفت أنك هو . لا تبرح حتى تقوم على ، فإني ميت الآن . قال : فمات ، وقام عليه حتى وراه ثم انصرف ، واتبعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما ، فاختطفتهما سيارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما ، حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلى النساء ثم خرجوا إليها ، فعلقوا عليها يوماً .

فابتاع فيميون رجلاً من أشرفهم ، وابتاع صالحاً آخر ، فكان فيميون إذا قام من الليل - يتهجّد في بيت له أسكنه إياه سيده - يصلي ، استسرج له البيت نورا ، حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه ، فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل . إن هذه

وذكر أصحاب الأخدود ، وما أنزل الله تعالى فيهم ، وقد روى ابن سنجر عن جبير بن نفير ، قال : الذين خددوا الأخدود ثلاثة : تبع صاحب اليمين ، وقسطنطين بن هلاني - وهي أمه حين صرف النصراني عن التوحيد ، ودين

النخلة لا تضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها إلى الذي أعبيده ، لأهلكها ،
وهو الله وحده لا شريك له ، قال : فقال له سيده : فافعل ، فإنك إن فعلت
دخلنا في دينك ، وتركنا ما نحن عليه . قال : ققام فيميون ، فتطهر وصلّى
ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فأرسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فألقها
فاتبعه عند ذلك أهل نَجْران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى
ابن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم
بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنَجْران في أرض العرب .
قال ابن إسحاق : فهذا حديث وَهَب بن مُنْبَه عن أهل نجران .

المسيح إلى عبادة الصليب (١) ، وَيُحْتَنَصَرُ من أهل بابل حين أمر الناس أن
يسجدوا إليه ، فامتنع دانيال وأصحابه ، فألقاهم في النار ، فكانت برداً وسلاماً
عليهم ، وحرقت الذين بقوا عليهم .

(١) دانت له كل أنحاء الدولة الرومانية سنة ٣٢٣ م . يقول عنه ول ديورانت
في ص ٣٨٧ ج ٣ من المجلد الثالث : « كانت المسيحية عنده وسيلة لا غاية ، وقد
سأل هل كان قسطنطين حين اعتنق المسيحية مخلصاً في عمله هذا ؟ وهل أقدم
عليه عن عقيدة دينية ؟ أو هل كان ذلك العمل حركة بارعة أملت عليه حكمته
السياسية ؟ » وأجاب نفس المؤرخ : « أكبر الظن أن الرأي الأخير هو الصواب ، وأمه
هلينا هي التي اعتنقت المسيحية قبله ، وفي عهده كان يجمع نيقية الذي عقد في سنة ٣٢٥ م ،
وتدخل قسطنطين فيه ، حتى حمل المجمع على القول بالوهية عيسى ، ثم أمر بتحريق كل
كتاب يخالف هذا ، وأمه هيلانة هي التي أظهرت صليبا زعمت أنه هو الذي صلب
عليه عيسى في زعمهم بعد الحادثة بما تى سنة ، وفي حديث فيميون ما يخرج به عن
حدود العقل والدين ولا سيما قوله : « فإني ميت الآن ، فالله يقول : « وما تدري
نفس بأى أرض تموت » .

أمر عبد الله بن الثامر ، وقصة أصحاب الأخدود

« فيميون والساحر » :

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني أيضا بعض أهل نَجْرَان عن أهلها : أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان ، وكان في قرية من قرأها قريبا من نَجْرَان - ونجران : القرية العظمى التي إليها جَماعُ أهل تلك البلاد - ساحرٌ يعلمُ غلمان أهل نجران السحرَ ، فلما نزلها فيميون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبّه ، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران ، وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يُرسِلون غلمانهم إلى ذلك الساحر ، يعلمهم السحر ، فبعث إليه الثامرُ ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مرَّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ،

(خبر ابن الثامر)

التفاضل بين الأسماء الالهية :

وذكر فيه الاسم الأعظم ، وقول الراهب له : إنك لن تطيقه . أي : لن تطيق شروطه ، والانتهاض بما يجب من حقه ، وقد قيل في قول الله تعالى : (وقال الذي عنده علم من الكتاب) [النمل . ٤] إنه أوتي الاسم الأعظم الذي إذا دُعي الله به أجاب ، وهو آصف بن برخيا في قول أكثرهم ، وقيل غير ذلك (١) .

(١) ورأى آخر أحق بالتقديم يقرر أنه نفس سليمان ، فهو الذي كان عنده

علم من الكتاب .

ويسمع منه حتى أسلم ، فوحد الله وعبده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقهه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم - وكان يعلمه - فكتمه إياه وقال له : يا ابن أخي إنك لن تحمله ، أخشى عليك ضعفك عنه - والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبدُ الله أن صاحبه قد ضنَّ به عنه ، وتخوف ضعفه فيه ، عمد إلى قداح فجمعها ، ثم لم يُبقِ لله أسماً يعلمه إلاَّ كتبه في قدح ، لكل اسمٍ قدحٌ ، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً . فأخذته ثم أتى صاحبه ، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتّمه ، فقال : وما هو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخي ، قد أصبتَه فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل .

وأعجب ما قيل فيه : إنه ضبَّه بن أد بن طابخة قاله النقاش ، ولا يصح ، وهي مسألة اختلف فيها العلماء ، فذهبت طائفة إلى ترك التفضيل بين أسماء الله تعالى ، وقالوا : لا يجوز أن يكون اسمٌ من أسمائه أعظم من الاسم الآخر ، وقالوا : إذا أمر في خبر ، أو أثر ذكرُ الاسم الأعظم ، فمعناه : العظيم ؛ كما قالوا : إني لأوجل أي : وجلًا ، وكما قال بعضهم في أكبر من قولك : الله أكبر : إن أكبر بمعنى كبير ، وإن لم يكن قول سيويوه ، وذكروا أن أهون بمعنى : هين من قوله عز وجل : (وهو أهون عليه) [الروم : ٢٧] وأكثروا الاستشهاد على هذا ونسب أبو الحسن بن بطال هذا القول إلى جماعة منهم : ابن أبي زيد ، والقاسبي وغيرها ، ومما احتجوا به أيضاً : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن ليحرّم العلم بهذا الاسم ، وقد علمه من هو دونه من ليس بنبي ؛

ولم يكن ليدعو حين اجتهد في الدعاء لأتمته ألا يجعل بأسمهم بينهم ، وهو رموف بهم ، عزيز عليه عنّتهم إلا بالاسم الأعظم ، لِيُسْتَجَابَ له فيه ، فلما منع ذلك علمنا أنه ليس اسم من أسماء الله إلا وهو كسائر الأسماء في الحكم والفضيلة ، يستجيب الله إذا دُعي ببعضها إن شاء ، ويمنع إذا شاء ، وقال الله سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ، فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] ، وظاهرُ هذا الكلام : التسوية بين أسمائه الحسنی ، وكذلك ذهب هؤلاء وغيرهم من العلماء إلى أنه ليس شيء من كلام الله تعالى أفضل من شيء ، لأنه كلام واحد من رب واحد ، فيستحيل التفاضل فيه .

قال الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم — عفا الله عنه : وجه استفتح الكلام مهمم أن يقال : هل يستحيل هذا عقلا ، أم يستحيل شرعا ؟ ولا يستحيل عقلا أن يفضل الله سبحانه عملا من البر على عمل ، وكلمة من الذِّكر على كلمة ، فإن التفضيل راجع إلى زيادة الثواب ونقصانه ، وقد فضلت الفرائض على النوافل ، بإجماع ، وفضلت الصلاة والجهاد على كثير من الأعمال والدعاء ، والذِّكرُ عملٌ من الأعمال ، فلا يبعد أن يكون بعضه أقرب إلى الإجابة من بعض ، وأجزل ثواباً في الآخرة من بعض ، والأسماء عبارة عن المسئى ، وهي من كلام الله سبحانه القديم^(١) ، ولا نقول في كلام الله : هو هو ، ولا هو

(١) لا يجوز الإخبار عن الله بأنه قديم ؛ إذ لم يرد هذا في قرآن أو حديث ، وإنما يقال عنه : إنه الأول بدلا من القديم ، فقد وصف الضلال بأنه قديم ، والرجون كذلك والبيت القديم . ثم القدم لا يمنع من أن يكون له أول أو بداية .

غيره، كذلك لا نقول في أسمائه التي تضمنها كلامه: إنها هو، ولا هي غيره (١)
فإن تكلمنا نحن بها بألسنتنا المخلوقة وألفاظنا المحدثه، فكلامنا عمل من
أعمالنا، والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)
[الصافات : ٣] ، وقُبْحًا للمعتزلة (٣) : فإنهم زعموا أن كلامه مخلوق

(١) الرجل الأشعري العقيدة . ورأيهم في الصفات منبوذ من سلف الأمة ،
وقد رجع الأشعري عن هذا المذهب في كتابه الإبانة ومقالات الإسلاميين .
(٢) كنا نود أن يبرأ الكتاب من سفسطة علم الكلام ، والسبيل ينزع عن
عقيدته الأشعرية التي تقسّر أموراً تستلزم القول ببطان الثواب والعقاب ،
والقول بالجبرية . والآية لا تؤيد الأشعرية فيما ذهبوا إليه ، فانه يقص عن إبراهيم
قوله لقومه : « أتعبدون ما تنحتون ، والله خلقكم وما تعملون » ، فما موصولة .
والمعنى : خلقكم وخلق الأحجار التي تنحتون منها أصنامكم ، ولكن الأشعرية
يجعلون « ما ، مصدرية ، فيصير المعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم ، والقرآن
يقرر في عديد من آياته أن العمل هو سبيل الإنسان إلى مصيره (وَلْتَسْتَلُنَّ عَمَّا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل : ٩٣ ، ومن جاء بالسيئة ، فكبت وجودهم في النار
هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ، النمل : ٩٠ .

(٣) يقول الشهرستاني : « الذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد : القول بأن
الله تعالى قديم ، والقدم أحسن وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً ، فقالوا :
هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياته هي صفات قديمة
ومعاني قائمة ، لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أحسن الوصف لشاركته
في الإلهية ، وانفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في محل ، وهو حرف وصوت ،
كتب أمثاله في المصاحف . . وانفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست
معاني قائمة بذاته ، لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي . .
وأوجبوا تأويل الآيات المشابهة ، وانفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرا
وشرها ، وسبب تسميتهم بالمعتزلة أن واصل بن عطاء خالف الحسن البصري في =

== مسألة مرتكب الكبيرة . فقد قرر واصل أن مرتكبها ليس بمؤمن ولا كافر ، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن من مجلسه ، فسمى وأتباعه بالمعتزلة . وهم فرق عديدة أطلقت على نفسها : أصحاب العدل والتوحيد ، وفي أيامنا هذه طبع كثير من كتبهم في مصر . هكذا كلما بعد المرء عن هدى القرآن ضل . ولعلك تلاحظ أنهم بنوا معتقداتهم على إيمانهم بأن الله قديم ١١ وتبعنا لهذا دانوا بما دانوا في مسألة الصفات وما تفرع عنها ، فبنوا دينهم على وهم ، أو على صفة لا يوصف الله بها ، ولا يسمى . فلو أنهم والأشعرية دانوا بما وصف الله به نفسه ما تردوا في هذه المهلكات أو المتناقضات . لقد نفي المعتزلة الصفات ، لأنهم لو أثبتوها في ظنهم لأثبتوا مع الله عدة قداما ، وجاء الأشعرية هنا بمضحكات فقالوا عن الصفات : لا هي هو ، ولا هي غيره ١١ قضيتان كلتاها تبطل الأخرى . لو قالوا : هي هو لتفوا الصفات ، ولزمهم القول بأن الصفة عين الموصوف ولو قالوا هي غيره لزمهم القول بتعدد القداما ١١ هكذا يضرب الله من يضل عن سبيله ، فلا يرى نورا ولا صباحا ليلته المظلم الطويل . والفيلسوف ابن رشد — على ما فيه — يقول : « ومن البدع التي حدثت في هذا الباب : السؤال عن هذه الصفات : هل هي الذات أم زائدة على الذات ؟ ، ثم يقول في مكان آخر من كتابه مناهج الأدلة : « الذي ينبغي أن يعلم الجمهور من أمر هذه الصفات هو ما صرح به الشرع فقط وهو الاعتراف بوجودها دون تفصيل الأمر فيها هذا التفصيل ، ثم يقول عن دواء القرآن في الصفات : « وأول من غير هذا الدواء الأعظم ، هم الخوارج ، ثم المعتزلة بعدهم ، ثم الأشعرية ، ثم الصوفية ، ثم جاء أبو حامد — يعني الغزالي — فطم الوادي على القرى ، . لقد أثبت المعتزلة ذاتا مجردة عن الصفات فمطلوا ، وجاء الأشاعرة ، فوقفوا بين مثبتة الصفات ونفاتها ، وما كان لمؤلا السير وراء السؤال الثلق : هل الصفات زائده على الذات أو لا ، لأن كل ذات لها وجود تستلزم في نفس الأمر وجود الصفات ، إذ لا يمكن تصور ذات مجردة عن الصفات ، بل إن نفس اللفظ « ذات » — وهو مولد — يستلزم ذلك إذ =

== أصله أن يقال : ذات علم ، ذات قدرة ، ذات سمع ، فهي مؤنث لفظ يستلزم
الإضافة وهو ذو ، والذات المجردة عن الصفة لا توجد إلا في الذهن فقط . أما الموجودات
في أنفسها فلا يمكن فيها وجود ذات مجردة عن الصفات . يقول الإمام ابن تيمية
« وأصل النفاة المعطلة من الجهمية والمعتزلة أنهم يصفون الله بما لم يقم به ، بل بما
قام بغيره ، أو بما لم يوجد . ويقولون : هذه إضافات لا صفات ، فيقولون : هو
رحيم ويرحم ، والرحمة لا تقوم به ، بل هي مخلوقة ، وهي نعمته ، ويقولون : هو
يرضى ويغضب ، والرضا والغضب لا يقوم به ، بل هو مخلوق ، وهو ثوابه وعقابه
ويقولون : هو متكلم ويتكلم ، والكلام لا يقوم به ، بل هو مخلوق قائم بغيره ،
جواب أهل العلم والإيمان ص ٨٨ . وأقول : ترى لو وقف هؤلاء عند قولهم :
هو يرضى ويغضب ، هو متكلم ويتكلم ، هو رحيم ويرحم أكان الله سائلهم يوم
القيامة : « أهذه صفات أم إضافات ؟ إنها لعنة علم الكلام الذي استمد من ضلالات
السابقين . ثم يقول الإمام ابن تيمية : « مذهب السلف والآئمة إثبات الصفات
ونفي مماثلتها بصفات المخلوقات ، فالله تعالى موصوف بصفات الجلال الذي لا تقص
فيه ، منزه عن صفات التقص مطلقا ، ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله ، فهذان
المعنيان جمعا : التنزيه ، وقد دل عليهما قوله تعالى : « قل : هو الله أحد ، الله الصمد ،
فلا اسم الصمد يتضمن صفات الكمال ، والاسم الأحاد يتضمن نفى المثل ... » فالتقول
في صفاته كالتقول في ذاته ، والله تعالى ليس كمثل شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا
في أفعاله . لكن يفهم من ذلك أن نسبة هذه الصفة إلى موصوفها ، كنسبة هذه الصفة
إلى موصوفها ، فعلم الله وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ، ويليق بها
كما أن صفة العبد هي كما يناسب ذاته ، ويليق بها ، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات
العبد إلى ذاته ولهذا قال بعضهم : إذا قال لك السائل : كيف ينزل ، أو كيف
يستوى أو كيف يعلم ، أو كيف يتكلم ، ويتقدر ويخلق ؟ فقل له : كيف هو في نفسه ؟
فإذا قال : أنا لا أعلم كيفية ذاته . فقل له : وأنا لا أعلم كيفية صفاته ؛ فإن العلم
بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف ، شرح حديث النزول ص ١٠ طبع ١٣٦٦ هـ =

فأسماءه على أصلهم الفاسد مُحدّثة غير المُسمّى بها ، وسوّوا بين كلام الخالق ، وكلام المخلوق في الغَيْرِيَّة والحَدُوث ، وإذا ثبت هذا ، وصح جواز التفضيل بين الأسماء إذا دعونا بها ، فكذلك القولُ في تفضيل السور ، والآي بعضها على بعض ، فإن ذلك راجع إلى التلاوة ، التي هي عملنا ، لا إلى المَعْلُوم الذي هو كلام ربنا ، وصفة من صفاته القديمة ، وقد قال — صلى الله عليه وسلم — لأبيّ : « أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ؟ » فقال : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » فقال : « لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أبا الأَمْنَدِرِ (١) » ، ومحال أن يريد بقوله : أعظم معنى عظيم ؛ لأن القرآن كله عظيم ، فكيف يقول له : أي آية في القرآن عظيمة ، وكل آية فيه عظيمة كذلك ؟ وكل ما استشهدوا به من قولهم : أكبر بمعنى كبير ، وأهون بمعنى هين باطل عند حُذاق النجاة ، ولولا أن نخرج عما نحن بصدده ، لأوضحنا بطلانه ، بما لا قبل لهم به ، ولو كان صحيحا في العربية ، ما جاز أن يُحمَل عليه قوله : أَيُّ آيَةٍ مَعَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمُ ، لأن القرآن كله عظيم ، وإنما سأله عن الأعظم منه ، والأفضل في نواب التلاوة ، وقرب الإجابة ، وفي هذا الحديث دليل أيضا على ثبوت الاسم الأعظم ، وأن الله اسما هو أعظم أسمائه ، ومحال أن يخلو القرآن عن ذلك الاسم ، والله تعالى

والحق فيما ذهب إليه الإمام الجليل. فليسكن قلب كل مسلم إلى صفات الله وأسمائه وليدن بها وهو ثابت اليقين ، دون أن يسأل نفسه : كيف يتكلم ، كيف استوى ، ما حقيقة اليدين ؟ ودون أن ينفي شيئا أثبتته الله ، وإلا بهت الله بأنه لم يحسن وصف نفسه ، أو أصابه العي فلم يستطع البيان عن صفات وأسماء نفسه .

(١) المسؤل هو أبي بن كعب ، والحديث في مسلم ومسنده أحمد .

يقول : (ما قرأنا في الكتاب من شيء) (١) [الأنعام : ٣٨] ، فهو في القرآن لا محالة . وما كان الله ليحرمه سداً ، وأتمته ، وقد فضله على الأنبياء ، وفضاهم على الأمم ، فإن قلت : فأين هو في القرآن ؟ فقد قيل : إنه أخفى فيه ، كما أخفيت الساعة في يوم الجمعة ، وليلة القدر في رمضان ؛ ليجتهد الناس ولا يتسكوا قال الفقيه الحافظ أبو القاسم — رضى الله عنه — في قول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأبي : أى آية معك في كتاب الله أعظم ، ولم يقل : أفضل إشارة إلى الاسم الأعظم أنه فيها ، إذ لا يتصور أن تكون هى أعظم آية ، ويكون الاسم الأعظم في أخرى دونها . بل : إنما صارت أعظم الآيات ؛ لأن الاسم الأعظم فيها . ألا ترى كيف هنأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أبا ، بما أعطاه الله تعالى من العلم ، وما هنأه إلا بعظيم بأن عرف الاسم الأعظم ، والآية العظمى التى كانت الأمم قبلنا لا يعلمه منهم إلا الأفراد ، عبد الله بن التامر ، وآصف صاحب سليمان عليه السلام ، وبلعوم قبل أن يتبعه الشيطان (٢)

(١) هو الكتاب الذى كتب الله فيه كل شيء قبل الخلق ، لا القرآن .

(٢) لست أدري من أين جاء بهذا ١٤ ولقد دار حول الاسم الأعظم مدار ، من أقاريل وأساطير مفتراة تزعم أن فلانا كان يسخر به الجن والإنس ، وأن غيره كان ، وكان ، ١١ وغير هذا على ما فسكه المبطلون المشعبدون الذين يفترون أنهم يعرفون اسم الله الأعظم ، والله لا يحرم أمة من معرفة اسمه الأعظم الذى هو ، الله .

وفي مسألة تفضيل بعض كلام الله على بعض يقول الإمام ابن تيمية : الناس متنازعون فيها — أى في مسألة التفضيل — نزاعاً منتشراً فطوائف يقولون : بعض كلام الله أفضل من بعض ، كما نطقت به النصوص النبوية ، حيث أخبر عن =

فكان من الغاوين ، وقد جاء منصوصاً في حديث أم سلمة - رضى الله عنها -
الذى خرّجه الترمذى وأبو داود ، ويروى أيضاً عن أسماء بنت يزيد - وكنيتها:
أم سلمة - فاعلم الحديث واحد أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن
الاسم الأعظم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو في هاتين الآيتين
﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ و﴿ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ . وقال
سبحانه : ﴿هو الحى لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين﴾ الآية أى :
فادعوه بهذا الاسم ، ثم قال : ﴿المد لله رب العالمين﴾ تنبيها لنا على حمد

== الفاتحة أنه لم ينزل في الكتب الثلاثة مثلها ، وأخبر عن سورة الإخلاص أنها
تعدل ثلث القرآن . وجعل آية الكرسي أعظم آية في القرآن . . . وروى أنها
سيدة القرآن ، ثم يقول : « والقول بأن كلام الله بغضه أفضل من بعض هو
القول لما ثور عن السلف ، وهو الذى عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم ،
وكلام القائلين بذلك كثير منتشر في كتب كثيرة ، ثم يقول : « والنصوص
والآثار في تفضيل كلام الله - بل وتفضيل بعض صفاته - على بعض متعددة .
وقول القائل : صفات الله كلها فاضلة في غاية التمام والكمال ليس فيها نقص ، كلام
صحيح ، لكن توهمه أنه إذا كان بعضها أفضل من بعض كان المفضل معيها
منقوصاً خطأ منه ، فإن النصوص تدل على أن بعض أسمائه أفضل من بعض ،
ولهذا يقال : دعا الله باسمه الأعظم ، وتدلل على أن بعض صفاته أفضل من
بعض ، وبعض أفعاله أفضل من بعض ، ثم ساق الكثير من النصوص التى تثبت
ما ذهب إليه وهو حق (جواب أهل العلم والإيمان ج ١ طه السلفية ١٣٧٥
ص ٩٠٧ ، ٥٤ . وانظر ص ٤٣٨ ج ١ البرهان للزركشى) .

دين ابن التامر : فى قصته عن الذين كانوا يلبون دعوته « فيوحد الله ويسلم ،
أى : يصير مسلماً . ولهذا لا يجوز بعد ذلك أن نقول : دين نصرانى ، فالنصرانية
ليست ديناً من الله سبحانه ، فدين الرسل جميعاً هو الإسلام .

« ابن التامر يدعو إلى الإسلام » :

فجعل عبد الله بن التامر إذا دخل بجران لم يلقَ أحداً به ضرّاً إلا قال :
يا عبد الله ، أتوحّد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو الله ، فيما فيك مما أنت فيه
من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحّد الله ويُسلم ، ويدعو له فيُشفي ، حتى لم يبق
بنجران أحداً به ضرّاً إلا أتاه فاتبعه على أمره ، ودعا له فعوفي ، حتى رُفِع شأنه
إلى ملك بجران ، فدعاه فقال له : أفسدت على أهل قرّيتي ، وخالفت ديني ودين
آبائي ، لأمتلنّ بك ، قال : لا تقدر على ذلك . قال : فجعل يرسل به إلى الجبل
الطويل ، فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به
إلى مياه بجران ، بُحورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقَى فيها ، فيخرج ليس
به بأس ، فلما غابه ، قال له عبد الله بن التامر : إنك والله لن تقدر على قتلي

وشكره ، إذ علّمنا من هذا الاسم العظيم ما لم نكن نعلم ، فإن قلت : فقد
روى أبو داود والترمذي أيضاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع
رجلاً - وهو زيد أبو عيَّاش الزُّرِّي - ذكر اسمه الحُرث بن أبي أسامة في مسنده -
يقول : « اللهم إني أسألك ، بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المَنَّانُ بديع السموات
والأرض ذو الجلال والإكرام ، فقال : لقد دعا الله باسمه الأعظم (١) » ويروى
أنه قال له في هذا الحديث : غفر الله له غفر الله له . وروى الترمذي نحو هذا فيمن
قال : « اللهم إني أسألك ؛ فإنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي
لم تلد ولم تُولد (٢) » وهذا معارض لحديث أم سلمة ، قلنا : لا معارضة بين هذا ،

(١) الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) الترمذي وأبو داود .

وبين ما تقدم ، فإننا لم نقل : إن الاسمَ الأعظمَ ، هو الحىُّ الثيِّومُ ، بل : الحىُّ
القيومُ : صفتان تابعتان للاسم الأعظم . وتسميم لذكره ، وكذلك الأمان .
وذو الجلال والإكرام فى حديث أبى داود ، وقد خرج الترمذى أيضاً
فى الدعوات ، وكذلك الأحد الصمدُ فى حديث الترمذى . وقولك : الله لا إله
إلا هو : هو الاسمُ ، لأنه لا سعىَ له ، ولم يتسمَّ به غيره ، وقد قال بعضُ العلماء
فى التسعة والتسعين اسماً : إنها كلها تابعة للاسم الذى هو الله ، وهو تمام المائة ،
فهى مائةٌ على عددِ درج الجنة ، إذ قد ثبت فى الصحيح أنها مائةُ درجةٍ (١)
بين كل درجتين مسيرةُ مائة عام ، وقال فى الأسماء : « من أحصاها دخل
الجنة (٢) » فهى على عددِ درج الجنة ، وأسماءه تعالى لا تحصى ، وإنما هذه

(١) ورد عدد درجات الجنة فى حديث رواه البخارى والترمذى ، ورواية
البخارى : « ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » ورواية الترمذى : « ما بين
كل درجتين مائة عام ، وفى الطبرانى : ما بين كل درجتين خمسمائة عام .
(٢) يشير إلى الحديث : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً لا يحفظها
أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر » متفق عليه . وفى رواية أخرى : « من
أحصاها دخل الجنة » متفق عليها ، ورواها الترمذى وابن ماجه ومعنى الإحصاء
والحفظ : التدبر والعمل بما يوجهه رب هذه الأسماء ، لا مجرد الإحصاء والحفظ
كما يفعل نعمة المقابر . والحديث الذى أحصيت فيه الأسماء قال عنه الترمذى .
حديث غريب أى : ضعيف ، ويقول عنه ابن كثير فى تفسير الأعراف : « وقد روى
من غير وجه عن أبى هريرة ، ولا نعلم فى كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا
فى هذا الحديث ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان به ، وقد رواه ابن
ماجه فى سننه من طريق آخر عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج عن أبى هريرة
مرفوعاً ، فسر الأسماء بزيادة ونقصان ، والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن
سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه ،

الأسماء هي المفضلة على غيرها ، والمذكورة في القرآن . يدل على ذلك قوله
 في الصحيح : « أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم » ووقع
 في جامع ابن وهب : « سبعانك لأحصى أسماءك » وما يدل على أنه الاسم الأعظم
 أنك تضيف جميع الأسماء إليه ، ولا تضيفه إليها . تقول : العزيز لهم من أسماء
 الله ، ولا تقول : الله اسم من أسماء العزيز ، وفُخِّمَت اللام من اسمه - وإن
 كانت لا تُفخِّم لام في كلام العرب إلا مع حروف الإطباق نحو الطلاق ،
 ولا تُفخِّم لام في شيء من أسمائه ، ولا شيء من الحروف الواقعة في أسمائه التي
 ليست بمستعلية إلا في هذا الاسم العظيم ^(١) المنتظم من ألفٍ ولامين وهاء .

(١) يقول ابن كثير : « ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة
 وتسعين ، ثم روى الحديث الذي رواه أحمد ، وأبو حاتم بن حبان البستي ، وفيه
 « أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته
 أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب ، وحروف الإطباق هي : الصاد والصاد
 والطاء والطاء ، والمستعلي من الحروف : الحاء والعين والقاف والصاد والطاء
 والطاء ، وأربعة منها مع استعمالها لإطباق ، وهي ما عدا الحاء والعين والقاف
 ومعنى استعمالها أن تتصعد في الحنك الأعلى . والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك
 إلى الحنك الأعلى مطبقاً له . هذا ، وقد تسكلم ابن القيم في بدائع الفوائد كلاماً
 قيماً في هذا الشأن اخترت منه : « الثاني عشر : في بيان مراتب إحصاء أسمائه التي
 من أحصاها دخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح .
 المرتبة الأولى : إحصاء ألقاؤها وعددها . المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها .
 المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى : (والله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها)
 وهو مرتبتان : إحداهما : دعاء ثناء وعبادة ، والثانية : دعاء طلب ومسئلة ، فلا
 يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلاء ، وكذلك لا يستل إلا بها ، فلا يقال :
 يا موجود ، أو يا شيء ، أو يا ذات : اغفر لي وارحمني ، بل يستل في كل مطلوب باسم =

فالألف من مبدأ الصوت ، والهاء راجعة إلى مخرج الألف ، فشاكل اللفظ المعنى ، وطابقه ، لأن المسمى بهذا الاسم منه المبدأ ، وإليه المعاد . والإعادة . أهون من الابتداء عند المخاطبين ، فكذلك الهاء أخف وألين في اللفظ من الهمزة التي هي مبدأ الاسم . أخبرت بهذا الكلام أو نحوه في الاسم وحروفه عن ابن فورك رحمه الله . ذكره أبو بكر شيخنا في كتاب شرح الأسماء الحسنى له . فإن قيل : فأين ما ذكروه عن الاسم الأعظم ، وأنه لا يدعى الله به إلا أجاب ، ولا يُسئل به شيئاً إلا أعطاه .

قلنا: عن ذلك جوابان، أحدهما: أن هذا الاسم كان عند من كان قبلنا - إذا علمه - مصوناً غير مبتدلٍ ، معظماً لا يمس به إلا طاهر ، ولا يلفظ به إلا طاهر ، ويكون الذي يعرفه عاملاً بمقتضاه مُتَالِهاً مُحْتَبِهاً ، قد امتلأ قلبه بعظمة المسمى به لا يلتفت إلى غيره ، ولا يخاف سواه ، فلما ابتدل وتكلم به في معرض البطالات والهزل ، ولم يعمل بمقتضاه ذهبت من القلوب هيئته ، فلم يكن فيه من سرعة الإجابة ، وتعجيل قضاء الحاجة للداعي ما كان قبل . ألا ترى قول

== يكون مقتضياً لذلك المطلوب ، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم ، ومن تأمل أدعية الرسل ، ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا ، ص ١٦٤ ويقول : لإحصاء الأسماء الحسنى ، والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم ، فمن أحصى أسماءها كما ينبغي للخلق أحصى جميع العلوم ؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ، ص ١٦٣ ويقول في شأنه : من أحصاها دخل الجنة ، إنها صفة لا خير مستقل . والمعنى : له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهنا لا ينبغي أن يكون له أسماء غيرها ص ١٦٧ . وقد أبدع ابن القيم في هذا فانظر كتابه بدائع الفوائد ج ١

أيوب عليه السلام في بلائه : « قد كنت أمر بالرجلين يفتازعان ، فيذكران الله — يعني في تنازعهما ، أي تخاصمهما — فأرجع إلي بيتي ، فأكفر عنهما كراهة أن يذكر الله إلا في حق » وفي الحديث عن النبي — صلى الله عليه وسلم — : « كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » قد لاح لك تعظيم الأنبياء له .

والجواب الثاني : أن الدعاء به إذا كان من القلب ، ولم يكن بمجرد اللسان استجيب للعبد ، غير أن الاستجابة تنقسم كما قال عليه السلام — إما أن يجعل له ما سأل وإما أن يدخر له ، وذلك خير مما طلب ، وإما أن يُصرف عنه من البلاء بقدر ما سأل من الخير (١) ، وأما دعاء النبي — صلى الله عليه وسلم — لأُمَّته ألا يجعل بأسهم بينهم (٢) ، فَمَنْعَهَا ، فقد أعطى عوضاً لهم من ذلك : الشفاعة لهم في الآخرة ،

(١) يشير إلى الحديث : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ، ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا : إذا تكثر . قال : الله أكثر ، أحمد والبخاري وأبو يعلى بأسانيد جيدة ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(٢) يشير إلى حديث ، سألت ربي ثلاثاً . سألته ألا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة ، أي الجذب ، فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم ، فمَنَعَهَا ، مسلم وأحمد . والاحاديث في هذا تكاد تجمع على أن التي منعها هي ألا يجعل بأسهم بينهم . أما اللتان استجيبتا ففهيما خلاف . ففي بعض الاحاديث ألا يظهر عليهم عدوا ، ولا يهلكهم بالسنين ، وفي بعضها ألا يهلكهم يفرق ، وألا يسلط عليهم عدوا ، وفي بعضها ألا يهلك أُمَّته بما أهلك به الأمم قبلنا . وهكذا .

(م ١٤ - الروض الأثف)

حتى توحّد الله ، فتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت ذلك ، سلّطت على قتلتي . قال : فوحّد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله بن التامر ، ثم ضربه بمصا في يده ، فشجّه شجّة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر — وكان على ماء جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه — ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران ، والله أعلم بذلك .

وقد قال : « أمتي هذه أمة مرحومة ، ليس عليها في الآخرة عذاب ، عذابها في الدنيا : الزلازل والفتن » . خرجه أبو داود^(١) ، فإذا كانت الفتن سبباً لصرف عذاب الآخرة عن الأمة ، فما خاب دعاؤه لهم . على أنني تأملت هذا الحديث ، وتأملت حديثه الآخر حين نزلت : ﴿ قُلْ : هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ [الأنعام : ٦٥] . فقال : أعوذ بوجهك . فلما سمع : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال : أعوذ بوجهك ، فلما سمع : ﴿ أَوْ يَلْبَسَكُمْ سِيعًا ، وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأْسَ بَعْضٍ ﴾ . قال : هذه أهون^(٢) .

(١) ورواه أيضا الطبراني في الكبير ، والحاكم في مستدرکه ، والبيهقي في الشعب . ولكن لن تكون شفاعة إلا بعد إذن الله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يملكها - وآيات القرآن كلها تظاهر هذا المعنى ، وحديث أبي داود الذي ينق عذاب الآخرة عن هذه الأمة حديث يخالف الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة المتفق عليها ، ولا سيما حديث الحوض الذي يقول فيه عن الذين منعوا الدنو من الحوض : فأقول : ألا سحقا ، ألا سحقا أو ما في معنى هذا

(٢) البخاري والنسائي والحميدي وابن حبان وابن جرير وابن مردويه

وسعيد بن منصور .

قال ابن إسحاق : فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر ، والله أعلم أي ذلك كان .

قِنْ هَا هُنَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أُعِيدَتْ أُمَّتُهُ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ ، وَمَنْعَ الْثَالِثَةِ ، حِينَ سَأَلَهَا بَعْدُ . وَقَدْ عَرَضْتُ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَهْقَاهِ زَمَانِنَا ، فَقَالَ : هَذَا حَسَنٌ جِدًا ، غَيْرَ أَنَا لَا نَبْرِي : أَمْ كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ ، فَأَخْلَقَ بِهَذَا النَّظَرَ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا . قُلْتُ لَهُ : أَلَيْسَ فِي الْمَوْطَأِ أَنَّهُ دَعَا بِهَا فِي مَسْجِدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلا خِلَافَ أَنْ سُورَةَ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَسَلِّمْ وَأَذْعَنْ لِلْحَقِّ ، وَأَقْرَبَهُ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

هل الشراء أهباء في قبورهم ؟

فصل : وذكر من وجدان عبد الله في خربة من خرب نجران .
يصدقه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ (١)
[آل عمران : ١٦٩] الآية وما وجد في صدر هذه الآية من شهداء أحد ، وغيرهم على هذه الصورة لم يتغيروا بعد الدهور الطويلة كحمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - فإنه وجد حين حفر معاوية العين صحيحاً لم يتغير ، وأصابته الفأس أصبغته ، فدميت ، وكذلك أبو جابر عبد الله بن حرام ، وعمرو بن الجموح ، وطلحة بن عبد الله - رضي الله عنهم - استخرجته بنته عائشة من قبره حين

(١) لم يرو قصة ابن التامر غير ابن إسحاق ، ولم يخرجها أحد من أصحاب الصحيح . وفي الآية رد على ما يفترى من مثل هذه الأساطير فالآية تقول : «عند ربهم» لا «في قبورهم» كما يريد السبيلي أن يفهم هو ومن يذهب معهم مذاهيبهم .

رأته في المنام ، فأمرها أن تنقله من موضعه ، فاستخرجته من موضعه بعد ثلاثين سنة لم يتغير . ذكره ابن قتيبة في المعارف . والأخبار بذلك صحيحة^(١) . وقد قال - عليه السلام - « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . خرجهُ سُلَيْمَانُ بنُ الْأَشْعَثِ . وذكر أبو جَعْفَرِ الدَّوْدِيُّ في كتاب الناس هذا الحديث بزيادة : ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين ، وهي زيادة غريبة لم تقع لي في مسند ، غير أن الداودي من أهل الثقة والعلم . وفي المسند من طريق أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « الأنبياء أحياء يصلون في قبورهم » . انفرد به ثابت البناني عن أنس ، وقد روى أن ثابتاً التمس في قبره بعد ما دُفِنَ ، فلم يوجد ، فذكر ذلك لبيته . فقالت : كان يصلي فلم تروه ، لأنني كنت أسمعهُ إذا تهجد بالليل يقول . « اللهم اجعلني ممن يُصَلَّى »

(١) إنما هي أساطير تسكر العاطفة ، فنذهلها عن هدى الكتاب والسنة . . فما ورد شيء من هذا ، لافي الكتاب ، ولا في السنة ، وحياة الشهداء عند ربهم حياة غيبية تؤمن بها ، ولا نكلف أنفسنا البحث عن حقيقتها ، ولا نرجم فيها بالغيب أو نهوم مع الظنون والتخيلات المجنحة بالتهويلات الخرافية ، ولا نكفر بها . وليست كرامة الشهداء في بقاء أجسادهم ، وإلا فقد بقيت أجساد كفرة عشرات السنين ، بل مثاتها . والصوفية هي التي تحمل وزر ما قاله السهلي ، أما أبو جابر فقد ثبت في الصحيح قول جابر عنه : « لما قتل أبي جعلت أبكي ، وأكشفت الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهونني ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم ينه ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا تبكي ، أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع ، وقد أسنده هو ومسلم والنسائي من طرق . وجميع الأحاديث الصحيحة التي تحدثت عن حياة الشهداء لم تذكر شيئاً مما ذهب إليه السهلي .

« أصحاب الأُخُدود ومعناه » :

فسار إليهم ذو نواس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل فاخاروا القتل ، فخذ لهم الأُخُدود ، فحرق من حرق بالنار ، وقتل من قتل بالسيف ، ومثّل بهم ، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ، ففى ذى نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخُدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) . البروج

في قبره بعد الموت « (١) وفي الصحيح : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (مهرب بموسى - عليه السلام - وهو يصلى في قبره (٢)) .

أصحاب الأُخُدود :

وحدث عبد الله بن الثامر إنما رواه ابن إسحاق موقوفاً على محمد بن كعب القرظي عن بعض أهل نجران ، ليضل به حديث فيموتون ، وهو حديث ثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من طريق ابن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو أولى أن يعتمد عليه : وهو يخالف حديث ابن إسحاق في ألفاظ كثيرة . قال : كان رسول الله - صلى الله

(١) هذا وما قبله لا يتفق لا مع النقل الصحيح ، ولا مع العقل الصريح . إنما هو خرافات يراد بها ربط الناس بالموتى ، لا بالحى القيوم ، وحم تجتاح الصحيح من الدين .

(٢) كان هذا ليلة الإسراء ، وهى من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلا ففى نفس الحديث أنه لقين فى السماء ٢١

قال ابن هشام : الأخدودُ : الحفر المستطيل في الأرض ، كالخندق والجدول ونحوه ، وجمعه : أخاديد . قال ذو الرِّثمة — واسمه : غيلان بن عُقبَة ، أحد بني عدى بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر .

مِنَ العِراقِيةِ اللَّاتِي يُحْمِلُهَا بَيْنَ العِغْلَةِ وَبَيْنَ النَّخْلِ أَخْدُودُ

يعنى : جبولا . وهذا البيت في قصيدة له . قال : ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه : أخدود : وجمعه أخاديد .

عليه وسلم — إذا حدث بهذا الحديث يعنى حديثاً تقدم قبل هذا الحديث يحدث بهذا الحديث الآخر . قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهن^(١) يَكْمُنُ له ، فقال الكاهن : انظروا الى غلاماً فهِمًا أو قال : فطناً لَقِينَا ؛ فَأَعَامَّهُ على هذا ، فإني أخاف أن أموت ؛ فينقطعَ منكم هذا العلم ، ولا يكون فيكم من يملئه قال : فنظروا له غلاماً على ما وصف ، فأمره أن يَحْضُرَ ذلك الكاهن وأن يختلف إليه ، فجعل يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهبٌ في صومعة قال مَعْمَرُ : أحسب أن أصحابَ الصوامع يومئذ كانوا مسلمين^(٢) قال : فجعل الغلامُ يسألُ الراهبَ كُلِّما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، قال : فجعل الغلام يمكث عند الراهب ، ويبطئ على الكاهن ، فأرسل الكاهنُ إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرنى ، فأخبر الغلامُ الراهبَ بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك الكاهنُ : أين كنتَ ، قل : كنتُ عند أهلي ، فإذا قال

(١) في رواية ساحر .

(٢) هذا تعبير دقيق ؛ فكل من آمن بالله وبالرسول فهو مسلم .

لك : أهلك : أين كنت ؟ فأخبرهم أنك كنت عند الكاهن ، قال : فبينما الغلام على ذلك إذ سر بجماحة من الناس كثير قد حبستهم دابةً ، فقال بعضهم : إن تلك الدابة كانت أسداً ، فأخذ الغلام حجراً ، فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأستلك أن تقتله ، قال : ثم رمى ، فقتل الدابة ، فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام ، ففرغ الناس ، وقالوا : لقد علم هذا الغلامُ علماً لم يعلمه أحدٌ : قال : فسمع به أعمى ، فقال له : إن أمك ردّدت بصرى فلك كذا وكذا ، فقال له : لا أريد منك هذا ، ولكن أرايت إن رجعت إليك بصرُك أتؤمن بالذي رده ؟ قال : نعم . قال : فبسط الله ، فرد عليه بصره فأمن الأعمى ، فبلغ الملك أمرهم ، فبعث إليهم ، فأتى بهم ، فقال : لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب وبالرجل الذي كان أعمى ، فوضع النشار على مفرق أحدهما فقتله ، ثم قتل الآخر بقتلة أخرى ، ثم أمر بالغلام ، فقال : انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا ، فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقوه منه ، جعلوا يتهافون من ذلك الجبل ، ويردّون منه ، حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، قال : ثم رجعت فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر ، فيلقونه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، فغرق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه ، فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلني حتى تصابني وترميني ، وتقول إذا رميتني : « باسم الله رب هذا الغلام » قال : فأمر به ، فصُلب ثم رماه ، فقال : باسم الله رب هذا الغلام ، قال : فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى ثم مات ، فقتل الناس : لقد علم هذا الغلامُ علماً ما علمه أحدٌ ، فإننا نؤمن برب هذا الغلام ، قال : فقيل للملك : أجزعت أن خالفك ثلاثة ،

فهذا العالم كلهم قد خالفوك ، قال : فخذ أخذودا^(١) ، ثم ألقى فيه الحطب والنار ، ثم جمع الناس ، فقال : من رجع عن ذنبه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقيهم في ذلك الأخدود . قال : يقول الله سبحانه — (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) حتى بلغ : (العزير الجميد) : البروج قال : فأما الغلام فإنه دُفِن . قال : فيذكر أنه أُخْرِجَ في زمن مُهْرَبِ بْنِ الْمُطَّلَبِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَأَصْبَعَهُ عَلَى صُدْغِهِ ، كَمَا وَضَعَهَا حِينَ قُتِلَ . رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ ، ورواه مُسْلِمٌ عن هَدَّابِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ سَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبِ بْنِ غَيْرٍ أَنَّ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّ الْأَعْمَى الَّذِي شَفَى ، كَانَ جَالِسًا لِلْمَلِكِ ، وَأَنَّهُ جَاءَهُ بَعْدَ مَا شَفَى ، فَجَاسَ مِنَ الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ : مَنْ رَدَّ عَلَيَّ بِعَمْرٍ ، قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَهَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ ! فَقَالَ : اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكَ ، فَأَمَرَ بِالْمِنْشَارِ ، فَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ ، وَأَمَرَ بِالرَّاهِبِ ففعل به ، مثل ذلك ، وزاد مسلم في آخر الحديث . قال : فأتى بامرأة لتُلقَى في النار ، ومعهما صبى يرضع فقال لها الغلام : يَا أُمَّهُ لَا تَجْرَعِي ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ الْغُلَامَ الرُّضِيعَ كَانَ مِنْ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ (٢) .

(١) خد : شق ، والأخدود : شق في الأرض مستطيل غائص . جمعه : أخاديد وقد شرحه ابن هشام .

(٢) ورواه أحمد أيضا . وقد قال الحافظ المزي عن سياق القصة : يحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي ، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى ، وقد ذكر السدي : كانت الأخدود ثلاثة ، خد بالعراق ، وخذ بالشام ، وخذ باليمن ، =

« مصير عبد الله بن النامر » :

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل ذو نواس ، عبد الله بن النامر
رأسهم وإمامهم

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
أنه حدث : أن رجلا من أهل بجران كان في زمان عمر بن الخطاب — رضى الله
عنه — حفر خربة من خرب بجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن النامر
تحت دقن منها قاعداً ، واضعا يده على صربة في رأسه ، ممسكا عايبها بيده ،
فإذا أخرجت يدها تنبعث دما ، وإذا أرسلت يده ردها عايبها ، فأمسكت
دمها ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : « ربى الله » فكتب فيه إلى عمر بن
الخطاب فيخبر بأمره ، فكتب إليهم عمر رضى الله عنه : أن أقره على حاله
وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ، ففعلوا .

(حديث الحبشة (١))

وذكر فيه دوساً ذا ثعلبان الذى آتى قيصر . ودوس : هو ابن تبع الذى
قتله أخوه ، قاله ابن إسحاق فى غير رواية ابن هشام .

== رواه ابن أبي حاتم ، وعن مقاتل : إنها واحدة بجران باليمن ، والآخرى
بالشام ، والآخرى بفارس حرقوا بالنار ، أما التى بالشام فهو أنطانيوس الرومى ،
وأما التى بفارس فهو بختنصر ، وأما التى بأرض العرب ، فهو يوسف ذو نواس ،
فأما التى بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا ، وأنزل فى التى كانت بجران
(١) الحبش عند بعض المؤرخين الأوربيين هم سكان حبشت فى العربية
الجنوبية ، وهم فرع من شعب قديم كان يسكن جزيرة العرب اسمه : بوين ، وهو ==

وذكر فيه قيصر وكتابه للنجاشي . وقيصر اسم علم لسكل من ولي الروم
وتفسيره بلسانهم : البقير الذي يُقَرَّ بطنُ أمه عنه (١) ، وكان أول من تسمى به
بُقَيْرًا ، فلما ملك وعُرف به ، تسمى به كل من ملك بعده . قاله المسعودي .
وإنما كتب بذلك إلى النجاشي ؛ لأنه على دينه ، وكان أقرب إلى اليمن منه ،
وذكر غير ابن إسحاق أن ذا نُوَاس أدخل الحبشة صنعاء اليمن ، حين رأى أن
لا قبيل له بهم ، بعد أن استتفر جميع المقاول ، ليكونوا معه بدأ واحدة عليهم ،
فأبوا إلا أن يحمي كل واحد منهم حوزته على حدته ، فخرج إليهم ومعه
مفاتيح خزائنه وأمواله ، على أن يسألوه ومن معه ، ولا يقتلوا أحدا فكتبوا
إلى النجاشي بذلك ، فأمرهم أن يقبلوا ذلك منهم ، فدخلوا صنعاء ودفع إليهم
المفاتيح ، وأمرهم أن يقبضوا ما في بلاده من خزائن أمواله ، ثم كتب هو إلى
كل موضع من أرضه : أن اقتلوا كل ثور أسود ، فقتل أكثر الحبشة ، فلما بلغ

= شعب لا يعرف من أمره شيء يذكر . ويرى هؤلاء أن الحبشة في الأصل هي
أرضون في جنوب الجزيرة على الساحل في شرق حضرموت ، منها هاجر أهل
حبشة على رأيهم إلى إفريقية ، حتى أطلقت كلمة حبشة على الأرض التي أطلق
عليها اسم أثيوبية : « أثيوبية عند اليونان : الوجه المحترق ، أي أطلقت على البلاد
الواقعة جنوب مصر ، وعلى سواحل إفريقية الواقعة على البحر الأحمر والمحيط
الهندي ، وأطلقت على العربية الجنوبية وهي تقابل كلمة كوش في التوراة .
ص ١٥٠ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي .

(١) في المروج « بقير ، بدلا من بقير . ثم يفسرها بقوله : « أي شق عنه
وذلك أن أمه ماتت ، وهي حامل ، فشق بطنها ، فكان هذا الملك يفتخر في
وقته بأن النساء لم تلده ، وكذلك من حدث بعده ، ج ١ ص ٣٠٩ . ويطلق على هذا
النوع من الولادة حتى الآن القيصرية .

ذلك النجاشي وجه جيشا إلى أبرهة ، وعليهم أرباط وأمره أن يقتل
ذانواس ، ويخرب ثلث بلاده ، ويقتل ثلث الرجال ، ويسبي ثلث النساء والنرية
ف فعل ذلك أبرهة . وأبرهة بالحبشة : هو الأبيض الوجه ، وفي هذا قوة لقول
من قال : إن أبرهة هذا هو أبرهة بن الصبح الحميري ! وليس بأبي يكسوم
الحبشي ، وإن الحبشة كانوا قد أمروا أبرهة بن الصبح (١) على اليمن ، وهذا
القول ذكره ابن سلام في تفسيره ، واقتحم ذانواس البحر ، فهلك وقام بأمره
من بعده ذوجدن ، واسمه : علس بن الحارث أخو سبيع (٢) بن الحارث ،
والجدن : حُسن الصوت ، يقال : إنه أول من أظهر الفناء باليمن فسوى به ،
وجدن أيضاً : مفازة باليمن ، زعم البكري أن ذا جدن إليها ينسب ، فحارب
الحبشة بعد ذى نواس فكسروا جندته ، وغلبوه على أمره ، ففر إلى البحر كما
فعل ذو نواس ، فهلك فيه ، وذكروا سبب منازعة أبرهة لأرباط ، وأن
ذلك إنما كان ، لأن أبرهة بلغ النجاشي أنه استبد بنفسه ، ولم يرسل إليه من
جباية اليمن شيئاً ، فوجه أرباطاً إلى خاعه ، فمئذ ذلك دعاه أبرهة إلى المبارزة
— كما ذكر ابن إسحاق — وذكر الطبري أن عتودة الغلام (٣) الذي قتل

(١) أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبه بن مدثر . وكان يلقب بذي المنار
ابن الصعب ، والأكثرون على أنه أبو يكسوم الحبشي . واسم النجاشي الذي غزا
الحبشة الإعميدا ، وكان وثنيا ، ولهذا يرجح أن غزوه للحبشة كان لأسباب
اقتصادية لا دينية ، ويقال إن الغزو كان سنة ٣٤٥ بعد الميلاد ص ١٤٩ تاريخ
العرب لجواد علي .

(٢) في القاموس : علس بن يشرح — بفتح الياء والراء — ابن الحارث ،
وفي القاموس أيضاً ما ذكر عنه . (٣) ص ١٢٩ - ٢ الطبري

أمر دوس ذى ثعلبان ، وابتداء ملك الحبشة

وذكر أرباط المستولى على اليمن

« دوس يستنصر بقيصر » :

قال ابن إسحاق : وأفلت منهم رجلٌ من سبأ ، يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له ، فسلك الرملَ فأعجزهم ، فحضى على وجهه ذلك ، حتى أتى قيصرَ ملكَ الروم ، فاستنصره على ذى نواس وجنوده ، وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له . بَعُدَتْ بلادُك منَّا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره .

أرباطاً . والعَتَوْدَةُ : الشدة ، وقد قيل في اسمه أَرْمِجْدَةُ^(١) . قال له أبرهة : احتكم على ، قال : احتكم : أن لا تزف امرأة إلى بعلها ، حتى أكون أنا الذى أبدأ بها قبله ، ففعل ذلك أبرهة ، وعَبَّرَ العبدُ زماناً يفعل ذلك ، فلما اشتد الغيظُ بأهل اليمن ، قتلوا عَتَوْدَةَ غيلةً ، فقال لهم الملك : قد أتى لكم بأهل اليمن أن تفعلوا فعل الأحرار ، وأن تغضبوا لِحرَمِكُمْ ، ولو علمت أن هذا العبد يسألنى هذا الذى سأل ما حكمته ، ولكن والله لا يؤخذ منكم فيه دية ، ولا تُطلبون بذخَل^(٢) ، وحينما وقع اسم أرباط في رواية يونس ، لم يسمه بهذا الاسم ، وإنما سماه رَوَزَنَةً أو نحو هذا .

(١) في الطبرى أرنجدة ، وهو في رواية هشام بن محمد .

(٢) الحقد والثأر ويسكون الحاء فيجمع على ذحول ، ويفتحها فيجمع على أذحال .

وذكر الطبري أن سيف بن ذي يزن لما فعل ذونواس بالحبشة ما فعل ،
ثم ظفروا به بعث عظيمهم^(١) إلى أبي مرة سيف بن ذي يزن ، فانتزع
منه ريمانة بنت علقمة بن مالك ، وكانت قد ولدت له معدى كرب . فلما
أبرهة . وأولدها مسروق بن أبرهة ، وعند ذلك توجه سيف إلى كسرى
أنو شيروان يطلب منه الفوث على الحبشة ، فوعده بذلك وأقام عنده سنين ،
ثم مات وخلفه ابنه معدى كرب في طلب النار ، فأدخل على كسرى ، فقال
له : من أنت ؟ فقال : رجل يطلب إرث أبيه ، وهو وعد الملك الذي وعد
به ، فسأل عنه كسرى : أهو من بيت مملكة أم لا ؟ فأخبر أنه من بيت ملك
فوجه معه وهرز الفارس في سبعة آلاف وخمسة من الفرس ، وقال ابن
إسحاق : في ثمانمائة غرق منهم مائتان ، وسلم ستمائة ، والقول الأول قول ابن
قتيبة وهو أشبه بالصواب ، إذ يبعد مقاومة الحبشة بستمائة ، وإن كان قد جمع
إليهم من العرب — كما ذكر ابن إسحاق — ما جمع . ثم إن معدى كرب
ابن سيف لما قتل الحبشة وملك هو وهرز اليمن أقام في ذلك نحو أربع سنين .
ثم قتله عبيد له ، كان قد اتخذهم من أولئك الحبشة ، خرج بهم إلى الصيد
فزرقوه^(٢) بحرابهم ، ثم هربوا فأتبعوا فقتلوا . وتفرق أمر اليمن بعده
إلى مخالف عليها مقول كملوك الطوائف لا يدين بعضهم لبعض إلا ما كان
من صناء ، وكون الأبناء^(٣) فيها ، حتى جاء الإسلام .

(١) ص ١٣٦ > ٢ الطبري . واسم العظيم : أبرهة فهو الذي انتزع امرأة
سيف بن ذي يزن الذي كان يكتب بأبي مرة . (٢) ظمنوه .
(٣) المخالف : جمع خلاف وهو الكورة . بضم الكاف . المدينة أو الصقع وهو =

« هزيمة ذى نواس وانتحاره » :

فقدم دوس على التجاشى بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة ، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له : أرباط — ومعه فى جنده أبرهة الأشرم — فركب أرباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دوس ذو ثعلبان وسار إليه ذو نواس فى حمير ، ومن أطاعه من قبائل اليمن ، فلما اتصوا انهزم ذو نواس وأصحابه ، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه ، وجه فرسه فى البحر ، ثم ضربه ، فدخل به فخاض به صَحْضاح البحر ، حتى أفضى به إلى غمره ، فأدخله فيه ، وكان آخر المهدي به . ودخل أرباط اليمن ، فملكها .

فصل : واستشهد ابن هشام فى هذا الخبر على الأخدود ببيت ذى الرمة ، وهو : غيلان بن عتبة بن بهيش بضم الباء والشين ، وسى ذى الرمة ببيت قاله فى الوند : أشعث باقى رمة التقليد^(١) . وقيل إن مئة سمته بذلك ، وكان

== ما يشبه المحافظة فى مصر ، وهى مضافة إلى أسماء القبائل التى يسكنونها ، وغير ذلك ، وقد ورد فى المراصد أسماء أكثر من ثلاثين منها . هذا ويقول محمد بن حبيب فى كتاب أسماء من قتل من الشعراء : « وكل بنى صعصة إلا عامر بن صعصة من الأبناء ، وهم : واثلة ومازن وسلوى ، ص ٣٣٦ ج ٤ خزانة الأدب للبغدادى والأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن .

(١) الرمة بضم الراء وتشديد الميم وفتحها وقد تكسر الراء : قطعة من الجبل بالية . وقد ورد قوله فى اللسان ، وفى القاموس : « بهيش كزبير جد ذى الرمة ، وفى سمط اللالى « نهيس ، وفى الأغانى نهيس انظر ص ٨٢ سمط اللالى وفى السمط تبدأ الأبيات بقوله :

لم يبق غير مثل ركود وغير مرصوح التفاموتود

وقوله فى اللسان هكذا :

==

قد قال لها : أصلي لي هذا الدلو ، فقالت له : إني خرقاء ، فولى وهى على عنقه
برميتها ، فنادته : ياذا الرئمة إن كنت خرقاء فإن لي أمة صناعاً ؛ فلذلك سماها
بخرقاء (١) ، كما سمته بذى الرئمة .

فصل : وقوله : نحاض فحضاح البحر إلى غمره . الضحاح من الماء الذى
يظهر منه القمر ، وكان أصله من الضح وهو حر الشمس ، كأن الشمس تداخله لقلته ،
فقلبت فيه إحدى الحامين ضادا ، كما قالوا فى ثرة ثرارة ، وفى تمل تمل (٢)

= لم يبق منها أبد الأبيد غير ثلاث ماثلات سود
وغير مشجوج القفا مولود فيه بقايا رمة التقليد

يعنى ما بقى فى رأس الوتد من رمة الطنب المعقود فيه . والشطرة الأولى
تروى هكذا ، وغير موضوع القفا موتود ، ومية حبيته هى بنت مقاتل بن طلبة
ابن قيس ، أو بنت عاصم بن طلبة بن قيس ، الوقيات السط .

(١) فى القاموس : « خرقاء : امرأة سوداء كانت تقم مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنها ، وامرأة من بنى البكاء شبب بها ذوالرمة ، والخرقاء .
الحقاء ، ومن لا تحسن الصناعة والعمل والتصرف فى الأمور . والصناع : الحاذقة
الماهرة ، ويقول ابن قتيبة عن الخرقاء إنها التى لا تعمل شيئا بيدها لكرامتها على
أهلها ، وقيل فى سبب تلقبها بذى الرمة أنه كان يتفزع ، وهو غلام ، لجأته أمه
بمن كتب له كتابا ، وعلقته عليه بزمة من جبل ، ويزعم المرتضى فى أماليه أنه
كان من أهل العدل ، أى : المعتزلة انظر ص ٧٤ ج ١ خزانة الأدب للبغدادى
ص ١٤ ج ١ أمالى المرتضى طبع السعادة .

(٢) ثر السائل ثرا وثرورا : غزر وكثر ، وثر الرجل : كثر كلامه وتشدق ،
فهو ثار وثر . والثرثار : الذى يكثر الكلام فى تكلف وخروج عن الجذ . ملكت
منه مللا من باب تعب ومسلاة : سئمت وضجرت وتململ : تقلب من الضجر .

« ما قيل من شعر في دوس » :

فقال رجل من أهل اليمن - وهو يذكر ماساق إليهم دوس من أمر الحبشة
« لا كدوسٍ ولا كأعلاقٍ رَحَلِهِ »

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم . وقال ذو جَدَنٍ الحميري :

هَوْنَكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَنَا لَا تَهْلِكِي أَسْفًا فِي إِثْرٍ مِنْ مَانَا
أَبْعَدَ بَيْنُونٍ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثْرٌ وَبَعْدَ سَلْحِينَ بَيْنِي النَّاسُ أَيْبَاتَا

وهو قول الكوفيين من النحويين ، ولست أعرف أصلاً يدفعه ،
ولا دليلاً يردّه ، ويقال له أيضاً : الرَّقْرَاقِ وَالضَّهْلِ (١) ، وقد يُستعار في غير
الماء ، كقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في عمه أبي طالب حين سُئِلَ عنه ،
فقال : « هو في ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ ، وَلَوْلَا مَكَانِي لَكَانَ فِي الظَّمْطَامِ »
وفي البخاري : وجدته في عَمْرٍةٍ مِنَ النَّارِ ، فَأَخْرَجْتُهُ إِلَى الضَّحَضَاحِ ، وَالْقَمْرُ هُوَ
الظَّمْطَامُ ، وَأَمَا قَوْل ذِي جَدَنٍ :

هَوْنَكَ لَنْ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَنَا

وهكذا روى هذا القسم ناقصاً قاله التبرُّقِيُّ ، وقد روى عن ابن إسحاق من
غير رواية ابن هشام : هَوْنُكُمْ أَلَنْ يَرُدَّ . قال . وهو من باب قول العرب للواحد :
أَفْعَلًا ، وهو كثير في القرآن والكلام .

(١) الضهل أو الضحل : الماء القليل واللبن المجموع ، والضحضاح : الماء
اليسير ، والظمطام : وسط البحر . أقول : ولن يستطيع الإنس والجن والملائكة
إخراج واحد من النار إلا بأمر الله فيجب علينا أن يكون إيماننا بهذه الحقيقة
مناراً لنا ونحن نقرأ حديث البخاري

وفيه :

أَبَعَدَ بَيْنُونَ لَاعَيْنٌ وَلَا أُثْرَ وَبَعْدَ سَلْحِينِ يَبْنِي النَّاسُ أَيْبَانًا (١)

فَبَيْنُونَ وَسَلْحِينِ مَدِينَتَانِ خَرَّبَهُمَا أُرْيَاطُ كَمَا ذَكَرَ . قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي كِتَابِ « مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ » : سَمِيَتْ بَيْنُونَ لِأَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ عُحْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ ، فَهِيَ إِذَا عَلَى قَوْلِهِ : فَعَلُونَ مِنَ الْبَيْنِ ، وَالْيَاءُ أَصْلِيَّةٌ ، وَقِيَاسُ النَّحْوِيِّينَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ إِذَا كَانَ فِي النَّوْنِ لُزِمَتْ الْأَسْمَاءُ الْيَاءُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، كَمَا فَسَّرِينَ (٢) وَفِلَسْطِينَ الْأَثَرِ كَيْفَ قَالَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ : وَبَعْدَ سَلْحِينِ ، فَكَذَلِكَ كَانَ الْقِيَاسُ ، أَنْ يَقُولَ عَلَى هَذَا : أَبَعَدَ بَيْنِينَ ، وَعَلَى مَذْهَبِ مَنْ جَعَلَهُ مِنَ الْعَرَبِ بِالْوَاوِ فِي الرَّفْعِ ، وَبِالْيَاءِ فِي الْخَفْضِ ، وَالنَّصَبِ . يَقُولُ أَيْضًا : أَبَعَدَ بَيْنِينَ ، وَلَيْسَ لِلْعَرَبِ فِيهِ مَذْهَبٌ تَالِثٌ (٣) فَتَبَّتْ أَنَّهُ لَيْسَ

(١) يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي قَبْلَهُ إِلَى عَلْقَمَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ مَعَ اخْتِلَافِ سِيرٍ فِي أَوَّلِ شَطْرَةٍ . فِي الْلِسَانِ « هَوْنُكَمَا ، لِأَنَّهُ لَكَ ، وَفِي غَيْرِهِ « يَا خَلِي مَا رَدَّ الْخَ ، وَفِي الْبُلْدَانِ لِلْهَمْدَانِيِّ « وَبَعْدَ سَلْحِينِ يَبْنِي النَّاسُ بِنْيَانًا ، وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِيِّ تَحْتَ مَا دَتَهَا أَنْ يَبْنُونَ سَمِيَتْ بِاسْمِ بَيْنُونَ بْنِ مِينَافِ بْنِ شَرَحْبِيلَ ابْنِ نَيْكَفِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهَا عَلَى وَزْنِ فَعْلُولِ .

(٢) فَتَسْرِينِ : مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَلَبٍ مَرِحَلَةٌ ، وَحِينَ غَلَبَ الرُّومُ سَنَةَ ٣٥١ خَافَ أَهْلَ قَسْرِينَ ، وَجَلُّوا عَنْهَا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى خَانَ تَنْزَلِهِ الْقَوَافِلُ وَمَرَاصِدُهُ .

(٣) فِي الْلِسَانِ عَنْ سَيْلِحُونَ : مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْإِعْرَابَ فِي النَّوْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْرِيهَا بِجَرَى مُسَلِّينَ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ : سَالِحُونَ . الْبَيْتُ : سَيْلِحِينَ : مَوْضِعٌ : يُقَالُ : هَذِهِ سَيْلِحُونَ ، وَهَذِهِ سَيْلِحِينَ « بَضْمِ النَّوْنِ » . . . وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ هَذِهِ سَيْلِحُونَ مَفْتُوحَةَ النَّوْنِ ، كَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فِي الْإِعْرَابِ ، وَرَأَيْتُ = (١٥٢ - الرُّوضُ الْأَنْفُ)

من التَّيْنِ ، إنما هو فَيَعْمُولُ ، والواو زائدة من أبنٍ بالمكان ، وبنٍ إذا أقام فيه ، لكنه لا ينصرف للتعريف والتأنيث ، غير أن أبا سعيد السيرافي ذكر وجهًا ثالثًا للعرب في تسمية الاسم بالجمع المسلم ، فأجاز أن يكون الإعراب في النون ، وثبت الواو ، وقال في زَيْتُونٍ : إنه فَعَلُون من الزَّيْتِ ، وأجاز أبو الفتح بن جني أن يكون الزيتون فَيَعْمُولًا من الزَّيْتِ ، ولكن من قولهم زتن المكان إذا أنبت الزَّيْتُونُ ، فإن صححت هذه الحكاية عن العرب ، وإلا فالظاهر أنه من الزَّيْتِ ، وأنه فَعَلُون ، وقد كثرت هذا في كلام الناس غير أنه ليس في كلام العرب القدماء ، ففي المعروفين من أسماء الناس : سُحْنُونٌ وَعَبْدُونٌ قال الشاعر - وهو ابن المعتز :

سَقَى الْجَزِيرَةَ ذَاتَ الظِّلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونٍ هَطَّالٌ مِنَ الطَّرِيقِ
وَدَيْرَ عَبْدُونٍ مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ ، وكذلك دَيْرَ فَيْنُونٍ غير أن فَيْنُونٍ يحتمل أن يكون فَيَعْمُولًا ، فلا يكون من هذا الباب ، كما قلنا في بَيِّنُونٍ (١) ، وهو الأظهر .

== سِلْحِينِ ، وكذلك : هذه قنسرون ، ورأيت قنسرين ، ويزعم الهمداني أن الذي بنى سلحين هم جن سليمان ، وورد في النصوص القديمة أنه حصن ومقام للملوك مأرب ، ويقال إن موضعه هو حرم بلقيس انظر ص ١٤٨ ج ٣ تاريخ العرب قبل الإسلام .

(١) في اللسان في مادة زتن عن الزيتون وهو مثل : قيعون من القاع ، كذلك الزيتون : شجر الزيت وهو الدهن ، وأرض كثيرة الزيتون على هذا فيقول مادة على حياها ، والأكثر فعلون من الزيت . ودير عبدون كما في معجم السكري - بالعراق بظاهر المطيرة في ثمر وبساتين ، وفي المراد أنه ينسب إلى عبدون أخي صاعد بن ، مخلد ؛ لأنه كان كثير الإلمام به ، ودير عبدون أيضا قرب جزيرة ابن عمر =

بَيْنُونٍ وَسَلْحِينٍ وَعُغْدَانٍ : من حصون اليمن التي هدمها أرباط ، ولم يسكن في
الناس مثلها . وقال ذو جَدَنٍ أيضاً :

دعيني — لا أبالك — لن تطيق لحاك الله ! قد أنزفت ربيقي
لذي عَرَفِ القِيَانِ إِذَا انْتَشَيْنَا وَإِذَا نَسَقِي مِنَ الحَرِّ الحَرِيقِ
وَشُرْبِ الحَمْرِ لَيْسَ عَلَيَّ عَارَا إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي
فَإِنَّ المَوْتَ لَا يَبْتَاهُ نَاهٍ وَلَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ النَّشُوقِ
وَلَا مَتْرَهَبٌ فِي أُسْطُوَانِ يَنَاطِحِ جُدْرِهِ بَيِّضُ الأَنْوَقِ
وعُغْدَانِ الذي حَدَّثتْ عَنْهُ بَنُوهُ مُسَمَّكَ فِي رَأْسِ نَبِيقِي
بِمَنْهَمَةٍ ، وَأَسْفَلُهُ جُرُونِ وَحُرُّ المَوْحَلِ اللَّثِيقِ الزَلِيقِ
مَصَابِيحِ السَّلِيطِ تَلُوحُ فِيهِ إِذَا يُنْسِي كَتَوَاضَعِ البُرُوقِ
وَنَحَلْتُهُ الَّتِي غُرِسَتْ إِلَيْهِ يَكَادُ البُسْرُ يَهْضِرُ بِالعُدُوقِ
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ رَمَاداً وَغَيْرَ حَسَنَةٍ لَهْبُ الحَرِيقِ
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَأْسٍ مُسْتَسْكِنَا وَحَذَرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ المَضِيقِ

وأمل حَارُونَ وهو دود يكون بالعشب، وأكثر ما يكون في الرمث فليس
من باب فَنَسَطِينَ وَقَدَسْرِينَ، ولكن النون فيه أصلية، كزَرَجُونِ (١)،
ولذلك أدخله أبو عبيد في باب فَعَلُونَ، وكذلك فعل صاحب كتاب

وبينهما دجلة، ودير فنيون هو : فَنَسُيُونَ في معجم البكري والمراد ومعجم
ياقوت . وفي المسالك للعمري : فاثيون، وهو بسر من رأى. ولم كان لهذه الأديار
من خطر على خلق المسلمين ودينهم .

(١) الرمث : مرعى للابل من الحمض وفتح فسكون، والزَرَجُونُ : الحمر.

العين أدخله في باب الرُّبَاعِي ، فدل على أن النون عنده فيه أصلية وأنه
فَعْلُول بلامين .

وقولُ ذِي جَدْنِ : وبعد سَلْحِينِ يقطع على أن يَبِينُونَ ؛ فيعمل على كل
حال ؛ لأن الذي ذكره السيرافي من المذهب الثالث إن صحَّ ، فإنما هي لغة
أخرى غير لغة ذِي جَدْنِ (١) الحميري ، إذ لو كان من لغته ، لقال : سَلْجُونُ ، وأعرب
النون مع بقاء الواو ، فلما لم يفعل علمنا أن المعتقد عندهم في يَبِينُونَ : زيادة الياء ،
وأن النونين أصليتان كما تقدم . وقوله :

دعيني — لا أبالكِ — لن تطيقي

أى : لن تطيقي صرْفِي بالمذل عن شأني ، وحذف النون من تطيقين
للنصب أو للجزم على لغة من جَزَمَ بَلْكَنْ إن كان ذلك من لغته ، والياء التي بعد
القاف : اسم مضمَرٌ في قول سيبويه ، وحرف علامة تَأْنِيثٍ في قول الأخفش ،
وللحجة لهما ، وعليهما موضع غير هذا . وقوله :

قد أتزفت ريق

أى : أ كَثُرَتْ عَلَى مِنَ الْعَذْلِ حَتَّى أَيْبَسَتْ رَيْقِي فِي فِي ، وقلة الريق من
الحَصْرِ ، وكثرته من قوَّة النَّفْسِ ، وثباتِ الْجَأَشِ قال الراجز :

إني إذا زببت الأشداق

وكثر الأجاج واللاق

(١) لقب بهذا الحسن صوته ، والجدن: الصوت بلسانهم ، ويقال : إنه أول من
تغنى باليمن ، واسم سيفه : ذو الكف .

وقال ابن الذئبة الثقفي في ذلك — قال ابن هشام : الذئبة أمه ، واسمه :
ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطييط بن جشم بن قسي .

لَعَمْرُكَ مَا لَفْتِي مِنْ مَفْرَةٍ مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبِيرُ
لَعَمْرُكَ مَا لَفْتِي مُحْضَرَةً لَعَمْرُكَ مَا إِنْ لَهُ مِنْ وَزْرِ
أَبَدًا قِبَائِلَ مِنْ حَيْرٍ أُيِدُوا صَبَاحًا بِذَاتِ الْعَبْرِ
بِأَنْفِ أَوْفٍ وَحَرَّابَةٍ كَنْتِ السَّمَاءُ قُبَيْلِ الْمَطَرِ
يُهَيِّمُ صِيَاحُهُمُ الْمُقْرَبَاتِ وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفْرِ
سَعَالِي مِثْلُ عَدِيدِ التَّرَا ب تَيْبَسَ مِنْهُمْ رِطَابُ الشَّجَرِ

نَبَتْ الْجَنَانِ مِرْجَمٍ وَدَاقٍ (١)

زَبَبَتِ الْأَشْدَاقُ : مِنَ الزَّبَبَتَيْنِ (٢) ، وَهُوَ مَا يَنْعَقِدُ مِنَ الرِّيقِ فِي جَانِبِي
الْفَمِ عِنْدَ كَثْرَةِ الْكَلَامِ ، وَقَوْلُهُ : وَدَاقٍ : أَيِ بَسِيلٍ كَالْوَدَاقِ (٣) . يَرِيدُ : سَيْلَانَ

(١) فِي السَّانِ : إِنْ إِذَا مَازَبَبِ الْأَشْدَاقِ ، وَكَثُرِ الضَّجَّاجِ وَالْفَلَقِ الْخ
ثُمَّ يَشْرَحُهُ السَّانُ ، أَيِ دَانَ مِنَ الْعَدْرِ . وَدَقٌ بِفَتْحِ الدَّالِ ، أَيِ دَنَا وَالتَّزْبِبُ :
التَّزِيدُ فِي الْكَلَامِ ، وَمِرْجَمٌ : كَمَنْشَبَرٍ : شَدِيدٌ كَأَنَّهُ يَرْجُمُ عَدُوَّهُ . وَالْفَلَقُ :
شِدَّةُ الصَّوْتِ وَاضْطِرَابُهُ ، وَاللَّجَاجَةُ : الْخِصُومَةُ .

(٢) فِي السَّانِ : وَالزَّبِبُ : اجْتِمَاعُ الرِّيقِ فِي الصَّمَاغِينَ ، وَالزَّبَبَتَانِ : زَبَدَتَانِ
فِي شِدْقِ الْإِنْسَانِ إِذَا أَكْثَرَ الْكَلَامَ ، وَقَدْ زَبَبَ شِدْقَاهُ : اجْتَمَعَ الرِّيقُ فِي
صَامِغَيْهِمَا ، وَاسْمُ ذَلِكَ الرِّيقِ : الزَّبَبَتَانِ ، وَزَبَبَ فَمَ الرَّجُلِ : إِذَا رَأَيْتَ لَهُ
زَبَبَتَيْنِ فِي جَنْبِي فِيهِ عِنْدَ مَلْتَقَى شَفْتَيْهِ مِمَّا يَلِي السَّانَ يَعْنِي رِيْقًا يَابَسًا ،

(٣) الْمَطَرُ .

الريق ، وكثرة القول ، كما قال أبو المَخَشِّ في ابنه : كان أشدق حُرْطَمًا نَبِيًّا (١)
إِذَا تَكَلَّمَ سَالَ لِعَابُهُ . وَقَوْلُهُ : وَلَوْ شَرِبَ الشِّفَاءَ مَعَ النَّشُوقِ .
أَي : لَوْ شَرِبَ كُلَّ دَوَاءٍ يُسْتَشْفَى بِهِ ، وَتَنَشَّقُ كُلَّ نَشِوقٍ يُجْعَلُ فِي الْأَنْفِ
لِلتَّدَاوِي بِهِ ، مَا نَهَى ذَلِكَ الْمَوْتَ عَنْهُ .

وقوله : وَلَا مُتْرَهَّبٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَفَعَهُ عَطْفًا عَلَى نَاهٍ ، أَي : لَا يَرِدُ
الْمَوْتُ نَاهٍ ، وَلَا مُتْرَهَّبٌ . أَي : دُعَاءُ مُتْرَهَّبٍ يَدْعُوكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مُتْرَهَّبٌ رَفْعًا عَلَى مَعْنَى : وَلَا يَنْجُو مِنْهُ مُتْرَهَّبٌ . كَمَا قَالَ : تَاللَّهِ بَيِّقٌ عَلَى
الْأَيَّامِ ذَوْجِيْدٍ (٢) . الْبَيْتِ . وَالْأُسْطُوَانُ : أَفْعُوَالٌ . النَّوْنُ أَصْلِيَّةٌ ، لِأَنَّ جَمْعَهُ
أَسَاطِينُ ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ أَفَاعِينُ . وَقَوْلُهُ :

بِنَاطِحِ جُدْرِهِ بَيِّضُ الْأَنْوُقِ

جُدْرُهُ : جَمْعُ جِدَارٍ ، وَهُوَ مُخَفَّفٌ مِنْ جُدُورٍ ، وَفِي التَّنْزِيلِ (أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدْرٍ)
تَقْيِيدٌ بِضَمِّ الْجِيمِ ، وَالتَّجْدُرُ أَيْضًا يَفْتَحُ الْجِيمُ : الْخَائِطُ ، وَلَكِنَّ الرُّوَايَةَ فِي الْكِتَابِ
هَكَذَا كَمَا ذَكَرْنَا . وَالْأَنْوُقُ : الْأَتْنَى مِنَ الرَّخْمِ (٣) ! يُقَالُ فِي الْمَثَلِ : أَعَزُّ مِنْ بَيِّضِ

(١) أشدق : بليغ ، والخرطمانى : الكبير الأنف .

ملحوظة : لاكدوس ولا كأعلاق رحله . الأعلاق : جمع علق وبكسر العين ،
النفيس من الشيء والجرب ، ويفتح أيضا . يعنى : أنه لا يوجد كدوس ولا مثل
ماحله من الخير الوفير إلى الحبشة .

(٢) بقيته : بِمُشَمَّخٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسُّ . وَهُوَ لِلْمَلِكِ بْنِ خَالِدِ الْخَنَاعِيِّ

(٣) الرخم : طائر غزير الريش ، أبيض اللون ممتع بسواد ، له منقار طويل

قليل التقوس ، رمادي اللون إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق .

الأُنُوقِ ، إذا أراد ما لا يوجد؛ لأنها تبيض حيث لا يدرك بيبضها من شواقي الجبال . هذا قول اللبردي الكامل ، ولا يوافق عليه ؛ فقد قال الخليل : الأُنُوقُ : الذكور من الرِّخَمِ ، وهذا أشبه بالمعنى ؛ لأن الذكر لا يبيض ، فمن أراد بيبض الأُنُوقِ ، فقد أراد المحال ، كمن أراد : الأَبْلَقُ العَقُوقَ (١) وقد قال القالي في الأمالي : الأُنُوقُ يقع على الذكر والأنثى من الرِّخَمِ .

وقوله : وغُمدانُ الذي حدثت عنه : هو الحِصن الذي كان ليهوذة بن علي مالك اليمامة ، وسيأتي طرف من ذكره . ومُسَمَّكا : مُرَفَعًا من قوله : سَمَك السماء ، والنَّيْقُ : أعلى الجبل . وقوله : بِمَنَمَةٍ هو موضع الرهبان . والراهب يقال له : النَّهَامِيُّ ويقال للنجار أيضا : نِهَامِيٌّ ، فتكون المنَمَةُ أيضا على هذا موضع نَجْرٍ (٢) .

وقوله : وأسفله جُرُون . جمع جُرْنٍ ، وهو النَّقِيرُ (٣) من جَرْنِ الثوب : إذا

(١) هو مثل لما لا يمكن أن يكون ، لأن الأَبْلَقُ من ذكور الخيل ، أو الفحل الذي جاءت أولاده بلقا . العَقُوقُ من البهائم : الحامل . والأَبْلَقُ طبعًا لا يحمل : لأن أبلق من صفات الذكور ، ولهذا تقول كلفتي بيبض الأُنُوقِ ، والأَبْلَقُ العَقُوقُ . انظر اللسان . مادة : أتق وبلق وعتق ، والأمالي للقالي ج١ ص ١٢٨ ط ٢ والسمط ص ٣٧٠ .

(٢) في القاموس : والنهَامُ والنهَامِيُّ منسوبًا مثلثين : الحداد والنجار ، والمنَمَةُ : موضع النون وفتحها ، والنهَامِيُّ بالكسر : صاحب الدير وتضم ، وفي اللسان : النهَامِيُّ بكسر النون وفتحها : الحداد والنجار والراهب

(٣) في القاموس : الجرن بالضم : حجر منقور يتوضأ منه ،

لان [وانسحق] . وروايةُ أبي الوليد الوَقْشِيِّ : جُرُوبُ بالباء . وكذلك ذكره الطبري بالباء أيضا . وفي حاشية كتاب الوقشي : الجروب : حجارةٌ سود . كذا نقل أبو بجر عنه في نسخة كتابه ، فإن صح هذا في اللغة وإلا فالجروب : جمعُ جَرِيبٍ على حذف الياء من جريب ، فقد يُجمع الاسمُ على حذف الزوائد ، كما جمعوا صاحباً على أصحاب . وقالوا : طَوِيٌّ وأطواء وغير ذلك . والجريب والجريبة : المزرعة (١) .

وقوله : وَحَرُّ المَوْحِلِ بفتح الحاء ، وهو القياس لأنه من وَحَلَ يَوْحَلُ . ولو كان الفعل منه وَحَلَ على مثل وَعَدَ (٢) ، لكان القياسُ في المَوْحِلِ الكسر لا غير ، وقد ذكر القُتَيْبِيُّ فيهِ اللفتين : الكسرَ والفتح ، والأصل ما قدمناه .

وقوله : وَحَرُّ بضم الحاء ، وهو خالص كل شيء ، وفي كتاب أبي بجر عن الوَقْشِيِّ : وَحَرَ المَوْجِلَ بفتح الحاء ، والجيم من المَوْجِلِ مفتوحة ، وفسر المَوْجِلَ ، فقال : حجارةٌ مُلْسٌ لينةٌ ، والذي أذهب إليه أن المَوْجِلَ ههنا واحدُ المواجهل ، وهي مناهل الماء ، وفُتِحَت الجيم ، لأن الأصل : مَاجِلٌ (٣) كذلك قال أبو عبيد : هي المَاجِلُ ، وواحدُها : مَاجِلٌ . وفي آثار المدونة سُئِلَ مالكٌ

(١) الجريب : مكيال قدر أربعة أقدرة ، جمعه : أجربة وجُربان ومعناه أيضا : والوادي ، والطلوي : البئر .

(٢) يعني مكسور العين محذوف للفاء في المضارع وفي وجل لغات : يوجل ويأجل وييجل وكها بفتح الجيم ، وفي الأخيرة بكسر الياء معها (٣) في القاموس : مَوْجِلٌ على مثال موعِد : حفرة يستنقع فيها الماء وفي مادة أجل : وكمعد ومعظم مستنقع الماء ، وفي اللسان : والموحل بالفتح المصدر

وقال عمرو بن معدى كَرِبَ الزُّبَيْدَى في شيء كان بينه وبين قيس بن
مكشوح المرادي ، فبلغه أنه يتوعده ، فقال يذكر حير وعزها ، ومازال من
مُلكها عنها :

أَتُوَعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ بأفضل عيشة ، أو ذو نواس
وَكَأَنَّ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمٍ ومُلكٍ ثابتٍ في الناس رَاسِي
قَدِيمٍ عَهْدِهِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ عَظِيمٍ قَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسِي
فَأَمْسَى أَهْلُهُ بَادُوا ، وَأَمْسَى يُجَوَّلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ

- رحمه الله - عن مَوَاجِلٍ بُرْقَةٌ ، يعني : المناهيل ، فلو كانت الواو في الكلمة
أصلاً لتقيل في الواحد : مَوَجِلٌ مثل موضع ، إلا أن يراد به معنى الوَجَل ، فيكون
الماضي من الفعل مكسور الجيم والمستقبل مفتوحا ، فيفتح الموجل حينئذ ،
ولا معنى له في هذا الموضع (١)

= وبالكسر : المكان ، وفي باب أجل والمأجل - بفتح الجيم - مستنقع الماء والجمع :
المأجل ، والمأجل - بفتح الجيم أيضا - شبه حوض واسع يؤجل ، أي يجمع فيه
الماء إذا كان قليلا ، ثم ينجر إلى المشارث والمزرعة والآبار وهو بالفارسية طرحه ،
(١) يعني وجل بمعنى : خاف ، فهو مكسور الجيم في الماضي مفتوحا في
المضارع . وفي باب وجل يقول اللسان : والموجل - بكسر الجيم : حفرة يستنقع
فيها الماء ، وقال إنها يمانية وفي شرح الشافعية يذكر رواية سيويه عن يونس
« إن ناساً من العرب يقولون من يوجل - بفتح الجيم - ونحوه : موجل وموحد
بافتح مصدرا كان أو غيره . قال سيويه : إنما قال الآكثرون موجل بالكسر ؛
لأنهم ربما غيروه في يوجل ويوجل بفتح الجيم والحاء ، فقالوا : يوجل ويوجل ، فلما
أعلوه بالقلب شبهوه بواو يوعد بكسر العين المعلى بالحذف ، فكما قالوا هناك :
موعد قالوا ههنا : موجل - بكسر الجيم - ومن قال : الموجل بالفتح ، فكأنهم
الذين يقولون يوجل فيسلمونه . والأسماء المتصلة بالأفعال تابعة لها في الإعراب ،
وإنما قالوا : مودة بالفتح اتفاقا سلامة الواو في الفعل اتفاقا ، ص ١٧٠ > ١

وقوله : اللَّئِقُ الزَّلِيقُ . اللَّئِقُ : من اللَّئِقِ ، وهو أن يخالط الماء بالتراب فيكثر منه الزَّلِقُ ، قال بعض الفصحاء : غاب الشَّقُّ ، وطال الأَرَقُّ ، وكثر اللَّئِقُ ، فَلَيَنْطِقُ مَنْ نَطَقَ . وفي حاشية كتاب أبي بحر : اللَّبِقُ بالباء المنقوطة بواحدة ، وذكر أنه هكذا وجد في أصل ابن هشام ، ولا معنى للبق ههنا ، وأظنه تصحيفا من الرواي — والله أعلم

وقوله في الشعر : يكاد البَسْرُ يَهْضِرُ بالعُدوق .

أى : تميل بها ، وهو جمع عِدْقٍ بكسر العين ، وهي الكِبَاشَةُ أو جمع عَدْقٍ بفتح العين ، وهي النَّخْلَةُ ، وهو أبلغ في وصفها بالأيقار (١) أن يكون جَمْعُ عَدْقٍ بالفتح . وقوله : وأسلم ذو نواس مستكينا . أى : خاضعا ذليلا ، وفي التنزيل : ﴿فَمَا اسْتَسْكَأُوا رَبَّهُمْ﴾ [المؤمنون : ٧٦] ، قال ابن الأنباري فيه قولان . أحدهما : أن يكون من السكون ، ويكون الأصل : استكَّن على وزن افْتَعَلَ ، وَمَسَّكُنُوا الفتح ، فصارت ألفا كما قال الشاعر :

وإنني حينما يئني الهوى بصرى من حيث مأسسكوا أدنوقاً نظور (٢)

(١) لأن العدق بفتح العين هي النخلة بحملها

(٢) هو من يئنين أنشدتهما الفراء ، وهما :

الله يعلم أنا في تلفتنا يوم الفراق إلى أجابنا صور

وأننى حوثما يئنى الهوى بصرى من حوثما سلكوا أدنو ، فأنظور

الصور : جمع أصور : المائل من الشوق . والشاهد هنا : تولد الواو من إشباع ضمة الظاء وحوثما : حيثما .

وقال آخر : ياليتها جرت على الكلكال . أراد الكلكل (١) . والقول الآخر : أن يكون استعمل من كان يكون مثل : استقام من قام يقوم . قال المؤلف رحمه الله : هذا القول الأخير جيد في التصريف ، مستقيم في القياس ، لكنه بعيد في المعنى عن باب الخضوع والنلة ، والقول الأول قريب في المعنى ، لكنه بعيد عن قياس التصريف ؛ إذ ليس في الكلام فعل على وزن افتعال بألف ، ولكن وجدت لغير ابن الأباري قولاً ثالثاً : إنه استعمل من الكين وكين الإنسان : عجزه ومؤخره ، وكان للمستكين قد حنا ذلك منه ، كما يقال : صلى ، أى . حناصلاًه ، والصلأ : أسفل الظهر ، وهذا القول جيد في التصريف ، قريب المعنى من الخضوع (٢) .

وذكر قول ابن الدثبة ، واسمه ، وهو : زبيعة بن عبد باليل ، وقال فيه : لعمرك مالفتي صخرة ، وهو المتسع ، أخذ من لفظ الصحراء ، والوزر : المنجأ ، ومنه اشتق : الوزير ؛ لأن الملك يلجأ إلى رأيه ، وقد قيل من الوزر لأنه يحمل عن الملك أمتالا ، والوزر : الثقل ، ولا يصح قول من قال : هو من أزره إذا أعانه ، لأن فاء الفعل في الوزير واو ، وفي الأزر الذي هو العون همزة .

(١) الكلكل والكلكال هما : الصدر ، أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور ، ومن الفرس ما بين محزمه إلى مامس الأرض منه إذا ربض .
(٢) في القاموس : كان يكنين : خضع ، واكتان : حزن . والكيئة - بكسر الكاف - الشدة المذلة . والكين : بفتح الكاف وسكون الياء : لحم باطن الفرج أو غدغده فيه كأطراف النوى . وأكاته الله إكاته : خضعه وأدخل عليه الذل ، فلم لانحملها على هذا ؟ والصلأ أيضاً : ما عن بين الذنب وشماله ، والفرجة بين الجاعرة (الدبر) والذنب ، وهما صلوان : واجمع أصلاء .

وذاتُ العَبْرِ أَي : ذاتُ الحزن، يقال : عَبَّرَ الرجلُ إذا حزن، ويقال : لِأُمَّه العَبْرُ (١)، كما يقال : لِأُمَّه الشُّكْل . والمُعْرَبَاتُ : الخليل العِتاقُ التي لا تسرح في المرعى ، ولكن تُحبس قرب البيوت مُعدَّةً للعدو . وقوله : وينفون من قاتلوا بالذَّقر . أَي : يريحهم وأنفاسهم ينفون من قاتلوا ، وهذا إفراطٌ في وصفهم بالكثرة ، قال البرقي : أراد ينفون من قاتلوا بذفر آبائهم ، أَي بنتها والذفر بالذال المُعجَّمة تستعمل في قوة الريح الطيبة والخبثية . قال المؤلف — رحمه الله — فإن كان أراد هذا فإنما قصده ، لأن السودان أنتنُ الناسُ آبائاً وأعرافاً . وقوله : سَعَالِي : شبهم بالسَّعَالِي من الجنِّ جمع سِعْلَاة [أو سَعْلَاء] . ويقال : بل هي الساحرة من الجن ، وقوله : كمثل السماءِ أَي : كمثل السحابِ لاسودادِ السحابِ ، وظلمته قُبَيْلِ المطر .

فصل : وقوله : عمرو بن معدى كرب ، ومعدى كَرِبُ بالحِمْيرِية : وجهُ الفَّلَّاح . التَّمَدَى هو : الوجهُ بِلُغَتِهِمْ ، والكَرِبُ هو : الفَّلَّاح ، وقد تقدم أبو كرب ، فمعناه على هذا : أبو الفلاح . قاله ابن هشام في غير هذا الكتاب . وكذلك تقدم كلُّي كَرِبُ ، ولا أدري ما كلُّي .

وقوله : قيس بن مكشوح المرادي ، إنما هو حايِفُ المراد ، واسمُ مراد : يَحَابِرُ بن سعد العَشيرة (٢) بن مَذْحِج ، ونسبه في بَجِيلَة ، ثم في بني أحمس .

(١) بضم العين وسكون الباء أو بفتحها .
(٢) في الاشتقاق لابن دريد : يحا بر جمع : يَحْبُورَة - بفتح أوله وهو ضرب من الطير ، وسمى مرادا لأنه أول من تمرد باليمن ، وضبط يَحَابِرُ بالضم من القاموس وجمهرة ابن حزم .

« نسب زبيد » :

قال ابن هشام : زُبَيْدُ بن سَلَمَةَ بن مازن بن منبّه بن صَعْبِ بن سَعْدِ العشيرة بن مَذْحِجٍ ، ويقال : زُبَيْدُ بن منبّه بن صَعْبِ بن سَعْدِ العشيرة ، ويقال زُبَيْدُ بن صعب . ومُرَادُ : يُحَاكِرُ بن مَذْحِجٍ

وأبوه مكشوح اسمه : هُبَيْرَةُ بن هَلَالٍ ، ويقال : عَبْدُ يَنْوُثِ بن هُبَيْرَةَ بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن أَحْمَسِ بن الْقَوْثِ بن أَمَّارٍ ، وَأَمَّارٌ : هو والدُ بَيْجِلَةَ وَخَنَمَمَ ، وسمى أبوه مَكْشُوحًا ، لأنه ضُرب بسيف علي كَشْحَهُ^(١) ، ويكنى قيس : أبا شَدَادٍ ، وهو قاتل الأَسْوَدِ العنسيِّ الكذاب (٢)

(١) الكشوح : بفتح الكاف وسكون اللامين ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ١١٢ أنه سمي المكشوح ، لأنه كوى على كشحه من داء كان به .

(٢) رجل ادعى النبوة على عهد رسول الله ، وغلب على ما بين صَيْهَدٍ مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن ، وطابقت عليه اليمن ، وجعل أمره يستطير استطاراة الحريق ، وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدى يكرب ، وكان من عمال الرسول على اليمن : شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الحمداني . فقتله الأسود ، وتزوج امرأته ، وهي بنت عم فيروز ، وبقي عامر يناضل ، وكان أمر قوات الأسود إلى رجلين يسميان : فيروز وداذويه ، فلما اشتد أمره وأئتمن في الأرض استخف بأمر جنده : قيس بن عبد يَنْوُثِ وفيروز وداذويه . ويقال إن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أذن لعماله الباقين في اليمن بالخلاص من الأسود بكتاب بعث به مع وبر بن يُحَدَّثَسِ . واستطاع هؤلاء استمالة أمر جنود الأسود : قيس بن عبد يَنْوُثِ ، ثم فيروز وداذويه واستطاع جيشيش أو جيشنس الدبلي استمالة زوج الأسود إليه . قال لها : يا بنة عم ، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأ طأ في قومك القتل رأى أسرع فيهم بالقتل ، وسفل بمن بقي منهم ، وفضح النساء ، فهل عندك من مالملة =

« عود إلى شعر عمرو بن معدى كرب »

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة ، قال :

كتب عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- إلى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وباهلة ابن يقظ بن سعد بن قيس بن عيلان . وهو إزميلية يأمره أن يفضل أصحاب الخليل العراب على أصحاب الخليل المقارف في العطاء ، فعرض الخليل ، فرأ به فرس عمرو بن معدى كرب ، فقال له سلمان ، فرسك هذا مقرّف ، ففضب عمرو ، وقال : هجين عرف هجيناً مثله ، فوثب إليه قيس فتوعدّه ، فقال عمرو هذه الأبيات .

هو وذادويه و فيروز ، وكان قيس بطلاً بليساً قُتل مع علي -رضى الله عنه- يوم صفين ، وله في ذلك اليوم مواقف لم يُسمع بمثلها عن بُهمة^(١) من الأمم ، وكذلك له في حروب الشام مع الروم وقائع ومواقف لم يُسمع بمثلها ، عن أحد بعد خالد بن الوليد .

== عليه ، فقالت : على أي أمره ؟ فقال : إخراجي . قالت : أو قتله ، فقال : أو قتله . قالت : نعم ، والله ما خلق الله شخصاً أبغض إلى منه . ما يقوم لله على حق ، ولا ينتهي له عن حرمة . وقد استطاعت أن تدلّم علي مكان في القصر أحدثوا فيه نقبا في السماء ، وانضم إلى هؤلاء قيس بن مكشوح المرادي - في بعض الروايات - واستطاع هؤلاء قتله تعينهم زوجته . ويقال إن أول أمره إلى آخره كان ثلاثة أشهر ، وقيل : أربعة أشهر . وقيل إن أبا بكر أمضى جيش أسامة في أول عهده بالخلافة في آخر ربيع الأول ، وكان مغلّ العنسي في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، وفي هذا خلاف ؛ فقد قيل مثلاً إنه قتل قبل وفاة النبي بخمسة أيام (١) البهمة : الشجاع الذي لا يُهتدى من أين يُوثق والبئيس : الشجاع

وعمر بن مَعْدَى كَرَبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِكُنْيَتِهِ : أبا نُورٍ تُضْرَبُ
الأمثال بفروسيته وبسالته ، وفيه يقول الشاعر حين مات :

قُلْ لَزُبَيْدٍ بَلِ لَمَذْحِجٍ كُلُّهَا رُزِيمَ أبا نُورٍ قَرِيبِكُمْ عَمْرًا
وَصَمَّصَامَتُهُ (١) المشهورة كانت من حديدة ، وجدت عند الكعبة
مدفونة في الجاهلية ، فُصِّنَ مِنْهَا ذُو الْفَقَّارِ (٢) وَالصَّمَّصَامَةُ ، ثُمَّ تَصَيَّرَتْ إِلَى
خالد بن سعيد بن العاصي . يقال إن عَمْرًا وَهَبَهَا لَهُ لِيَدُ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ
أَنَّ رِيحَانَةَ أُخْتِ عَمْرٍو الَّتِي يَقُولُ فِيهَا عَمْرٍو :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ
كَانَ أَصَابَهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ فِي سَبْيِ سِبَاهٍ ، فَمَنَّ عَلَيْهَا ، وَخَلَى سَبِيلَهَا ، فَشَكَرَ
ذَلِكَ لَهُ عَمْرٌو أَخُوهَا ، وَفِي آخِرِ الْكِتَابِ مِنْ خَبَرِ قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ وَعَمْرٍو
ابن معدى كرب أكثر مما وقع ههنا ، والشعر السيفي الذي ذكره ابن إسحاق
وأوله : أتوعدني كأنك ذورعين . ذكر المسعودي أن عَمْرًا قَالَ لِعُمْرِ بْنِ
الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حين أراد ضربه بالدرّة في حديث ذكره (٣) ، وفي
الشعر زيادة لم تقع في السيرة وهو قوله :

(١) أصل الصمصام : السيف لا ينثني ، ثم اشتهر سيف عمرو باسم الصمصامة
(٢) في القاموس : سيف العاص بن مُنْبَهٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا ، فَصَارَ إِلَى
النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ صَارَ إِلَى عَلِيٍّ . وَرِيحَانَةُ الَّتِي سَبَيْتَكُمْ عَنْهَا ، هِيَ الَّتِي هِيَ
أُخْتُ عَمْرٍو هِيَ : أُمُّ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ بْنِ الْحَارِثِ الْقَشِيرِيِّ الشَّاعِرِ الْفَارِسِيِّ الْمَشْهُورِ
الَّذِي أَتَاهُ الشَّعْرُ مِنْ قَبْلِ خَالِهِ عَمْرٍو أَنْظَرَ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٣ سَمَطُ اللَّالِي .

(٣) شيء يضرب به ، ودرّة عمر مشهورة طالما شفت من الشك . وقد ذكر
المسعودي قصة عمرو مع عمر في ص ٢٣٢ ج ٢ طبعة سنة ١٣٦٧ هـ

فلا يفرُّركَ مُلْكُكَ ، كُلُّ مَلِكٍ يَصِيرُ إِذْ لَآءُ بَعْدَ الشَّمْسِ (١)

وذكر سلمان بن ربيعة حين هَجَنَ فَرَسَ عَمْرٍو ، ونسبه إلى باهلة بن أعصر ، وكذلك هو عند أهل النسب : باهلي ، ثم أحد بني قَتَيْبَةَ بن مَعْنٍ ، وباهلة : أمهم (٢) وهي بنت صَعْبِ بن سعد العَشِيرَةِ بن مذحج ، وأبوم يَعْصُرٍ ، وهو مُنَبِّهٌ بن سعد بن قيس بن عيلان ، وسمى : يَعْصُرًا لقوله :

أَعْمِرُ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَهُ مَرَّةً اللَّيَالِي وَاخْتِلَافَ الْأَعْصُرِ (٣)

فيقال له : أَعْصُرُ وَيَعْصُرُ ، وكان سلمان بن ربيعة قاضيًا لعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — على الكوفة ، ويقال : سلمان الخليل ، لأنه كان يتولى النظرَ فيها ، قال أبو وائل : اختلفتُ إلى سلمان بن ربيعة أربعين صباحًا ، وهو قاضٍ ، فما وجدت عنده أحدًا يختصم إليه ، واستشهد سلمان بإزمينية سنة تسع وعشرين .

(١) شمس الفرس شموسا وشماسا : مَنَعَ ظَهْرَهُ ، وبين الأبيات التي في المسعودي وبين التي في السيرة اختلاف كبير . والهجين : اللثيم ، وعربي ولد من أمة ، أو هو الذي أبوه خير من أمه ، وفرس هجين : أى غير كريم ، والحيول المقارف بفتح الميم : جمع مقرف كمحسن مايداني الهجنة ، أى أمه عربية لا أبوه ؛ لأن الإقراف يكون من قبل الفحل ، والهجنة تكون من قبل الأم .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد أن باهلة هي حاضنتهم ، وهي امرأة من مذحج أو من همدان ص ٧٢ .

(٣) هي في اللسان : دأبني ، وكر الليالي ، بدلامن : أعمير ، ومر .

« عَوْدَ إِلَى شِقِّ وَسَطِيحٍ » .

قال ابن هشام : فهذا الذي عَنِ سَطِيحِ الكاهن بقوله « ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبيين إلى جرش » والذي عَنِ شِقِّ الكاهن بقوله « ليزلن أرضكم السودان ، فليقتلن على كل طفلة البنان ، وليلكن ما بين أبيين إلى نجران »

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن ، وقتل أرباط

قال ابن إسحاق : فأقام أرباط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك ، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي ، حتى تفرقت الحبشة عليهما ، فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ، ثم سار أحدهما إلى الآخر ، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرباط : إنك لا تصنع بأن تلقى الحبشة بعضها ببعض ، حتى تفنيها شيئاً ، فأبرز إلى ، وأبرز إليك ، فأبنا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده ، فأرسل إليه أرباط : أنصفت فخرج إليه أبرهة — وكان رجلاً قصيراً لحيماً ، وكان ذا دين في النصرانية — وخرج إليه أرباط وكان رجلاً جميلاً طويلاً ، وفي يده حربة له ، وخلف أبرهة غلام له ، يقال له : عَتَوْدَة ، يمنع ظهره ، فرفع أرباط الحربة ، فضرب أبرهة يريديافوخه ، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ، فَشَرَمَتْ حاجبه وأنفه وعينه وشفته ، فبذلك سُمِّيَ : أبرهة الأشرم ، وحمل عَتَوْدَة على أرباط من خلف أبرهة قتلته ، وانصرف جند أرباط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن ، ووَدَّى أبرهة أرباط .

وذكر خبر عَتَوْدَة غلام أبرهة ، وقد فرغنا من حديثه فيما مضى ، وما زاد فيه الطبري وغيره ، وأن العتودة : الشدة في الحرب .

(م ١٦ — الروض الأثف)

« موقف النجاشي من أبرهة » :

فلما بلغ النجاشي غَضَبَ غَضَبٍ شَدِيداً وَقَالَ : عدا على أميري ، ققتله بغير
أمرى ، ثم حلف : لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ، ويمزج ناصيته ، فحلق أبرهة
رأسه ، وملاً جراباً من تراب اليمن ، ثم بعث إلى النجاشي ، ثم كتب إليه :
« أيها الملك ، إنما كان أرباط عبدك ، وأنا عبدك ، فاختلنا في أمرك ،
وكُلُّ طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة ، وأضبط لها ،
وأسوس منه ، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسمُ الملك ، وبعثتُ إليه
بجراب تراب من أرضي ؛ ليضعه تحت قدميه ، فيبرِّقسه في » .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه ، وكتب إليه : أن اثبت بأرض
اليمن حتى ياتيك أمرى ، فأقام أبرهة باليمن .

أمر الفيل ، وقصة النساء

« كنيسة أبرهة » :

ثم إن أبرهة بنى القائس بصنعاء ، فبنى كنيسة لم ير مثاها في زمانها بشيء
من الأرض ، ثم كتب إلى النجاشي : إني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسة لم

وذكر أن أرباطا علا بالحربة أبرهة ، فأخطأ يافوخه . واليافوخ : وسط
الرأس (١) . ويقال له من الطفل : غاذية بالذال ، فإذا اشتد وصلب سمي :
يافوخا بالهمز على وزن يفعول ، وجهه : يافوخ قال العجاج :

(١) وتقال دون لإظهار الهمزة .

فبينَ مثلها لملك كان قبلك ، ولستُ بِمُنْتَهَى حَتَّى أَصْرَفَ إِلَيْهَا حَجَّ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا تَحَدَّثَتِ الْعَرَبُ بِكِتَابِ أِبْرَهَةَ ذَلِكَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ، غَضِبَ رَجُلٌ مِنَ النِّسَاءِ ، أَحَدُ بَنِي قُقَيْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ ابْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ .

« النَّسِيءُ » :

وَالنِّسَاءُ : الَّذِينَ كَانُوا يَنْسَتُونَ الشُّهُورَ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَيَحْتَلُونَ الشَّهْرَ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ ، وَيَحْرَمُونَ مَكَانَهُ الشَّهْرَ مِنْ أَشْهُرِ الْحَلِّ ، وَيُؤَخَّرُونَ ذَلِكَ الشَّهْرَ ، فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا ، وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا ؛ لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] .

قال ابن هشام : ليواطئوا : ليوافقوا ، والمواطأة : الموافقة ، تقول العرب : واطأتك على هذا الأمر ، أى وافقتك عليه ، والإيطاء فى الشعر : الموافقة ، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد ، وجنس واحد ، نحو قول العجاج — واسم العجاج : عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

فِي أَنْعِيَانِ الْمَنْجُنُونِ الْمُرْسَلِ

« ضَرِبْتُ إِذَا صَابَ الْيَافِيخَ حَفَرَ »

وقوله : شَرَّمْ أَنْفَهُ وَشَفْتَهُ أَى : شَقَمَا .

ثم قال :

مدّ الخليج في الخليج المرسل

« وهذان البيتان في أرجوزة له » :

قال ابن إسحاق : وكان أول من نسا الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن قسيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عبّاد بن حذيفة ، ثم قام بعد عبّاد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف أبو تمامة : جنادة بن عوف . وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام ، وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه ، فحرم الأشهر الحرم الأربعة : رجباً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم . فإذا أراد أن يحل شيئاً أحل المحرم فأحلّوه وحرّم مكانه صفر فحرموه ؛ ليواطئوا عدّة الأربعة الأشهر الحرم . فإذا أرادوا الصّدْر ، قام فيهم فقال : « اللهم إني قد أحللت لك أحد الصّفْرين ، الصفر الأول ، ونسأت الآخر للعام المقبل » . فقال في ذلك عمير بن قيس « جِذْلُ الطّمان » أحدُ بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ، يفخر بالنساء على العرب :

(خبر القليس مع الفيل ، وذكر بنيان أبرهة للقليس)

وهي الكنيسة التي أراد أن يصرف إليها حجّ العرب ، وسُميت هذه الكنيسة : القليس لارتفاع بنائها وعلوها (١) ، ومنه القلائس لأنها في أعلى

(١) وكذلك القليسية إذا فتحت القاف ضمنت السين ، وإذا ضمنت كسرتها

لقد علمت معداً أن قومي كرامُ النَّاسِ أنَّ لهم كراماً
فأى النَّاسِ فاتونا بوثرٍ وأى النَّاسِ لم نُفعلك لجاما
ألسنا الناسِثين على معدٍ شهورَ الحِلِّ نجعلها حرّاما

قال ابن هشام : أول الأشهر الحُرْم : المحرم .

« سبب حملة أبرهة على الكعبة » :

قال ابن إسحاق : فرج الكِنَانِي حتى أتى القَلْبَيْس فقعده فيها — قال
ابن هشام : يعني أحدث فيها — قال ابن إسحاق : ثم خرج فَلَحِقَ بِأَرْضِهِ ،
فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجلٌ من العرب
من أهل هذا البيت الذي تحجّ العرب إليه بمكة لما سمع قولك : « أصرف إليها
حجّ العرب » غضب لِحَاءِ ، فقعده فيها ، أي أنها ليست لذلك بأهل . فغضب
عند ذلك أبرهة وحلف : ليسرنَ إلى البيت حتى يهدمَهُ ، ثم أمر الحَبِشَةَ
فمَيَّيَّاتٍ وَتَجَهَّزَتْ ، ثم سار وخرج معه بالفيل ، وسمعت بذلك العربُ ،
فأعظموه وقَطَعُوا بِهِ ، ورأوا جهاده حقاً عليهم ، حين سمعوا بأنه يريد هدمَ
الكعبة ، يبت الله الحرام .

الرءوس ، ويقال : تَقَلَّبَسَ الرَّجُلُ وَتَقَأَسَ إِذَا لَبَسَ الْقَلْبَيْسُوهُ ، وَقَأَسَ طَعَاماً أَى :
ارتفع من معدته إلى فيه ، وكان أبرهة قد استدل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ،
وجشمهم فيها أنواعاً من السَّخْرِ ، وكان ينقل إليها العِدَدَ مِنَ الرُّخَامِ الْمُجَرَّعِ ،
والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس صاحبة سليمان — عليه السلام —
وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ ، وكان فيه بقايا من آثار ملكها ،

فاستعان بذلك على ما أَرَادَهُ في هذه الكنيسة من بهجتها وبهائها ، ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ومنابر من العاج والآبُنُس (١) ، وكان أَرَادَ أَنْ يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عَدَن ، وكان حكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمس قبل أن يأخذ في عمله أن يقطع يده ، فنام رجل منهم ذات يوم ، حتى طلعت الشمس ، فجاءت معه أمه ، وهي امرأة عجوز ، فتضرعت إليه تستشفع لابنها ، فأبى إلا أن يقطع يده ، فقالت : اضرب بِمِعْوَلِكَ اليوم ، فاليومُ لك ، وغدا لغيرك ، قال : وَيَتَحَكِّمَ ماقلت !؟ فقالت : نعم كما صار هذا الملك من غيرك إليك ، فكذلك يصير منك إلى غيرك ، فأخذته موعظتها ، وأعفى الناس من العمل فيها بعد . فلما هلك ومُرِّت الحبشة كل مُمَرِّق ، وأقفر ما حول هذه الكنيسة ، فلم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع والحيات ، وكان كل من أَرَادَ أَنْ يأخذ شيئا منها أصابته الجن (٢) ، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوى قناطر من المال ، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمن أبي العباس ، فذُكر له أمرها ، وما يتهبب من جنِّها وحياتها ، فلم يرعه ذلك . وبعث إليها بآبن الربيع عامله على اليمن معه أهلُ الحزم والجلادة (٣) ، فخرَّبها ، وحصلوا منها ما لا كثيرا يبيع ما أمكن بيعه من رُخامها وآلاتها ، فعفا بعد ذلك رسمها ، وانقطع خبرها ،

-
- (١) يريد خشب الآبنوس الذي يفتت في الحبشة والهند ، وخشبه أسود صلب وقرأ وصف بنائها في الطبرى ص ١٣٧ ج ٢ طبعة دار المعارف .
(٢) خرافة ولا شك .
(٣) القوة مع الصبر على المكروه .

و درست آمازها، وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه إلى كُعَيْبِ وامراته
صنمين كانت الكنيسة عليهما ، فلما كُسر كُعَيْبٌ وامراته أصيب الذي
كسره بُحْدَامُ (١) فافتتن بذلك رَعَاعُ اليمين وَطَفَامِهِمْ (٢) ، وقالوا : أصابه
كعيب ، و ذكر أبو الوليد الأزرقي أن كُعَيْبًا كان من خشب طوله :
ستون ذراعا (٣) .

النسيء والنساء :

و ذكر النَّسَاءُ وَالنَّسِيءُ من الأشهر . فأما النَّسَاءُ فَأَوْطَمُ : الْقَلَمَسُ ، واسمه :
حُدَيْفَةُ بن عبد بن قُصَيْمٍ ، وقيل له : الْقَلَمَسُ لجوده ، إذ الْقَلَمَسُ (٤) من أسماء
البحر ، وأنشد قاسم بن ثابت :

إلى نَضْدٍ من عَيْدِ شَمْسٍ ، كأنهم هِضَابٌ أجا أركانُهُ لم تَقْصَفِ (٥)

- (١) عجيب من السهيلي ترديد مالا يصدقه شرع ولا عقل .
- (٢) الطغام : الاوغاد من الناس الواحد : طغامة مثل سحابة ، والرعا ع بضم الراء
وفتحها مفردها : رعاة وهو من لا قلب له ولا عقل .
- (٣) كيف إذن يصيب هذا الخشب الناس بسوء ؟
- (٤) الكثير الماء من الركابا والبحر والرجل الخبير المعطاء ، والسيد العظيم
والرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، وفي تفسير ابن كثير أن اسمه كان
حفادة بن عوف .

(٥) أجا : أحد جبلي طيء ، وفيه قرى كثيرة ، والنضد : الشرف والشريف
ومن القوم : جماعتهم وعددهم ، ومن الجبال : جنادل بعضها فوق بعض ، وفي القاموس
أن القلس كان يقف عند جسر الهقبة — أحد مشاعر الحج في منى — ويقول :

فلامسة ساسوا الأمور فأحكمت سياستها حتى أقزقت ليردوف

وذكر أبو علي القالي في الأمالي أن الذي نساء الشهور منهم : نعيم بن ثعلبة، وليس هذا بمعروف^(١)، وأما نسؤهم للشهر، فكان على ضربين. أحدهما :

== اللهم إني ناسى الشهور، وواضعها مواضعها، ولا أعاب، ولا أجاب . اللهم إني قد أحللت أحد الصّفرين - يعني المحرم وصفرا - وحرمت صفر المؤخر وكذلك في الرجيين - يعني رجا وشعبان - انفروا على اسم الله تعالى ، وقريب من هذا ما رواه ابن كثير في تفسيره .

(١) هو في الامالي ص ٤ ج ١ طبع دار الكتب الطبعة الثانية ، وإليك ما ذكره أبو علي القالي في الامالي :

حدثني أبو بكر الأنباري أنهم كانوا إذا صدروا عن منى قام رجل من بني كنانة يقال له : نعيم بن ثعلبة ، فقال . أنا الذي لا أعاب ، ولا يرد لي قضاء . فيقولون له : أنسننا شهرا . أي : أخر عنا حرمة المحرم ، فاجعلها في صفر ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها ، لأن معاشهم كان من الإغارة ، فيحل لهم المحرم ، ويحرم عليهم صفرا ، فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم المحرم ، وأحل لهم صفرا . ص ٤ ج ١ الامالي ط ٢ . ورأى القالي - كما يقول الميمنى في تعليقه على السمت هو قول الكلبي كما في البحر المحيط ٥/٤٠ . فقول السهيلي في الروض : إن ما نقله القالي ليس بمعروف منكرو . ص ١٠ ج ١ السمت ، وللكنيت بن زيد بن الأحنس الأسدي يكنى أبا المستهل وهو شاعر إسلامي شعر يفخر فيه بقوله :

لنا حوض الحجيج وساقياه وموضع أربجل الركب النسرول
ومطرد الدماء ، وحيث يلبسني من الشعير المصفّر والفصيل
وكنا الناسئين على معد شهرهم الحرام إلى الحليل
نحرم تارة : ونحمل أخرى وكان لنا الممره من السحيل =

مأذكر ابن إسحاق من تأخير شهر الحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شَنِّ الغارات ،
 وطلب الثارات ، والثاني : تأخيرهم الحج عن وقته تَحَرُّباً منهم للسنة الشمسية ،
 فكانوا يؤخرونه في كل عام أحدَ عشر يوماً ، أو أكثر قليلاً ، حتى يدور الدور
 إلى ثلاث وثلاثين سنةً ، فيعود إلى وقته ، ولذلك قال عليه السلام في حجة
 الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خَلَقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ » (١)
 وكانت حجة الوداع في السنة التي عاد فيها الحجُّ إلى وقته ، ولم يحج رسول الله
 - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى مكة غير تلك الحجة ، وذلك لإخراج
 الكفار الحجَّ عن وقته ، ولطوافهم بالبيت عُراءَ - والله أعلم - إذ كانت مكة

== وأسدهنا : أسد كنانة فلذلك غر الكمين بالنسيء . وأسد عم النضر بن
 كنانة الذي هو أبو قريش ، فلذلك غر بالسقي والإطعام ومشاعر الحج .
 والقليلة : الشعر المجتمع ، والسجيل : الخيط الذي يفتل فنلاً رخوا ، والمسرَّه .
 المبرم الشديد الفتل سمط اللالي . ص ١١ ج ١ . وفي نسب قريش ص ١٣ : أن أول من
 نساُ الشهور هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه بن
 مدركة بن الياس بن مضر ، وقد انقرض سرير ، ونساُ الشهور من بعده ابن أخيه
 القسطنس - واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة - ثم صار
 النسيء في ولده ، وكان آخرهم جنادة كما في السيرة .

(١) البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم وبعدها : د السنة اثنا عشر شهرا ، منها
 أربعة حرم . ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة والحرم ، ورجب مضر
 الذي بين جمادى وشعبان ، الخ ومعنى : د ألا إن الزمان قد استدار ، تقرير منه
 - صلى الله عليه وسلم - وتثبيتاً للأمر على ما جعله الله في أول الأمر من غير
 تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسي ولا تبديل . وهناك للنسيء
 تفسيرات أخرى .

بِحكمتهم، حتى فتحها الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - قال شيخنا أبو بكر: نرى أن قول الله سبحانه: ﴿يَسْمَلُونَكَ مِنَ الْأَهْلِ قُلْ: هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ٣٨٩]؟! وخص الحج بالذِّكْر دون غيره من العبادات المؤقتة بالأوقات، تأكيداً لاعتباره بالأهلة دون حساب الأعاجم من أجل ما كانوا أحدثوا في الحج من الاعتبار بالشهور العجمية، والله أعلم.

وذكر ابن هشام قول العجاج:

في أُنْعُبَانَ الْمُنْجَنُونَ الْمُرْسَلِ (١). الأُنْعُبَانُ: ما يندفع من الماء من شَعْبِهِ .
وَالْمُنْجَنُونَ: أداة السَّانِيَةِ ، والميم في المنجنون أصلية في قول سيبويه ، وكذلك النون ، لأنه يقال فيه : مَنْجَنِينَ مثل عَزَّ طَلِيلِ (٢) وقد ذكر سيبويه أيضاً في موضع آخر من كتابه أن النون زائدة إلا أن بعض رواة الكتاب قال فيه : مَنْجَنُونَ بالخاء ، فعلى هذا لم يتناقض كلامه - رحمه الله - وفي أداة السانِيَةِ : الدُّوْلَابُ بضم الدال وفتحها ، والشَّهْرَقُ ، وهو الذي يلتقي عليه جبل الأقداس ، واحداً : قدس ، والعامَّة تقول : قَادُوس ، والعصامير : عيدان السَّانِيَةِ قاله أبو حنيفة ، وقال صاحب العين : المصمورُ : عود السَّانِيَةِ . وقوله : مَدَّ الْخَلِيْجِ . الخليج : الجبل ، والخليج أيضاً : خليج الماء . وذكر اسم العجاج ولم يكنه ،

(١) المنجنون : الدوْلَابُ يستقى عليه ، أو البكرة العظيمة . والسانية : الدلو العظيمة وأداتها .

(٢) المرطليل : الضخم والفاحش ، والعرطويل : الحسنُ الشَّبابِ والقُد .

وكنيته: أبو الشمَاء ، وسمى العجاج بقوله : حتى يَعِجَّ عندها من عجبها (١) .

وقال عمير بن قيس : كرامُ الناس أنَّهُم كراما . أى آباء كراما ، وأخلاقا كراما . وقوله : وأى الناس لم تُعَلِّك لجاما . أى : لم تُقدِّعْهم ، ونكفهم كما يُقدِّع الفرس بالجام . تقول : أَعَلَّكَ الفرس لجامه : إذا رددته عن تَنْزَعِهِ ، فمضع اللجام كالعالمك من نشاطه ، فهو مقدوع قال الشاعر .

وإذا احتبى قَرَبُوسَه بَعِنَانَه عَلَكَ اللِّجَامُ إلى انصراف الزائر (٢)

وكان عمير هذا من أطول الناس ، وهو مذكور في مقبلي الظعن ، وسمى جَذَلُ الطَّعَانِ (٣) لثباته في الحرب ، كانه جَذَلُ شجرة واقف ، وقيل : لأنه كان يُسْتَشْفَى برأيه ، ويُستراح إليه ، كما تستريح البهيمة الجرباء إلى الجذل تحتك (٤) به ونحو منه قول الجباب [ابن المنذر] : أنا جَذَلُهَا المَحَكُّكُ ، وَعُدَّ يَقْمَا

(١) في اللسان :

حتى يَعِجَّ ثَخْنَا من عجبها ويودى المودى . وينجو من نجا

(٢) احتبى بالثوب : اشتمل ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ، والقربوس : حنو السرج ، ويمكن ضمه مع تسكين الراء ، والملك بكسر العين وسكون اللام : ما مضع

(٣) وفي القاموس أنه لقب علقمة بن فراس من مشاهير العرب وكذا في معجم المرزبانى ، وفي الخشنى عن أبي عبيدة : جذل الطعان هو : ابن علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة ، والجذل : أصل الشجرة وغيرها .

(٤) الجذل هنا : عود ينصب للجري لتحتك به

المَرْجَب (١) وقول الأعرابي يصف ابنه: إِنَّهُ لِحَدَلُ حِكَاكٍ وَمِدْرَه (٢) إِسْكَاكٍ
وَاللُّكَاكُ: الزُّحَامُ.

فصل: وذكر جُنَادَةُ بن عَوْفٍ من النِّسَاءِ، وعليه قام الإسلام، ولم يذكر
هل أسلم أم لا، وقد وجدت له خيرا يدل على إسلامه حضر الحج في زمن عمر،
فراى الناس يزدهمون على الحج، فنادى: أيها الناس إني قد أجزته منكم،
خففته عمر بالدرة، وقال: وَيَمُحِكُ: إن الله قد أبطل أمرَ الجاهلية. وذكر
البرقي عن ابن الكلبي، قال: قَسَا قَلْعُ بن عَبَّادٍ سبع سنين، ونسأ بعده
أميئة بن قَالِعٍ إحدى وعشرين سنة، ثم نسأ من بعده جُنَادَةُ، وهو أبو أمانة
وهو القَمَسُ أربعين سنة.

الأشهر الحرم:

وقول ابن هشام: أول الأشهر الحرم: الحرم قول، وقد قيل: أوَّلُهَا
ذو القعدة، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدأ به حين ذكر الأشهر
الحرم (٣)، ومن قال: الحرم أوَّلُهَا، احتج بأنه أول السنة، ووقع هذا الخِلاف

(١) الجذيل: تصغير جذل بكسر الجيم أوفجها للتعظيم والمديق: تصغير عذق
للتعظيم، وهي النخلة بحملها، وترجيها: ضم أعضاها - كجاساتها - ما يسمى
بالسبابة - إلى سعاتها، وشدها بالخصوص، لثلاث تفضها الريح، أو وضع الشوك
حولها لثلاث يصل إليها آكل

(٢) المدرة بكسر الميم وفتح الراء: السيد الشريف وزعيم القوم وخطيبهم
المتكلم عنهم.

(٣) راجع حديثه إن الزمان استدار، وقد سبق ذكره

أن من نذر صيام الأشهر الحرم ، فيقال له على الأول : ابدأ بالحرم ، ثم برجب
ثم بذي القعدة ، وذى الحجة ، وعلى القول الآخر يقال له : ابدأ بذي القعدة
حتى يكون آخر صيامك في رجب من العام الثاني .

القعود على المقابر :

وقوله : خرج الكنانى حتى قعد في القنيس أى : أحدث فيها ، وفيه شاهد
لقول مالك ، وغيره من الفقهاء في تفسير القعود على المقابر المنهى عنه ، وأن
ذلك للذاهب (١) ، كما قال مالك ، والله أعلم .

أنساب :

وذكر قول نُفَيْلِ الخُثَمِيِّ* : وهاتان يداى لك على شهران وناهس ، وهما

(١) جمع مذهب يفتح الميم : المتوضأ . هذا وفي الطبرى أن الرجل فعل
هذا في الهيكل ، وفيه أيضا أن أبرهة أخبر النجاشى بأمر الكنيسة ، وأنه غير منشته
حتى يصرف إليها العرب ، وأن العرب تحدثوا بكتاب أبرهة إلى النجاشى ،
فغضب رجل من النساء ، فصنع بالكنيسة ما صنع ، ثم عاد إلى أرضه ، وأن أبرهة
كان عنده من العرب من يلتمس فضله منهم : محمد بن خزاعى ، الذى رفض أكل
طعام أبرهة قائلا : والله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيننا به العرب ما بقينا ، ثم إن
أبرهة أمر محمد بن خزاعى على مضر ، وأمره أن يسير فى الناس يدعوهم إلى حح القليس ،
فنزول بعض أرض بنى كنانة ، وقد بلغ أهل تمامة أمره ، فبعثوا إليه بعروة بن
حياض الملاصى الهدلى فرماه بسهم فقتله . فغضب أبرهة فحلف ليغزون بنى كنانة
وليهدمن البيت ص ١٣٠ وما بعدها ٢ وهو قريب مما فى السيرة

قبيلة خَثَم ، أما خثعم : فاسم جبل سمي به بنو عفرس (١) بن خلف بن أفتل بن أعمار ؛ لأنهم نزلوا عنده ، وقيل : إنهم تَخَثَمُوا بالدم عند حلف عقوه بينهم ، أى : تَلَطَّخُوا ، وقيل : بل خَثَمَ ثلاث : شَهْرَانُ وناهِسٌ وأَكْلَبُ (٢) غير أن أَكْلَبَ عند أهل النسب هو : ابن ربيعة بن نزار ، ولكنهم دخلوا فى خَثَم ، وانتسبوا إليهم فالله أعلم . قال رجل من خثعم :

مَا أَكْلَبُ مِنَّا ، وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَمَا خَثَمَ يَوْمَ الْفَخَارِ وَأَكْلَبُ
 قَبِيلَةٌ سَوْدٌ مِنْ رَبِيعَةَ أَصْلُهَا فَلَيْسَ لَهَا عَمٌّ لَدَيْنَا ، وَلَا أَبُ
 فَأَجَابَهُ الْأَكْلَبِيُّ فَقَالَ :

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَسَبْتَنِي إِلَيْهِمْ كَرِيمُ الْجَدِّ وَالْعَمِّ وَالْأَبِ
 فَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِهِمْ مَا نَفَيْتَنِي إِلَيْهِمْ تَرَى أَنِي بِذَلِكَ أَتْلُبُ
 فَإِنْ لَا يَكُنْ عَمَّائِ خُلَفَاءَ وَنَاهِسًا (٣) فَإِنِّي امْرُؤٌ وَعَمَّائِي : بَكَرٌ وَتَنْقَلِبُ
 أَبُوْنَا الَّذِي لَمْ تَرْكَبِ الْخَلِيلُ قَبْلَهُ وَلَمْ يَدْرَمْزَا قَبْلَهُ كَيْفَ يَرْكَبُ

(١) فى الاشتقاق لابن دريد ، عفرس بكسر أوله وثالثه وإسكان ثانيه وهو من العفرسة ، وهو الأخذ بالقهر والغلبة . . أما أفتل فن قولهم بعير أفتل : وهو الذى يتباعد منكبه عن زوره . وشهران إما من الشهرة وإما من الأشهر وهو البياض الذى حول صفرة الترجس وناهِسٌ من النهس وهو النهش .

(٢) فى الاشتقاق : وأكلب بطن من خثعم ، وفى الجهمرة لابن حزم ولد خثعم خثمًا ، وولد هذا عفرنا ، وولد هذا ناهسا وشهران وأكلب بن ربيعة بن نزار دخلوا فى بنى خثعم فقالوا : أكلب بن ربيعة بن عفرس .

(٣) فى جهمرة ابن حزم : حلف بضم الحاء وإسكان ثانيه ، وفى رواية حلف بالحاء المفتوحة وكسر اللام .

يريد أنه من ربيعة، وربيعة كان يقال له: ربيعة الفرس.

وأما ثقيف وما ذكر من اختلاف النسابين فيهم، فبعضهم ينسبهم إلى إباد، وبعضهم ينسبهم إلى قيس، وقد نسبوا إلى عمود أيضا. وقد روى في ذلك حديث عند — عليه السلام — رواه معمر بن راشد في جامعه، وكذلك أيضا روى في الجامع أن أبا رغال من عمود، وأنه كان بالحرم حين أصاب قومه الصيحة، فلما خرج من الحرم أصابه من الهلاك ما أصاب قومه، فدفن هناك، ودفن معه غصنان من ذهب، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — سر بالقبر، وأمر باستخراج الفصين منه، فاستخرجا (١). وقال جرير أو غيره.

إذا مات الفرزدق فازجُموه كرجمكم لقبر أبي رغال

ووقع في هذه النسخة في نسب ثقيف الأول: ابن إباد بن معد. وفي الحاشية أن القاضي أبا الوليد غيره، فجعل مكان ابن معد: من معد، وذلك — والله أعلم — لأن إباد هذا هو: ابن نزار، وليس بابن معد لصلبه، ولمعد ابن اسمه: إباد، وهو: ابنه لصلبه، وقد ذكره ابن إسحاق، وقد قدمنا ذكره مع بني معد في أول الكتاب، وهو عم إباد، والإباد في اللغة: التراب الذي يَصَّم إلى الخباء ليقية من السيل ونحوه، وهو مأخوذ من الأيد، وهي القوة، لأن فيه قوة للخباء، وهو بين الثؤمي والخباء، والثؤمي يشتق من النَّأى، لأنه حفير ينادى به المطر، أي: يبعد عن الخباء.

(١) خرف لا كلام بي.

وأشد لأمية بن أبي الصلت، واسم أبي الصلت: ربيعة بن وهب في قول الزبير.

قوى إيادٌ لو أنهم أممٌ أولو أقاموا، فتهزل النعمُ

يريد: أي: لو أقاموا بالحجاز، وإن هزلت نعمهم؛ لأنهم اتقلوا عنها، لأنها ضاقت عن مسارحهم، فصاروا إلى ريف العراق؛ ولذلك قال: وأقط والقلم، وأقط: ما قُط من الكاغد والرق (١) ونحوه، وذلك أن الكتابة كانت في تلك البلاد التي ساروا إليها، وقد قيل لقريش: ممن تعلمم القط؟ فقالوا: تعلمناه من أهل الحيرة، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار، ونصب قوله: فتهزل النعمُ بالفاء على جواب التمني المضمن في لو، نحو قوله تعالى ﴿فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢] وأما تسمية قسي بقنيف، فسيأتي سبب ذلك في غزوة الطائف — إن شاء الله تعالى

المفمس:

وقوله: فلما نزل أبرهة المممس هكذا ألفتة في نسخة الشيخ أبي بحر المقيدة على أبي الوليد القاضي بفتح الميم الآخرة من المفمس. وذكر البكري في كتاب المعجم عن ابن دريد وعن غيره من أئمة اللغة أنه المممس بكسر الميم الآخرة، وأنه أصح ما قيل فيه، وذكر أيضا أنه يروى بالفتح، فعلى رواية الكسر هو: مُفَمَّسٌ مفعَلٌ من مَمَسْتُ، كأنه اشتق من الغميس وهو الغمير،

(١) الكاغد: القرطاس، معرب، والرق بكسر الراء وفتحها: جلد رقيق يكتب فيه. ماقط: أي ماقطع.

« ذو نفر ونفيل يحاولان حماية البيت » :

نخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر ، فدعا قومه ، ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ، وجهاده عن بيت الله الحرام ، وما يريد من هدمه وإخراجه ، فأجابه إلى ذلك من أجابه ، ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نفر وأصحابه ، وأخذ له ذو نفر ، فأتى به أسيراً ، فلما أراد قتله ، قال له ذو نفر : أيها الملك ، لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقاى مملك خيرا لك من قتلى ، فتركه من القتل ، وحبسه عنده في وثاق ، وكان أبرهة رجلا حليما .

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له ، حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيل خثعم : شهران وناهس ، ومن تبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نفيل أسيراً ، فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداى لك على قبيل خثعم : شهران وناهس بالسمع والطاعة ، فحلى سبيله .

« بين ثقيف وأبرهة » :

وخرج به معه يله ، حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف .

وهو النبات الأخضر الذى ينبت في الخريف تحت الياس ، يقال : غمس المكان وغمر إذا نبت فيه ذلك ، كما يقال : صوح ، وشجر (١) ، وأما على رواية الفتح ،

(١) صوح النبات : يبس حتى تشقق ، وشجر النبات : صار شجرا .

واسم ثقيف : قَسِيٌّ بن النَّبِيْتِ بن مَنبِه بن منصور بن يَقدُم بن أَفصَى بن
دُعْيَى بن إِيَاد بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :

قوى إيادٌ لو أنهم أممٌ أو : لو أقاموا قَهْزَلَ النَّعْمِ
قومٌ لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً والقِطُّ والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً :

فإمّا تَسألنى عَنى — لُبَيْتى — وعن نَسبى — أُخْبِرَكَ اليَقِينَا
فإنّا لِلنَّبِيْتِ أَبِي قَسِيٍّ لَمَنْصُورِ بنِ يَقدُمِ الأَقْدَمِينَا

قال ابن هشام : ثقيف : قَسِيٌّ بن مَنبِه بن بَكْر بن هَوازِن بن مَنْصُور
ابن عِكْرَمَة بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان،
والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية .

قال ابن إسحاق : فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك سامعون لك
مطيعون ، ليس عندنا لك خلاف ، وليس يبتنا هذا البيت الذي تريد —
يمنون اللات — إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلك
عليه ، فتجاوز عنهم .

فكانه من غَمَسَتِ الشىء ، إذا غَطِيْتَهُ ، وذلك أنه مكان مستور إمّا يهضاب
وإمّا بَعْضُهُ (١) ، وإمّا قلنا هذا ؛ لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

(١) الأعضاء كل شجر له شوك صغر أو كبر .

واللات : بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة .

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة النحوي لـ لِضَرَّارِ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيِّ :

وَفَرَّتْ تَقِيْفٌ إِلَى لَاتِهَا بِمُنْقَلَبِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ

وهذا البيت في أبيات له .

« قصة أبي رغال وقبره المرجوم » .

قال ابن إسحاق : فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة ، فخرج

أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله الممَّس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ،

فوجت قبره العرب ، فهو القبر الذي يرجمُ الناسُ بالممَّس .

« عدوان الأسود على مكة » .

فلما نزل أبرهة الممَّس ، بعث رجلا من الحبشة يقال له : الأسود بن

مقصود على خيـل له ، حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال تهامة

من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها ممتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو

يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهتت قريش وكنانة وهذيل ، ومن كان

بذلك الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به ، فتركوا ذلك .

إذ كان بمكة ، كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى الممَّس ، وهو على ثلث

فرسخ منها ، كذلك رواه علي بن السَّكَنِ في كتاب السنن له ، وفي السنن

لأبي داود أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان إذا أراد البراز أبعد ،

ولم يبيِّن مقدار البعد ، وهو مبين في حديث ابن السَّكَنِ — كما قدمنا — ولم يكن

« رسول أبرهة إلى عبد المطلب »:

وبعث أبرهة حُنَاطَةَ الحميري إلى مكة ، وقال له : سَلْ عَن سَيِّدِ أَهْلِ هَذَا
الْبَلَدِ وَشَرِيفِهَا ، ثُمَّ قُلْ لَهُ : إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي لَمْ آتِ لِحَرْبِكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ
لِيَهْدِمَ هَذَا الْبَيْتَ ، فَإِن لَمْ تَعْرَضُوا دُونَهُ بِحَرْبٍ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِدِمَائِكُمْ ، فَإِن
هُوَ لَمْ يُرِدْ حَرْبِي ، فَأَتِنِي بِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ حُنَاطَةُ مَكَّةَ ، سَأَلَ عَن سَيِّدِ قُرَيْشٍ
وَشَرِيفِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ فَجَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ مَا أَمْرُهُ بِهِ أَبْرَهَةَ ،
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ : وَآلَهُ مَا نُرِيدُ حَرْبَهُ ، وَمَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ طَاقَةٍ ، هَذَا بَيْتُ
اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَبَيْتُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ — أَوْ كَمَا قَالَ — فَإِن يَمْتَنِعُهُ
مِنْهُ ، فَهُوَ بَيْتُهُ وَحَرَمُهُ ، وَإِن يُحَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَفْعٌ
عِنْدَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ حُنَاطَةُ : فَانْطَلِقْ مَعِيَ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِكَ .

« الشافعون عند أبرهة لعبد المطلب » .

فانطلق معه عبد المطلب ، ومعه بعض بنيهِ ، حتى أتى العسكر ، فسأل
عَنْ ذِي نَعْرٍ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي تَحْيِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ذَا
نَعْرٍ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ غَنَاءٍ فِيمَا نَزَلَ بِنَا ؟ فَقَالَ لَهُ ذُو نَعْرٍ : وَمَا غَنَاءٌ رَجُلٍ أَسِيرٍ
بِيَدَيْ مَلِكٍ يَنْتَظِرُ أَنْ يَقْتُلَهُ غَدًا أَوْ عَشِيًّا ؟ ! مَا عِنْدُنَا غَنَاءٌ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَزَلَ بِكَ
إِلَّا أَنْ أُتِيَ سَائِسُ الْفِيلِ صَدِيقِي لِي ، وَسَأُرْسَلُ إِلَيْهِ فَأُوصِيَهُ بِكَ ، وَأَعْظَمُ
عَلَيْهِ حَقَّكَ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَتَكَلِّمَهُ بِمَا بَدَأَكَ . وَيَشْفَعُ
لَكَ عِنْدَهُ بِخَيْرٍ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ : حَسْبِي . فَبَعَثَ ذُو نَعْرٍ إِلَى أُتَيْسٍ ،

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليأتي مكانا للمذهب إلا وهو مستور
منخفض ، فاستقام المعنى فيه على الروایتين جميعا .

فقال له : إن عبد المطلب سيّد قريش ، وصاحب عير مكة ، يُطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رهوس الجبال ، وقد أصاب له الملك مئتي بعير ، فاستأذن له عليه ، وانفعه عنده بما استطعت ، فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة ، فقال له . أيها الملك ، هذا سيّد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عير مكة ، وهو يُطعم الناس في السهل ، والوحوش في رهوس الجبال ، فأذن له عليك ، فيكلمك في حاجته ، قال : فأذن له أبرهة .

« عبد المطلب وأبرهة »

قال : وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم ، فلما آه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه ، فبذل أبرهة عن سريرته ، فجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له : حاجتك ؟ فقال له ذلك الترجمان ، فقال : حاجتي أن يرد عليّ الملك مئتي بعير أصابها لي ، فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبني حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ، أتكلمني في مئتي بعير أصبتمها لك ، وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جثت لهدمه ، لا تكلمني فيه ؟ ! قال له عبد المطلب : إني أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمعه ، قال : ما كان ليمتنع مني ، قال : أنت وذاك .

وسامه عبد المطلب :

وقوله في صفة عبد المطلب : أوسم الناس وأجمله (١) . ذكر سيبويه هذا

(١) في السيرة : وأجملهم .

وكان — فيما يزعم بعض أهل العلم — قد ذهب مع عبدالمطلب إلى أبرهة ، حين بعث إليه حنَاطة ، يَعْمُرُ بْنُ نَفَاةِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الدَّائِلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ مَنَاةِ بْنِ كِنَانَةَ — وهو يومئذ سيد بني بكر — وخويلدُ بن وائلة الهذلي — وهو يومئذ سيّد هذيل — فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ، على أن يرجع عنهم ، ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم . والله أعلم ، أكان ذلك ، أم لا ، فردّ أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له .

« عبد المطلب يستغيث بالله »

فلما انصرفوا عنه ، انصرف عبدالمطلب إلى قريش ، فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرّز في شَعَفِ الجبال والشُعَابِ : تخوّفا عليهم من مَعَرَّةِ الجيش ، ثم قام عبد المطلب ، فأخذ بمحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفرٌ من قريش يدعون الله ، ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو آخذ بمحلقة باب الكعبة :

لَاهُمْ إِنْ التَّبَدَّ يَنْعَ رَحَلَهُ فَاَمْنَعُ حَالَكَ
لَا بَغْلِيْنَ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً مِحَالِكَ
قال ابن هشام : هذا ما صح له منها .

« شاعر يدعو على الأسود »

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي :

الكلام تحكيمياً عن العرب ، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنى ، فكانت كقولك : أحسن رجل وأجمله ، فأفرد الاسم المضمّر التفاتاً إلى هذا المعنى ، وهو

لَاهُمْ أَخْزِرُ الْأَسْوَدَ بْنِ مَقْصُودٍ الْآخِذَ الْمَجْمَعَةَ فِيهَا التَّقْلِيدَ
بَيْنَ حِرَاءِ وَثَيْبِ بْنِ فَالْبَيْدِ بِمَحْسَبِهَا وَهِيَ أَوْلَاتُ التَّطْرِيدِ
فَضَمَّهَا إِلَى طَطَائِمِ سُودٍ أَخْفَرَهُ يَارِبُ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

قال ابن هشام : هذا ما صح له منها ، والطماطم : الأعلاج .

قال ابن إسحاق : ثم أرسل عبد المطلب خلفه باب الكعبة ، وانطلق هو
ومن معه من قريش إلى شَعَفِ الجبال ، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل
بمكة إذا دخلها .

« أبرهه والفيل والكعبة »

فلما أصبح أبرهه تهيأً لدخول مكة ، وهيئاً فيه ، وعبى جيشه — وكان
اسم الفيل محموداً — وأبرهه مُجِيعٌ لهدم البيت ، ثم الانصراف إلى اليمن . فلما
وجهوا الفيل إلى مكة ، أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب
الفيل ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ،
فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه . فبرك الفيل ، وخرج نفيل بن حبيب
يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا في رأسه
بالطبرزين : ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مراقيه فبرغوه بها ليقوم
فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل
ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ، فأرسل

عندى محمود على الجنس ، كأنه حين ذكر الناس قال : هو أجمل هذا الجنس
من الخلق ، وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول ، لأن في الحديث الصحيح :
« خيرُ نساءِ رَكْبِنِ الْإِبِلِ صَوَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ : أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدِهِ فِي صِغَرِهِ ،

الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبسبان ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها : حجر في منقاره ، وحجران في رجليه ، أمثال الحمص والعدس ، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هارين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب ، ليدلّهم على الطريق إلى اليمن ، فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

أين المفرّ والبال والطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

قال ابن هشام : قوله : « ليس الغالب » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال نفيل أيضا :

ألا حيت عناً يا رُدِّنا نَعْمناكم مع الإصباح عينا
رُدِّنهُ لورأيتِ — ولا ترينه لدى جنب المحصّب ما رأينا
إذا لعذرتني وحدثِ أمرى ولم نأسى على ما فات بيّنا
حدثُ الله إذ أبصرتُ طيراً وخفتُ حجارةً تُلقَى علينا
وكُلُّ القوم يسال عن نفيل كانّ علىّ للجيشات دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أئمة أئمة : كلما سقطت أئمة ، أتبعها منه مدة تمت قيحا ودما ، حتى قدسوا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فمات حتى انصدع صدره عن قلبه ، فيما يزعمون .

وأزعاه على زوج في ذات يده (١) ، ولا يستقيم ههنا حمله على الأفراد ، لأن

(١) متفق عليه ، وأحد في مسنده عن أبي هريرة .

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث : أن أول ما رؤيت
الحصبة والجذريّة بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رؤى بها مرائر
الشجر : الخزمل والحنظل والعشّر ذلك العام .

« قصة الفيل في القرآن »

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تعالى محمداً — صلى الله عليه وسلم — كان مما يعدُّ
الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ، ما ردّ عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم ،
فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ
يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ
سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ . وقال : ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم
رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف ﴾ . أي لثلاثين سنة من حالهم التي كانوا عليها ، لما أراد
الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال ابن هشام : الأبايل : الجماعات ، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه ،
وأما السجّيل ، فأخبرني يونس النحويّ وأبو عبيدة أنه عند العرب : الشديد
الصلب ، قال رؤبة بن العجاج :

ومسّم مامسّ أصحاب الفيل ترميم حجارة من سجّيل

ولعبت طير بهم أبابيل

المفرد هُنَا امرأة ، فلو نظر إلى واحد النساء لقال : أحناها على ولده ، فإذا
التقدير : أحنى هذا الجنس الذي هو النساء ، وهذا الصنف ، ونحو هذا .

وهذه الأبيات في أرجوزة له . ذكر بعض المفسرين أنها كلمتان
بالفارسية ، جملتهما العرب كلمة واحدة ، وإنما هو سِنَجٌ وِجْلٌ يعني بالسنج :
الحجر ، وبالِجْلٌ : الطين ، يعني : الحجارة من هذين الجنسيتين : الحجر والطين .
والعَصْفُ : ورق الزرع الذي لم يُعَصَفَ ، وواحدته عَصْفَةٌ . قال : وأخبرني
أبو عبيدة النحوي أنه يقال له : العَصَافَةُ والعَصِيفَةُ . وأنشدني لعلقمة
بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم :

تَسْقِي مَذَانِبًا قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا حُدُورُهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومٌ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال الراجز :

فَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفِ مَا كَوَّلِ

قال ابن هشام : ولهذا البيت تفسير في النحو .

وذكر قول عبد المطلب :

لَأُمُّ إِنْ الْمَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَاذْهَبْ حِلَالًا
العرب تحذف الألف واللام من الأُمِّ ، وتكتفي بما بقي ، وكذلك تقول :
لاه أبوك تريد : لله أبوك ، وقد تقدم . قول من قال في لِهِنَّكَ [أو : لِهِنَّكَ] ،
وأن المعنى : والله إنك ، وهذا لكثرة دَوْر هذا الاسم على الألسنة ، وقد
قالوا فيما هو دونه في الاستعمال : أَجِنَّكَ تفعل كذا وكذا . أى من أجل أنك
تفعل كذا وكذا والحلال في هذا البيت : القوم الخُلُولُ في المسكان ، والحلال
مَرَّكَب من مرآكب النساء . قال الشاعر :

بِعِيرِ حِلَالٍ غَادَرْتَهُ مَجْحَفَلٍ (١)

(١) جحفله : صرعه ورماه وبكته . والبيت لطيف وهو :

وراكضة ما تستجِنُ بِجُنَّةٍ بِعِيرِ حِلَالٍ غَادَرْتَهُ مَجْحَفَلٍ

والحلال أيضا : متاع البيت ، وجائز أن يستعيره ههنا ، وفي الرجز بيت
ثالث لم يقع في الأصل وهو قوله :

وأنصُرْ على آلِ الصليبِ وعابديه اليوم آلك (١)

وفيه حجة على النحاس والزيدي حيث زعما ، ومن قال بقولها أنه لا يقال
اللهم صلِّ على محمد وعلى آله ، لأن المضمَرَّ يرد المعتل إلى أصله ، وأصله : أهلٌ
فلا يقال إلا : وعلى أهله ، وبهذه المسئلة ختم النحاس كتابه الكافي . وقولها
خطأ من وجوه ، وغير معروف في قياس ولا سماع ، وما وجدنا قط مضغرا يرد
معتلا إلى أصله إلا قولهم : أعطيتكموه برد الواو ، وليس هو من هذا الباب
في وزدٍ ولا صدرٍ ، ولا نقول أيضا : إن آلا أصله : أهل ، ولا هو في معناه ،
ولا نقول : إن أهيلا تصغير آل ، كما ظن بعضهم ، ولتوجيه الحجاج عليهم
موضع غير هذا ، وفي الكامل من قول الكتابي لمعاوية حين ذكر عبد الملك
من آلك ، وليس منك (٢) .

وقول عكرمة بن عامر : الآخذُ الهَجْمَةَ فيها التقليد (٣) : الهَجْمَةُ :
هي ما بين التسعين إلى المائة ، والمائة منها : هنيئة ، والمائتان : هند ، وقال
بعضهم : والثلاثمائة أمامة ، وأنشدوا :

- (١) لما قاله عبد المطلب روايات مختلفة وهي في الطبري ستة أبيات ص ١٣٥ ج٢
(٢) في اللسان كلام طويل عن آل وأهل في مادة أهل فانظره .
(٣) التقليد : أي في أعناقها القلائد .

تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ (١) .
وكان اشتقاق المَهْمَةِ من الَهْجِيْمَةِ ، وهو : التَّخِينُ مِنَ اللَّبَنِ ، لأنه لما
كثُرَ لبُّها لكثرتها ، لم يُمَزَجْ بماء ، وشرب صِرْفًا تَخِينًا ، ويقال للقدح الذي
يُحَلَبُ فيه إذا كان كبيراً : هَجَمَ (٢) .

في صديء الفيل :

وقوله : أَخْفَرُهُ يارب . أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه ، يقال : أَخْفَرَتِ
الرجل ، إذا نقضت عهده ، وَخَفَّرْتُهُ أَخْفَرُهُ : إذا أَجْرْتُهُ ، فينبغي أن لا يضبط
هذا إلا بقطع الهمزة وفتحها ، لئلا يصير الدعاء عليه دعاء له .

وقوله : إلى طَمَاطِمِ سَوْد . يعنى : العُلُوج . ويقال لكل أعجمي : طَمَطَمَانِيٌّ
وِطْمَطِيمٌ ويذكر عن الأخفش : طَمَطَمَ بفتح الطاء (٣) .

وقوله : عَبِيٌّ جَيْشُهُ . يقال : عَبَيْتُ الْجَيْشَ بغير همزة ، وَعَبَّأْتُ الْمَتَاعَ

(١) في اللسان ورد هكذا في مادة أمم .

أأبَّره مَالِي وَيَحْتَسِرُ رَفْدَهُ تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ

وفي الحماسة وردت شطرته الأولى : أبو عدنى والرمل بينى وبينه .

(٢) ويحرك أيضاً .

(٣) وطمطمى أيضاً بكسر الطاءين ، والطاطم : بفتح الطاء الأولى وكسر

الثانية . وفي صفة قريش : ليس فيها طمطمانية حمير . شبه كلام حمير لما فيه من
الالفاظ المنسكرة بكلام المعجم .

بالهمز ، وقد حُكِيَ عِبَاتُ الْجَيْشِ بِالْهَمْزِ وَهُوَ قَلِيلٌ (١) .

وقوله : فَبَرَكَ الْفَيْلُ . فيه نظر ؛ لأنَّ الْفَيْلَ لَا يَبْرُكُ ، فيحتمل أن يكونَ بَرُوكُهُ : سقوطه إلى الأرض ، لما جاءه من أمر الله سبحانه ، ويحتمل أن يكونَ فَعَلَ فِعْلَ الْبَارِكِ الَّذِي يَلْتَزِمُ مَوْضِعَهُ ، ولا يبرح ، فَعَبَّرَ بِالْبَرُوكِ عن ذلك ، وقد سمعت من يقول : إن في الْفَيْلَةِ صنفا منها يَبْرُكُ كما يَبْرُكُ الْجَمَلُ ، فإن صحَّ وَإِلَّا فِتَاوَيْلُهُ ما قدمناه .

وَالْأَسْوَدُ بن مقصود صاحب القليل : هو الْأَسْوَدُ بن مقصود بن الحارث بن مُنَبِّه بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عِلَّةَ ويقال فيه : عِلَّةٌ على وزن عمر ، ابن خالد (٢) بن مَذْجَج ، وكان الْأَسْوَدُ قد بعثه النجاشي مع الفيلة والجيش ، وكانت الفيلة ثلاثة عشر فيلا ، فهلكت كلها إلا محموداً ، وهو فيل النجاشي ؛ من أجل أنه أبا من التوجه إلى الحرم والله أعلم .

وَنَفِيلٌ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ : نَفِيلٌ بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن واهب بن جليحة بن أَكْؤَب بن ربيعة بن عَفْرَس بن جلف (٣) بن أَقْتَل ،

(١) في اللسان : عبأ المتاع - بفتح الباء بدون تضعيف عبأ وعبأه هيا موعبأ الجيش أصلحه وهيا تعبية . وتعبته وتعبياً ، وقال أبو زيد : عبأته بالهمز .

(٢) في الاشتقاق وجمهرة ابن حزم : جلد بفتح الجيم وسكون اللام .

(٣) في جمهرة ابن حزم حُلف بالحاء المضمومة واللام الساكنة أو حلف بفتح الحاء وكسر اللام . وبنو عفرس في جمهرة ابن حزم هما : ناهس وشهران لحسب ، فولد ناهس حام وأجرم وأوس مناة ، وولد شهران وهب ومر ومحمية والقريح ص ٣٦٨ وفي الاشتقاق ليس لعفرس سوى شهران وناهس .

وهو : حَنْثَم . كذلك نسبة البرقي . وفي الكتاب : ثَيْل بن حَيْب ، وثَيْل من الْمَسْمِينِ بالنبات قاله أبو حَنِيفَةَ . وقال : هو تصغير نَفْلٍ ، وهو نيت مُسْتَنْطَحٌ (١) على الأرض .

وذكر النقاش أن الطير كانت أنيابها كأنياب السَّبُعِ ، وأكفها كأكف الكلاب ، وذكر البرقي أن ابن عباس قال : أصغرُ الحِجَارَةِ كُرَاسِ الإنسان ، وكبارُها كالإبل . وهذا الذي ذكره البرقي ذكره ابن إسحاق في رواية يونس عنه . وفي تفسير النقاش أن السَّيْلَ احتَمَل جثهم ، فألقاها في البحر ، وكانت قصة الفيل أول المُحَرَّمِ من سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين .

وقوله : فضرَبوا رأسه بالطَّبْرَزينِ هكذا تقيده في نسخة الشيخ أبي بحر بسكون الباء ، وذكره البكري في المُعْجَمِ ، وأن الأصل فيه طَّبْرَزينِ بفتح الباء ، وقال : طَّبْرَهُو الفأس وذكر طَّبْرَسْتَانِ بفتح الباء ، وقال : معناه : شَجَرٌ مِ قُطْعِ بِنَاسٍ ؛ لأنها قبل أن تُبْنَى كانت شَجَرًا مِ قُطِعَتْ ، ولم يقل في طَّبْرِيَّةٍ مثل هذا . قال : ولكنها نسبت إلى طَبَّارَاءِ ، وهو اسمُ المَلِكِ الذي بناها ، وقد ألقيته في شِعْرٍ قديمٍ : طَّبْرَزينِ - بفتح الباء - كما قال البكري ، وجائز في طَّبْرَزينِ - وإن كان ما ذكر أن تسكن الباء - لأن العرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعباً لا يُقرؤها على حال . قاله ابن جنى .

وقوله : فبِزغوه ، أى : أَدَمُوهُ ، ومنه سُمِّيَ الْمِزْغُ ، وفي رواية يونس

(١) يعنى أنه منبسط على الارض .

عن ابن إسحاق أن القيلَ رَبَضَ ، فجمعوا يقسمون بالله أنهم رآذوه إلى اليمن ، فحرك لهم أذنيه ، كأنه يأخذ عليهم عهدا بذلك ، فإذا أقسموا له ، قام يهرول ، فيرذونه إلى مكة ، فَيَرِيضُ ، فيحلفون له ، فيحرك لهم أذنيه كالمؤكِّد عليهم ، ففعلوا ذلك مرارا .

وقوله : أمثال الحِمْصِ وَالْعَدَسِ يقال : حِمِّص ، وَحِمِّص ، كما يقال : جِلَّقُ وَجِلَّقُ قاله الزبيدي ، ولم يذكر أبو حنيفة في الحِمِّصِ إلا الفتح وليس لها نظير في الأبنية إلا الحِلْزَةُ وهو القصير (١) ، وقال ابن الأنباري : الحِلْزُ : البحيل بتشديد الزاي ، وصوب القائل هذه الرواية في الغريب المصنف ، لأن فعلا بالتشديد ليس في الصفات عند سيبويه . ويعنى بمماثلة الحجارة للحِمِّصِ أنها على شكلها (٢) - والله أعلم - لأنه قد روى أنها كانت ضخاما تكسر الرموس ، وروى أن مخالب الطير كانت كأكف الكلاب - والله أعلم - وفي رواية يونس عن ابن إسحاق قال : جاءهم طيرٌ من البحر كرجال الهند ، وفي رواية

(١) والسم الخلق ، والبخيل ، ونبات ، والبوم وكويبة .

(٢) في اللسان : ولم يهرف ابن الأعرابي كسر الميم في الحِمِّصِ ، ولا حكي سيبويه فيه إلا الكسر ، فهما مختلفان ، وقال أبو حنيفة : الحِمِّصُ : عربي ، وما أقل ما في الكلام على بناءه من الأسماء . الفراء : لم يأت على فعَّل بفتح العين وكسر الفاء ، إلا قَسَّفَ وَقَلَّصَ ، وهو الطين المتشقق إذا نَصَبَ عنه الماء ، وَحَمِّصَ وَقَسَّبَ ، وَرَجَلَ خَسَّبَ وَخَسَّبَ : طويل ، وقال المبرد : جاء على فَعَّل : جِلَّقُ وَحِمِّصُ ، وَحِلْزٌ وَهُوَ الْقَصِيرُ ، قال : وأهل البصرة اختاروا حِمِّصًا ، وأهل الكوفة اختاروا حِمِّصًا ، وقال الجوهري : الاختيار فتح الميم ، وقال المبرد بكسرها ، مادة حمص .

أخرى عنه أنهم استَشَعَرُوا العذاب في ليلة ذلك اليوم ؛ لأنهم نظروا إلى
النجوم كالحلَّة إليهم ، تكاد تكلمهم من اقترابها منهم ، ففزعوا لذلك (١) .

وقولٌ نَفِيلٌ :

وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مافاتِ بَيْنَا

نَصَبَ بَيْنَا نَصَبَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ لِمَا قَبْلَهُ ، إِذْ كَانَ فِي مَعْنَاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى
لَفْظِهِ ، لِأَنَّ فَاتٍ : مَعْنَى : فَارْقُوبَانِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : عَلَى مافاتِ قَوْتًا ، أَوْ بَانَ بَيْنَا ،
وَلَا يَصِحُّ لِأَنَّ يَكُونُ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ يَعْمَلُ فِيهِ تَأْسَى ، لِأَنَّ الْأَسَى بَاطِنٌ فِي
الْقَلْبِ ، وَ الْبَيْنُ ظَاهِرٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ إِلَّا بِعَكْسِ هَذَا .
تَقُولُ : بَكَى أَسْفًا ، وَخَرَجَ خَوْفًا ، وَانْطَلَقَ حِرْصًا عَلَى كَذَا ، وَلَوْ عَكَسَتْ
الْكَلَامَ كَانَ خَلْفًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا أَحَدُ شُرُوطِ الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَعَلَّ
لَهُ مَوْضِعًا مِنَ الْكِتَابِ فَذَكَرَهُ فِيهِ .

(١) كل هذه روايات تحتاج إلى سند ، وحسبنا هدى الله عنهم . وأصعد :
أى يصعد في الجبل ، والمحاجن : عصا معوجة في طرفها حديدة ، ومراقة : أسفل
بطنه ، والخطاطيف : جمع خفاف على وزن رمان هو السنونو ، وهو ضرب من
الطيور القواطع عريض المنقار ، دقيق الجناح طويله منتفش الذيل . والبلسان :
شجر له زهر أبيض صغير هيئة العنقايد . وفي النهاية لابن الأثير ، وهو يفسر
حديث ابن عباس المنسوب إليه ، بمث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان ،
بفتح الباء واللام والسين نقلًا عن عباد بن موسى : « أظنها الزرازير ، وهي جمع
زرزور : طائر أكبر قليلا من العصفور ، وله منقار طويل ذو قاعدة عريضة
وجناحا طويلان مديبان والمحصب : مكان بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب
وحده من الحجون ذاهبا إلى منى .

وقوله : نَعَمْنَا كُمْ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا : دعاء، أى : نَعِمْنَا بِكُمْ ، فَعَدَى الْفِعْلَ
لما حذف حرفَ الجرِّ ، وهذا كما تقول : أنعم الله بك عينا . وقوله في أول
البيت : الْأَحْيَيْتُ عَنَا يَا رُدَيْنَا . هو اسم امرأة ، كأنها سُمِّيَتْ بِتَصْفِيرِ رُدْنَةٍ ،
وهي القطعة من الرَّدْنِ وهو الحرير . ويقال لِمُقَدِّمِ الْكُمِّ : رُدْنٌ ، ولكنه
مذَكَّرٌ ، وأما دُرَيْنَةٌ بتقديم الدال على الراء ، فهو اسمٌ للأحق (١) قاله الخليل .

وقوله : في خبر أُرْهَمَةَ : تبعها مدة تَمَثُّ قَيْحًا وَدَمًا . أَلْفَيْتُهُ فِي نَسْخَةِ
الشَّيْخِ : تَمَثُّ ، وَتَمَثُّ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ . فَعَلِي رَوَايَةُ الضَّمِّ يَكُونُ الْفِعْلُ مُتَعَدِيًا ،
وَنَصَبَ قَيْحًا عَلَى الْمَفْعُولِ ، وَعَلَى رَوَايَةِ الْكَسْرِ يَكُونُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ ، وَنَصَبَ
قَيْحًا عَلَى التَّمْيِيزِ فِي قَوْلِ آ كَثْرَمَ ، وَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى الْحَالِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ :
تَصَيَّبَ عَرَفًا ، وَنَفَقًا شَخْمًا (٢) ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ فِي
مِثْلِ هَذَا ، وَقَدْ أَفْصَحَ سَبِيحِيهِ فِي لَفْظِ الْحَالِ فِي : ذَهَبِنَ كِلَا كِلَا وَصُدُورًا (٣) .
وَأَشْرَقَ كَاهِلًا ، وَهَذَا مِثْلُهُ ، وَالْكَشْفُ الْقِنَاعِ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا مَوْضِعٍ غَيْرِ هَذَا
وَإِنَّمَا قُلْنَا : إِنْ مَنْ رَوَاهُ تَمَثُّ بِضَمِّ الْمِيمِ ، فَهُوَ مُتَعَدٌّ ، كَأَنَّهُ مُضَاعَفٌ ، وَالْمُضَاعَفُ
إِذَا كَانَ مُتَعَدِيًا ، كَانَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَضْمُومًا نَحْوُ : رَدَّه يَرُدُّهُ إِلَّا مَا شَدَّ مِنْهُ ،
نَحْوَ عَلَّ يَعلُّ وَيَعلُّ (٤) ، وَهَرَّ السَّكَّاسُ يَهْرُ وَيَهْرُ ، وَإِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَعَدٍّ كَانَ

(١) فِي الْقَامُوسِ كَذَلِكَ .

(٢) مَطَاوِعُ فِقْهًا . شَقَّ الشَّيْءُ مَا فِيهِ ،

(٣) شَطْرَتُهُ الْأَوَّلَى : مَشَقُّ الْهَوَاجِرِ الْخَشْمَيْنِ مَعَ الشَّرِيِّ .

(٤) عَلَّه : سَقَاهُ السَّقِيَّةَ الثَّانِيَةَ ، وَعَلَى هُوَ بِنَفْسِهِ ، فَهُوَ مُتَعَدٌّ وَلَازِمٌ تَقُولُ فِيهِمَا
عَلَّ يَعلُّ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسَرِهَا ، وَهَرَّ يَهْرُ وَهَرَّ كَذَلِكَ ، وَجَاءَ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ بْنِ لَا =

(١٨٣ - الرُّوضُ الْأَتَقُ)

مكسورا في المستقبل نحو: خَفَّ يَخِفُّ، وفرو يَفِرُّ إلا ستة أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا، وهي في أدب الكاتب وغيره (١)، فضعفنا بذلك عن ذكرها. على أنهم قد أغفلوا: هَبَّ يَهْبُّ وخبَّ يَخْبُّ وأَجَّ يُوَجُّ إذا أسرع، وشك في الأمر يَشْكُ، ومعنى تَمَّتْ قَيْحًا: أي: تسيل، يقال: فلان يَمْتُ كما يَمْتُ الزَّقُّ (٢). وقوله: يسقط أُنْمَلَةٌ أُنْمَلَةٌ (٣) أي: ينتثر جسمه، والأُنْمَلَةُ: طرف الأصبع، ولكن قد يُعَبَّرُ بها عن طرف غير الأصبع، والجزء الصغير. ففي مُسْنَدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —: إِنْ فِي الشَّجَرَةِ شَجْرَةٌ هِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، لَا تَسْقُطُ لَهَا أُنْمَلَةٌ. ثم قال: هي النخلة، وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة.

وقوله: صرائر الشجر يقال: شجرة مُرَّةٌ، ثم تجمع على صرائر، كما تجمع: حُرَّةٌ على حرائر، ولا تعرف فُعْلَةٌ تجمع على فَعَائِلٍ إلا في هذين الحرفين (٤)،

قتيبة عن الفراء غير هذين: شَدَّ وَتَمَّ الحديث، وزاد غيره: بت الشيء. كلها متعدية وبكسر العين في المضارع وضمها.

(١) الأفعال هي جَسَدٌ وشب، وجم، وصد، وشح، وفتح كما جاء في أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٧١ ج ١ مصطنق محمد.

(٢) الزق: وعاء من جلد - يجز شعره، ولا ينتف - للشراب وغيره جمعها أزقاق وزقاق. ومث الرجل مثا: عرق، ورنق على جلده مثل الدهن. ومث السقاء رشح.

(٣) أنملة بتثنية الميم والمهمزة تسع لغات. وهي التي فيها الظفر.

(٤) يرى أبو ذر الحنظلي أن مرائر جمع: أمرار: وأمرار جمع: مر. ص ١٨ شرح السيرة.

وقياس جمعها فعل نحو: دُرَّةٌ ودُرٌّ ، ولكن الجرَّة من النساء في معنى :
الكرمة والعقيلة ، ونحو ذلك ، فأجرؤها تجرئ ما هو في معناها من العقيلة ،
وكذلك المرُّ قياسية : أن يقال فيه : مرير ؛ لأن المرارة في الشيء طبيعة ،
فقياس فعله : أن يكون فعل كما تقول : عَذَّبُ الشيءَ وقَبَّحَ . وعَسِرُ إذا صار
عسيرا ، وإذا كان قياسه فعل فقياسُ الصفة منه أن تكون على فعيل ،
والأنتى : فعيلةٌ ، والشيء المرُّ عسيرٌ أكله شديدٌ ، فأجروا الجمع مجرى هذه
الصفات التي هي على فعيل ؛ لأنها طباع وخصال ، وأفعالُ الطباع والخصال كلها
تجرى هذا الجرى .

وذَكَرَ العُشْرَ . وهو شَجَرٌ مرٌّ يحمل ثمرًا كالأترج ، وليس فيه
مُنْتَفِعٌ ، ولبن العُشْرِ تَمَلِّجٌ به الجلود قبل أن تجعل في المنيئة ، وهي اللدبقة كما
تَمَلِّجُ بالثَلْقَةِ ، وهي شجرة ، وفي العُشْرِ : الخُرْفُوعُ والخُرْفُوعُ ، وهو شبه القطن
ويجنى من العُشْرِ : المغافير ، واحدها : مَغْفُورٌ ، ومغافيرٌ ، وواحدها : مَغْفَرٌ ، ويقال
لها : سُكَّرَ العُشْرُ ، ولا تكون المغافير إلا فيه ، وفي الرَّمِثِ ، وفي الثَّامِ ، والثَّامُ :
أكثرها ثَمِيٌّ ، وفي المثل : هذا الجنى لأن يَكْدَّ المَغْفَرُ (١) من كتاب
أبي حنيفة .

(١) نفس هنا بعض ما ورد في السيرة والروض من أسماء الشجر والنبات
فالجرمل : نبت له حب أسود كالخردل ، والحنظل : نبت يمتد كالبطيخ على الأرض
يضرب المثل بشدة مرارته ، والمغافر ، أو المغافير . صمغ حلوي يسيل من شجر
الرفج أو العُرفط ، يؤكل أو يوضع في ثوب ، ثم ينقع بالماء ، فيشرب . وفي
القاموس ، والمغافر والمغافير : المغاثير الواحد مغفر كمنبر ، ومغفور ومغفر
بضمهما ، ومغفار ومغفير بكسرهما ، والرْمِثُ : مرعى للابل من الحمض وشجر =

وذكر ابن هشام : الأبايل ، وقال : لم يُسَمَّ لها بواحدٍ ، وقال غيره :
واحدُها : إباله ، وإبُول ، وزاد ابن عزيز : وإبيل ، وأنشد ابن هشام لرؤبة :

وَصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُولِ

وقال : ولهذا البيت تفسير في النحو ، وتفسيره : أن الكاف تكون حرفَ جَرٍّ ، وتكون اسماً بمعنى : مثل ، ويدلُّك أنها حرف : وقوعها صلةً للذي ؛ لأنك تقول : رأيت الذي كزيد ، ولو قلت : الذي مثل زيد لم يحسن ، ويدلُّك أنها تكون اسماً دخول حرف الجر عليها ، كقوله : ورُدُّحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ . ودخول الكاف عليها ، وأنشدوا : وصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُوَثَّقَيْنِ ^(١) [أو يُوَثَّقَيْنِ] . وإذا دخلت

يشبه الغضا ، والغلقة : شجرة مرة بالحجاز وتمامة غاية للدباغ ، والحبشة تسميها السلاح فيقتل من أصابه ، والخرفع : القطن الفاسد في براعيه ، والثمام : عشب من الفصيلة النجيلية يسمو إلى خمسين ومائة سنتيمتر . والأترج والأترجة : نوع من الثمر حمضي ، واللثي : ما يسيل من بعض الشجر كالصمغ . وفي المطبوعة بدلا من يكذ : يكن ، وهو خطأ ، ويروي ، تكذ قيل : لأنه لا يجتمع منه في سنة سوى القليل ويضرب في تفضيل الشيء على جنسه ، ولئن يصيب الخير الكثير . انظر مجمع الأمثال وفي اللسان أن المغافير نوع من الصمغ يوضع في ثوب ، ثم يُتَضَعُ بالماء ، فيشرب . واحدا : مَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ ، وَمَغْفَرَةٌ . وقد يكون المَغْفَرُ أيضا للشُّشْر والسَّلْم والثمام والطلح وغير ذلك . ويقال لصمغ الرمث والعرفط : مغافير ومغافير الواحد : مَغْفَرٌ ، وَمَغْفَرٌ ، وَمَغْفَرٌ ، وَمَغْفَرٌ . والمغافير الذي ورد في حديث نساء النبي يراد به صمغ العرفط وله ريح كريهة منكرة ، وعن الليث : المغافير : الصمغ يكون في الرمث ، وهو حلوى يؤكل واحدا . مغفورٌ .

(١) من قصيدة لخطام بن نصر بن عياض بن ربوع هو : الجاشعي . وأولها .
حسب دار الحى بين الشهبين وطلحة الدوم ، وقد تعفنين =

= لم يبق من أي بها يُحَلِّقِينَ غير حطامٍ ورَمَادٍ كَشَقِيحِينَ
وغير ود جاذلٍ أو ودِينٍ وصالياتٍ ككَمَا يُؤْتَفَنِينَ

وفي خزنة الأدب : الشهبين وفي شرح شواهد الشافية للبغدادي أيضا : الشهبين
والشهبان وطلحه الدوم : موضعان ، والنون في تعفين ضمير ديار الحى ،
وصاليات بالجر : عطفا على ما قبلها ، وهى الأتاقى أى : الأحجار التى يوضع القدر
عليها ، وصفها بذلك ، لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودت . وما فى قوله
ككَمَا ، قد تكون مصدرية ، فيكون التقدير : مثل الإثفاء وقد تكون موصولة
بمعنى الذى ، والكاف الأولى جارة ، والثانية مؤكدة لها ، وإذا كان من باب التوكيد
جاز أن يكون الكافان اسمين أو حرفين ، فلا يكون دليل على التسمية الثانية فقط . وفى
شرح أدب الكاتب : أجرى الكاف الجارة مجرى : مثل ، فأدخل عليها كافا ثانية
فكأنه قال : كمثل ما يؤتفنين ، وماع الفعل بتقدير المصدر . كأنه قال : كمثل
إثفائها ، أى أنها على حالها حين أثفت ، والكافان لايتعلقان بشئ ، فإن الأولى
زائدة ، والثانية قد أجريت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها . ولو سقطت الأولى
وجب أن تكون الثانية متعلقة بمحذوف صفة بمصدر مقدر محمول على معنى
الصاليات ؛ لأنها نابت مناب مشفيات . فكأنه قال : ومشفيات إثفاء مثل إثفائها
حين نسبت للقدر .

وأما يؤتفنين فيحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون مثل : يؤكرم ، ويكون على
لغة من قال : أثفت القدر ، أثفت بفتح التاء وتشديد الفاء وإسكان الياء ، ومن
قال هذا كانت أئفية ، بضم الهمزة وإسكان التاء وكسر الفاء وتشديد الياء ، عنده
أفعولة ، واللام واو ، ويحتمل أن تكون ياء ، والهمزة زائدة فأصلها : أئفوية ، فقلبت
الواو ياء ، وأدغمت وكسرت لتبقى الياء على حالها ، والوجه الآخر : أن يكون
يؤتفنين : يفعلين - بضم الياء وفتح الفاء وإسكان العين وفتح اللام وإسكان الياء
تفتح النون - فتكون الهمزة أصلية ، فتكون أئفية على هذا فعلية بضم الفاء
إسكان العين وكسر اللام وتشديد الياء مع فتح ، وتكون على لغة من قال : أثفت =

على مثل، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فهي إذا حرف؛
إذ لا يستقيم أن يقال: مثلٌ مثله، وكذلك هي حرف في بيت رؤبة: «مثل
كعصفٍ» لكنها مقحمة لتأكيد التشبيه، كما أقحموا اللام من قوله: يا بؤس
للحرب، ولا يجوز أن يقحم حرفٌ من حروف الجرسوى اللام، والكاف،
أما اللام؛ فلأنها تعطى بنفسها معنى الإضافة، فلم تغير معناها، وكذلك
الكاف تعطى معنى التشبيه، فأقحمت لتأكيد معنى المماثلة، غير أن دخول
مثل عليها كما في بيت رؤبة قبيح، ودخولها على مثل كما في القرآن أحسن
شيء؛ لأنها حرف جر تعمل في الاسم، والاسم لا يعمل فيها، فلا يتقدم عليها
إلا أن يقحمها كما أقحمت اللام.

وأشد شاهدا على العصيفة قول علقمة، وآخره:

حدُورُها من أتي الماء مطمومٌ . وهذا البيت أنشده أبو حنيفة في النبات
جدورُها : هو جمع جذر بالجيم ، وهي الحواجز التي تجبس الماء ، ويقال للجذر

== القدر انظر ص ١١٥ - ٢ خزانة الادب للبغدادي ، ص ١٩٢ - ١ المنصف
شرح التصريف لابن جنى . والرأى الثاني أولى على ما ذهب إليه البغدادي ، ويرى
ابن جنى أن يفعلين أولى من يؤفعلن ، لانه لا ضرورة فيه ، وفي اللسان : تقول :
آتف القدر ، وأتفها وأتفاها ، وتقول : أتفيت القدر إذا جعلت لها الأتافي .
ويقول ابن جنى : أتفيت القدر ، وأتفيتها ، وتفتيتها : إذا أصلحت تحتها
الأتافي ، وقال صاحب الصحاح : تفتيت القدر تفتية : وضعها على الأتافي ،
وأتفيتها : جعلت لها أتافي . وينسب الشعر للفارسي أيضا ، أما الجوهرى في الصحاح ،
فنسبه إلى هيمان بن قحافة انظر ص ٦٠ ، الشافية ، ١٩٤ - ١ منها ، ص ٩٤ - ٢ منها
والكتاب لسبوتنه في مواضع منها ٢٠٣ ، ٢٤١ - ١

حُبَّاسٌ^(١) أيضا: وفي الحديث: «أَمْسِكِ الْمَاءَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجُدْرَ ، ثُمَّ أَرْسِلِيهِ^(٢)»
وقد ذكر غيره رواية الجيم ؛ وقال : إنما قال : جُدورها من أتی الماء مَطْمُوم .
وأفرد الخبر ، لأنه رَدَّه على كُلِّ واحد من الجُدْر كما قال الآخر :

تري جوانبها بالشحْم مفتوقا .

أى : ترى كل جانب فيها .

فصل : ويقال للمصيفة أيضا : أذنة^(٣) ، ولما يُحيط به الجُدور التي تمسك الماء

(١) في القاموس : حبس بكسر الحاء : خشبة أو حجارة تبنى في مجرى
الماء لتجسه . وحدورها : ما انحدر منها .

(٢) هو جزء من حديث رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن الأربعة
عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلا من الأنصار في شراج الحرة ،
فقال النبي ص : اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصارى :
يا رسول الله أن كان ابن عمك ؟ فتلون وجهه ، ثم قال : اسق يازبير ، ثم احبس الماء ،
حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، واستوعب للزبير حقه ، وكان ،
أشار عليهما بأمر لها فيه سعة .

وشراج جمع شرجة : مسيل الماء من الحرة إلى السهل . والحرة أرض بظاهر
المدينة ذات حجارة سود ، ومعنى : أن كان ابن عمك : أى أفضيت له بسبب
أن كان ابن عمك . وقد أفرد كلمة مطموم ، في رواية : جدور ، لأنه أراد
ما حول الجدر ، ولولا هذا لقال : مطومة . وفي النهاية لابن الأثير عن الجدر
قيل : هو أفة في الجدار ، وقيل هو أصل الجدار ، وروى : الجدر بالضم جمع
جدار ، ويروى بالذال فيكون المعنى احبس الماء حتى يبلغ تمام الشرب . من جذر
الحساب ، وهو بالفتح ، وبالكسر . أصل كل شيء . وقيل : أراد أصل الحائط .

(٣) الأذنة أيضا : هى ورقة الحنة أول ماتنتب وخوصة الثمام والتبنة .

وإيلاف قريش : إيلافهم الخروج إلى الشام في تجارتهم ، وكانت لهم
خَرَجَتَان : خَرَجَةٌ في الشتاء، وخَرَجَةٌ في الصيف . أخبرني أبو يزيد الأنصاري :
أن العرب تقول : ألفت الشيء إلفاً ، وآلفته إيلافاً ، في معنى واحد ، وأنشدني
لذي الرِّئمة :

من المؤلِّفات الرملَ أديماً حُرَّةً شعاع الضحى في لونها يتوضَّحُ
وهذا البيت في قصيدة له ، وقال مطرود بن كعب الخزاعي :

المُنعمين إذا النجومُ تغيَّرت والظَّاعنين لِرِحَّةِ الإيلافِ

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .
والإيلاف أيضاً : أن يكون للانسان ألف من الإبل ، أو البقر ، أو الغنم ،
أو غير ذلك . يقال : آلف فلان إيلافاً . قال الكُميت بن زيد ، أحد بني أسد
ابن خزيمه بن مُدركة بن الياس بن مُضَر بن نزار معدة :

بِعالمٍ يقول له المؤلِّفو ن هذا المِعيم لنا المرَّجلُ

دَبْرَةٌ^(١) وحبس ومشارة، ولمفتح الماء منها: آغيةٌ بالتخفيف والتثقيل [أو آئي] (٢)

(١) في المعجم الوسيط : الدبرة : قطعة أرض تستصلح للزراعة ، والساقية
بين المزارع ، وجمع مشارة : مشاور ، ومشائر .

(٢) في اللسان ، الآتي ، بفتح الهزة وكسر التاء وتشديد آخره ، النهر
يسوقه الرجل إلى أرضه وقيل : هو المفتح ، بفتح الميم أو كسرها وسكون الفاء
وفتح التاء ، وكل مسيل سهلته ماء : آتي ، وهو الآتي ، بضم الهزة وتضعيف
الياء وكسر التاء ، حكاه سيبويه . وقيل : الآتي ، بالضبط السابق ، جمع ، وفي
القاموس أن الآتي جدول توقيه إلى الأرض ، وأن الهززه والتاء يثلثان . والآتي
ما يقع في النهر من خشب وغيره .

وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن يصير القوم ألفا ، يقال
ألف القوم إيلافا . قال السكيت بن زيد :

وَأَلْ مُزَيِّبِيَاءَ غَدَاةَ لِأَقْوَا بِنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِينَا
وهذا البيت في قصيدة له . والإيلاف أيضا : أن تؤلف الشيء إلى الشيء
فيألفه ويألفه ، يقال : ألفتها إيلافا . والإيلاف أيضا : أن تصير مادون
الألف ألفا ، يقال : ألفتها إيلافا .

« مصير الفيل وسائسه » .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن
ابن سعد بن زُرارة ، عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : « لقد رأيتُ
قائدَ الفيل وسائسه بمكة أعميين مُقعدين يستطعمان الناس » .

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

قال ابن إسحاق : فلما ردَّ الله الحبشة عن مكة ، وأصابهم بما أصابهم به
من النعمة ، أعظمت العربُ قريشا ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم
وكفاهم مثنونَ عدوِّهم ، فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرُون فيها ما صنع الله بالحبشة ،
وما ردَّ عن قريش من كيدهم .

فقال عبد الله بن الزُّبَيْرِيُّ بن عَدِيٍّ بن قَيْسِ بن عَدِيٍّ بن سَعِيدِ بن سَهْمِ
ابن عمرو بن هُضَيْصِ بن كعب بن لُؤَيِّ بن عُصَالِبِ بن فِهْرٍ .

وذكر إيلاف قريش للرحلتين . وقال : هو مصدر ألفت الشيء وألفته
نجعله من الإلف للشيء ، وفيه تفسير آخر أليق ، لأن السفر قطعة من العذاب ،

تَنَسَّلُوا عَنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، إِنَّمَا كَانَتْ قَدِيمًا لِأَبْرَامَ حَرَمُهَا
لَمْ تَخْلُقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ إِذْ لَا عَزِيزٌ مِنَ الْأَنْامِ يَرُومُهَا
سَائِلٌ أَمِيرَ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى وَلَسَوْفَ يُنْبِئِ الْجَاهِلِينَ عَلَيْهَا
سَتُونَ أَلْفًا لَمْ يَثُوبُوا أَرْضَهُمْ وَلَمْ يَمِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمَا
كَانَتْ بِهَا عَادٌ ، وَجُرُومٌ قَبْلَهُمْ وَاللَّهِ مِنْ فَوْقِ الْعِبَادِ يُقِيمُهَا

قال ابن إسحاق : يعني ابن الزبيرى بقوله :

بعد الإياب سقيمها

أبرهة ، إذ حلوه معهم حين أصابه ما أصابه ، حتى مات بصنعاء .
وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصارى ثم الخطيبي ، واسمه : صفيق .
قال ابن هشام : أبو قيس : صفيق بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن
قيس بن عاصم بن مرة بن مالك بن الأوس :

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فَيْلِ الْحَبُوشِ إِذْ كَلَّمَا بَعْنُوهُ رَزَمَ
تَحْتَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَأَنْخَرَمَ
وَقَدْ جَعَلُوا سَوَاطِئَهُ مِفْوَلاً إِذَا يَمَّوهُ قَفَاهُ كَلِمَ
فَوَلِيٌّ وَأُدْبَرَ أَدْرَجَاهُ وَقَدْ بَاءَ بِالظَّالِمِ مَنْ كَانَ نَمَ
فَارْسَلَ مَنْ فَوْقَهُمْ حَاصِبًا فَلَفَّهِمْ مِثْلَ لَفِّ الْقُرْمِ
تَحْضُرُ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَارُهُمْ وَقَدْ تَأْجُوا كَتُوجِ الْفَسَمِ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

ولا تألفه النفس ، إنما تألف الدعة والكينونة مع الأهل . قال الهروي :
هي حبال ، أي : عهود كانت بينهم وبين ملوك العجم ، فكان هاشم يؤالف إلى

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت .

قال ابن إسحاق : وقال أبو قيس بن الأنست :

فَقَوْمُوا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ ، وَتَمَسَّحُوا بَارَكَانَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخْشَبِ
فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدِّقٌ غَدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكُتَابِ
كُتِبَتْهُ بِالسَّهْلِ تُنَمِّسُ ، وَرَجَلُهُ عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رَهْمِ الْمَقَابِ
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّكُمْ جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلَّوْا سَرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَأْتِ إِلَى أَهْلِهِ مِلْحَجِسٌ غَيْرُ عَصَابِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

على القاذفات في رهوس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله .
وقوله : « غداة أبي يكسوم » : يعنى : أبرته ، كان يكنى أبا يكسوم .

قال ابن إسحاق : وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب :

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومِ إِذْ مَلَكُوا الشَّعْبَا
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لِأَشْيَاءٍ غَيْرُهُ لِأَصْبَحْتُمْ لَا تَتَمَنَّوْنَ لَكُمْ سِرْبَا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر ، سأذكرها في
موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة النخعي في شأن الفيل ،

مَلِكِ الشَّامِ ، وَكَانَ الْمُطَّابُ بِؤَالِفٍ إِلَى كِسْرَى ، وَالْآخِرَانِ بِؤَالِفَانِ أَحَدُهُمَا

ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام . قال ابن هشام : تُروى لأمية بن
أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفى :

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا نَائِيَاتٌ لَا يَمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ
خَلِقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ مُسْتَسْتَبِينَ حِسَابُهُ مَقْدُورٌ
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَثْبُورٌ
حَيْسُ الْفَيْلُ بِالْمَغَمِّسِ ، حَتَّى ظَلَّ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورٌ
لَا زِمَا حَلَقَةُ الْجِرَانِ كَمَا قُطِّرَ مِنْ صَخْرٍ كَيْبِ مَخْدُورٌ

إلى ملك مصر ، والآخر إلى ملك الحبشة ، وهما : عبدُ شمس ونوفل^(٧) . قال

(١) نقل اللسان عن ابن الأعرابي أصحاب الإيلاف أربعة إخوة :
هاشم وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفل بنو عبد مناف ، وكانوا يؤلفون الجوار
يتبعون بعضه بعضا يُحَيِّرون قريشا بغيرهم . بكسر الميم وفتح الياء وكسر الراء
جمع : ميرة : الطعام يتاره الإنسان ، ، وكانوا يسمون : المجيرين ، ثم يقول إن
المطلب أخذ جبلا من ملوك حيز . ونوفل : هو الذي أخذ من كسرى . وعبد شمس
أخذ من النجاشي ، وهاشم من ملك الروم ، فكان تجار قريش يختلفون إلى هذه
الامصار بجمال — أى عهود — هؤلاء الإخوة . فلا يتعرض لهم . وقال ابن
الانباري : من قرأ لإيلافهم وإلفهم فيها من : ألف — كعلم — يالف ، ومن قرأ :
لإيلافهم فهو من ألف يؤلف . وفي اللسان أيضا حديث ابن عباس : وقد علمت قريش
أن أول من أخذها الإيلاف لهاشم الإيلاف : العهد والذم . وقد تكون الهاء
في إيلافهم مفعولا ، ورحلة مفعولا ثانيا . ويجوز أن يكون المفعول هنا واحدا على
قولك آلفت الشيء كآلفته ، وتكون الهاء والميم في موضع الفاعل مثل عجبت
من ضرب زيد عمرا . وفي اللسان وأهلك أصحاب الفيل لأولاف قريشا مكة ،
ولتولف قريش رحله الشتاء والصيف أى تجمع بينها إذا فرغوا من ذه أخذوا في
ذه ، وهو كما تقول : ضربته لكذا لكذا بحذف الواو ،

حواله من ملوك كِنْدَةَ أَبْطَا لَ مَلَاوِيثُ فِي الْحُرُوبِ صُقُور
خَلْفُوهُ ثُمَّ ابْدَعَتْهُ وَاجْمَعَا كَثْمَهُ عَظْمَ سِيَاقِهِ مَكْسُورُ
كُلِّ هَيْئَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ السَّبِيحِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيْفَةَ بُورِ

قال ابن هشام : وقال الفرزدق — وأسمه هَتَامُ بن غالب أحد بني مُجَاشِعِ
بن دَارِمِ بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم — يمدح سليمان
ابن عبد الملك بن مَرْوَانَ ، ويهجو الحَجَّاجَ بن يوسف ، ويذكر الفيل وجيشه .

ومعنى يُوَالِفُ : يعاهد ويصالح ، ونحو هذا ، فيكون الفعل منه أيضا آفَ على وزن
فَاعَلَ ، والمصدر إِيْلَافًا بغير ياء مثل : قِتَالًا ، ويكون الفعل منه أيضا آكَفَ على
وزن أَفْعَلَ مثل : آمَنَ ، ويكون المصدر : إِيْلَافًا بالياء مثل : إِيْمَانًا ، وقد قرئ
لِإِيْلَافٍ قَرِيشٍ بغير ياء ، ولو كان مِنَ آلَفَتِ الشَّيْءَ على وزن أَفْعَلْتِ إِذَا أَلْفَيْتَهُ لم
تسكن هذه القراءة صحيحة ، وقد قرأها ابن عامر ، فدل هذا على صحة ما قاله
الهروي ، وقد حكاه عَمَّنْ تَقْدِمُهُ . وظاهر كلام ابن إسحاق أن اللام من قوله
تعالى : ﴿ لِإِيْلَافٍ قَرِيشٍ ﴾ متعلقة بقوله سبحانه : ﴿ فَجَاءَهُمْ كَعْضَفٌ مَّا كُورٌ ﴾
وقد قاله غيره ، ومذهب الخليل وسيبويه : أنها متعلقة بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ أي : فليعبدوه من أجل ما فعل بهم ^(١) . وقال قوم : هي
لامُ التَعْجِبِ ، وهي متعلقة بمضمر ، كأنه قال : اعجب لإيلاف قريش ، كما قال

(١) ابن جرير الطبري . وهذا بناء على أنها سورة منفصلة عما قبلها .
أما محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، فقد صرحا بأنها متعلقة بما قبلها ،
فالمنع عندهما : حبسنا عن مكة الفيل ، وأهلكنا أهل إيلاف قريش أي لا تتلافهم
واجتماعهم في بلد آمنين . أقول : وعلى هذا يصح المعنى الذي نفاه السبيلي .

صلى الله عليه وسلم - في سعد بن معاذ (١) - رضى الله عنه !! - حين دفن :
«سُبْحَانَ اللَّهِ لَهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ ضَمَّ فِي قَبْرِهِ ، حَتَّى فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ !!» وَقَالَ فِي عَبْدِ
حَبْشَى مَاتَ بِالْمَدِينَةِ : « لَهَذَا الْعَبْدِ الْحَبَشِيِّ جَاءَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا » أَى : اعْجَبُوا لَهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ .

وَأَنْشُدُ لَلْكَمَيْتِ :

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلَّفُونَ : أَهَذَا الْمُعِيمُ لَنَا الْمُرْجِلُ
الْمُؤَلَّفُ : صَاحِبُ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبْلِ ، كَمَا ذَكَرَ ، وَالْمُعِيمُ بِالْمِيمِ : مِنَ
الْعَيْمَةِ (٢) أَى : تَجْعَلُ تِلْكَ السَّنَةَ صَاحِبَ الْأَلْفِ مِنَ الْإِبْلِ يَعَامُ إِلَى اللَّبَنِ ،
وَتُرْجِلُهُ ، فَيَمِشِي رَاجِلًا ، كَمَجْهِبِ السُّوَابِ وَهَزَالِهَا .
وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ : تَنَسَّكَلُوا عَنِ بَطْنِ مَكَّةَ . الْبَيْتِ ، وَنَسَبَهُ
إِلَى عَدِيِّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ ، وَكَرَّرَ هَذَا النِّسْبَ فِي كِتَابِهِ مَرَارًا وَهُوَ خَطَأٌ ،
وَالصُّوَابُ : سَعْدُ بْنُ سَهْمٍ ، وَإِنَّمَا سَعِيدٌ : أَخُو سَعْدٍ ، وَهُوَ فِي نِسْبِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ (٣) . . . وَقَدْ أَنْشُدَ فِي الْكِتَابِ مَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ قَوْلِهِ : وَهُوَ

(١) شَهِدَ بَدْرًا بِاتِّفَاقٍ ، وَرَمَى بِسَهْمٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا
حَتَّى حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأُجِيبَتْ دَعْوَتُهُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ انْتَقَضَ جُرْعُهُ ، فَمَاتَ سَنَةً
خَمْسَ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٢) الْعَيْمَةُ : شَهْوَةُ اللَّبَنِ وَالْعَطْشُ يَقُولُ : عَامٌ ، يَعِيمُ ، وَيَعَامُ ، وَعَامٌ
مُعِيمٌ : طَوِيلٌ .

(٣) فِي السِّيَرَةِ هُوَ ابْنُ عَدِيِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ ، وَفِي الْإِشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ
هُوَ ابْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ ، وَفِي جَهْرَةِ أَنْطَابِ الْعَرَبِ أَنَّ سَهْمَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ لَهُ سَعْدٌ =

قول المُبْرِق ، وهو عبدُ الله بن الحارث بن عدي بن سعد (١) :

فإن تكُ كانت في عديّ أمانةً عدي بن سعدٍ في الخطوب الأوائل

قال : عدي بن سعد ، ولم يقل : سعيد ، وكذلك ذكره الواقدي والزبيريون وغيرهم .

مول الشعر الذي قبل في الفيل :

وقوله : تنكلا عن بطن مكة إنا . وهذا حرم في الكامل ، وقد وجد في غير هذا البيت في أشعار هذا الكتاب الحرام في الكامل ، ولا يبعد أن يدخل الحرام في متفاعل ، فيحذف من السبب حرف ، كما حذف من الوتد في الطويل حرف ، وإذا وجد حذف السبب الثقيل كله ، فأحرى أن يجوز حذف حرف منه ، وذلك في قول ابن مفرغ :

== وسعيد بضم السين وفتح العين ، فأنجب سعد : سعيدا - بالضبط السابق - وعديا وغيرهما ثم أنجب عدي بن سعد بن سهم قيسا سيد قريش في زمانه وغيره ، ثم جاء قيس بالزبيري ، وجاء الزبيري بعبد الله ، وقد ضبط ابن حجر في الإصا به الزبيري بكسر الزاي والباء وقد جاء في نسب قريش ص ١٠٤ . كما قال السهيلي وأسقط كابن حزم من نسب عبد الله عديا ، فقال : عبد الله بن الزبيري بن قيس الخ . . . والزبيري معناها : السوء الخلق والغليظ ، وكان ابن الزبيري يؤذي رسول الله وص ، بشعره ثم أسلم في الفتح وحسن إسلامه ص ١٥٦ جمهرة ابن حزم .

(١) استشهد عبد الله يوم الطائف وستاق قصيدته في الحديث

عن المهاجرين .

هَامَةٌ تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْهَيْمَةِ (١)
وهو من المُرْفَلِ، والمُرْفَلُ من الكامل. ألا ترى أن قبله:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةٌ

فالمحذوفُ من الطويل إذا خُرِمَ حَرْفٌ مِنْ وَتَدَّ مَجْمُوعٌ، والمحذوفُ من الكامل إذا خُرِمَ: حرفٌ مِنْ سَبَبٍ ثَقِيلٍ، بَعْدَهُ سَبَبٌ خَفِيفٌ، ولَمَّا كَانَ الإِضْمَارُ فِيهِ كَثِيرًا، وَهُوَ إِسْكَانُ التَّاءِ مِنْ مُتَّفَاعِلِنَ، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: لَا يَجُوزُ فِيهِ الْخُرْمُ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوَوِّلُ إِلَى الْإِبْتِدَاءِ بِسَاكِنٍ، وَهَذَا الْكَلَامُ لَمَنْ تَدَبَّرَهُ بَارِدٌ غَثٌّ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَدْخُلُهَا الْخُرْمُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِيهَا إِضْمَارٌ نَحْوُ: تَنَكَّلُوا عَنِ بَطْنِ مَكَّةَ، وَالَّتِي يَدْخُلُهَا الْإِضْمَارُ، لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْخُرْمُ

(١) الهامة: من طير الليل وهو الصدى، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة، فترقو عند قبره قائلة: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. وهي أيضا: طائر صغير من طير الليل يألّف المقابر. ولعله يريد أنها تنادي ذكرها. والمشقر حصن بين البحرين ونجران. والهيامة بلد كبير في نجد وابن مفسرٌ هو: يزيد بن ربيعة رجل من يمحصب، وكان هجاء، فهجا عبادا والى سجستان من قبل عيد الله بن زياد، وكان على ابن مفرغ دين فاستعدي عليه عباده، فباع رحله ومناعه، وقضى الغرماء، وكان فيما بيع له عبد يقال له برد، وجارية يقال لها أراكة فقال:

أصرت حبلك من أمامه من بعد أيام برامه

ومنها:

العبد يقرع بالعصا والحجر تكفيه الملامة

ص ٢٩ أمالي الزجاج ط ١٣٢٤

نحو : لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي (١) ونحو قوله : «لم تُخْلَقِ الشُّعْرَى لِيَأَلِي حُرْمَتِ» فعمليله

(١) لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي من قول خرق بنت هفان من بني قيس بن ثعلبة، وقولها :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُ الْعُدَاةِ وَأَقْفَةُ الْجَزْرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مَمْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
وَالخَالَطِينَ نَجِيَّتِهِمْ بِضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ ذِي الْفَقْرِ

وكل ما فات مصطلحات من العروض ، وهو علم وزن الشعر . والسبب
والوعد من المقاطع العروضية ، فالسبب الخفيف : حركة فسكون مثل : قد ،
والثقل : حركتان مثل بك وذلك . والوعد المجموع : حركتان فساكن ، مثل : على
والمفروق : حركة فساكن فحركة مثل : جاء . وفي العروض ما يسمى بالزحافات ،
وهو تغيير في حشو البيت خاص بثواني الأسباب ، وما يسمى بالعلل ، وهي : تغيير في
تفعيلة العروض أو الضرب ، ومتى وردت عليه في أول بيت لزم كبعض أنواع
الزحاف . والخرم هو : إسقاط أول الوعد المجموع في صدر المصراع الأول ، وهو
نوع غريب ، ومثاله في البحر الطويل .

و قد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل ،

لحذف اللام من قد ، فوقع في الخرم . ولو أنه قال : لقد ، ما كان الخرم ،
وقد اصطلح على أنه لا يدخل إلا فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن ، وقد أوغل
العروضيون في مصطلحات الخرم ، حتى جاء وامنه بأقسام كثيرة ، والخرم لا يدخل
البحر الكامل بخلاف ما ذهب إليه السبيلي ، ويسمى علماء العروض هذا الذي
حدث في الشطرة الأولى من قصيدة الزبيري : وقصا ، وهو حذف الثاني
المتحرك ، وهذا يكون في متفاعلتن ، فتصير مفاعلتن في البحر الكامل ، والترفيل :
زيادة سبب خفيف على ما آخره وقد مجموع ، ويدخل المتدارك . والكامل فتصير
متفاعلتن : متفاعلتن . والسكامل التام له ست تفعيلات : بتكرار متفاعلتن ثلاث
مرات في كل شطرة . وقد يحذف ثلثه فيسمى مجزوا ، أما الطويل فيكون
بالإتيان بفعولن مفاعيلن مرتين في كل شطرة . هذا وقد سمي المؤلف حذف
حرف من سبب ثقيل بعده سبب خفيف في البحر الكامل : خرّما وهو مخالف
- كما قلنا - لمصطلحات العروضيين .

(١٩٢ - الروض الأثف)

في هذا الشعر إذاً لا يفيد شيئاً ، وما أبدت العرب من الالتفات إلى هذه الأغراض التي يستعملها بعض النحاة ، وهي أوهى من نسج الخرزات (١) .
وقوله :

لَمْ تُخْلَقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرِّمَتْ

إن كان ابن الزبيرى قال هذا في الإسلام فهو مُتَمَتِّعٌ من قول النبي — صلى الله عليه وسلم — « إن الله حرّم مكة ، ولم يحرمها الناس » ومن قوله : في حديث آخر : إن الله حرّمها يوم خلق السموات والأرض (٢) ، والترية خلقت قبل خلق الكواكب ، وإن كان ابن الزبيرى قال هذا في الجاهلية ، فإنما أخذه — والله أعلم — من الكتاب الذي وجدوه في الحجر بالخط المُسَنَّد (٣) حين بنوا الكعبة ، وفيه : أنا الله ربُّ مكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض . الحديث .

وقوله : « ولم يعش بمد الإياب سقيمها » هكذا في النسخة المقيدة على أبي الوليد المقابلة بالأصلين اللذين كانا عنده ، وقابلها أبو بحر — رحمه الله — بهما مرتين ، وحسب بعضهم أنه كسر في البيت ، فزاد من قبل نفسه ، فقال : بل لم يعش . فأفسد المعنى ، وإنما هو خرم (٤) في أول القسم من عجر البيت كما كان في الصدر من أول بيت منها .

(١) الخرزات : كسفرجل : العنكبوت .

(٢) أخرجهما البخارى ومسلم . والشعري في شعر ابن الزبيرى : اسم نجم وهما اثنتان إحداهما : الغميصاء ، والأخرى تتبع الجوزاء .

(٣) خط حمير . (٤) هو وقص في اصطلاح العروضيين .

وقول قيس بن الأسلت : مثل لف القزُم . القزُم : صغار الغنم . ويقال :
رُدَّ آل اللال ، ورزَم : ثبت ولزِم موضِعُه ، وأوزَم من الرزِم ، وهو صوت
ليس بالقوى ، وكذلك صوتُ الفيل ضئيلٌ على عظيمِ خلقته ، ويفرق من
الهزْمُ وينفرُ منه ، وقد احتيلَ على الفيلةِ في بعض الحروب مع الهند .
أحضرت لها الهرة ، فدُعرت ووَلَّت ، وكان سببا لهزيمة القوم . ذكره
السمودي ، ونسبَ هذه الحيلة إلى هرون بن موسى حين غزا بلادَ الهند ،
وأولُ مَنْ ذلَّل الفيلةَ - فيما قال الطبري - أفريدون بن أثنيان ، ومعنى أثنيان :
صاحب البقر ، وهول أول من تتجَّ البنال ، وانخذ للخيال السروج والوكف (١)
- فيما ذكروا - وأما أول من سخر الخيلَ وركبها « فطمهورث » وهو
الثالث من ملوك الأرض - فيما زعموا - وتوَّاجُ الغنم : صوتُها ، ووقع في
النسخة : شجَّوا ، وعليه مكتوبٌ : الصوابُ : تأجوا كتَّوَّاجُ الغنم .

وقول ابن الأسلت : قفوموا ، فصلُّوا رَبَّكُمْ وَتَسَّحُوا . سيأتي شرحُ
هذه الأبيات في القصيدة حيث يذكرها ابن إسحاق بكاملها - إن شاء الله .

وذكر قول طالب بن أبي طالب « فأصبحتم لا تمنعون لكم سربا »
ويروى سربا بالكسر ، والسرب بالفتح : المالُ الراعي (٢) ، والسرب
بالكسر : القطيعُ من البقر والظباء ، ومن النساء أيضا . قال الشاعر :

فلم ترعيني مثل سربِ رأيتُه خرَّجنَ عَلَيْنَا من زُفَّاقِ ابنِ وائِفِ
وطالبُ بن أبي طالبٍ كان أسنَّ من عقيلٍ بعشرة أعوام ، وكان عقيلٌ

(١) جمع وكاف : بردعة الحمار . (٢) يعني الماشية كلها .

أَسَنَّ من جعفر بشرة أعوام ، وجعفر أَسَنَّ من عليٍّ - رضى الله عنه - بمثل ذلك ، وذكروا أن طالبا اختطفته الجن ، فذهب ، ولم يذكر أنه أسلم (١) .

وذكر شعر أبي الصلت ، واسمه : ربيعةُ بن وهبِ بن علاج . وفيه : حبس الفيل بالمغمس ، وأن كسر الميم الآخرة أشهرُ فيه . وفيه : بِنهَاءِ شُعَاعِهَا منشور . والمهَاءُ : الشمس ، سميت بذلك لصفائها ، والمهَامِينِ الأجسام : الصافي الذى يُرى باطنه من ظاهره . والمهَاءُ : أَلْيَلُورَةٌ ، والمهَاءُ : الظَّيْمَةُ . ومن أسماء الشمس : الفَزَالَةُ إذا ارتفعت ، فهذا فى معنى المهَاءِ . ومن أسمائها : البُتَيْرَاهُ . سُئِلَ عليُّ بن أبي طالب - رضوان الله عليه - عن وقت صلاة الضحى ، فقال : حتى ترتفع البُتَيْرَاهُ . ذكره الهروى والخطابى ، ومن أسمائها : حَنَاذِ ، وَبَرَايِحِ ، والضح ، وُدُكَاةٍ والجارية والبيضاء ، وُبُوحٌ ، ويقال : بُوْحٌ بالياء ، وهو قول الفارسي ، وبالبا . ذكره ابن الأنبارى ، والشَّرْقُ والسَّراج

وقوله : « حَلَقَةُ الجِرَانِ » الجِرَانُ : المُنْقُ (٢) يريد : ألقى بجرانه إلى الأرض ، وهذا يقوى أنه برك كما تقدم ، ألا تراه يقول : كما قُطِرَ (٣) من صَخْرٍ كَسْبَكِبِ ، وهو : جَبَلٌ . محذورٌ أى : حَجَرٌ حَدَرَ حتى بلغ الأرض .

وقوله : ابْدَعَرُوا : تفرقوا من دُعْرٍ (٤) ، وهى كلمة مَنحوتَةٌ من أصلين من البَذْرِ والدُّعْرِ . وقوله : إلابدين الحنيفة . يريد بالحنيفة : الأمة الحنيفة ، أى :

(١) خرافة لا أدرى كيف يؤمن بها الناس ١٩

(٢) باطن العنق من البعير وغيره ومقدم عنقه . (٣) رمى به على جانبه .

(٤) وابدَعَرَّت الخيل : ركضت تبادر شيئاً تطلبه .

فلما طغى الحجاج حين طغى به غنى قال : إني مُرتقي في السلام
فكان كما قال ابنُ نوحٍ : سأرتقي إلى جبل من خشيةِ الماءِ عاصمٍ .
رمى الله في جثمانه مثلَ ما رمى عن القبلةِ البيضاءِ ذاتِ الصَّارِمِ
جنوداً تسوقُ الفيلَ حتى أعادهم هباءً ، وكانوا مُطرَخي الطَّراخِمِ
نصرتَ كنعنَ البيتِ إذ ساقَ فيلَه إلىه عظيمُ المشركينَ الأعاجمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن قيس الرقيياتُ . أحدُ بني عامر بن
لؤي بن غالب يذكر أبرهة - وهو الأشرم - والفيل :

كاده الأشرمُ الذي جاء بالفيل فولى وجيشه مهزومُ
واستهلت عليهم الطيرُ بالجنْدُلِ حتى كأنه مرجومُ
ذاك من يَفْزُهُ من الناس يَرْجِعُ . وهو قَلٌّ من الجيوشِ ذَمِيمُ
وهذه الأبيات في قصيدة له .

« ولدا أبرهة »

قال ابن إسحاق : فلما هلك أبرهة ، ملك الحبيشة ابنه يَكْسُومُ بن أبرهة ،
وبه كان يُكْتَبَى ، فلما هلك يَكْسُومُ بن أبرهة ، ملك اليمنَ في الحبيشة أخوه
مسروق ابن أبرهة .

المسلمة التي على دين إبراهيم الخنيف - صلى الله عليه وسلم - وذلك : أنه
حَنَفَ عن اليهودية والنصرانية ، أي عدل عنها ، فسمى حنيفاً ، أو حَنَفَ عما
كان يعبد آباؤه وقومه .

خروج سيف بن ذى يزن وملك وهرز على اليمن

« سيف وشكواه قيصر »

فلما طال البلاء على أهل اليمن ، خرج سيفُ بن ذى يزنَ الحميرى وكان يكنى أبى مرة ، حتى قدم على قيصر ملك الروم ، فشكا إليه ما هم فيه ، وسأله أن يخرجهم عنه ، ويوليهم هو ، ويبيعت إليهم مَنْ شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن ، فلم يُشكِه .

« شفاعة النعمان لدى كسرى » .

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر — وهو عاملُ كسرى على الحيرة ، وما يليها من أرض العراق — فشكا إليه أمرَ الحبشة ، فقال له النعمان : إن لى على كسرى وفادةً فى كلِّ عام ، فأقيم حتى يكون ذلك ، ففعل ، ثم خرج معه فأدخله على كسرى ، وكان كسرى يجلس فى إيوان مجلسه الذى فيه تاجه ، وكان تاجه مثل القنقل العظيم — فيما يزعمون — يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة ، مُعلّقاً بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك ، وكانت عنقه لا تحمل تاجه ، إنما يُستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ، ثم يُدخل رأسه فى تاجه ، فإذا استوى فى مجلسه كُشفت عنه الثياب ، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك ، إلا برك هيبةً له ، فلما دخل عليه سيفُ بن ذى يزن برك .

وقوله فى شعر الفَرزدق : كما قال ابن نوح . اسمه : يام ، وقيل : كنعان .

وقوله : « مُطَرَحَى الطَّرَاحِمِ » المُطَرَحِمُ : الممتليء كبراً أو غضباً .

« كسرى يعاون ابن ذى يزن »

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن سيفًا لما دخل عليه طأطا رأسه ، فقال الملك : إن هذا الأحق يدخل على من هذا الباب الطويل ، ثم يطأطىء رأسه ؟ ! فقيل ذلك لسيف ، فقال : إنما فعلتُ هذا لهُمى ، لأنه يَضِيقُ عنه كلُّ شيء .

قال ابن إسحاق : ثم قال له : أيها الملك ، غلبتنا على بلادنا الأخرجة ، فقال له كسرى : أى الأخرجة : الحبشة أم السند ؟ فقال : بل الحبشة ، فحجبتك لتتصرنى ، ويكون ملك بلادى لك ، قال : بعدت بلادك مع قلته خيرها ، فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب ، لا حاجة لى بذلك ، ثم أجازته بمشرة آلاف درهم وافٍ ، وكساه كسوة حسنة ، فلما قبض ذلك منه سيفٌ خرج ، فجعل يهتر ذلك الورق للناس ، فبلغ ذلك الملك ، فقال : إن لهذا الشأن ، ثم بعث إليه ، فقال : عمدت إلى حياء الملك تنشره للناس ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ ما جبال أرضى التى جئت منها إلا ذهبٌ وفضة — يرغب فيها — فجمع كسرى مرازبته ، فقال لهم : ما ذا ترون في أمر هذا الرجل ، وما جاء له ؟ فقال قائل : أيها الملك ، إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل ، فلو أنك بعثتهم معه ، فإن يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم ، وإن ظفروا كان ملكا ازدده ، فبعث معه كسرى من كان في سجونته ، وكانوا ثمانمائة رجل

والتَّراخيمُ جمع : مُطْرَخِمٌ على قياس الجمع ، فإن المُطْرَخِمَ اسمٌ من ستة أحرف ، فيحذف منه فى الجمع والتصغير ما فيه من الزوائد ، وفيه زائدتان : الميم الأولى ، والميم المدغمة فى الميم الآخرة ؛ لأن الحرف المضاعف حرفان ، يقال فى تصغير

« انتصار سيف وقول الشعراء فيه » .

واستعمل عليهم رجلا يقال له وَهْرَز ، وكان ذا سنّ فيهم ، وأفضلهم حسبا
وَبَيْتًا ، فخرجوا في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان ، ووصل إلى ساحل عَدَن
ستُّ سفائن ، فجمع سيف إلى وَهْرَز من استطاع من قومه ، وقال له : رجلي
مع رجلك حتى نموت جميعا ، أو نظفر جميعا . قال له وهْرَز : أنصفت ، وخرج
إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن ، وجمع إليه جنده ، فأرسل إليهم وَهْرَز ابنا
له ؛ ليقاتلهم ، فيختبر قتالهم ، فقتل ابن وَهْرَز ، فزاده ذلك حنقا عليهم ، فلما
تواقف الناس على مصافهم ، قال وَهْرَز : أروني ملكهم ، فقالوا له : أترى
رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء ؟ قال : نعم ،
قالوا : ذاك ملكهم ، فقال : أتركوه ، قال : فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام هو ؟
قالوا : قد تحوّل على الفرس ، قال : أتركوه . فوقفوا طويلا ، ثم قال : علام
هو ؟ قالوا : قد تحوّل على البغلة . قال وَهْرَز : بنت الحمار ذلّ وذللّ ملكه ،
إني سأرميه ، فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا ، فائتوا حتى أودنكم ، فإني قد
أخطأت الرجل ، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولائوا به ، فقد أصبت
الرجل ، فاحملوا عليهم . ثم وثّر قوسه ، وكانت فيما يزعمون لا يؤثرها غيره من
شدتها ، وأمر بحاجبيه ، فعصبا له ، ثم رماه ، فصكّ الياقوتة التي بين عينيه ،

مُطْرِحِيْمٌ : طُرِيْحِيْمٌ ، وفي جمعه : طراخم ، وفي مُسْبَطْرَةٍ : سَبَاطِرٌ (١) ، وذكره
يعقوبُ في الألفاظ بالفين ، فقال : اطرغمّ الرجلُ ، ولم يذكر انحاء .

(١) اسبَطْرَةٌ : اضطجع وامتمد ، واسبطر في السير : أسرع فيه ، واسبطرت
البلاد : استقامت .

فتغللت الشَّابَّةُ في رأسه حتى خرجت من قفاه ، ونكس عن دابته ،
واستدارت الحبشة ولائمت به ، وحلت عليهم الفرس ، وأهزموا ، فقتلوا
وهربوا في كل وجه ، وأقبل وهرز ، ليدخل ضغما ، حتى إذا أتى بابها ، قال :
لا تدخل رايتي مُنكَّسةً أبدا ، اهدموا الباب ، فهُدِم ، ثم دخلها ناصبا رايته
فقال سيفُ بن ذِي يَزَنَ الحميري :

يظنّ النَّاسَ بِالْمَلِكَيْنِ أَنَّهُمَا قَدْ التَّامَا
وَمَنْ يَسْمَعُ بِلَأْمِهِمَا فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ قَعَمَا
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقَا وَرَوَيْنَا الْكَنْيَبَ دَمَا
وَأَنَّ الْقَيْلُ قَيْلَ النَّاسِ وَهَرَزَ مُقْسِمٌ قَسَمَا
يَذُوقُ مُشْعَمًا حَتَّى يُفِيءَ السَّيِّئَ وَالنَّعْمَا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له . وأنشدني خلاد بن قرّة
السدوسي آخرها بيتا لأعشى بنى قيس بن ثعلبة في قصيدة له ، وغيره من أهل
العلم بالشعر يُنكرها له .

قال ابن إسحاق : وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة التَّمَنِي ، قال ابن هشام :
وتروى لأمية بن أبي الصلت .

لِيَطْلُبَ الْوَتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ رَمِّمٌ فِي الْبَحْرِ لِلْإِغْدَاءِ أَحْوَالَا
يَمِّمٌ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِحْلَتُهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا
ثُمَّ انْتَنَى نَحْوَ كَسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةٍ مِنْ السَّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَتَالَا

وذكر عبد الله بن قيس الرقييات . واختلف في تلقيبه : قيس الرقييات ،

حتى أتى بيدي الأحرار يحملهم
لله دَرُّهُمْ من عُصْبَةِ خَرَجُوا
أشدُّ أُرْبَابُ في الغِيضَاتِ أشْبَالَا
بِرْمُونٍ عن شُدْفٍ كأنها غُطُّ
أرسلت أَسْدًا على سُوْدِ الكِلَابِ قد
فاشْرَبَ هَيْثَا عليك التَّاجُ مُرْتَفِعًا
وأشْرَبَ هَيْثَا قد شالت نَعَامَتَهُمْ
تلك المَكَارِمُ لَأَقْعَبَانِ من لَبَنِ

قال ابن هشام : هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها ، إلا آخرها
بيننا قوله :

تلك المَكَارِمُ لَأَقْعَبَانِ من لَبَنِ

فقيل : كان له ثلاث جدات كلهن : رقية ، فمن قال فيه : ابن الرقيات ، فإنه
نسبه إلى جداته ، ومن قال : قيس الرقيات دون ذكر ابن ، فإنه نسيته ، وقيل :
بل شَبَّبَ بثلاث نسوة كلهن تسمى : رقية ، وقيل : بل بيت قاله وهو : « رُقِيَّةُ
مَارُقِيَّةُ مَارُقِيَّةُ أيها الرجل (١) » وقال الزبير : كان يُشَبَّبُ بِرُقِيَّةَ بنت عبد الواحد

(١) في الأغاني للأصفهاني أنه شب بثلاث نسوة ، منهن هاتان الرقيتان
اللتان سيذكرهما عن الزبير والآخرى : أموية ، وكان يعتبر شاعر قريش ، خرج
مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فلما قتل مصعب ، وقتل عبد الله
ابن الزبير هرب فليجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في
أمره فأمنه ، وفي القاموس : أنه لقب بهذا لعدة زوجات أو جدات ، أو حبات
بكسر الحاء له ، أسماءهن : رقية وفي اللسان مثله .

بن أبي السرح من بني ضباب بن حُجَيْرِ بن عَبْدِ بن مَعِيصٍ ، وبابنة عم لها اسمها رقية ، وهو ابن قيس بن شُرَيْحٍ من بني حُجَيْرِ أيضا ، وحُجَيْرُ أخو حُجْرِ بن عبد بن مَعِيصِ بن عامرٍ رَهطِ عَمْرُو بن أُمِّ مَكْتُومِ الأَعْمَى (١) .

وقوله : « حتى كأنه مَرَجُومٌ » وهو قد رُجِمَ ، فكيف شَبَّهه بالمرجوم وهو مَرَجُومٌ بالحجارة ، وهل يجوز أن يُقالَ في مقتول : كأنه مقتول؟ فنقول: لما ذكرا استهلال الطير ، وجعلها كالسحابِ يَسْتَهِلُّ بالمطرِ ، والمطر ليس برجمٍ ، وإنما الرجم بالأكف ونحوها ، شَبَّهه بالمرجوم الذي يرجمه الآدميون ، أو من يَعْقِلُ ويتعمد الرجم من عدو ونحوه ، فعند ذلك يكونُ المقتولُ بالحجارة مَرَجُوماً على الحقيقة ، ولما لم يكن جيش الحبشة كذلك ، وإنما أَمَطَرُوا حجارةً فمن ثم قال : كأنه مَرَجُومٌ .

سيف بن ذي يزن وكسرى :

وذكر سيف بن ذي يزن وخبره مع النعمان وكسرى ، وقد ذكرنا قصته في أول حديث الحبشة ، وأنه مات عند كسرى ، وقام ابنه مقامه في الطلب ،

(١) هكذا ورد نسب هؤلاء في كتاب « نسب قريش » أما ابن أم مكتوم فنسبه إلى أمه ، وهي : مكتوم بنت عبد الله بن عنكثة وافتح فسكون ثم فتح بعد ذلك ، بن عامر بن مخزوم ، وابن أم مكتوم هو : عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هدم بن رواحة بن حُجْرٍ ، وهو ابن خال أم المؤمنين خديجة ، وضباب بفتح الصاد كما ضبطه الذهبي وفي الأغانى سعد بدلا من السرح .

وهو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح^(١) بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو
ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الفوث بن قطن بن
عريب بن زهير بن أئمن بن الهيمس بن العرنجج وهو : حيدر بن سبأ ،
وكسرى هذا هو : أنوشروان بن قباد ، ومعناه محمد الملك ، لأنه جمع
ملك فارس بعد شتات . والثعنان : اسم منقول من الثعنان الذي هو الدم . قاله
صاحب العين ، والقنقل الذي شبه به التاج هو ميكال عظيم . قال الرازي
يصف الكمأة .

مالك لا تجرفها بالقنقل لا خير في الكمأة إن لم تقفل

وفي التريبين للهروي : القنقل : ميكال يشع ثلاثة وثلاثين مناً (٢) ، ولم
يذكر : كم المناء ، وأحسبه وزن رطلين ، وهذا التاج قد أتى به عمر بن الخطاب

(١) في الاشتقاق : يزن موضع . يقال : ذو وزن ، وذو وزن ، وهو أول من
اتخذ أسنة الحديد ، فنسبت إليه ، يقال للأسنة : يزن ، وأزني ، ويأزني ،
وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر ، وإلى ذي أصبح نسب السوط فقيل : الأصبحي
(٢) المناء : الكيل أو الميزان الذي يوزن به بفتح الميم مقصور يكتب بالالف
والميكال الذي يكيلون به السمن وغيره ، وقد يكون من الحديد أوزانا وثنية منا :
منوان ومنيان ، والأول أعلى ، قال ابن سيده : وأرى الياء معاقبة لطلب الحقة ،
وهو أفصح من المن ، والجمع : أمثناء . ويبت للمراجز ، الملك لا تجرفها نسبة
اللسان إلى روية ، وهو في ديوان روية ، والكمأة : واحدها : كم على غير قياس
وهو من النوادر ، أما سيويه ، فقال : إن فتملة ليست جمع تكسير لفعل ، إنما
هو اسم للجمع ، وقال غيره : كمأة للواحد . وكم للجمع ، وهناك أقوال أخرى . والكمأة
نبات ينبت في الأرض ، فيخرج كما يخرج الفطر ، يضم الفاء وسكون الطاء .

— رضى الله عنه — حين استلب من يزيد بن شهر يار ، تصير إليه من قبل جده أنوشروان المذكور ، فلما أتى به عمر رضى الله عنه ، دعا سراقَةَ بن مالك المدلجى ، فحلاه بأسورة كسرى ، وجعل التاج على رأسه ، وقال له : « قل : الحمد لله الذى نزع تاج كسرى ، ملك الأملاك من رأسه ، ووضع فى رأس أعرابى من بنى مدلج ، وذلك بعز الإسلام وبركته لا بقوتنا » وإنما خصَّ عمر سراقَةَ بهذا ؛ لأنَّ رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان قال له . « ياسراقُ كيف بك إذا وُضع تاج كسرى على رأسك وإسواره (١) فى يديك » أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وذكر قُدوم سيف مع وَهْرَز على صنمَاء فى ستانة ، وقد قدّمنا قول ابن قتيبة أنهم كانوا سبعة آلاف وخمسةائة ، وانضافت إليهم قبائل من العرب .

صنمَاء :

وذكر دخول وَهْرَز صنمَاء وهدمه بابها ، وإنما كانت تسمى قبل ذلك أوال (٢) .

(١) مات سراقَةَ فى خلافة عثمان سنة أربع وعشرين . وهو سراقَةَ بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجى . كنيته : أبو سفيان ، وقد روى البخارى قصته فى باب الهجرة ، وهو الذى حاول ملاحقة الرسول ص ، وأبى بكر وهما فى طريقهما إلى المدينة ، ثم انتهى به الأمر إلى الاستسلام ، فطلب منه الرسول ص ، أن يخفى أمره عن الناس ، ففعل ولكن لم يرد فى البخارى ما ذكره السهلبى لكنه فى الإصابة لابن حجر ، وفيها أن عمر أتى بسوارى كسرى ، ومنطقته وتاجه .

(٢) بفتح الهزء وكسرهما ، وفى المراصد : أزال ، وفيها : أوال بضم الهزء ، وفى اللسان بفتحها .

قال ابن الكلبي : وسميت : صنعاء لقول وهز زحين دخلها . صنعة صنعة ،
يريد أن الحبشة أخكمت صنعها ، قال ابن مقبل يذكر أوائل :

عمد الحداة بها لعارض قرية وكأنها سفن بسيف أوائل (١)

وقال جرير :

وشبهت الحدوج غداة قو سفن الهند رواح من أوائل (٢)

وقال الأخطل (٣) :

خوص كأن شكيمهن معلق بقنار دينة ، أو جذوع أوائل (٤)

(١) العارض ما اعترض في الأفق من سحب أو جراد أو نخل .

(٢) الحدوج ، جمع حدج بكسر الحاء مركب للنساء كالحمفة وقو ، يقال إنها ، منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة بعد النباح ، ويقال إنها واديين البمامة وهجر ، وقيل : بين فيد والنباح . وجرير بن عطية الخطمي ، شاعر فحل ، والخطمي (بفتح الحاء والطاء والقاء) لقب جد جرير واسمه : حذيفة بن بدر بن سلمة ، وقد اتفق نقاد الشعر على أنه أحد ثلاثة هم الفرزدق والأخطل وجرير لا يوجد من هو أبلغ منهم من الشعراء الذين نشئوا في ملك الإسلام . مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ .

(٣) الأخطل : هو أبو مالك غيثك الأخطل بن غوث التغلبي النصراني شاعر الأمويين ، مات في أول خلافة الوليد وقد نيف على السبعين .

(٤) البيت في وصف خيل . الخوص : الخيول الفائرة العينون من طول السفر ، والشكيم : جمع شكيمة : خديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . قنار : رماح وردينة : جزيرة ترفأ إليها السفن ، أو قرية تكون بها الرماح ، أو كورة تعمل بها الرماح . يشبه الخيل في ضهورها بالرماح ، أو بجذوع النخل وفي المطبوعة تنكيمهن ، وهو خطأ .

وقد قيل إن صنعاء اسم الذي بناها ، وهو : صنعاء بن أوال بن عيبر بن
عابر بن شالخ ، فكانت تعرف تارة بأوال ، وتارة بصنعاء .

شرح لامية ابن أبي الصلت :

وقوله في شعر أمية ابن أبي الصلت : رِيمٌ فِي الْبَحْرِ . أَيْ : أَقَامَ فِيهِ ، وَمِنْهُ
الرَّوَايِمُ ، وَهِيَ الْأَنْفَى ، كَذَلِكَ وَجَدْتُهُ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ التِّي عَارَضَهَا بِكُتَابِي
« أَيْ الْوَلِيدِ الْوَقْشِيِّ » ، وَهُوَ عِنْدِي غَلَطٌ ، لِأَنَّ الرَّوَايِمَ مِنْ رَأَمَتْ (١) إِذَا
عَطَفَتْ ، وَرِيمٌ لَيْسَ مِنْ رَأَمَ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الرَّيْمِ ، وَهُوَ الدَّرَجُ ، أَوْ مِنَ الرَّيْمِ
الَّذِي هُوَ الزِّيَادَةُ وَالْفَضْلُ ، أَوْ مِنْ رَامَ يَرِيمُ إِذَا بَرِحَ ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ : غَابَ زَمَانًا ،
وَأَحْوَالًا ، ثُمَّ رَجَعَ لِلْأَعْدَاءِ ، وَارْتَقَى فِي دَرَجَاتِ الْمَجْدِ أَحْوَالًا إِنْ كَانَ مِنَ الرَّيْمِ
الَّذِي هُوَ الدَّرَجُ ، وَوَجَدْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ : خَيْمٌ مَكَانَ رَيْمٍ ، فَهَذَا
مَعْنَاهُ : أَقَامَ .

وقوله : عَمْرِي . أَرَادَ : لَعَمْرِي وَقَدْ قَالَ الطَّائِي :

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ
وقوله : أَسْرَعَتْ قَلْبًا لَا يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَسْرَهَا ، وَكَقَوْلِ الْآخِرِ . « وَقَلَّلَ
يَبْنِي الْمَرْكَلُ مُقَلَّلًا » وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرَكَةِ .

وقوله : « يَرْمُونَ عَنْ شُدْفٍ كَأَنَّهَا غَبِطٌ (٢) » الشَّدْفُ : الشَّخْصُ ، وَيَجْمَعُ

(١) رِيمُ الشَّيْءِ كَسَمِعَ ، أَلْفَهُ وَأَحْبَهُ ، وَرَأَمَ الْقَدْحَ ، كَمَنَعَ : أَصْلَحَهُ . الْقَامُوسُ .

(٢) جَمْعُ غَبِيطٍ وَهِيَ عِيدَانُ الْهُودُجِ وَأَدْوَاتِهِ .

على شُدْفٍ ، ولم يرد ههنا إلا القِيسِيُّ ، وليس شُدْفٌ جمعاً لشُدْفٍ ، وإنما هو جمع شُدُوفٍ ، وهو الشيطان المرح يقال : شَدِفَ ، فهو شَدِيفٌ ، ثم تقول : شُدُوفٌ ، كما تقول مَرُوحٌ ، وقد يستعار المَرَحُ والنشاط للقِيسِيِّ لحسن تأنيهاً وجوده رَمِيها وإصابتها ، وإنما احتجنا إلى هذا التأويل ، لأن فَعَلًا لا يجمع على فُعْلٍ إلا وَثْنٌ وَوُثْنٌ ، فإن قلت : فيجمع على فُعْمولٍ مثل : أسود ، فتقول : شُدُوفٌ ، ثم تجمع الجمع ، فتقول : شُدْفٌ ، قلنا : الجمع الكثير لا يجمع ، وإنما يجمع منه أبنيةً القليل . نحو : أفعالٌ وأفْعَلٌ وأفْعَلَةٌ ، وأشبه ما يقال في هذا البيت : إنه جمع على غير قياس ، هذا إن كان الشُدْفُ : القِيسِيُّ ، ويجوز أن يكون جمع شَدَفًا على شُدْفٍ مثل : أسدٌ وأسْدٌ ، ثم حرك الدال ، وجاز أن يكون أراد : المَرِحَ من الخيل كما تقدم (١) . وجعلها كالفُعْبَطِ لإشراف ظهورها وعلوها .

وقوله : يرمون عن شُدْفٍ أى : يدفعون عنها بالرمي ، ويكون الزَّمْحَرُ : القِيسِيُّ (٢) ، أو التَّبِيلُ والفُعْبَطُ : الهَوَادِجُ ، والزَّمْحَرُ : القَصَبُ الفارسي

(١) في اللسان : الشدْفُ بالتحريك ، شخص كل شيء واجمع شدُوفٌ ، بضم الشين والدال ، ويقال للقِيسِيِّ الفارسية : شُدْفٌ بضم الشين والدال ، واحدها : شُدْفَاءٌ ، وثى حديث ابن ذى يزن : يرمون عن شُدْفٍ هي جمع شُدْفَاءٌ وهي العوجاء يعنى : القوس الفارسية .

(٢) الزَّمْحَرُ أيضاً : المزمارة والنشاب والكثير الملتف من الشجر والأجوف الناعم الرِّبَّانُ ومن معاني مفردات قصيدة أبي الصلت ، المرابزة : جمع مَرزُبانٍ من المرزبة كمرحلة رياسة الفرس . الغلب : الشداد ، والأغلب الأسد ، الأساورة جمع أسوار قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهم . تربب : مأخوذة من التربية . غيضات : جمع غنِيضة وهي الشجر الملتف الكثير . الفلال : المنهمون ، مرتفعاً =

فإنه للناطقة الجمدي. واسمه: [حَبَّانُ بن] عبد الله بن قيس، أحد بني جعدة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن،
في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال عدى بن زيد الحيرى، وكان أحد بني تميم.
قال ابن هشام: ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، ويقال: عدى
من العباد من أهل الحيرة:

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولأهـ مُلكٍ جزلٍ مواهبها
رَفَعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَرْعِ الْمُزْنِ وَتَنَدَى مِنْكَ تَحَارِبُهَا
مُخْفِقَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى الْكَائِدِ مَا تَرْتَقِي غَوَارِبُهَا
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ النَّهَامِ إِذَا جَاوَبَهَا بِالْعَشِيِّ قَاصِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي الْأَخْرَارِ فِرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا
وَقَوَّزَتْ بِالْبَغَالِ تَوْسِقَى بِالْحَجْتِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا
حَتَّى رَأَى الْأَقْوَالُ مِنْ طَرَفِ الْمَنْقَلِ مُخْضَرَّةً كَتَابُهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرٍ وَأَلَيْكَسُومِ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا
وَكَانَ يَوْمَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ وَزَا لَتِ إِمَّةٌ نَابَتْ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ الْفَيْجُ بِالزَّرَافَةِ وَالْأَيُّمُ مُمْ جُونٌ جَمٌّ عَجَابُهَا
بَعْدَ بَنِي تَبَعٍ نَحَاوِرَةٌ قَدْ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا

== متكنا متمكنا، أسبل: أرخ ثوبك كناية عن الإعجاب والخيلاء. وقعبان مفردهما
قعب: قدح يجلب فيه، شيئا: خلطا.

(٢٠٢ - الروض الأثف)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له . وأنشدني أبو زيد الأنصاري
ورواه لي عن المفضل الضبي ، قوله :

يوم ينادن آل بربر واليَكُوم

وهذا الذي عنى سطيح بقوله : « يليه إرم ذي يزن ، يخرج عليهم من
عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن » . والذي عنى شق بقوله « غلام ليس
بدني ، ولا مدن ، يخرج عليهم من بيت ذي يزن » .

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

« مدة ملك الحبشة باليمن »

قال ابن إسحاق : فأقام وَهْرَزَ والفرس باليمن ، فن بقيت ذلك الجيش من
الفرس : الأبناء الذين باليمن اليوم . وكان ملك الحبشة باليمن ، فيما بين أن دخلها
أرياط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة ، اثنتين
وسبعين سنة ، توارث ذلك منهم أربعة : أرياط ، ثم أبرهة ، ثم يَكُوم بن
أبرهة ، ثم مسروق بن أبرهة .

« أسماء الفرس على اليمن »

قال ابن هشام : ثم مات وَهْرَزَ ، فأمر كسرى ابنة المرزبان بن وَهْرَزَ على

وقوله : في رأس غمدان . ذكر ابن هشام أن غمدان أسسه يعرب بن قحطان
وأكله بعده ، واحتله : وائل بن حدير بن سبأ ، وكان ملكا متوجا كأبيه وجده (١) .

(١) في المرصد : غمدان : قصر بصنعاء باليمن كان نزل الملوك ، ولم يزل قائما
حتى هدمه عثمان ، وفي معجم البكري أنه كان قصبة صنعاء ، وفي التقويم لأبي الفداء
أن غمدان : تل عظيم كان قصر ملوك اليمن .

اليمين ، ثم مات المرزبان ، فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمين ،
ثم مات التينجان ، فأمر كسرى ابن التينجان على اليمين ، ثم عزله وأمر باذان ،
فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا النبي — صلى الله عليه وسلم .

« حديث ينفياً بقتل كسرى »

فبلغني عن الزهري أنه قال :

كتب كسرى إلى باذان : أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة ،
يزعم أنه نبي ، فسر إليه فاستنبه ، فإن تاب ، وإلا فاصبث إلى برأسه ، فبعث
باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فكتب إليه
رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم
كذا من شهر كذا » فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر ، وقال : إن كان
نبياً ، فسيكون ما قال ، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله — صلى الله
عليه وسلم — قال ابن هشام : قتل على يدي ابنه شيرويه ، وقال خالد بن حقي
الشيباني :

وكسرى إذ تقسمه بنوه بأسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم أتي ، ولكل حاملة تمام

« باذان يسلم »

قال الزهري : فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه ، وإسلام من معه من
الفرس إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

وقوله: شالت نعماتهم ، أي : هللكوا ، والنعماء : باطن القدم ، وشالت

— صلى الله عليه وسلم — : إلى مَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « أَنْتُمْ مِنَّا وَإِلَيْنَا
أَهْلَ الْبَيْتِ » .

قال ابن هشام : فبلغني عن الزهري أنه قال : فَمِنْ ثَمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
— صلى الله عليه وسلم — : « سَلْمَانَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ » .

« عود إلى شق وسطيح »

قال ابن هشام : فهو الذي عنى سَطِيحٌ بقوله : « نَبِيَّ زَكِيٍّ ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ
مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ » . والذي عَنَى شَقُّهُ بقوله : « بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي
بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ »

« كتاب الحجر »

قال ابن إسحاق : وكان في حَجَرٍ بِالْمِينِ — فَمَا يَزْعُمُونَ — كِتَابٌ
بِالزَّبُورِ كُتِبَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ : « لِمَنْ مَلِكٌ دِمَارٌ؟ لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ ، لِمَنْ مَلِكٌ
دِمَارٌ؟ لِلْحَبْشَةِ الْأَشْرَارِ ، لِمَنْ مَلِكٌ دِمَارٌ؟ لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ لِمَنْ مَلِكٌ دِمَارٌ؟
لِقَرِيشِ التُّجَّارِ » .

وَدِمَارٌ : الْمِينُ أَوْ صِنْمَاءٌ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : دِمَارٌ : بِالْفَتْحِ ، فَمَا أَخْبَرَنِي يُونُسُ

« الأعتى ونبوءة شق وسطيح »

قال ابن إسحاق : وقال الأعتى — أعتى بنى قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي وَقُوعِ

مَا قَالِ سَطِيحٌ وَصَاحِبُهُ :

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنَظَرِهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الدُّنْيِيُّ إِذْ سَجَّعَا

ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه ، وانكس رأسه ، فظهرت نعمة قدمه ،

وكانت العرب تقول لسطيح: الذَّئْبِيّ ؛ لأنه سطيح بن ربيعة بن مسمود
ابن مازن بن ذئب .

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

تقول العرب : تَنَعَّمْتَ إِذَا مَشَيْتَ حَافِيَا ، قال الشاعر :

تَنَعَّمْتُ لَمَّا جَاءَنِي سُوءُ فَعْلِهِمْ أَلَا إِنَّمَا الْبِاسَاءُ لِلْمُتَّعِمِّ

والتعامة أيضا : الظلمة ، والتعامة : الرَّعَامَةُ التي تكون عليها البُكَرَةُ ،

والتعامة : الجماعة من الناس ، وابن التعامة : عرق في باطن القدم (١) .

النابغة وعدي بن زبير :

وذكر النابغة الجمدي واسمه : قيس بن عبد الله ، وقيل ابن اسمه : جَبَّان
بن قيس بن عبد الله بن وَخُوح ، وَالْوَحُوح في اللغة : وسط الوادي ،
قاله أبو عبيد وأبو حنيفة ، وهو أحد النوايع ، وهم ثمانية ذكرهم البكري ،
وذكر الأعاشي وهم خمسة عشر . والنابغة (٢) شاعرٌ مَعَمَّرٌ عاش مائتين

(١) ولها أيضا معانٍ آخر . وقصيدة أبي الصلت اللامية في ص ١٤٧ ج ٢ الطبري

وفها عما هنا اختلاف .

(٢) النابغة : الرجل العظيم الشأن ، والنوايع من الشعراء كما في القاموس
والمزهر هم : زياد بن معاوية الذبياني ، وقيس بن عبد الله الجمدي ، وعبد الله
بن المخارق الشيباني ، أو جمل بن سعدانة ، ويزيد بن أبان الخارقي ، وهو نابغة
بني الديان ، والنابغة ابن لأمي التتوي ، والحارث بن بكر اليربوعي ، والحارث
ابن عدوان التغلبي ، والنابغة المدواني ولم يُسَمَّ . والأعشى من العشا : سوء
البصر بالليل ، ومن الأعاشي الشعراء : أعشى باهلة عامر ، وأعشى بني نهشل : =

وأربعين (١) سنة أكثرها في الجاهلية ، وقدمه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنشاده إياه ، ودعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا يَفُضَّ اللهُ فاه مشهورٌ ، وفي كتب الأدب والخبر مسطور ، فلا معنى للاطالة به (٢) .

== أسود بن يعفر ، ووهمدان : عبد الرحمن بن مالك ، وبنو أبي ربيعة : صالح بن خارجة وطرمود وبنو الحرماز ، وبنو أسد وعكل : كشمس ، وابن معروف : خيشمة ، وبنو عقيل ، وبنو مالك ، وبنو عوف : ضاية وبنو ضوزة : عبدالله ، وبنو جلان : سلمة ، وبنو قيس : أبو بصير ، والأعشى التغلبي : النعمان ، هم في المزمع ثمانية عشر ص ٥٧ ٤

(١) واسمه ونسبه في الأغاني كما ذكر السهيلي ، وفي الإصابة اختلف في اسمه فقيل : هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل بدل عدس وربيعة روح ، وفي سنة خلاف كبير فهو بين ١٣٠ سنة وبين ٢٤٠ سنة .

(٢) من القصيدة التي رعموا أنه أنشدتها بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم -

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى وبتلو كتابا كالحجرة ليرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن ممي سيلا إذا ملاح ثم تحورا
ولا خير في حلم إذا لم يكن له بواذر تخشى صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلِيم إذا ما أورد الأمر أصدرا
والقصة المزعومة عن الإنشاد ، وأنه قيل له ، لا يفضض الله فلك مرتين ،
- بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الضاد - مروية عن طريق يعلى بن الأشدق ، وهو
ساقط الحديث . والقصيدة - كما ذكر ابن عبدالبر - مطولة تبلغ نحو مائتي بيت وأهلها
خليلى غضا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أوزرا

وفي سبب تلقيبه بالناطقة خلاف ، ولعل أحسنها قول الفخذي : كان النابتة قديما شاعرا مفلحا طويل العمر في الجاهلية وفي الإسلام . وعن حياته في الجاهلية يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى ، كان النابتة من فكر في الجاهلية وأنكر الخمر ، والسكر ، وهجر الأزلام ، واجتنب الأوثان ، وذكر دين إبراهيم ، انظر الإصابة ص ٢١٨ ج ٦ ط الشرقية ، سنة ١٣٢٥ هـ ، وانظر ص ٦ المجلد الخامس ==

وذكر شعر عدى بن زيد العبادي ، نُسب إلى العباد ، وهم من عبد القيس
ابن أفضى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، قيل : إنهم انتسبوا من
أربعة : عبد المسيح ، وعبد كلال ، وعبد الله ، وعبد ياليل ، وكذلك سائرهم في
اسم كل واحد منهم : عبد ، وكانوا قدموا على ملك فتسموا له ، فقال : أنتم العباد
فسموا بذلك ، وقد قيل غير هذا (١) . وفي الحديث المسند : أبعده الناس عن الإسلام
الروم والعباد (٢) ، وأحسبهم هؤلاء ؛ لأنهم تنصروا ، وهم من ربيعة ، ثم من
بني عبد القيس ، والله أعلم . والذي ذكره الطبري في نسب عدى بن زيد أنه
ابن زيد بن حماد بن أيوب بن مجزوف بن عامر بن عَصِيَّة بن امرئ القيس
بن زيد مائة بن تميم . وقد دخل بنو امرئ القيس بن زيد مائة في العباد .
فإن ذلك يُنسب عدى إليهم .

وقوله : صوت الثمام ، يريد ذكر اليوم ، وقاصبها : الذي يزمر في القصب .

== من الأغانى طبع لبنان . ويزعمون — كما جاء في الإصابة — أنه بقي أحسن الناس
ثغرا كلما سقطت سن عادت أخرى ؛ بسبب الدماء له بأن لا يفض الله فاه .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : والعباد : قبائل شتى من بطون العرب
اجتمعوا بالحيرة على النصرانية ، فاتفقوا أن يقال لهم عبدة ، فينسب الرجل :
عبادي ، بكسر العين وفتح الباء بدون تضعيف ، ص ١١ ، وفي اللسان مادة « عبد » ،
كذلك ، وزاد : ومنه : عدى بن زيد العبادي بكسر العين ، وكذا وجد بخط الأزهري
وخط ابن بري الجوهري في قوله عن العباد أنها بفتح العين .

(٢) لا أدرى من أين يأتي بما لا يتفق مع هدى النبوة وحكمتها ، وفي الاشتقاق
أن عدى بن زيد شاعر قديم مات في سجن النعمان وله حديث ، والعبادي منسوب
إلى دينه ، لأنه تنصر .

وقوله فيها : دونُ عُرَى الكائد يريد : عُرَى السقاء وأسبابها، ووقع في نسخة الشيخ : عُرَى بفتح العين ، وهي الناحية ، وأضافها إلى الكائد ، وهو الذي كادهم ، والبارى - سبحانه وتعالى - كيده متين (١) .

وقوله : فَوَزَّتْ بالبغال أى : ركبت المغاوز (٢) !

وقوله : تُوَسَّقُ بالحنف ، أى : أوسق البغال الحنوف ، وتوالبها : جمع توَلَّب ، وهو ولد الحمار ، والتاء في تَوَلَّبٍ بدل من واو ، كما هي في تَوَلَّبٍ وتَوَلَّبٍ (٣) وفي تَوَزَّاة على أحد القولين ، لأن اشتقاق التَوَلَّب من الوالبة ، وهي ما يولده الزَّرْع ، وجمعها : أَوَالِب .

وقوله : من طرف المَنَقَلِ أى : من أعلى حصونها ، والمِنَقَلُ : الخرجُ ينقل إلى الملوك من قرية إلى قرية ، فكان المَنَقَل من هذا ، والله أعلم .

(١) النوارب في السيرة : الأعلى ، والعرى : ما يستر الشيء عنك .

(٢) المهالك أو الصحارى .

(٣) التووم : المولود مع غيره في بطن ، والتولج : كناس الوحش أى : مولجه في الغابة ، ويقول أبو عثمان المازني في التصريف : د وزعم الخليل أن قوله : د متخذ من عضوات تولجا ، إنما هو فوعل من ولجت وليس يتفعل ، لأن تفعلًا في الأسماء قليل ، وفوعل كثير ، ولكنه علم أنه لو جاء بالواو على أصلها لزمه أن يبدلها مزنة ، لثلاث تجمع واوان في أول كلمة ، فأبدل التاء لكثرة دخولها على الواو في باب ولج حين قالوا : أتلج ومتلج ، وهذا أتلج من هذا ، ولم يؤخذ هذا إلا عن الثقات ، ومن شرح ابن جنى لهذا قوله : د لأنه لو لم يبدلها تاء لزمه أن يقول : أوجل لاجتماع واوين ص ٢٢٦ ج ١ المنصف . وانظر ص ٣ من نوادر أبي زيد . هذا وقدم الجوهري فوضع التووم في فصل التاء . ومن معنى والبة : أولاد القوم ونسلهم ، ونسل الإبل والغنم .

وقوله : مخضرة كئائبها . يعني من الحديد ، ومنه الكتيبة الخضراء (١) .
وقوله : ينادون آل بربر ؛ لأن البربر والحبشة من ولد حام (٢) . وقد
قيل إهم من ولد جالوت من العاليق .

وقد قيل في جالوت إنه من الخزر ، وإن أفريقس لما خرج من أرض
كنعان سمع لهم بربرة ، وهي اختلاط الأصوات ، فقال . ما أكثر بربرهم .
فسموا بذلك ، وقيل غير هذا .

وقوله : والغرب أراد : الغرب بضم الراء جمع (٣) : غراب ، وإن كان
المعروف : أغرية وغبان ، ولكن القياس لا يدفعه ، وعنى بهم السودان .
وقوله : ويبدل الفئج بالزرافة ، وهو المنفرد في مشيته ، والزرافة : الجماعة (٤)
وقيل في الزرافة التي هي حيوان طويل العنق : إنه اختلط فيها النسل بين الإبل
الوحشية ، والبقر الوحشية والنعام ، وإنما متولدة من هذه الأجناس الثلاثة .
وكذلك ذكر الزبيدي وغيره ، وأنكر الجاحظ هذا في كتاب الحيوان له ،

(١) أقوال في البيت ، ص ٣٠٥ ، جمع قيل : لقب من كان دون الملك الأعظم قديما
في اليمن ، وفي حديث الفتح : مر رسول الله ، ص ، في كتيبته الخضراء ، وهي التي
غاب عليها لبس الحديد . وفي اللسان : المنقل : طريق مختصر ، والنواقل من
الخراج ما ينقل من قرية إلى أخرى .

(٢) يرد ابن حزم على من نسب البربر إلى حمير أو إلى ابن قيس عيلان
بقوله : « اعلم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه : بر — بفتح فتضعيف — أصلا ،
ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن ، ص ٤٦١ الجمهرة .

(٣) لا يوجد في القصيدة ، ويوجد في كلام سيف : الأغرية : والإامة : النعة .

(٤) في القاموس : ومعرب بيك . والفئج : الذي يسير للسلطان بالكتب

على رجله « الحشني » .

وقال: إنما دخل هذا اللفظ عاينهم من تسمية الفُرس لها «اشتر-كاو-ماه» (١) والفرس إنما سمته بذلك ، لأن في خِلقها شها من جَمَلٍ ونَعامة وبقرة ، فاشتر هو : الجمل ، وكاو : النعامة ، وماه : البقرة ، والفرس تركب الأسماء وتمزج الألفاظ إذا كان في المسمّى شبه من شئين ، أو أشياء ، ويقال : زرافة بتشديد الفاء حكاه أبو عبيد عن القناني (٢) .

وقوله : ببدني تُبَّع بجاورة . هكذا في نسخة سفيان بن أبي العاص الأسدئ مصححا عليه ، وقد كتب في الحاشية: نَخَاوِرَةٌ في الأمين ، وفي الحاشية النَخَاوِرَةُ : الكرام ، وكذلك في السموعة على ابن هشام يعني نسخق أبي الوليد الوقشي اللتين قابل بهما مرتين ، ويعني بالحاشية حاشية « تبتك الأمين » وأن فيهما : نخاورة بالفون وانحاء المنقوطة (٣) وهم الكرام كما ذكر .

(١) انظر من ٧٦ - ٧٧ طبع ١٣٢٤ هـ من كتاب الحيوان للجاحظ .

(٢) في الحيوان للدميري مادة « الزاي » عن الزرافة : « كنيها أم عيسى ، وهي بفتح الزاي المخففة وضمها ، . . ثم ذكر أنها متولدة من الناقة الوحشية والبقرة الوحشية ، والضبعان : ذكر الضباع ، ولذلك قيل لها : الزرافة وهي في الأصل : الجماعة ، وذكّر أن المعجم تسميا « اشتركاو يلبك » كما ورد في الحيوان للجاحظ واشتر : الجمل ، وكاو البقرة ، ويلبك الضبع ، والأيام جون : سود . وأشرح هنا بعض ما تركه دون شرح : جزل : كثير . الفرع : السحاب المنفرق . والمحارب : الغرف المرتفعة أو أبهاؤها .

(٣) جمع النخاورة : نخوار « بكسر النون » ونخوري بفتحها .

بازانه وكسرى :

وذكر قصة باذان ، وما كتب به إلى كسرى ، وكسرى هذا هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ، ومعنى أبرويز بالعربية : المظفر ، وهو الذي غلب الروم حين أنزل الله . ﴿ أَمْ (١) غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ [أول الروم] وهو الذي عرض على الله في المنام ، فقال له : سَلِّمْ مَافِي يَدَيْكَ إِلَى صَاحِبِ الْهَرَاوَةِ ، فلم يزل مذعورا من ذلك ، حتى كتب إليه النعمان بن المنذر بظهور — النبي صلى الله عليه وسلم — بِبِهَامَةَ (٢) ؛ فعلم أن الأمر سيصير إليه ، حتى كان من أمره ما كان ، وهو الذي كتب إليه النبي — صلى الله عليه وسلم — وحفيده : تَرِدْ جَرْدُ بْنُ شَهْرِيَارِ بْنِ أَمْبَرُويزَ ، وهو آخر ملوك الفرس ، وكان سَلْبُ مُلْكِهِ ، وَهَدْمُ سُلْطَانِهِ عَلَى يَدَيْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثم قتل هو في أول خلافة عثمان ، وَوُجِدَ مُسْتَخْفِيًا فِي رَحَى (٣) فَقُتِلَ وَطُرِحَ فِي قَنَاةِ الرَّحَى ، وذلك بِعَرَوْ مِنْ أَرْضِ فَارَسَ .

وذكر حديث باذان ومقتل كسرى ، وكان مقتل كسرى حين قتله بنوه ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الأولى سنة سبع من الهجرة ، وأسلم باذان باليمن في سنة عشر ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبناء (٤) يدعوهم

(١) تقرأ : أَلْفَ لَامٍ مِيمٍ .

(٢) قد يكون المقصود بها مكة نفسها .

(٣) الرحا من الأرض : مكان مستدير غليظ يكون بين رمال . أو القارة

الضخمة الغليظة .

(٤) الأبناء : هم أبناء الفرس الذين استوطنوا اليمن .

إلى الإسلام ، فمن الأبناء : وَهْبُ بنِ مُنْبَهٍ بنِ سَيْحٍ (١) بنِ ذُكْبَارٍ ،
وطاووس (٢) وذادويه و فيروز اللذان قتلا الأسودَ العنسيَّ الكذاب ، وقد
قيل في طاووس : إنه ليس من الأبناء ، وإنه من حَمِيرٍ ، وقد قيل : من فارس ،
واسمه : ذَكْوَانُ بنِ كَيْسَانَ وهو مولى بُجَيْرِ بنِ رِيَّانٍ ؛ وقد قيل : مولى
الجمد ، وكان يقال له : طاووس القراء لجماله .

وقول خالد بن حِقِّقٍ .

تَمَخَّضَتِ المُنُونُ له بيومٍ أَنِي ؛ ولكل حَامِلَةٍ تَمَامٍ (٣)
المُنُونُ : المَنِيَّةُ ، وهو أيضا من أسماء الدهر ، وهو من مَنَنْتُ الجبلَ إِذَا
قطعته ، وفَعُولٌ إِذَا كَانَ بِمعنى فَاعِلٍ ، لم تدخل التاء في مؤنثه لِسِرِّ بَدِيعٍ

(١) سبيح بالفتح وبالكسر وبالتحريك .

(٢) روى عنه الزهري وخلق سواه . قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أحدا
قط مثل طاووس . مات بمكة سنة ١٠٦ هـ أو ١٠٤ هـ . ويقول أبو الفرج الجوزي
في كتاب الالتاب : إن اسمه : ذكوان ، وطلاووس لقب له ، وإنما لقب به ؛ لأنه
كان طاووس القراء ، والمشهور أنه اسمه ، وكلمة طاوس تطلق على الجبل من
الرجال ، وقال عنه ابن خلكان : الخولاني - بفتح فسكون - نسبة إلى خولان ،
والهمداني بفتح فسكون ففتح - نسبة إلى همدان - الثاني من أبناء الفرس ،
(٣) معنى البيت كما في اللسان : أن المنية تهب لأن تلد له الموت . والشعر
منسوب في مادة - مخض - إلى عمرو بن حسان أحد بني الحارث بن همام
ابن مرة ، يخاطب امرأته :

ألا يا أم عمرو لا تلومي وأبقي إنما ذا الناس هام

ويقول ابن بري : المشهور : يا أم قيس ، وهي زوجته ، وكان قد نزل به
ضيف فذبح ناقته ، فلامته ، فقال هذا الشعر .

ذَكَرناه في غير هذا الكتاب ، فيقال : امرأة صَبُورٌ وَشَكُورٌ ، فمعنى المَنُونُ :
المَقْطُوعُ ، وَتَمَخَّضتْ أَي تَحَلَّتْ ، وَالْمَخاضُ : الحَمْلُ ، ووزنه : فَعَالٌ ، وَمَخاضَةٌ
الماءُ ، وَمَخاضَةٌ [النهر] وزنه : مَفْعَلٌ مِنَ الخَوْضِ .

وقوله : أَنى أَي : خان ، وَقَدْ قَلبوه ، فقالوا : أَن يبين ، والدليل على أَنَّ أَن
يبين مقلوب من : أَنى يَأْنى ، قوله : أَناء الليل ، وواحدها : إِنى وَأنى وإِنى (١) ،
فالنون مقدمة على الياء في كل هذا ، وفي كل ما صُرِّفَ منه نحو : الإناء ، والآنى :
الذى بلغ أَناءه أَي : منتهى وقته في التسخين ، وهذا المعنى كقولهم في المثل : الدهر
حُبلى لا يدري ماتضع ، إن كان أراد بالمنون في البيت : الدهر ، وإن كان أراد
بالنون : المَنِيَّةَ ، فبمعنى أَن يقال : تَمَخَّضتْ المَنُونُ له بهذا اليوم الذى مات فيه ،
فإن موته : منيته ، فكيف تَمَخَّضتْ المَنِيَّةُ إلا أن يريد أسبابها ، وما مَنِ
له ، أَي : قُدِّرَ من وقتها ، فتصح الاستعارة حينئذ ، ويستقيم التشبيه .

وقول ابن حنَّ : وَرَكَسْرى إِذ تقسمه بنوه . وإمّا كان قتله على يدي
ابنه شيرويه ، لكن ذكر بنيه لأن بدء الشرِّ بينه وبينهم أن فرخان رأى في
النوم : أَنه قاعد على سرير الملك في موضع أبيه ، فبلغ أباه ذلك ، فكتب إلى
ابنه شهر يار - وكان واليا له على بعض البلاد : أَن اقتل أخاك فرخان ، فأخفى

(١) في اللسان : أنى الشيء د بفتح الهمزة والنون ، بأنى أنتيا د بفتح
وسكون ، وإنى وأنى بفتح النون في الكلمتين . . حان وأدرك . وفي القاموس :
أنى الشيء أيا د بفتح وسكون ، وأناء بفتح النون ، وإنى بفتح النون ، وأنى
الْحَدَسَمُ : انتهى حره فهو آن ، وبلغ هذا أَناءه - ويكسر - غاية ، أو نضجه ،
وفي اللسان : أنى الحميم : انتهى حره ، وأنى الماء : سخن وبلغ في الحرارة .

شهر يار الكتاب من أخيه ، فكتب إليه مرة أخرى ، فأبى من ذلك ، فعزله وولى فرخان ، وأمره بقتل شهر يار ، فعزم على ذلك ، فأراه شهر يار الكتاب الذى كتب له أبوه فيه ، فتواطأ عند ذلك على القيام على أبيهما ، وأرسلا إلى ملك الروم يستعينان به فى خبر طويل ، فكان هذا بدء الشر ، ثم إن الفرس خلعت كسرى لأحداث أحدثها ، وولت ابنه شيرويه (١) ، فكان كسرى أئبر ويزربما أشار برأى من تحبسه ، فقالت المرآة لشيرويه : لا يستقيم لك الملك إلا أن تقتل أباك (٢) ، فأرسل إليه من يقتله ، فيقال : إنه كان يضرب بالسيف ، فما يعمل فيه شيئا ، ففتش فوجد على عضيدته حجر معلق كالخرزة ، فترجع فعملت فيه السلاح (٣) ، وكان قبل يقول لابنه : يا قصير

(١) قال ابن درستويه فى شرح الفصح عن كسرى : ليس فى كلام العرب اسم آخره واو أوله مضموم ، فلذلك لما عربوا خسروا بنوه على فعلى بالفتح فى لغة ، وفعلى بالكسر فى لغة أخرى ، وأبدلوا الكاف فيه من الحاء علامة لتعريبه ، فقالوا : كسرى ص ١٠١ ج ٢ المزه للسيوطى ، وفى الطبرى ص ٢١٩ ج ٢ ط المعارف أن أولاد كسرى أرسلوا إليه رئيس كنيية بما كان من إساءته فى تدبيره ، منها سحله لعين أبيه ، وقتله إياه شرقلة ، ومنها جمعه الأموال من الناس فى عنف شديد ، وغير ذلك من فظائمه واسم شرويه : قباد بن أبريز بن هرمز بن كسرى أو شروان

(٢) فى الطبرى أنهم قالوا له : إنه لا يستقيم أن يكون لنا ملكان ، فإما أن تأمر بقتل كسرى ، ونحن نخوأك وخدمك ، المانحوك الطاعة ، وإما أن نخلك ونعطيه الطاعة .

(٣) هذه خرافة ولا شك ، ولا أدرى كيف يرونها مصدقا لما راجل كبير كالسبيلى ، ومن قبله الطبرى وغيرهما ، واسم قاتل كسرى هو : مهتر هرمز ابن مردانشاه ، عاش يضطهده كسرى ، ويحاول قتله ، فكان أن قتله مهتر .

العمر (١)، فلم يدم أمره بعده إلا أقل من ستة أشهر - فيما ذكروا - والله أعلم
« ذمار وحير وفارس والحبشة » :

وقوله : وجد بججر باليمن : لمن مُلِكَ دِمَارِ .

وحكى ابن هشام عن يونس ذمار يفتح الذال ، فدل على أن رواية ابن إسحاق بالكسر ، فإذا كان بكسر الذال فهو غير مصروف ؛ لأنه اسم لمدينة ، والغالب عليه التأنيث ، ويجوز صرفه أيضا ؛ لأنه اسم بلد ، وإذا فتحت الذال ، فهو مبنى (٢) مثل : رِقَاشٌ وَحَدَامٌ ، وبنو تميم يعربون مثل هذا البناء فيقولون : رِقَاشٌ [وَحَدَامٌ] في الرفع ، وَرِقَاشٌ وَحَدَامٌ في النصب والخفض يعربونه ، ولا يصرفونه ، فإذا

(١) انظر ص ٢٢٢ > ٢ الطبرى وحديث : « سلمان منا أهل البيت ، الذى السيرة رواه الطبرانى والحاكم عن عمرو بن عوف وسنده ضعيف .
(٢) فى المراد : ذمار بكسر أوله ، ويفتح مبنى على الكسر : قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وقيل : ذمار اسم لصنعاء . وقد ألف الصغاني تأليفا مستقلا أورد فيه مائة وثلاثين لفظا على فعال المبنى على الكسر . وخلاصة رأى النحويين فى هذا أنه إذا كان علم المؤنث على وزن فعال ، يفتح الفاء وكسر اللام ، مثل حدام ورقاش ، فإن مذهب بنى تميم إعرابه إعراب الاسم الذى لا ينصرف ، لأنه فى رأى سيويه - علم عدل به عن فاعله ، فأصل حدام - ورقاش : حاذمة ورقاشة ، فعدل هما إلى حدام ورقاش ، ويرجح رأيه أن الغالب على الأعلام أن تكون منقولة ، أما المبرد فقال : إن العلة فى منع هذه الأسماء من الصرف - أى التنوين : هى أنها علم مؤنث تأنيثا معنويا مثل زينب ، ويرجح أنهم لا يدعون العدل فى نحو ، طسوى ، فإن كان فعال محتوما بالراء علما للمؤنث كسفار ، اسما لماء أو بئر ، ووبار اسما لقبيلة فبنو تميم إلا قليلا منهم يبنونه على الكسر ، أما أهل الحجاز فيبنون فعال على الكسر فى الحالين ، إذ يشبهونه بنزال فى التعريف والعدل والوزن والتأنيث .

كان لام الفعل راء انفقوا مع أهل الحجاز على البناء والكسر . وذمار : من
ذمرتُ الرجل إذا حرّضته على الحرب .

وقوله : لحير الأخيار ؛ لأنهم كانوا أهل دين ، كما تقدم في حديث فيمون
وابن الثامر .

وقوله : لفارس الأحرار ؛ فلأن الملك فيهم متوارث من أول الدنيا من
عهد جيومرت^(١) في زعمهم إلى أن جاء الإسلام ، لم^(٢) يدينوا لملك من غيرهم ،
ولأدوا الإثاوة^(٣) لذي سلطان من سواهم فكانوا أحراراً لذلك .

وأما قوله : للحبشة الأشرار فلما أحدثوا في اليمن من التعيث والفساد
وإخراب البلاد ، حتى هـوا يهدم بيت الله الحرام ، وسيهدمونه في آخر
الزمان^(٤) إذا رفع القرآن ، وذهب من الصدور الإيمان ، وهذا الكلام المسجّع
ذكره المسعودي منظوماً .

(١) أوكيو مرث والفرس يجمعون على أنه أول ملوكهم ، ولكنهم اختلفوا
في شأنه ، فمنهم من زعم أنه ابن آدم ، ومنهم من زعم أنه أصل النسل ، ومنهم من
قال : إنه أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح ، ولهم حوله خرافات ، فهو مبدأ
النسل ، وهو نبت من نبات الأرض ، وهو الرياش هو وزوجته ، وجعلوا المأخبارا
مع إبليس وقتله انظر ص ٢٢٠ - ١ مروج الذهب .

(٢) في الأصل : لن .

(٣) الخراج أو الجزية .

(٤) لعله يشير إلى حديث « أتروا الحبشة ماتركوكم ، فإنه لا يُستخرج كنز
الكمة إلا ذو السويقتين من الحبشة » ، وقد رواه أبو داود بسند ضعيف .

حين شيدت ذِمَارِ قِيل : لمن أذ : ت فقالت : لِحَمِيرِ الْأَخْيَارِ (١)
ثم سِيلت : مَنْ بعد ذلك ؟ فقالت : أَنَا لِلْحَبَشِ أَخْبَثِ الْأَشْرَارِ (٢)
ثم قالوا مِنْ بعد ذلك : لمن أذ : ت ؟ فقالت : لِفَارِسِ الْأَحْرَارِ (٣)
ثم قالوا من بعد ذلك : لمن أذ : ت ، فقالت : إِلَى قَرِيْشِ التَّجَارِ

وهذا الكلام الذي ذكر أنه وجد مكتوبا بالحجر هو - فيما زعموا - من كلام هود - عليه السلام - وجد مكتوبا في منبره ، وعند قبره حين كشفت الرياح العاصفة عن منبره الرمل ، حتى ظهر ، وذلك قبل ملك بلقيس يسير ، وكان خطاه بالمتند ، ويقال : ابن الذي بنى ذمار هوشير بن الأملاك ، والأملاك هو : مالك ابن ذى المنار ، ويقال : ذِمَارِ وَظَفَارِ ، ومنه المثل : من دخل ظفار حمر (٤) أى تكلم بالخميرية .

- (١) في مروج المسعودى : يوم شيدت ظفار .
- (٢) عند المسعودى : إن ملكي للأحبش الأشرار
- (٣) عند المسعودى : ثم سِيلت من بعد ذلك فقالت ، إن ملكي ، وفي المسعودى ثلاثة آيات لم يذكرها السهيلي ص ٨٨ > ٢ المروج الطبعة الثانية
- (٤) قالوا إن أصل المثل أن أعرايا دخل على أحد ملوك حمير فقال له : تب - وهى بالخميرية : اجلس ، ولكن الأعرايا وثب ، فتكسر ، فلما عرف الملك أنه أعرايا قال : ليس عندنا عسريت بفتح العين والراء والباء مع تضعيف الأخيرة . من دخل ظفار حمر ، وقيل إن ظفار اسم لمدينتين باليمن ينسب إلي إحداهما الجزع الظفاري ، وهو نوع من العتيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان . وقيل : هى صنعاء نفسها .

(م ٢١ - الروض الأنف)

« زرقاء اليمامة »

وذكر قول الأعشى :

ما نظرت ذاتُ أشفار (١) كَنظرتها . البيت . يريد : زرقاء اليمامة ،
وكانت تُبصر على مسيرة ثلاثة أيام ، وقد تقدم طرف من ذكرها في خبر
جديس وطمس ، وقبل البيت :

قالت : أرى رجلاً في كفه كتيفٌ أو يَخِصِفُ النعلَ لهنى أبةً صنعا
فكذبوها بما قالت ، فصبحهم ذوالحسان يزجي الموت والسلفاً (٢)

وكان جيشُ حسان هذا قد أمروا أن يُخَيَّلُوا عليها بأن يمسك كل واحد
منهم نعلًا كأنه يَخِصِفُها ، وكتيفًا كأنه يأكلها ، وأن يَجْعَلُوا على أكتافهم
أغصانَ الشجر ، فلما أبصرتهم ، قالت لقومها : قد جاءكم الشجرُ ، أو قد
غزاكم خيبرُ ، فقالوا : قد كبرتِ وخرفتِ ، فكذبوها ، فاستدبحت
ببيضتهم (٣) ، وهو الذي ذكر الأعشى .

(١) جمع شئنر بفتح الشين : حرف كل شيء . وشفر الجفن : حرفه الذي
ينبت عليه الهدب .

(٢) السَّلَع : شجر مر ينبت في اليمن ، وهو من الفصيلة الكرمية وفي الطبري :
والشرا ويخسف النمل : يخرزها ويصلحها . وقصيدتها : ست أبيات « طبرى

ج ١ ص ٦٣١ ،

(٣) حوزتهم وحمام .

قصة ملك الحضرة

قال ابن هشام : وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد ، أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب : أنه يقال : إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضرة . والحضرة : حصن عظيم كالمدينة ، كان على شاطئ الفرات ، وهو الذي ذكر عدى بن زيد في قوله :

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دجيلة يُجني إليه والخابور
شاده مرمرأ وجلبه كلبا فلابير في ذراه وكور
لم حجة ريب المتنون فبان للسمك عنه فبابه مهجور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذي ذكره أبو ذؤاد الإيادي في قوله :

وأرى للوت قد تدلى من الحضرة على ريب أهل الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له . ويقال : إنها خلف الأحمر ، ويقال : لحاد الراوية .

« كيف استولى سابور على الحضرة »

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضرة ، فخصره سنتين ، فأشرفت بنت ساطرون يوما ، فنظرت إلى سابور ، وعليه ثياب ديباج ، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ ، وكان جميلا ،

(خبر الحضرة والساطرون)

ذكر فيه قول من قال : إن النعمان من ولد الساطرون ، وهو صاحب

الحضرة . قال المؤلف : فقد ذكر شرح قصة الحضرة وصاحبه ، وما قيل في ذلك

فدست إليه : أتزوجني إن فتحتُ لك بابَ الحَصْرِ ؟ فقال : نعم ، فلما أمسى
ساطرون شرب حتى سَكِرَ ، وكان لا يبيت إلا سكران ، فأخذت مفاتيحَ بابِ
الحَصْرِ من تحت رأسه ، فبعثتُ بها مع مولى لها ففتح الباب ، فدخل سابور ، فقتل
ساطرون ، واستباح الحَصْرَ وخرّ به ، وسار بهامعه فتزوجها ، فبينما هي نائمة على
فراشها ليلا إذ جعلت تتململُ لاتنام ، فدعا لها بشمع ، ففتش فراشها ، فوجد
عليه ورقة آس ، فقال لها سابور : أهذا الذي أسهرِكَ ؟ قالت : نعم ، قال :
فما كان أبوك يصنع بكِ ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ، ويلبسني الحرير ،
ويطعمني المنخ ، ويسقيني الخمر ، قال : أفكان جزاءُ أبيك ما صنعتِ به ؟ أنت
إلى بذلك أسرع ، ثم أمر بها ، فرُبطت قُرُونُ رأسها بذب قَرَسٍ ، ثم
رَكضَ القرس ، حتى قتلها ، فيه يقول أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

ألم ترَ للحَصْرِ إذ أهله بنعمي ، وهل خالدٌ من نعم
أقام به شاهبورُ الجنو دِ حولينَ تضربُ فيه الأدم
فلما دعا ربه دَعْوَةً أناب إليه فلم ينتقم
وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال عدى بن زيد في ذلك :

والحَصْرُ صابِتٌ عليه داهيةٌ من فوقه أيديٌ مناكبها
رَبِيَّةٌ لم تُوقِّ والدَّها لِحَيْنِها إذ أضع راقبها
إذ غَبَقَتْه صهباءُ صافيةٌ والخمرُ وهلَّ بهم شاربها

ملخصاً بعون الله . الساطرون بالسريانية : هو المَلِكُ ، واسمُ الساطرون :

فأسلمت أهلها بليلتها نظرت أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس إذ جسر الصبح دماء تجرى سبائبها
وخرّب الحضّر، واستبيح، وقد أحرق في خدرها مشاجبها
وهذه الأبيات في قصيدة له .

الضيزن بن معاوية . قال الطبري : هو جُرْمَقَانِي (١) ، وقال ابن الكلبي :
هو قُضَاعِي من العرب الذين تَفَخَّخُوا بالسَّوَادِ ، فسَمُوا : تَنُوخٌ ، أَيْ : أَقَامُوا بِهَا ،
وَمِنْ هَؤُلَاءِ شَتَّى ، وَنَسَبَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ ، فَقَالَ : هُوَ ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبِيدٍ ،
وَوَجَدْتُهُ بِحِطِّ أَبِي بَجْرٍ : عُبَيْدٌ بِيضُ الْعَيْنِ بْنِ أَجْرَمٍ مِنْ بَنِي سَلِيحِ بْنِ حُلْوَانَ
بِالْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ (٢) ، وَأُمُّهُ : جَيْهَلَةٌ ، وَبِهَا كَانَ يُعْرَفُ ، وَهِيَ أَيْضًا قُضَاعِيَّةٌ
مِنْ بَنِي تَزِيدَ الَّذِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الثِّيَابُ التَّرِيدِيَّةُ .

وذكر قول أبي دؤاد :

وأرى الموت قد تدلّى من الحضّر رعى ربّ أهله الساطريّون (٣)

(١) الجرامقة : قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام . وجرمق
بلدة بفارس على جادة المفازه التي بين خراسان وكرمان وأصبهان والري ، وقيل
هو من أهل بَاجَرَمِي . بفتح الجيم وسكون الراء . وفتح الميم وهي - كما ذكر
الطبري - قرية من أعمال البلخ قرب الرقة من أرض الجزيرة .

(٢) في الطبري ص ٤٧ - ٤٨ ابن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع وفتح
النون والحاء ، بن سليح وفتح فكسر ، بن حلوان الخ وفي المروج : الضيزن
بن معاوية بن العبيد بن حرام بن سعد بن سليح الخ ، وفي الأغاني : ابن الأجرم
ابن عمر بن النخع بن سليح من بني يزيد بن حلوان الخ . وأمه في الأغاني : جيهلة بالبلاء
(٣) الحضركا في المراصد : مدينة مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها
وأبوابها . ويقولون : كان فيها ستون برجا كبارا بين كل برجين تسعة أبراج صغار =

واسم أبي دُوَادٍ: جاريةُ بن حَجَّاجٍ ، وقيل : حَنْظَلَةُ بن شَرِيقٍ وبعد هذا البيت :

صرعته الأيام من بعد مُلْكٍ ونعيم وجوهرٍ مَكْنُونٍ (١)

وكان الصَّيْرَانُ من ملوك الطوائف ، وكان يَتَقَدَّمُهُمْ إذا اجتمعوا لحربِ عدوٍّ من غيرهم ، وكانت الحَضْرُ بين دِجَلَةَ والْفُرَاتِ ، وكان ملكه يبلغ أطْرَارَ الشام ، وكان سابور قد تغيب عن العراق إلى خُرَّاسَانَ ، فأغار الصَّيْرَانُ على بلاده بمن معه من العرب ، فلما قفل سابور ، وأخبر بصنع الصَّيْرَانِ نَهَّدَ إليه ، وأقام عليه أربع سنين .

وذكر الأعشى في شعره حَوْلَيْنِ لا يقدر على فتح الحصن ، وكان للصيْرَانِ بنت اسمها : النَّصِيرَةُ ، وفيها قيل :

أفقرَ الحَضْرُ من نصِيرَةَ فلما زبأعُ منها فحانِبُ الثَّرَمَارِ (٧)

وكانت سُتْمُهم في الجارية إذا عَرَكَتْ أَى : حاضبت ، أخرجوها إلى

= يازاء كل قصر . وقال : لأنها يازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل . وفي الطبري أنها مدينة حبال تكريت بين دجلة والفرات .

(١) البيت في المروج > ٢ ص ٢٥٦ كما يأتي :

ولقد كان آمنة للدواهي ذا ثراء وجوهر مكنون

(٢) المِرباعُ : المكان ينبت نباته في أول الربيع . والثمرار وادعظيم بالجريبة يد إذا كثرت الأمطار ، وهو في البرية بنجد من قرب سنجان إلى أسفل من تكريت ويمر بالحضر ، ونهر بعينه

رَبَضَ المدينة ، فَعَرَكَتِ النَضِيرَةَ ، فَأَخْرَجَتْ إِلَى رَبَضِ الْخَضْرِ (١) ؛
فَأَشْرَفَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَبْصَرَتْ سَابورَ - وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ - فَهَوِيَ بِهِ
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، وَتَفْتَحَ لَهُ الْخَضْرَ ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ ،
وَالْتَزَمَ لَهَا مَا أَرَادَتْ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ ابْنُ
إِسْحَاقَ مَا فِي الْكِتَابِ ، وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : دَلَّتْهُ عَلَى نَهْرٍ وَاسِعٍ [اسْمُهُ التَّرْتَارُ]
كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمَاءُ إِلَى الْخَضْرِ ، فَتَقَطَّعَ لَمْ الْمَاءُ ، وَدَخَلُوا مِنْهُ (٢) .

وقال الطبري : دَلَّتْهُ عَلَى طَلْسَمٍ [أَوْ طَلْسَمٍ] كَانَ فِي الْخَضْرِ ، وَكَانَ فِي
عِلْمِهِمْ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ حَتَّى تَوْخِذَ حَمَامَةَ زَرْقَاءَ ، وَتُخَضَّبَ رِجَالُهَا بِخَيْضِ جَارِيَةِ بَكْرٍ
زَرْقَاءَ ، ثُمَّ تُرْسَلُ الْحَمَامَةُ ، فَتَنْزِلُ عَلَى سُورِ الْخَضْرِ ، نَيْمِجَ الطَّلْسَمِ ، فَيَفْتَحُ
الْخَضْرَ ، ففَعَلَ سَابورُ ذَلِكَ ، فَاسْتَبَاحَ الْخَضْرَ ، وَأَبَادَ قِبَائِلَ مَنْ قُضَاعَةَ كَانُوا فِيهِ ،
مَتَهُمْ : بَنُو عَيْدِ رَهْطِ الصَّيْرَانِ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَقِبٌ ، وَحَرَقَ خِرَازِمَ الصَّيْرَانِ ، وَاسْتَسْحَ
مَا فِيهَا ، ثُمَّ قَفَلَ بِنَضِيرَةِ مَعَهُ ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي قَتْلِهِ إِيَّاهَا حِينَ تَمَامَتِ عَلَى الْفَرَاشِ
الْوَتِيرِ ، وَلَيْسَ الْحَرِيرُ : أَنَّهُ قَالَ لَهَا : مَا كَانَ يَصْنَعُ بِكَ أَبُوكَ ؟ فَقَالَتْ : كَانَ يَطْعَمُنِي
الْمَخَ وَالزَّيْدَ وَشَهِدَ أَبُوكَ النَّحْلَ وَصَفُوهُ الْجَمْرَ . وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى نَجْمًا مِنْ
صَفَاءِ بَشَرَتِهَا ، وَأَنَّ وَرَقَةَ الْأَسِّ أَدْمَتَهَا فِي عُكْنَةٍ مِنْ عُكْنِهَا ، وَأَنَّ الْفَرَاشَ
الَّذِي نَامَتْ عَلَيْهِ كَانَ مِنْ حَرِيرِ حَشْوَةِ الْقَزِّ (٣) . وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ : كَانَ حَشْوَهُ

(١) ربض المدينة : ما حولها .

(٢) انظر ص ٣٥٦ > ٢ المروج

(٣) ص ٤٨ > ٢ طبري . والطلسم بكسر الطاء وفتح اللام بتضعيف ودون
تضعيف ، خطوط وأعداد يزعم صاحبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب =

زَغَب (١) الطير ، ثم اتفقوا في صُورة قتلها (٢) كما ذكر ابن إسحاق غير أن ابن إسحاق قال : كان المستبيح للحضر سابورذ والأكتاف ، وجعله غير سابوربن أزدشير بن بابك ، وقد تقدم أن أزدشير هو أول من جمع ملك فارس ، وأذلّ ملوك الطوائف ، حتى دان الملك له ، والضّيزن : كان من ملوك الطوائف ، فيبعد أن تكون هذه القصة لسابورذى الأكتاف ، وهو سابوربن هرمز ، وهو ذو الأكتاف ؛ لأنه كان بعد سابور الأكبر بدهر طويل ، وبينهم ملوكٌ مسمّون في كتب التاريخ ، وهم : هرمز بن سابور ، وبهرام بن هرمز ، وبهرام بن بهرام ، وبهرام الثالث ، ونرسی بن بهرام ، وبعده (٣) كان ابنه سابور ذو الأكتاف والله أعلم .

وقول الأعشى : شاهبور (٤) الجنود بـمخفص الدال يدل على أنه ليس بشاهبور ذى الأكتاف ، وأما إنشاده لأبيات عدى بن زيد :

وأخوالنحضر إذ بناه وإذ دجلة يُجبي إليه والخابور

== العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أودفع أذى ، وهو لفظ يوناني . والمرأة الزرقاء : البيئة الزرقة ، وهو الشديدة البياض ، والعكنة : طى في البطن من السمن ، وذكروا أن ورقة الآس هي التي أرقتها .

(١) الشعيرات الصفر على ريش الفرخ . والذي في المسعودى زغب النعام .
(٢) ربط غداؤها إلى فرسين جوحين ؛ ثم استركضهما ، فقطعاهما
(٣) في الطبرى أن الذى بعده : هرمز بن نرسی ، ثم سابور ذو الاكتاف
ص ٥٤ ٢٠ الطبرى .

(٤) سيأتى معنى : شاهبور ، وقد مضطت الجنود في الطبرى دار المعارف ، وفي السيرة . دار الخلفى بالفتح على أنها مفعول وتضبط بالكسر على أنها مضاف إليه .

فلشعر خبر عجيب . حدثنا إجازة القاضي الحافظ أبو بكر ، عن ابن أيوب
عن البرقاني ، عن أبي الحسن علي بن عمر ، قال : حدثنا أبو بكر الأزرق
يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلُولِ ، قال : حدثني جدي ، قال :
حدثني أبي ، عن إسحاق بن زياد من بني سلمة بن لؤي ، عن شبيب بن شيبه ،
عن خالد بن صفوان بن الأهمم ، قال : أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد
الملك في وفد [أهل] العراق قال : فقدمت عليه ، وقد خرج متبدياً بقرابته وأهله
وحشمه وغاشيته من جلسائه ، فنزل في أرض قاع صحصح متنايف (١) أفيح في
عام [قد] بكثر وسميه ، وتتابع وليه (٢) ، وأخذت الأرض [فيه] زينتها من اختلاف
أنوار نبتها من نور ربيع موتي ، فهو أحسن منظرا ، وأحسن مُسْتَظْظِرا ،
وأحسن مُخْتَبِرا بصعيد كان ترابه قطع الكافور ، حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم
تترَب (٣) قال : وقد ضرب له سرادق من حبرة (٤) كان صنعه له يوسف
ابن عمر باليمن ، فيه فسطاط ، فيه أربعة أفرشة من خزٍ أحمر ، مثلها مرآقها (٥)

(١) حشمه : خاصته الذين يفضبون له . والغاشية الزوار والاصدقاء
ينتابونك . القاع : المستوى من الأرض : صحصح : الأرض الواسعة المستوية
الحرداء ذات الحصى الصغار . متنايف : مرتفع مشرف على غيره . وفي
الأغانى : منيف .

(٢) أفيح : واسع . بكر : بادر . الرسمى : مضر الربيع الاول ، والولى :
المطر الذى يليه .

(٣) لم يصيبها التراب .

(٤) بوزن عنبه : برديماني .

(٥) الفسطاط : بيت من الشعر ، والمرافق : جمع مرفق : ما يتكا عليه .

وعليه دُرَاعَةٌ (١) من خز أحمر ، مثلها عمامتها ، قال : وقد أخذ الناس
بجالسهم ، فأخرجت رأسي من ناحية الطاق (٢) ، فنظر إلى شِبْهِ الْمُسْتَنْطِقِ [لي] ؛
فقلت : آمم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمةً سَوَّغَتْكَ بِشُكْرٍ ، وجعل ماقدك
من هذا الأمر رُشداً ، وعاقبة ما تنول إليه حمداً ، وأخلصه لك بالثقي ، وكثره لك
بالنماء ، ولا كدر عليك منه ماصفاً ، ولا خالط سروره الردي ؛ فقد أصبحت
للمسلمين ثقةً ومُستَرَاحًا . إليك يقصدون في أمورهم ، وإليك يفتخرون في مظالمهم ،
وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً — جعلني الله فداءك — هو أبلغ في قضاء حَقِّك
وتوقير مجلسك مما من الله [جَلَّ وَعَزَّ] به عليّ من مُجَالَسَتِكَ ، والنظر إلى وجهك من
أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها ، وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً هو
أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته
عنه . قال : فاستوى جالساً وكان متكئاً . ثم قال : هات يا ابن الأهتيم ، [قال] :
فقلت : يا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثل عامنا هذا
إلى الْخَوْرَتِقِ والسِّدِيرِ (٣) في عامٍ قد بكرَّ وَسَمِيَهُ ، وتتابع ولِيهِ ،

(١) الضمير في عليه لهشام بن عبد الملك . والدراعة : جبة مشقوقة المقدم ،
وثوب من صوف .

(٢) في الأغاني : السماط ، وهو الصفوف من الناس .

(٣) الخورتق : قصر كبير بناه النعمان بن امرئ القيس البديء بن عمرو بن
امرئ القيس الملك الفرس يزدجرد الأثيم ، وقيل : النعمان بن المنذر : وخورتق :
مغرب خورنساكاه أي موضع الأكل . والسدير : موضع معروف بالحيرة ،
وقيل : نهر ، وقيل : قصر قريب من الخورتق اتخذه النعمان أيضا لبعض ملوك العجم
وسياتي شيء آخر عنه .

وأخذت الأرضُ فيه زيتها من نورِ ربيعِ مونتقٍ ، فهو في أحسنِ منظرٍ
وأحسنِ مُستنظرٍ ، وأحسنِ مُختبرٍ بصعيدٍ كأن ترابه قطعُ الكافور (١) حتى
لو أن قطعةَ ألقيت فيه لم تترَب . قال : وقد كان أُعطي فتاةَ السنِّ مع الكثرةِ
والغلبةِ والقهرِ ، قال : فنظر فأبعد النظرَ ، فقال لجلسائه : لمن [مِثْلُ] هذا ؟ هل
رأيتُم مثل ما أنا فيه ؟ [و] هل أُعطي أحد مثل ما أُعطيتُ ؟ قال : وعنده رجل من
بقايا سحمةِ الحجَّةِ ، والمُصَيِّ على أدبِ الحقِّ ومنها جِه . قال : ولن تخلو الأرضُ
من قائمِ لله بحجتهِ حتى عباده ، فقال : أيها الملكُ إنك قد سألت عن أمرٍ :
أفتأذنُ في الجوابِ عنه ؟ قال : نعم . قال : رأيت ما أنت فيه : أشيء لم تزل
فيه ، أم شيء صار إليك ميراثاً من غيرك ، وهو زائلٌ عنك ، وصائرٌ إلى غيرك ،
كما صار إليك ميراثاً من لدنِ غيرك ؟ قال : فكذلك هو . قال : فلا أراك [إلا]
أعجبت بشيء يسيرٍ تكون فيه قليلاً ، وتغيب عنه طويلاً ، وتكون غداً
بحسابه مودعاً . قال : ويُنحك قَين المهرب ؟ وأين المَطْلَبُ ؟ قال : إما أن تقيم
في ملكك ، تفعل فيه بطاعةِ [الله] رَبِّكَ على مأساةِكَ وَسِرِّكَ ، وَمَصِّكَ وَأَرْمَصِّكَ ،
وإما أن تضعَ تاجك ، وتضعَ أطبارك ، وتلبسَ أُمساحَكَ (٢) ، وتعبُدَ رَبِّكَ في
هذا الجبلِ حتى يأتيك أجلك . قال : فإذا كان في السَّحْرِ فاقرعْ على بابي ، فأني
مختارٌ أحدَ الرَّاغِبِينَ ، فإن اخترتُ ما أنا فيه كنت وزيراً ، لا تُعصِي ، وإن

(١) شجر يتخفف منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض .

(٢) مضه : أى آله ، وأرمضه : أرجعه . والأطبار : جمع طمر بكسر الطاء :
الثوبُ الخشنُ ، أو الكساءُ البالي من غير الصوف . والأمساح جمع مسح :
الكساء من الشعر . وفي الأغانى : وتخلع أطبارك .

اخترت خلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقا ، لا تخالف . قال : ففرع عليه
بابه عند السحر ، فإذا هو قد وضع تاجه ، [وخلق أطواره] ولبس أمساحه ،
وتهبأ للسياحة ، قال . فلزما - والله - الجبل حتى أتتهما آجالهما ، وهو حيث
يقول أحدُ بني تميم : عدى بن [ريد] بن سالم المرعي العدوي :

أيها الشامت المعيرُ بالذ
أم لَدَيْكَ العَهْدُ الوثيقُ من الأيا
مَنْ رأيتَ المُنونَ خلدنَ ، أم مَن
أين كسرى كسرى الملوك أنو
وبنو الأصغر الكرام ملوك الر
وأخو الخضر إذ بناه وإذ دَجَّ لَه
شادَه مَرَمَرًا ، وَجَلَّه كَلَسًا
لم يَهَبَهُ رَبُّ المُنونِ فبا
وتذكر رَبَّ الخَوزَنقِ إذ
سَرَّهُ مالهُ وكثرةُ ما يملك
فارغوى قلبه ، وقال : وما غِنَطُهُ
ثم أضحووا كأنهم وَرَقٌ جَفَّ
ثم بعدَ الفلاحِ والمُلكِ والإجماعِ وبارئهم هتلك القبور (١)

(١) دجلة : نهر معروف بالعراق ، وهو بكسر الدال وفتحها ، والخابور : نهر
كبير مخرجه من رأس عين يصب إلى الفرات من أرض الجزيرة عليه ولاية

قال فبكى [والله] هشام حتى أخضل (١) لحيته ، وبلّ عمامته ، وأسر
بنزع أبنيته ، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، ولزم
قصره . قال : فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان بن الأهم ، وقالوا :
ما أردت إلى أمير المؤمنين ؟! أفست عليه لذته ، ونفست عليه مآذبه . قال :
إليكم عنى فإني عاهدت الله [عز وجل] عهداً ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله
عز وجل (٢) .

والذى ذكره عدى بن زيد فى هذا الشعر هو : النعمان بن اسرىء القيس
جد النعمان بن المنذر ، وأول هذا الشعر :

أرواحٌ مودّع أم بٌكُورُ [لك] فانظرُ لأيّ ذلكِ نصير (٣)

قاله عدى ، وهو فى سجن النعمان بن المنذر ، وفيه قتل وهو : عدى

واسعة وبلدان حمة . والجابور أيضا : جابور الحسنية من أعمال الموصل فى شرق
دجلة ، وهو نهر من جبال بأرض الوزان المرصد ، والمرمر : الرخام ، والكلس :
الجير أو مادة كانت تطفى بها القصور ، ومعرض : أعرض الشيء ظهر وبرز ،
ارعوى : كف وارتدج يعنى : اتعظ . وألوى به : ذهب به ، والصباريح مهبها
من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب
عكس ريح الصبا والإامة : النعمة .

(١) نداءها وبللها .

(٢) فى الطبرى جزء من قصيدة عدى بن سالم . ويقول ابن كثير بعد أن روى
القصة بإيجاز وقد ذكر قصته مبسوطه : موفق بن قدامة المقدسى فى كتاب التوايين
وكذلك أوردها بإسناد متين : الحافظ أبو القاسم السبيلى ، ص ١٨٣ ج ١ البداية والقصة
والقصيدة أيضا فى الأغانى ص ١١٤ ج ٢ طبع لبنان : والزيادات والتصويب منه .
(٣) فى المطبوعة : جذفت : لك . وفى شعراء النصرانية ذلك فاعمد لآى حال تصير ،

بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محزوب (١) بن عامر بن عَصِيَّة بن
امريء القيس بن زيد بن مناة بن تميم (٢). وقال عمرو بن آله بن الخنساء :

أَلَمْ يُنْبِئِكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْعَى (٣) بما لَاقَتْ سَمْرَةَ بِنْتِ الْعَبِيدِ
وَمَضْرَعِ ضَيْرَانَ وَبَنِي أَبِيهِ وَأَخْلَاسَ الْكُتَّابِ مِنْ تَزِيدِ (٤)
أَتَاهُمْ بِالْقِيُولِ مُجَلَّلَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجَسُودِ

(١) وهذه سلسلة نسبه في جمهرة ابن حزم : عدى بن زيد بن أيوب بن محزوب
ابن عصية بن امريء القيس بن زيد مناة ، وابنه: زيد بن عدى صاحب النعمان بن
المنذر بالحيرة ص ٢٠٣ أما في الأغاني فكما في الروض بزيادة ابن قيس مناة في
الروض ، وقد كان عدى من تراجم أربوز وكان - كما في الطبري - جميلا شاعرا
خطيبا قرأ كتب العرب والفرس ، قال عنه الاصمعي وأبو عبيد : عدى بن زيد
في الشعراء بمنزله سهيل في النجوم. هذا ويروي ابن قتيبة في المعارف وهو يتحدث
عن الخورنق ، ويقال : أنو شروان بن قباذ هو الذي ملكه وأشرف يوما على
الخورنق ، فنظر إلى ما حوله فقال : أكل ما أرى إلى فناء وزوال ؟ قالوا : نعم ،
قال : فأى خير فيما يقضى ؟ لا طلبن عيشا لا يزول ، فانتلخ من ملكه ، وليس المسوح
وساح في الأرض ، ص ٢١٨ وفي الأغاني والطبري : ابن محزوب ، وفي جمهرة
ابن حزم : محزوب .

(٢) في الاشتقاق والطبري وجمهرة ابن حزم والأغاني : زيد مناة بإسقاط
ابن بينهما .

(٣) في الطبري والمسعودي والأغاني . د ألم يحزنك ، وتنعى : تنشر .

(٤) في المسعودي : وأحلاف . وأحلاس الكتائب : الشجعان الملازمون لها .
وتزيد هو : ابن حلوان كما في القاموس والأغاني ص ١١١ ط لبنان وابن
عمران بن الحلاف . أما حلوان فأخ له كما في الاشتقاق ، وهم من قضاة .

فهدم من أواسي الحنْضِرِ صَخْرًا كَانَ تَقَالَهُ زُبْرُ الْحَدِيدِ (١)

وقال الأعشى :

أقام به شاهبورُ الجنو دِ حولين تضرب فيه القُدْمُ

وقد قدمنا أنَّ شاهبور معناه: ابنُ الملك ، وأن بور هو : الابنُ بساكنهم ،
وفي هذا البيتِ دليل على ما قلناه من أن سابورَ مُغَيَّرٌ عن شاهبور . والقُدْمُ :
جمع قَدُومٍ ، وهو الفأس ونحوه ، والقُدوم : اسمُ موضعٍ أيضاً اختتن فيه إبراهيمُ
عليه السلام الذي جاء في الحديث أن إبراهيمَ اختتنَ بالقُدُومِ مُخَفَّفٌ (٢) أيضاً ،
وقد روى فيه التشديد . وبعده :

فهل زاده ربُّهُ قُوَّةٌ ومثل مجاوره لم يُقْمُ
وكان دعا قومه دعوةً هتفوا إلى أمرهم قد صُرِمُ
فوتوا كراماً بأسيافكم أرى الموتَ يَحْشَمُهُ من جِشْمِ (٣)

(١) الأواسي : جمع آسية ، وهو ما أسس من بنيان فأحكم أصله من سارية
أو غيرها ، وزبر : جمع زبرة : القطعة الضخمة .

(٢) هما روايتان في البخارى ، أما الرواة في مسلم فلم يختلفوا في التخفيف
وأنكر يعقوب بن شيبه التشديد أصلاً . والراجح - كما يقول الحافظ في الفتح - أن
المراد في الحديث : الآلة . وعند البخارى : أنه اختتن وسنه ثمانين سنة . وفي الموطأ
موقوفاً عن أبي هريرة ، وعند ابن حبان مرفوعاً أنه كان وسنه مائة وعشرون ،
وتقال قُدوم على عدة مواضع كما في المراصد .

(٣) بعض القصيدة في الطبرى ، وقد أصلحنا خللها من الديوان مثل البيت
الثاني فهو في المطبوعة « وكان قد دعا قومه ، » .

وفي الشعر: وهل خالدٌ من نعمٍ . يقال نعمٌ ينعم وينعم مثل حسب يحسب ويحسب . وفي أدب الكاتب أنه يقال: نعمٌ ينعم مثل فضل يفضل . حكى ذلك عن سيبويه ، وهو غلط من القتيبي* ، ومن تأمله في كتاب سيبويه تبين له غلط القتيبي* ، وأن سيبويه لم يذكر الضم إلا في فضل يفضل (١) .

وقول عدى بن زيد: ربيبة لم توفى والداه . يحتمل أن تكون فعيلة من ربيت إلا أن القياس في فعيلة بمعنى: مفعولة أن تكون بغيرها ، ويحتمل أنه أراد معنى الربو والنماء ، لأنها ربت في نعمة فتكون بمعنى فاعلة ، ويكون البناء موافقا للقياس ، وأصح من هذين الوجهين أن يكون أراد: ربيثة بالهمز ، وسهل الهمزة فصارت ياء ، وجعلها ربيثة؛ لأنها كانت طليعة حيث أطلقت ، حتى رأت سابور وجنوده ، ويقال للطليعة ذكرا كان أو أُنثى: ربيثة (٢) ، ويقال له: رباء على وزن فعال وأنشدوا: رباء شماء لا يأوى لقتها ، البيت .

وقوله أضع راقبها ، أى أضع المرَبَاة الذي يرقبها ويحرسها ، ويحتمل أن

(١) في المختار: نعم وبابه سهل ، وكذلك نعم من باب علم ، وفيه لغة ثالثة مركبة: نعم ينعم مثل فضل يفضل ولغة رابعة: نعم ينعم بالكسر فيهما ، وهو شاذ . وقول ابن قتيبة المنقول من أدب الكاتب هو في ص ٧٧ ط الرحمانية .

(٢) الطليعة الذي يرقب العدو من مكان عال لتلايدهم قومه ، وفي اللسان: والربيثة: الطليعة ، وإنما أنشوه؛ لأن الطليعة يقال له: العين؛ إذ بعينه ينظر ، والعين مؤنثة ، وإنما قيل له: عين ، لأنه يرجع أمرهم ويحرسهم ، وحكى سيبويه في العين الذي هو الطليعة . أنه ينكر ويؤنث ، فيقال: ربي ، وربيثة ، فن أنث فعلى الأصل ، ومن ذكر فعلى أنه قد نقل من الجزء إلى الكل .

تكون الماء عائدة على الجارية أي : أضاعها حافظها .
وقوله : والحمر وهل . يقال : وهل الرجل وهلًا وهلًا إذا أراد شيئًا ،
فذهب وهمه إلى غيره . ويقال فيه : وهم أيضا بفتح الماء ، وأما وهم بالكسر ،
فمعناه : غلط ، وأوهم بالالف معناه : أسقط .
وقوله : سبائبها . السبائب جمع : سببية ، وهي كالعامّة أو نحوها ، ومنه
السُّبُّ وهو : الحارُّ .

وقوله : في خدرها مشاجبها . المشاجبُ : جمع مشجَب ، وهو ما تُعلّق
منه الثياب ، ومنه قول جابر : وإن ثيابي لعلّي المشجَب (١) وكانوا يسمون
القربة : شجَبًا ؛ لأنها جلد ماء قد شجِبَ أي : عطِب ، وكانوا لا يمسكون القربة
وهي الشَّجْبُ إِلَّا مُمَلَّقَةً ، فالعود الذي تُعلّق به هو المشجَب حقيقة ، ثم
اسموا ، فسموا ما تُعلّق به الثيابُ مشجَبًا تشبيهاً به .

وفي شعر عدى المتقدم ذكر الخابور ، وهو واد معروف ، وهو فاعول
من خَبَرَتُ الأَرْضَ إذا حرّتها ، وهو واد عظيم عليه مزارع . قالت ليلي
أختُ الوليد بن طريف الخارجي الشيباني ، حين قتل أخوها الوليد . قتله
يزيدُ بن مزيَد الشَّيبَانِي أَيامَ الرشيد ، فلما قتل قالت أخته :

أيا شَجَرَ الخابور مالك مُورِقًا كأنك لم تحزن على ابن طريف (٢)
فقدناه فُقدانَ الربيع وليتنا فدِيناه من ساداتنا بألوف

(١) هو في البخاري في باب الصلاة .

(٢) الخابور : يستعمل في الطب ، وفي الزينة ، وله زهر زاهي المنظر أصفر
جيد الرائحة . والخافور - كما في اللسان - نبات يجمعه النمل في بيوتها ، والحبق =
(٢٢ م - الروض الأنف)

ذکر ولد نزار بن معد

قال ابن إسحاق : فولد نزار بن معد ثلاثة نفر : مُصْر بن نزار ، ورَبِيعَة ابن نزار ، وأَمَّار بن نزار .

قال ابن هشام : وإياد بن نزار . قال الحارث بن دؤس الإيادي ، ويروى لأبي دؤاد الإيادي ، واسمه : جارية بن الحجاج :

وَقُتِبُوا حَسَنًا أَوْ جُبُّهُمْ
مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ
وهذا البيت في أبيات له :

فَأُمُّ مِضْرٍ وَإِيَادُ : سَوْدَةَ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ . وَأُمُّ رَبِيعَةَ وَأَمَّارُ :
شَقِيقَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَيُقَالُ : جُمُعَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ .

« أولاد أمار »

قال ابن إسحاق : فأمار : أبو خَثَمِمْ وَبَجِيلَةَ . قال جرير بن عبد الله البجلي
وكان سيّد بَجِيلَةَ ، وهو الذي يقول له القائل :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلَةَ نِعْمَ الْفَتَى ، وَبُنْتُ الْقَبِيلَةَ

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي .

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعُ أَحَاكَ تَصْرَعُ

وأما الخافور بالفاء فنباتٌ تحترق ريحُه أي : تقطع شهوة النساء ، كما يفعل

= حبق الماء أو البحر : نبات طيب الرائحة يسمى : ننع الماء ، وفي المعجم
الوسيط عن المرو : نبات عطر طيب من الفصيلة الشعرية من أسمائه : الحرنباش
وحبق الشيوخ ، والزعتر في القاموس : المرو الدقيق الورق .

قال :

ابْنِي نِزَارٍ انصُرَا أَخَاكَ إِنْ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكَ
لَنْ يُغَلِّبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَالْأَكْمَا

وقد تيامنت ، فَلَحِقَتْ بِالْيَمِينِ .

قال ابن هشام : قالت اليمين : وَبِحَيْلَةٍ : أَمَارُ بْنُ إِرَاشِ بْنِ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرٍو
ابن العَوْتِ بْنِ نُبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَيُقَالُ : إِرَاشُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ لِحْيَانَ بْنِ الْعَوْتِ . وَدَارُ بَحْيَلَةٍ وَخَثَمٌ : يَمَانِيَةٌ .

«أولاد مضر»

قال ابن إسحاق : فولد مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ رَجُلَيْنِ : الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ ، وَعَيْلَانُ
ابن مضر . قال ابن هشام : وأمهما : جُرْهُمِيَّةٌ .

«أولاد الياس»

قال ابن إسحاق : فولد الياسُ بْنُ مُضَرَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : مُدْرِكَةَ بْنَ الْيَاسِ ،
وَطَابِخَةَ بْنَ الْيَاسِ ، وَقَمْعَةَ بْنَ الْيَاسِ وَأَمَّهُمْ : خِنْدِفٌ : امْرَأَةٌ مِنَ الْيَمِينِ .

قال ابن هشام : خِنْدِفُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

قال ابن إسحاق : وكان اسم مُدْرِكَةَ عَامِرًا ، واسمُ طَابِخَةَ عَمْرًا ، وزعموا
أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها ، فافتنصا صيداً ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت
عاديةً على إبلهما ، فقال عامر لعمرؤ : أتدرك الإبل ، أم تطبخ هذا الصيد ؟

الْحَبِيقُ ، وَيُقَالُ لَهُ الْعَمْرُ ، وَبِهَذَا الْاسْمِ يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَهُوَ الزَّغَبُ أَيْضًا .

فَقَالَ عمرو : بِلِ أَطْبُخُ ، فَحَقَّقَ عامرٌ بِالْإِبِلِ فِجَاءَ بِهَا ، فَلَمَّا رَاحَا عَلَى أَبِيهِمَا حَدَّثَاهُ بِشَأْنِهِمَا ، فَقَالَ لِعَامِرٍ : أَنْتَ مُدْرِكَةٌ ، وَقَالَ لِعَمْرٍو : وَأَنْتَ طَابِحَةٌ .

وَأَمَّا قَمْعَةٌ فِيزْعُمُ نُسَابُ مِضْرٍ : أَنَّ خِرَاعَةَ مِنْ وَلَدِ عَمْرٍو بْنِ لُحَيٍّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ الْيَاسِ .

(ذَكَرَ نِزَارُ بْنُ مَعْدُومٍ مِنْ تَنَاسُلِ مَنَّهُمْ)

قَدْ ذَكَرْنَا أَوْلَادَ مَعْدُومِ الْعَشِيرَةِ فِيمَا تَقَدَّمَ ، فَأَمَّا مُضْرٌ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي عَمُودِ نَسَبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَكَرْنَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ حَدِيثَهُ الْإِبِلِ ، وَسَبَّبَهُ - فِيمَا ذَكَرُوا - أَنَّهُ سَقَطَ عَنْ بَعِيرٍ ، فَوَثِبَتْ يَدُهُ ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا ، فَكَانَ يَمْشِي خَلْفَ الْإِبِلِ ، وَيَقُولُ : وَابِدِيَّاهُ وَابِدِيَّاهُ ، يَتَرَنَّمُ بِذَلِكَ فَأَعْنَقَتِ الْإِبِلُ ، وَذَهَبَ كَلَامُهَا ؛ فَكَانَ ذَلِكَ أَصْلَ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَنْشُطُ بِحَدِيثِهَا الْإِبِلَ ، فَتَسْرَعُ .

وَأَمَّا أَعْمَارُ بْنُ نِزَارٍ ، وَهُوَ أَبُو بَجِيلَةَ وَخَنَعَمٌ فَسُمِّيَ : بِالْأَعْمَارِ جَمْعَ نَمِرٍ (١) ، كَمَا سَمَوْا بِسَبَاعٍ وَكَلَابٍ ، وَأُمُّ بَنِيهِ : بَجِيلَةُ بِنْتُ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ وَوَلَدَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا أَفْتَلٌ (٢) وَهُوَ : خَنَعَمٌ (٣) ، وَوَلَدَتْ لَهُ عَبْقَرٌ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ سَمَاءً أَبُو الْفَرَجِ ، عَنْهُمْ تَنَاسَلَتْ قَبَائِلُ بَجِيلَةَ وَهُمْ : وَدَاعَةُ وَخَزَيْمَةُ وَصُهَيْبَةُ [فِي الْأَصْلِ : صَحِيمٌ]

(١) رَوَى ابْنُ هِشَامٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ وَلَدِ نِزَارٍ : أَعْمَارٌ . وَفِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ وَذَكَرُوا أَنَّ خَنَعَمَ وَبَجِيلَةَ مِنْ وَلَدِ أَعْمَارٍ إِلَّا أَنَّ الصَّحِيحَ الْمُحَضَّرَ . الَّذِي لِأَشْكَ فِيهِ أَنَّ قَبَائِلَ مِضْرٍ وَقَبَائِلَ رَيْبَعَةَ ابْنِ نِزَارٍ ، ص ٩ ، وَفِي ص ٦ مِنْ لِسْبِ قَرِيشٍ وَكَانَ يُقَالُ رَيْبَعَةٌ وَمِضْرُ الصَّرِيحَانِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ .

(٢) وَقِيلَ : أَقِيلٌ وَأَقِيلٌ .

(٣) أُمُّ هِنْدُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ الْعَافِقِ بْنِ الشَّاهِدِ بْنِ عَكَّةَ الْجَهْرَةَ ص ٣٦٥ ،

والحارث ومالك وشيبة وطريفة وفهم والغوث وسهل وعبقر وأشهل^(١) كلهم بنو أعمار، ويقال: إن بحيلة حبشية حضنت أولاد أعمار الذين سمينا، ولم تحضن أفتل، وهو: خثعم، فلم يُنسب إليها. روى الترمذي عن طريق فروة بن مسيك أنه لما أنزل الله في سبأ ما أنزل، قال رجل: يا رسول الله ما سبأ: امرأة أم أرض؟ قال: ليس بامرأة ولا أرض، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيا من منهم ستة، وتشامم^(٢) أربعة، فأما الذين تشامموا: فلختم وجذام وعاملة وغسان، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعرون وحير ومدحج وكندة وأعمار، قال الرجل: ومن أعمار؟ قال: الذين منهم خثعم^(٣) وبحيلة. وقوله:

لولا جريرٌ هلكت بحيلة نعم الفتى، وبنت القبيلة

(١) هم في جمرة أنساب العرب: خزيمه، وادعة، عبقر، الغوث، صهيبه، أشهل، شهنل، طريف، سنية، الحارث وخذعة، أما في نهاية الأرب: العقب من أعمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن عمرو بن مالك بن زيد: خمس قبائل، الغوث وعبقر وصهيبه، ووداعة وأفتل، وهو خثعم بنو أعمار بن إراش ويقول عن أعمار بن نزار: فإنها انقلبت في اليمن.. ومن قال إنها انقلبت في اليمن يقول فيه: إن خثعم وبحيلة ابنا أعمار بن نزار لحقا باليمن، وانتسبا عن جهل منهما إلى أعمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن النبيت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب به يعرب بن قحطان، انظر ص ٣١٠، ٣٢٨، ٢ نهاية الأرب.

(٢) تيامن: أي ذهب إلى اليمن وعاش فيها وتشامم: قصد الشام وعاش فيها

(٣) قال الترمذي: حسن غريب ورواه أحمد من طريق ابن عباس ورواه عبد عن الحسن موسى عن ابن طيبة به وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه وفي إسناده من وجه آخر فروة أبو حباب، وقد تكلموا فيه وفي روايات الحديث اضطراب

قال لما سمع هذا: ما مدح رجل هجى قومه، وجريه هذا هو: ابن عبد الله بن جابر، وهو: الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عؤيف بن جذيمة (١) بن عدى بن مالك بن سعد بن يزيد بن قسرة، وهو مالك بن عبقير بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الفوث، يكنى: أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: « يطلع عليكم خير ذى يمن، عليه مسحة ملك (٢) » وكان عمر يسميه: يوسف هذه الأمة، وكان من مقبلي الظعن، وكانت نعله: طولها: ذراع فيما ذكروا. ومن النذير بن قسر: العرنيون الذين قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاجتوا (٣) المدينة، وحديثهم مشهور، وهم بنو عرينة بن النذير، أو بنو عرينة بن ربيعة بن نذير، لأنهما عرنتان، وأحدهما: عم الآخر.

وقال ابن إسحاق في السيرة: من بنى قيس: كبة من بحيلة.

وقوله: وهو ينافر الفرافصة [بن الأحوص] الكلبي إلى الأقرع بن حابس

(١) في الاشتقاق: ابن حزيمة وفي نسب قريش: خزيمة، وفي الإصابة: عوف بن خزيمة.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب. وفي القاموس: أنه كان يلقب بنى المسحة.

(٣) أى أصابهم الجوى، وهو المرض ودااء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواها. واجتويت البلاد إذا كرهت المقام فيه، وإن كنت فى نعمه وفى اللسان أنهم ارتدوا، فقتلهم الرسول ص، هذا وفى السيرة أن أم مضر وإيادى سودة بنت عك، ولكنها فى نسب قريش: خيبة بوزن عليه بنت عك. وفى السيرة أن أم ربيعة وأنمارى: شقيقة بنت عك، ولكنها فى نسب قريش: حدالة (بضم الحاء) بنت وعلان بن جوشم ص ٦.

التميمى . ينافر : أى يحاكم . قال قاسم بن ثابت : لفظ المنافرة مأخوذ من النفر ، وكانوا إذا تنازع الرجال ، وادعى كل واحد منهم أنه أعز نفراً من صاحبه ، تحاكموا إلى التلامية ، فن فضل منهما قيل : نَفَرَهُ عَلَيْهِ أى : فضل نفره على نَفَرِ الآخر : فن هذا أُخِذَتِ المنافرة ، وقال زهير :

فإن الحقّ مقطعه ثلاثٌ يمينا ، أو نفاراً أو جلاءً (١)

والفرافصة بالضم : اسم الأسد ، وبالفتح اسم الرجل ، وقد قيل : كل فرافصة فى العرب بالضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان فإنه بالفتح .

وقوله : إنك إن تصرع أخاك تصرع ، وجدت فى حاشية أبى بجر ، قال : الأشهر فى الرواية : إن يصرع أخوك (٢) ، وإنما لم ينجزم الفعل الآخر على جواب الشرط ؛ لأنه فى نية التقديم عند سيبويه ، وهو على إضمار الفاء عند المبرد (٣) ، وما ذكر فى أعمار من قول أهل اليمن يشهدله حديث الترمذى المتقدم .

وذكر أم الياس ، وقال فيها : امرأة من جرهم ، ولم يسمها ، وليست من

(١) جلاء بفتح الجيم : البيئة فى المحاكمة والأمر بين الواضح ، وقيل : أراد : البيئة والشهود ، وقيل : أراد الإقرار والجلاء بكسر الجيم : ما يعظم به الإنسان من الكنى والألقاب والبيت فى اللسان فى مادة : جلو .

(٢) يستشهد النحاة بهذا البيت على جواز رفع جزاء الشرط المضارع حين يكون الشرط مضارعاً أيضاً . وهو ضعيف ، وهو فى نسب قرين . إن يصرع أخوك ، وفى المزهى ص ٤٩٣ ج ٢ : كل شئ فى العرب فرافصة بضم الفاء إلا فرافصة بن الأحوص .

(٣) قالوا بهذا ، لأن القاعدة وجوب جزم جواب الشرط إن كانا مضارعين واقراً قصة هذه المنافرة فى ص ٣٠١ ج ١ بلوغ الأرب .

جرم ، وإنما هي الرّباب بنت حَيْدَةَ (١) بن معد بن عدنان فيما ذكر الطبري ، وقد قدمنا ذلك في نسب النبي — صلى الله عليه وسلم .

وأما عَيْلان أخو الياس ، فقد قيل : إنه قيس نفسه لا أبوه ، وسمى بفرس له اسمه : عَيْلان (٢) ، وكان يجاوره قيس كُتَيْبَة من بجليله عرف بكيبة اسم فرسه فُرَّقَ بينهما بهذه الإضافة ، وقيل : عَيْلان اسم كلب له ، وكان يقال له : النَّاسُ ، ولأخيه : الياس ، وقد تقدم في أول الكتاب القول في عود نسب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وما فيه غُتَيْبَة من شرح تلك الأسماء .

وذكر مدرّكة وطابحة وقمعة وسبب تسميتهم بهذه الأسماء ، وفي الخبر زيادة ، وهو أن الياس قال لأُمهم — واسمها ليلي (٣) ، وأُمها : ضَرِيَّة بنت ربيعة بن نزار التي يُنسب إليها : حمى ضَرِيَّة ، وقد أقبلت تُخْنَدِف في مشيتها : مالكِ مُخْنَدِفِين ؟ فسميت : خِنْدِف ، والخُنْدَفَةُ : سُرْعَةٌ في مشى وقال للمدرّكة .

(١) في نهاية الأرب وغيره : حيد . وفي نسب قريش ص ٧ أن أم الياس هي الحنفاء ابنة إياد بن معد ، وفي جمهرة ابن حزم ص ٩ أن اسمها : أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث بن قضاة .

(٢) في الطبري : أنه سمي عيلان لأنه كان يعاتب على جوده . فيقال له لتغلبن عليك العبيلة يا عيلان وليس في الأسماء عيلان بالعين غيره .

(٣) وفي نسب قريش ص ٦ . فولد مضر بن نزار : الياس ، وهو عيلان انظر ص ٣٢٢ شرح أدب الكاتب للجواليقي وفي الجمهرة : وقيس عيلان بن مضر ، وخطأ من جعل قيساً بن عيلان وليلى بنت حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاة . ويقال لهم : خندف وفي اللسان الشرف كبد نهد وكانت منازل لملوك من بني آكل المرار وفيها اليوم حمى ضرية وفي حديث عثمان . كان الحمى حمى ضرية على عهده سنة أميال . وضرية امرأة تسمى الموضع بها وهو بأرض نجد .

وَأَنْتِ قَدْ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْنَا

وقال لطابخة :

وَأَنْتِ قَدْ أَنْصَبْتِ مَا طَبَخْنَا .

وقال لقمعة وهو عمير :

وَأَنْتِ قَدْ قَعَدْتِ (١) فَانْقَمَمْتَنَا .

وَحِنْدِفُ الَّتِي عُرِفَ بِهَا بَنُو الْيَاسِ ، وَهِيَ الَّتِي ضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ بِحَزْنِهَا عَلَى الْيَاسِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَرَكَّتْ بِنَيْهَا ، وَسَاحَتْ فِي الْأَرْضِ تَبْكِيهَ ، حَتَّى مَاتَتْ كَمَدًّا ، وَكَانَ مَاتَ يَوْمَ خَيْسِ ، وَكَانَتْ إِذَا جَاءَ الْخَيْسَ بَكَتْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ فَمَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ :

إِذَا مُؤْنِسٌ لَاحَتْ خَرَاطِيمُ شَمْسِهِ بَكَتْ بِهِ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ تَقْرُبُ
فَمَا رَدَّ بِأَسَا حُزْنَهَا وَعَوِيلُهَا وَلَمْ يُفْنِهَا حُزْنٌ وَنَفْسٌ تَعْدَبُ

وَكَانُوا يَسْمُونَ الْخَيْسَ : مُؤْنِسًا (٢) قَالَ الزَّيْبَرُ : وَإِنَّمَا نُسِبَ بَنُو الْيَاسِ

(١) فِي الطَّبْرِيِّ : أَسَاتٌ ، .

(٢) جَمْعُ النَّابِغَةِ أَسْمَاءُ الْآيَامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

أَوْمَلْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي بِأَوَّلٍ أَوْ بِأَهْوَنٍ أَوْ جُبَارٍ
أَوْ التَّالِي دُبَارٍ فَإِنْ يَفْتَنِي فَمُؤْنِسٍ أَوْ عَرُوبَةٍ أَوْ شِيَارٍ

وَفِي صَبِيحِ الْأَعَشَى أَنَّهَا تَسْمَى الْعَرَبُ الْعَارِبَةَ مِنْ بَنِي قَهْطَانَ وَجَرَمِ الْأَوَّلَى .
وَأَوَّلٌ : هُوَ الْأَحَدُ . وَسَمُوا الْخَيْسَ مُؤْنِسًا لِأَنَّهُ يُؤْنِسُ بِهِ لِبُرْكَتِهِ فِي زَعْمِهِمْ .
ج ٣٦٤ ج ٢ صَبِيحِ الْأَعَشَى ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمِيلُونَ فِيهِ إِلَى الْمَلَاذِ . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ
فِي الْبَيْتَيْنِ : بَكَتْ بِهِ وَهُوَ خَطَأٌ صَوَّبَتْهُ مِنْ مَرَاجِمِي .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

« حديث جرّ عمرو قُصِبَهُ في النار »

قال ابن إسحاق : وحدثني عبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال :

حدثت أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « رأيت عمرو بن لحي يجرُّ قُصِبَهُ في النار ، فسألته عنَّ بيني وبينه من الناس ، فقال : هلكوا »

قال ابن إسحاق . وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميُّ أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة — قال ابن هشام : واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ، ويقال اسمه : عبد الرحمن بن صخر — يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكرم بن الجون الخزاعي : « يا أكرم ، رأيت عمرو ولحي بن قمنة بن خندف يجرُّ قُصِبَهُ في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا بك منه . فقال أكرم : عسى أن يصيرني شبيهه يا رسول الله ؟ قال : لا ، إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أوّل من عمَّير دين إسماعيل ، فنصب الأوثان ، وبجرّ البحيرة وسب السائبة ، ووصل الوصيَّة ، وحقى الحامي » .

لأمهم ؛ لأنها حين تركتهم شغلاً لحزنها على أبيهم ، رحمهم الناس فقالوا : هؤلاء أولاد خندف الذين تركتهم ، وهم صفار أيتام ، حتى عرفوا بيني خندف . وأما عوانة بنت سعد بن قيس عيلان فسميت : العوانة وهي الناقة الطويلة .

وذكر حديث عمرو بن لُحَيٍّ (١) بن قَمْعَةَ بن اليَاس ، وقد تقدم في نسب خزاعة وأسلم أمهما للثلاث خاتمة بن ثعلبة ، وأن ربيعة بن خاتمة هو أبو خزاعة من بني أبي خاتمة بن عامر ، لامين خاتمة ، وسيأتي ذلك . وقول النبي — صلى الله عليه وسلم — لأسلم : « ارموا يا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا (٢) » وهو معارضٌ لحديث أكرم بن الجوزن في الظاهر ، إلا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لُحَيٍّ كان خاتمة قد خلف على أمه بعد أن آمنت من قَمْعَةَ ، ولُحَيٍّ صغيراً ، ولُحَيٍّ هو ربيعة ، فبناته خاتمة ، وانسب إليه فيكون النسب صحيحاً بالوجهين جميعاً : إلى خاتمة بالثبوت ، وإلى قَمْعَةَ بالولادة ، وكذلك أسلم بن أفصى بن خاتمة ، فإنه أخو خزاعة ، والقول فيه كالقول في خزاعة ، وقيل في أسلم بن أفصى : إنهم من بني أبي خاتمة بن عامر ، لامين بن خاتمة ، فعلى هذا لا يكون في الحديث حُجَّةٌ لمن نسب قحطان إلى إسماعيل ؛ والله أعلم . ومن حُجَّةٍ مَنْ نسب خُزَاعَةَ إلى قَمْعَةَ مع الحديث المذكور في ذلك قولُ الْمُعْطَلِ [الهُذَلِيُّ] يخاطب قوماً من خزاعة .

لعلكم من أسرة قَمْعِيَّةٍ إذا حضروا لا يشهدون المعروفاً (٣)

(١) نسبه في البخاري : عمرو بن عامر بن لُحَيٍّ ، وفي نسب قريش : عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةَ بن خندف . وخزاعة تقول : عمرو بن ربيعة بن خاتمة بن عمرو ابن عامر بن غسان . وحديث عمرو أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد والحاكم وابن جرير والطبراني بطرق مختلفة وألفاظ مختلفة . وما في السيرة رواية ابن جرير بطريقه .

(٢) البخاري وغيره .

(٣) الموقف بعرفة .

وقوله في حديث أكرم الذي يرويه أبو هريرة . اسم أبي هريرة : عبد الله بن عمرو ، وقيل : عبد الرحمن بن صخر ، وقيل : هو الذي ذكره ابن هشام . وقال البخاري : اسمه : عبد شمس بن عبدنهم ، وقيل : اسمه عبد غنم ، ويحتمل أن يكون هذا اسمه في الجاهلية ، فبدله رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كما بدل كثيرا من الأسماء ، وقد قيل : اسمه : يزيد بن عسرة ، وقيل : كزدوس ، وقيل : سُكَيْن . قاله النفسوي [لعنه البغيوي أو الفوسِي] وقيل غير هذا . وكناه أبا هريرة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لهرة رآها معه ، وقد ذكر أن الهرة كانت وخشيّة (١) .

وأما أكرم الذي ذكره ، فقد صرح في حديثه بنسب عمرو والد خزاعة ، وذكره لقوة الشبه بين أكرم وبينه يدل على أنه نسب ولادة — كما تقدم ولا سيما على رواية الزبير ؛ فإن فيها أنه قال : رأيت عمرو بن كحى والد خزاعة يجر قصبه في النار ، وقوله لأكرم : «إنيك مؤمن ، وهو كافر (٢)» قد روى الحديث الحارث بن أبي أسامة في مسنده أن رسول الله — صلى الله

(١) وروى الترمذي أن أهله هم الذين كنوه بهذا وقد استتر في ما قيل في نسبه ابن حجر في الإصابة وفي اسمه أربعة وأربعون قولاً ، وفي القاموس : واختلف في اسم علي نيف وثلاثين قولاً .

(٢) وقيل عن أكرم لانه ابن أبي الجون ، واسمه : عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أكرم . وقد أخرج الحاكم حديث أكرم ، وهو مخرج عند مسلم دون قصة أكرم ورواه أحمد من وجه آخر عن جابر ، فقال أشبه من رأيت به معبد بن أكرم ، فذكره .

عليه وسلم — قال هذه المقالة في حديث الدجال لعبد العزى بن قطن ، وأن عبد العزى قال : أَيُّكُمْ مَن شَبِهَ بهِ يارسول الله ؟ يعني : الدجال ، فقال كما قال لأَكنم : إنك مؤمن وهو كافر ، وأجسب هذا وهما في الحديث ، والله أعلم كما ذكره البخارى عن الزُّهْرِيُّ . قال : ابن قَطَنَ رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ، ولأَكنم عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حديثان . أحدهما : « خير الرفقاء أربعة » وقد تكلمنا على معناه في كتاب التعريف والإعلام . والآخر : « اغزُ مع غير قومك ، تحسن خلقك » ، قال الإسكاف في كتاب فوائد الأخبار معنى هذا : لأن الرجل إذا غزا مع غير قومه تحفظ ، ولم يسترسل وتكلف من رياضة نفسه مالا يتكلفه في صحبة من يثق بإحتماله لنظرهم إليه بعين الرضى ، ولصحة إدلاله ، فلذلك تحسن خلقه لرياضة نفسه على الصبر والاحتمال ، فهذا حسن من التأويل غير أن الحديث مختلف في لفظه ، فقد روى فيه : سافر مع قومك ، وذكر الروایتين أبو عمر^(١) رحمه الله .

وذكر في الحديث عمرو بن لُحَيٍّ ، وأنه أول من بحر البحيرة ، وقد روى أيضا أن أول من بحر البحيرة : رجل من بنى مُدَلِجٍ كانت له ناقتان ، فجذع أذانهما ، وحرّم ألبانهما . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرأيته في النار يخبِطُانه بأخفافهما ، ويعضّانه^(٢) بأفواههما وقال عليه السلام . قد عرفت أول من

(١) وفي حديثه أبو سلة المعامل قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عنه : متروك الحديث باطل وفي الإصابة في حديث أكنم : أعز .

(٢) رواه عبد الرزاق ، وهو مخالف لما ورد في البخارى وغيره . وقد ضبط وأحمد زكى باشا ، بحر بتضعيف الحاء في تحقيقه لكتاب الأضنام للسكبي . وقال =

« أول ما كانت عبادة الحجارة » :

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَيٍّ خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره ، فلما قدم مآبَ من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق . ويقال : عَمَلِيقُ ابن لاوذ بن سام بن نوح - رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنامٌ نعبدها ، فَسَتَّهَ ظَرِّهَا فَمُطِرْنَا ، وَنَسْتَنْصِرُهَا فَمَنْصَرْنَا ، فقال لهم : أفلا تُعْطُونِي مِنْهَا صَمَا ، فَاسِيرَ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ ، فَيُعْبَدُوهُ ؟ فَأَعْطَوْهُ صَمَا يُقَالُ لَهُ : هُبْلٌ ، فَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ ، فَنَصَبَهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ .

قال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعنٌ منهم ، حين ضاقت عليهم ، واطمسا القسح في البلاد ، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ، فحينما نزلوا وضعوه ، فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا

سَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَنَصَبَ النُّصْبَ . عمرو بن لُحَيٍّ رأيتُه يؤذِي أهل النار بريح قُصْبِهِ . رواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا ، ولم يقع في رواية البُكَائِيِّ عَنْهُ .

== في تعليقه له : وهذا الضبط وارد في النسخة الركية هنا وفي موضع آخر ص ٥٨ من هذه الطبعة ، وهو كذلك في كتاب الروض الأتف . أما بحر مخففاً فعناه : شق الأذن ، ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه السنة ، فلذلك كان استعمال بحر مشدداً وجهاً .

يعبدون ما استحسنتوا من الحجارة ، وأحجبتهم ، حتى خلف الخُلُوف ، ونَسُوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها : من تعظيم البيت ، والطواف به ، والحجّ والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهدي البدن ، والإهلال بالحجّ والعمرة ، مع إدخالهم فيه ما ليس منه . فكانت كِنَانَةٌ وقُرُيش إذا أهلوا قالوا : « لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك . » فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه أصنامهم ، ويجعلون ملكها بيده . يقول الله تبارك وتعالى لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] أي ما يوحدونني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا من خلقي .

« أصنام قوم نوح » .

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها ، قصّ الله — تبارك وتعالى — خبرها على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ وَقَالُوا : لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، ولا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ، ولا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ [نوح : ٢٢ ، ٢٣]

« أصنام القبائل العربية » .

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم ، وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل : هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ، اتخذوا

سُوَاعًا ، فَكَانَ لَهُمْ يِرْهُاط . وَكَلْبُ بْنُ وَبْرَةَ مِنْ قُضَاعَةَ ، اتَّخَذُوا وَدَا
بِدُومَةَ الْجَنْدَلِ .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك الأنصاري :

وَنَنْسَى اللَّاتَ وَالْعَزْمَى وَوَدَا وَتَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشَّنُوقَا
قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ساذكرها في موضعها إن شاء الله .
قال ابن هشام : وكَلْبُ بْنُ وَبْرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ
الحاف بن قضاة .

قال ابن إسحاق : وَأَنْعَمُ مِنْ طَيْيٍّ ، وَأَهْلُ جُرَّشٍ مِنْ مَذْحِجٍ اتَّخَذُوا
بِعُوثٍ بِجُرَّشٍ .

قال ابن هشام . ويقال : أَنْعَمٌ . وَطَيْيٌّ . بْنُ أَدَدِ بْنِ مَالِكٍ ، وَمَالِكُ :
مَذْحِجُ بْنُ أَدَدٍ ، وَيُقَالُ : طَيْيٌّ . بْنُ أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ .

قال ابن إسحاق : وَخَيْوَانُ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ ، اتَّخَذُوا يِعُوقَ بَأْرَضِ
هَمْدَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ .

قال ابن هشام : وَقَالَ مَالِكُ بْنُ كَمَطٍ الْهَمْدَانِيُّ

يَرِيشُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي وَلَا يَبْرِي يِعُوقُ وَلَا يَرِيشُ

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن هشام : اسم همدان : أَوْسَلَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ أَوْسَلَةَ
بِإِخْيَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ ، وَيُقَالُ : أَوْسَلَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ

.

أوسلة بن الخيار. ويقال: همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

قال ابن إسحاق: وذو الكلاع من حمير، اتخذوا نسرأ بأرض حمير.

وكان لخولان صم، يقال له: عُمَيَّس بأرض خولان، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حق عُمَيَّس من حق الله تعالى الذي سمّوه له تركوه له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُمَيَّس ردّوه عليه، وهم بطن من خولان، يقال لهم: الأديم، وفيهم أنزل الله - تبارك وتعالى - فيما يذكرون: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا، فَقَالُوا: هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ، وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا، فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ، سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

قال ابن هشام: خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، ويقال: خولان ابن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهثع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: خولان بن عمرو بن سعد العنسي بن مذجح.

قال ابن إسحاق: وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمعة بن مدركة بن إلياس بن مضر صم، يقال له: سعد: صخرة بفلاة من أرضهم طويلة، فأقبل رجل من بني ملكان يابل له مؤبلة؛ ليقفها عليه، التماس بركته - فيما يزعم - فلما رآته الإبل وكانت مرعية لا تركب، وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه، فذهبت في كل وجه، وغضب ربها الملكاني، فأخذ حجراً فرماه به،

ثم قال . لا باريك الله فيك ، ففرت على إيلي ، ثم خرج في طلبها حتى جمها ،
فلما اجتمعت له قال :

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ ، لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّتْنَا سَعْدٌ ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بِنُفُوقَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لَنِيَّ وَلَا رُشْدِي

وكان في دوس صنم لعمر بن حمة الدؤسي .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله .

ودوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن العوث . ويقال : دوس بن
عبد الله بن زهران بن الأسد بن العوث .

«هبل وإساف ونائلة»

قال ابن إسحاق : وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة
يقال له : هبل .

قال ابن هشام : سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه .

قال ابن إسحاق : واتخذوا إسافا ونائلة ، على موضع زمزم ينحرون
عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم - هو : إساف بن بغي
ونائلة بنت ديك - فوقع إساف على نائلة في الكعبة ، فسخطهما الله حجج بن

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ،
عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة أنها قالت : سمعت عائشة

- رضى الله عنها - تقول : مازلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، أحداثا في الكعبة ، فسخرهما الله تعالى حَجَرَيْنِ ، والله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو طالب :

وحيث يُبَيْعُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابِهِمْ بِمُفْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له ، سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فإذا أراد الرجل منهم سفرا تَمَسَّحَ به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تَمَسَّحَ به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوحيد ، قالت قريش : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إلهًا واحداً ، إن هذا لشيء عجاب ﴾ [ص : ٥] وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طوائف ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجّاب ، وتُهدى لها كما تُهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها وتتنجر عندها ، وهي تعرف فضل الكعبة عليها ؛ لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

« العزى واللاة ومناة »

فكانت لقريش وبني كنانة : العزى بنخلة ، وكان سدنتها وحجّابها بنو شيبان من سليم ، حلفاء بني هاشم .

قال ابن هشام : حلفاء بني أبي طالب خاصة ، وسليم : سليم بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

قال ابن إسحاق : فقال شاعر من العرب :
لقد أنكِحت أسماء رأس بغيره من الأدم أهداها امرؤ من بني غنم
رأى قدعا في عينها إذ يسوقها إلى غناب العزى فوسع في القسم
وكذلك كانوا يصنعون إذا نحرُوا هديا قسموه في من حضرهم والمغيب:
المنحر ، ومهراق الدماء .

قال ابن هشام : وهذان البيتان لأبي خراش الهذلي واسمه : خوَيْلِدُ بن
مُرَّة في أبيات له .

وَالسَّدَةُ : الذين يقومون بأمر الكعبة . قال رؤبة بن العجاج .
فلا وربُّ الأماناتِ القطنِ [يعمرون أماناً بالحرامِ المأمِنِ]
بمحبسِ الهدى وبيتِ المسدَنِ

وهذان البيتان في أرجوزة له ، وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه
قال ابن إسحاق : وكانت اللات لتقيف بالطائف ، وكان سدتها
وحجباها بنو معتب من قتيق .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه .

قال ابن إسحاق : وكانت مناة للأوس والخزرج ، ومن دان يديهم من
أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بقُدَيْد .

قال ابن هشام : وقال الكُمَيْت بن زيد أحد بني أسد بن مُدْرَكَة .
وقد آلت قبائلُ لاثولِيَّ مناةَ ظهورها متحرِّقينا
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام: فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ، ويقال : على بن أبي طالب .

(أصل عبادة الأوثان)

يقال لكل صنم من حجر أو غيره : صنم ، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة كالنحاس ونحوه ، وكان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ، ونفت جرهم عن مكة ، قد جعلته العرب رباً لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة ؛ لأنه كان يطعم الناس ، ويكسوفى الموسم ، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة ، وكسا عشرة آلاف حلة حتى [قيل] إنه اللات الذي ، يلبت الشوبق (١) للتحجيج على صخرة معروفة تسمى : صخرة اللات ، ويقال إن الذي يلبت كان من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو : إنه لم يمت ، ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها ، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى : اللات ، ويقال : دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلثمائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة : اللات مخففة التاء ، واتخذ صنما يعبد ، وقد ذكر ابن إسحاق ، أنه أول من أدخل الأصنام الحرم ، وحمل الناس على عبادتها ، وسيأتي ذكر إصاف ونائلة ، وما كان منه في أمرها . وذكر أبو الوليد الأزرق في أخبار مكة أن عمر بن لحي قفا أعين عشرين بعيرا ، وكانوا يققئون عين الفحل إذا بلغت الإبل ألفا ، فإذا بلغت ألفين فققوا العين الأخرى قال الراجز :

وكان سُكْرُ القومِ عندِ المَنَنِ كَيْ الصَّحِيحَاتِ ، وَفَقَأُ الأَعْيُنِ

وكانت التلبية من عهد إبراهيم : لَبَّيْكَ ، لا شريك لك لبيك ، حتى كان

(١) طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشمير .

عمرو بن لُحَيٍّ ، فبينما هو يُلبِّيُّ تمثّل له الشيطانُ في صورة شيخ يلبّي معه (١) ، فقال عمرو : لبيك لا شريك لك ، فقال الشيخ : إله شريكا هو لك ، فأنكر ذلك عمرو ، وقال : وما هذا ؟ فقال الشيخ قل : تملكه وما ملك ، فإنه لا بأس بهذا ، فقالها عمرو ، فدانت بها العرب (٢) .

وذكر ابن إسحاق ما كان في قوم نوح ومن قبلهم من عبادة الأصنام : وتلك هي الجاهلية الأولى التي ذكر الله في القرآن في قوله : ﴿ وَلَا تَبْرَجْ بَيْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى (٣) ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وكان بدء ذلك في عهد مهلايل بن قَيْنَانَ فيما ذكروا ، وقد ذكر البخاري عن ابن عباس قال : « حثرت الأوثان

(١) هو شيطان من الإنس مثل عمرو بن لُحَيٍّ .

(٢) في الصحيحين : أن هذه كانت تلبية المشركين ، وفي صحيح مسلم أنهم كانوا إذا قالوا : لبيك لا شريك لك ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قَدْ قَدْ أَي حَسْبُ حَسْبُ .

(٣) بل روى ابن جرير في تفسير هذه الآية أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس ، وأنها كانت ألف سنة ، وأن بطنا من ولد آدم كان يسكن الجبل ، وكان الآخر يسكن السهل ، وكان في نساء الجبل دمامة ، وفي رجاله صَبَاحَةٌ وجمال ، على عكس أهل السهل ، وجاء إبليس في صورة غلام ، وعمل فتى في بيت أحد رجال السهل ، فاتخذ شيئا مثل الذي يزر فيه الرعاء ، واستطاع بنفخه فيه أن يسحر أهل السهل ، وأن يجمعهم حوله ، وأن يحملهم على اتخاذ عيد في العام يمتنعون فيه ، وقد تزين فيه الرجال للنساء ، أو تزين النساء للرجال ، ورآهم أهل الجبل ، فاختلطوا بهم ، وظهرت الفاحشة بين الرجال والنساء . وهذه قصة تليق بمعنى الآية ، فالآية في نهى النساء عن التبرج . على أنه بين عبادة الأوثان وبين فاحشة التبرج صلة وثيقة ، لعلها صلة بالماحول ! ! .

التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهي أسماء قوم صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصابا ، وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَوَّسَخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . وذكر الطبري هذا المعنى وزاد أن سواغا كان : ابن شيث ، وأن يعوث كان : ابن سواع ، وكذلك يعوق وتسر كما هلك الأول صورت (١) صورته ، وعظمت لموضعه من الدين ، ولما عهدوا في دعائه من الإجابة ، فلم يزالوا هكذا حتى خَلَفَتْ الْخُلُوفُ ، وقالوا : مَا عَظَّمْ هَؤُلَاءِ آجِلُونَا إِلَّا لِأَنَّهُا تَرْزُقُنَا وَتَضُرُّنَا وَتَخْذِلُنَا هَذِهِ أَسْمَاءُ سُرِّيَانِيَّةٍ وَقَعَتْ إِلَى الْهِنْدِ ، فَسَمَّوْا بِهَا أَصْنَامَهُمُ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا صُورُ الدَّوَارِيِّ السَّبْعَةِ ، وربما كَلَّمَهُمُ الْجِنُّ مِنْ جَوْفِهَا فَفَتَنَتْهُمْ ، ثم أدخلها إلى العرب عمرو بن لُحَيٍّ كما ذكر أو غيره (٢) ، وعلهم تلك الأسماء ، وألقاها الشيطان على ألسنتهم موافقة لما كانوا في عهد نوح .

(١) إذ قالوا - كما روى الطبري - لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم .

(٢) في البخاري عن ابن عباس : «صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد . أملود : فكانت لسكب بدومة الجندل ، وأما سواع : فكانت لهذيل ، وأما يعوث : فكانت لمراء ، ثم لبني غطيف بالجسرف عند سبأ . أما يعوق ، فكانت لهمدان ، وأما تسر فكانت لخير لآل ذي الكلاع ، وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، هذا ولم يعتقد مشركو العرب في هؤلاء أنهم يخلقون أو يرزقون ، إذ كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الذي بيده ملكوت السموات والأرض وتدبر الآيات التي في آخر المؤمنين ، نجد إيمانا من المشركين يرعونك ، ورغم هذا دمغهم الله بالشرك ؛ لأنهم كانوا يظنون أن أولياءهم أو أصنامهم - والتمبير في واقعهم ومشاعرهم واحد - تقرهم إلى الله زلفى .

وذكر ابن إسحاق أن كلب بن وبرة من قضاة. وبرةُ يسكون الباء
تقيد في نسخة الشيخ، وهي الأثنى من الوبر (١) اتخذوا ودا في دومة الجندل،
ودومة هذه - بضم الدال - ذكروا أنها سُميت بدومي بن إسماعيل كان نزلها ،
ودومة أخرى بضم اللال عند الكوفة، ودومة - بفتح الدال - أخرى مذكورة
في أخبار الردة ، كذا وجدته للبكري [في مُعجم ما استعجم] مقيدا في أسماء
هذه المواضع .

وذكر طيء بن أدد ، أو ابن مالك بن أدد على الخلاف، ومالك هو :
مذحج ، وُسّموا مذحجا بأكمة نزلوا إليها . [وطي] من الطاء (٢) ، وهي بهذا
الذهب في الأرض . قاله ابن جني ، ولم يرض قول القسبي إنه أول من طوى
المناهل ، لأن طيئا مهموز (٣) ، وطيوت غير مهموز .

وذكر جرّش في مذحج . والمعروف أنهم في حمير (٤) ، وأن مذحج
من كهلان بن سبأ ، ويقال : إن الملك كان لكهلان بعد حمير ، وأن ملكه

(١) دوية على قدر السنور غرباء أو بيضاء حسنة العينين ، قيل إنها تدجن
البيوت ، وقد ضبطت بفتح الباء في الاشتقاق والأغاني وجمهرة ابن حزم وفوق
بعضهم ، فقال : وبرة يسكون الباء اسم القبيلة وفتحها في مزينة ، وستاق .

(٢) في الاشتقاق أنهم سمو بهذا باسم أكمة ولدت عليها أمهم ، ومذحج
من الذحج وهو : الدلك ، والطاءة - كاطاعة - الإبعاد في المرعى .

(٣) كذلك قال ابن دريد في الاشتقاق في روايته عن السكبي ص ٣٨٠

(٤) هو كذلك في الاشتقاق فقد جعلهم من حمير ، وكذلك في ص ٤٠٩ من

جمهرة ابن حزم فذحج هو : مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان بن سبأ فليس هو من نسل حمير .

دام ثلثمائة سنة ، ثم عاد في بنى حمير ، قاله المسعودي (١) . وذكر الدارقطني
أن جرّشَ وحُرّشَ بالخاءِ أخوان ، وأنهما ابنا عَلَيمِ بنِ جَنَابِ الكَلبي ، فهما
قبيلان من كَلب — والله أعلم .

وذكر مالك بن سمط الهمداني [الخارفي] ، وهو . أبو ثور يلقب
ذا المشعار ، وهو من بنى خارف ، وقد قيل . إنه من يأم بن أصى ، وكلاهما
من همدان (٢) وقوله :

بَرِيشُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي .

هو من رشت السبهم وبَرِيته ، استعير في النفع والضر . قال سويد .

فَرِشِي بَخِيرٌ طَالَمَا قَدَّ بَرِيثِي وَخَيْرُ المَوَالِي مَن رِيشٍ وَلا يَبْرِي (٣)

(١) انظر ص ٧٤ ج ٢ مروج الذهب .

(٢) في المطبوعة : ذَا المَشَارُ وهو خطأ نقله أيضا ؛ اشرو سيرة ابن هشام
كما هو عن الروض . وقد صوبته من القاموس ، ومن الإصابة والاشتقاق . ذكر عنه
القاموس أنه هاجر زمن عمر إلى الشام ، ومعه : أربعة آلاف عبد ، فأعتقهم ،
فانتسبوا في همدان . وفي الإصابة : قال أبو عمر : يقال فيه اليامي ، ويقال الخارفي
وهو : الوافد ذوالمشعار . والوافد : أى الذى وفد على النبي ﷺ ، مع وفد همدان
مرجع الرسول ﷺ ، من تبوك ، وذكر ابن دريد في الاشتقاق عن همدان : ومن
رجالهم : حمرة ذوالمشعار بن أيفع ، كان شريفا في الجاهلية ص ٤٢١ ، وفي المطبوعة :
يام بن أصى ، وفي جهرة ابن حزم ص ٣٧٠ . يام بن أصى بن ذافع بن مالك بن جشم ،
وفي الاشتقاق لابن دريد ، ومنهم أى من همدان - بنو أصى ، ص ٤٢٣ وفي نسب
همدان اختلاف ، ففي الاشتقاق غير مافى الجهرة لابن حزم ، وما فى الجهرة غير
ما هنا . انظر ص ٤٦٩ الاشتقاق ، ٣٦٩ الجهرة ، وانظر نهاية الأرب ج ٢ : ٣٢٠
(٣) نسبة اللسان إلى حمير بن حباب وبتضعيف الباء ، ورشت فلانا إذا
قوته وأعنته على معاشه وأصلحت حاله . والبرى خلافه .

وذكر حديث المِلْكَانِي وقوله :

فَسَدَّتْنَا سَعْدًا ، فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

ويعتنع في العربية دخول لا على الابتداء المعرفة والخبر إلا مع تكرار : لا ، مثل : أن تقول : لا زيدٌ في الدار ولا عمرو ، وذكر سيويوه قولهم : لا نَوَلِّكَ أن تفعل (١) ، وقال : إنما جازَ هذا ؛ لأن معناه معنى الفعل ، أى : لا ينبغي لك أن تفعل ، وكذلك ينبغي أن يقال في بيت المِلْكَانِي : أى : لم يقلها على جهة الخبر ، ولكن على قصد التَّبرُّي منه ، فكان معنى الكلام : فلا تتولى سعدًا ، ولا تدين به ، فهذا المعنى حسن دخول لا على الابتداء كما حسن : لا نَوَلِّكَ .

وقوله : إلا صخرة بِنَوْفَةٍ . التَّنُوفَةُ : التَّقَرُّ (٢) ، وجمعها : تنائف بالهمز ، ووزنها : فَعُولَةٌ ، ولو كانت تَفْعَلُهُ من النِّوْفِ ، وهو الارتفاع لجمت تناوف ، ولكنه لا يجوز أن تكون تَفْعَلُهُ إلا أن تُحْرَكَ الواو بالضم ؛ لثلاث يشبه بناء الفعل ،

(١) ومثلها : نواك ومنواك ، وقد قال سيويوه : أما نول : فتقول : نواك أن تفعل كذا ، أى ينبغي لك فعل كذا . وفي الصحاح : أى حَقَّك أن تفعل كذا . وإذا قال : لانواك ، فكأنه يقول : أقصر ، ولكنه صار فيه معنى : ينبغي لك ، وقال في موضع : لانواك أن تفعل ، جعلوه بدلًا من : ينبغي معاقبته ؛ قال أبو الحسن : ولذلك وقعت المعرفة هنا غير مكررة . وقالوا : ما نواك أن تفعل كذا أى : ما ينبغي لك أن تناله . روى الأزهري عن أبي العباس أنه قال في قولهم : للرجل : ما كان نواك أن تفعل كذا قال : التول من النوال يقول : ما كان فعلك هذا حظًا لك ، واللسان .

(٢) ولها معانٍ آخر . وقد جعلها اللسان في مادة تنف .

ولو قيل فيها : تُنَوِّفُ بضم التاء لاحتمل حينئذ أن تكون فعوله أو تُفَعِّلُهُ على مثال تنفلة ؛ إذ ليس في الأفعال تُفَعِّلُ بالضم ، وهذا من دقيق علم التصريف .

وأما مِلْكَانَ بن كِنَانَةَ فبكسر الميم . قال أبو جعفر بن حبيب النسابة : كل شيء في العرب فهو مِلْكَانَ بكسر الليم ساكن اللام ، غير مَلْكَانَ في قضاة ، ومَلْكَانَ في السُّكُونِ ، فإنهما بفتح الليم واللام فَمَلْكَانُ قضاة هو : ابن جَرَمِ بن رَبَّانِ بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، ومَلْكَانَ السُّكُونِ هو : ابن عباد بن عياض بن هُثَيْبَةَ بن السُّكُونِ بن أشرس من كندة ، وكذلك قال الهمداني في مَلْكَانَ بن جَرَمِ ، وقال : مثل غَطَّاقان ، وقال ابن حبيب : مشايخ خزاعة يقولون : مَلْكَانَ بفتح اللام : قال أبو الوليد يعني ابن حبيب : مِلْكَانَ بن أَفْصَى بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وذكر أبو علي القالي في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن أشياخه : أن كل ملكان في العرب فهو مِلْكَانَ بكسر الليم إلا مَلْكَانَ في جَرَمِ بن رَبَّانِ (١) .

قال المؤلف : وابن حبيب النسابة مصروف اسم أبيه ، ورأيت لابن

(١) في اللسان عن ابن الأنباري عن شيوخه : « كل ما في العرب ملكان » بكسر الميم وسكون اللام ، إلا ملكان « بفتح فسكون ، بن حزم بن رَبَّانِ ، فإنه بفتحها ، ، وكذلك في أمالي القالي ص ٩٠ ج ٤ : « حزم بن ربان ، وفي ص ٢٠٩ ج ٣ حزم بن رَبَّانِ ، وفي القاموس : « وملكان بالكسر أو بالتحريك جبل بالطائف ، وملكان محركة ابن جرم ، وابن عباد في قضاة ، ومن سواهما في العرب فبالكسر ، وجرم بن ربان بفتح الجيم وسكون الراء وربان بفتح الراء وتضعيف الباء في جمهرة بن حزم ص ٤١ ؛ وكذلك هو في الاشتقاق فملكان بكسر الليم في الألف فتحت الراء .

المغربى قال: إنما هو ابن حبيب بفتح الباء غير محرى، لأنها أمه، وأنكر ذلك عليه غيره، وقالوا: هو حبيب بن المحبر معروف غير منكر، وإنما ذكرناه هاهنا لما حكينا قوله في ما كان.

فصل: وذكر إسافاً ونائلة، وأنها رجل وامرأة من جرم، وإن إسافاً وقع عليها في الكعبة فسخا^(١)، وأخرجه رزين في فضائل مكة عن بعض السلف: ما أمهما الله إلى أن يفجراً فيها، ولكنه قبلها، فسخا حجرين، فأخرجها إلى الصفا والمروة، فنصبا عليهما، ليكونا عبرة وموعظة، فلما كان عمر بن لحي نقاهما إلى الكعبة، ونصبهما على زمزم، فطاف الناس بالكعبة وبهما، حتى عبدا من دون الله.

وأما هبل فإن عمرو بن لحي جاء به من هيت^(٢)، وهي من أرض الجزيرة حتى وضعه في الكعبة. وذكر الواقدي أن نائلة حين كسرها النبي صلى الله

(١) ذكر المسعودى رأياً يطعن إليه القلب الذى لم يجد نصاً صريحاً منقولاً عن معصوم، والرأى هو أن إسافاً ونائلة حجران نحتا ومثلاً بالفاجرين إسافاً ونائلة ص ٥٠ ج ٢ مروج الذهب. هذا وقد ورد فى حديث رواه الخمسة أن الانصار كانوا يهلون لإسافاً ونائلة، وأنها كانا على شاطئ البحر، فلما جاء الإسلام كره الانصار الطواف بين الصفا والمروة، فنزل قوله تعالى: «إن الصفا والمروة من شعائر الله، لكن ورد فى حديث بلفظ البخارى أنهم كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدها عند المشلل

(٢) سميت باسم بانها هيت بن البندى، وهي بلدة على الفرات فوق الانبار على جهة البرية غربى الفرات.

عليه وسلم — عام الفتح خرجت منها سواداً شحطاً تخميشاً^(١) وجهها ، وتنادى بالويل والثبور ، وذكر باقي الحديث .

وقول عائشة : أخذنا في السكبة ، أرادت الحدت الذي هو الفجور كما قال عليه السلام : مَنْ أَخَذَتْ [فيها] حَدَّتًا ، أَوْ آوَى مُجِدِّتًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ^(٢) [والملائكة والناس أجمعين] . وقال عمر حين كانت الزلزلة بالمدينة : أهدنتم . والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم .

وقول أبي طالب : من إساف ونائل ، هو ترخيم في غير النداء للضرورة ، كما قال : أمال بن حنظل^(٣) .

وذكر قول الشاعر :

رأى قدعاً في عَيْنِهَا . والقَدَعُ : ضعف البصر من إيمان النظر

(١) هي من باب ضرب ونصر .

(٢) متفق عليه ، والحديث عن المدينة ، والزيادة من كتب الحديث .

(٣) هو جزء من شواهد بيت من سيبويه في كتابه تحت باب وهذا باب يكون فيه الاسم بعد ما يُحذف منه الهاء بمنزلة اسم يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط . ثم قال : وقال الأسود بن يعفر تصديقاً لهذه اللمعة .

الأهل لهذا الدهر من متعلل عن الناس مهما شاء بالناس يفعل
ثم قال :

وهذا ردائي عنده يستعيره ليلسبني نفسي أمال بن حنظل
ذلك ، لأن الترخيم يجوز في الشعر في غير النداء ، فلما رخم جعل الاسم بمنزلة اسم ليست فيه هاء . وص ٣٣٢ ط ١ الكتاب لسيبويه .

« ذُو الْخَلْصَةِ وَفلس ورضاء وذو الكعبات » .

قال ابن إسحاق : وكان ذُو الْخَلْصَةِ لَدَوْسَ وَخَثْمَمَ وَبَجِيلَةَ ، وَمِنْ كَانَ بِيْلَادِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ بِبَيْلَةَ .

قال ابن هشام : وَيُقَالُ ذُو الْخَلْصَةِ . قَالَ : وَجُلُّ مِنَ الْعَرَبِ :
لَوْ كُنْتَ إِذَا الْخَلْصَ الْمُوْتُوْرًا مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُوْرًا
لَمْ تَنْتَهَ عَنِ قَتْلِ الْمُدَاةِ زُوْرًا

قال : وكان أبوه قُتِلَ ، فَأَرَادَ الْطَلْبَ بِثَأْرِهِ ، فَأَتَى ذَا الْخَلْصَةَ ، فَاسْتَقْسَمَ
عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ ، فَخَرَجَ السَّهْمَ بِنَهْيِهِ عَنِ ذَلِكَ ، فَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ . وَمِنْ النَّاسِ
مَنْ يَنْحَلُّهَا امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ الْكِنْدِيِّ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ، فَهَدَمَهُ .

وقوله في النَّعْبَبِ : وَهُوَ الْمَنْحَرُ (١) ومراق الدم ، كأنه سُمِّيَ بِحِكَايَةِ

(١) قيل : كان لمعتب بن قيس بيت كانوا يحجون إليه ، يقال له : النعبب ، أو
هو الموضع الذي كان ينحر فيه الابل والغزى بالطائف ، وخزانة ما يهدى إليها
به ، وهو بيت كان لمناف ، وهو صنم كان مستقبل الركن الأسود .

وكان له غنبيان ، والنعبب : حجر ينصب بين يدي الصنم يذبح بينهما الذبايح
مراسد ، وبيتا أبي خراش في الأصنام لابن الكلبي ص ٢٠ ط ١ وفيه : لحى
وقدع ، و : فوضَّع بدلا من : رأس ، وقدع : فوسع . والذي من بني غنم هو :
غنم بن فراس من كنانة ، وفي الفائق للزحشرى أن القدع هو نسلق العين من
كثرة البكاء . وفي الفائق : فنصَّف بدلا من : فوسع . انظر ص ٢٠ ط ١ الأصنام
لابن الكلبي .

قال ابن إسحاق : وكانت فُلْسٍ لَطِيءٌ وَمَنْ يَلِيهَا بِجَبَلِي طَيِّءٌ ، يعني سَلْمَى وَأَجَا .

قال ابن هشام : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا سَيِّمَيْنِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الرَّسُوبُ ، وَاللَّآخِرُ : الْمِحْدَمُ . فَأَتَى بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَهَبَهُمَا لَهُ ، فَهِيَ سَيِّفَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال ابن إسحاق : وكان لِحِمَيْرٍ وَأَهْلِ الْيَمَنِ بَيْتٌ بِصَنْمَاءَ يُقَالُ لَهُ : رِثَامٌ .

قال ابن هشام : قد ذكرنا حديثه فيما مضى .

« رُضَاءُ وَالْمُسْتَوْرُغُ »

قال ابن إسحاق : وكانت رُضَاءُ بَيْتًا لِبَنِي رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَلَمَّا يَقُولُ الْمُسْتَوْرُغُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَدَمَهَا فِي الْإِسْلَامِ .

ولقد شددتُ على رُضَاءَ شَدَّةً فَفَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا

قال ابن هشام : قوله :

فَفَرَكْتُهَا قَفْرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا

عن رجل من بني سعد .

ويقال : إِنْ الْمُسْتَوْرُغُ عُمُرٌ ثَلَاثُمِائَةٍ سَنَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ أَطْوَلَ مُضَرَ

كُلِّهَا عَمْرًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِثْلِينَا

صوتِ الدم عند انبعاثه ، ويجوز أن يكون مقلوباً من قولهم : بَرُّ بُقْبُغٌ وَبُقْبُغٌ بَرٌّ

مِائَةٌ حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِثَّتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عِدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ ، وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

وبعض الناس يروى هذه الأبيات لزهير بن جئاب الكلبى
قال ابن إسحاق : وكان ذو السمكيات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد
بسنداد ، بوله يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :
بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ وَالْبَيْتِ ذِي السَّمَكِيَّاتِ مِنْ سِنْدَادِ
قال ابن هشام : وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلى : نهشل بن دارم
بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فى قصيدة له ، وأنتدنيه
أبو محرز خلف الأحمر .

أهل الخورنق والسدير وبارق والبيت ذى الشرفات من سنداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى

قال ابن إسحاق : فأما البحيرة فهى بنت السائبة ، والسائبة : المناقة إذا
تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر ، سببت فلم ير كعب ظهرها ، ولم
يُجَزَّ وَبَرُّهَا ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، فانتجت بعد ذلك من أتى شقت
أذنبا ، ثم خلئ سبيلها مع أمها ، فلم ير كعب ظهرها ، ولم يُجَزَّ وَبَرُّهَا ، ولم
يشرب لبنها إلا ضيف ، كما فعل بأمها ، فهى البحيرة بنت السائبة . والوصيلة :

إذا كانت كثيرة الماء . قال الراجز : بَعْيِيغٌ قَصِيرَةٌ الرِّشَاءِ . ومنه قيل لعين
أبى نيزر : البُعْيِيغَةُ . ومعنى هذا البيت : الدَّمُّ وَتَشْبِيهُهُ هَذَا الْمُهْجُوُّ بِرَأْسِ
بقرة قد قربت أن يذهب بصرها ، فلا تصلح إلا للذبح والقسم .

الشاةُ إذا أنامت عشرَ إناثٍ مُتتابعاتٍ في خمسةِ أبطُنٍ ، ليس بينهنَّ ذَكَرٌ ،
جُمعت وصِيْلَةٌ . قالوا : قد وصَلتْ ، فكان ما وُلِدَتْ بعد ذلك للذكور منهم
دون إناثهم ، إلا أن يموت منها شيءٌ ، فيشتركون في أكله ، ذكورهم
وإناثهم .

قال ابن هشام : ويروى : فكان ما وُلِدَتْ بعد ذلك لذكور بنينهم دون بناتهم

قال ابن إسحاق : والحامى : الفحلُ إذا نُتِجَ له عشرُ إناثٍ مُتتابعاتٍ
ليس بينهنَّ ذَكَرٌ ، حُمِي ظَهْرُهُ فلم يُرْكب ، ولم يُحْزَ وَبَرُهُ ، وخُلِي في إبله
يُضْرَبُ فيها ، لا يُنتَفَعُ منه بغير ذلك .

قال ابن هشام : وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامى ، فإنه عندهم
على ما قال ابن إسحاق . فالبجيرةُ عندهم : الناقةُ تُشَقُّ أذُنُها فلا يُرْكب
ظَهْرُها ، ولا يُحْزَ وَبَرُها ، ولا يُشْرَبُ لبنها إلا ضيفٌ ، أو يُتَصَدَّقَ به ،
وتَهْمَلُ لآلِهم ، والسائبةُ : التي يَنْذِرُ الرجلُ أن يُسَيِّبها إن برىء من مرضه
أو إن أصاب أمراً يَطْلُبُه . فإذا كان أسباب ناقة من إبله ، أو جملاً لبعض
آلِهم ، فسابت فَرَعَتْ لا يُنتَفَعُ بها . والوصيلةُ : التي تَلِدُ أمها اثنين في كل
بطن ، فيجعل صاحبها لآلِته الإناث منها ، ولنفسه الذكور منها : فتلدُها أمها
ومعها ذكر في بطن ، فيقولون : وصَلتْ أخاها ؛ فيسَيِّبُ أخوها معها ، فلا يُنتَفَعُ به .

قال ابن هشام : حدثني به يونس بن حبيب النحوى وغيره . روى بعضُ
مالم يروى بعضُ .

قال ابن إسحاق : فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - أنزل عليه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ، وَلَا سَائِبَةٍ ، وَلَا وَصِيلَةٍ ، وَلَا حَامٍ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة . ١٠٣] . وأنزل الله تعالى : (وَقَالُوا : مَا فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا ، وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا ، وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ، سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ، إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] .
وأنزل عليه : ﴿ قُلْ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ : اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس . ٥٩] .
وأنزل عليه : [ومن الأنعام حُمُولَةٌ وَفَرَشَاتُ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ] ، ثمانية أزواجٍ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ . قُلْ : أَلَدَّ كَرَيْنٍ حَرَّمَ ، أَمْ الْأُنثَيْنِ ، أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ، تَبْثُوثِي بَعْلِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ، وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ : أَلَدَّ كَرَيْنٍ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيْنِ ، أَمْأَ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام . ١٤٢ - ١٤٤] .

قال ابن هشام : قال الشاعر :

حَوْلُ الْوَصَائِلِ فِي شُرَيْفِ حِقَّةٍ وَالْحَامِيَاتُ ظُهُورَهَا وَالسَّيِّبُ

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

فيه من الأخرَجِ المِرباعِ قرقرَةٌ هَذَرَ الدِّيافيِّ وسطَ الهَجْمَةِ البُخُرِ

وهذا البيت في قصيدة له . وجمع بحيرة : بحائرٌ و**بُجُرٌّ** . وجمع وصيلة :
وصائلٌ ووصل . وجمع سائبة الأكثر : سوائبٌ وسَيْبٌ ، وجمع حام
الأكثر : حوام .

وذكر قلماً (١) في بلاد طيء ، بين أجأ وسلوى . ويذكر عن ابن الكلبي

(١) هي في الأصول : فلس بالفاء مع كسرهما . وفي المراصد بضم الفاء واللام
وبعضهم ضبطها بفتح الفاء وسكون اللام ، وبعضهم ضبطها بضم الفاء وسكون اللام ،
وقصة أجأ وسلوى في معجم البكري نقلاً عن القالي ، وفيه أن أجأ هرب بصديقه سلسي
ومعهما امرأه أمحرى كانت هي الوسيلة بينهما اسمها : العوجاء . فلتحق بهم زوج
سلسي ، وصلب كلا منهما على جبل ، فسمى به ص ١١٠ ، وفي الأصل : العرجاء ،
وهو خطأ صوابه من معجم البكري والمراصد ، أما العرجاء ، فهي ذو العرجاء كمة
كأنها مائلة بأرض مزينة . وعن اشتقاق طيء الذي تكلم عنه السهيلي ذكر ما ورد
في شرح أدب الكاتب لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وهو يشرح
قول ابن قتيبة : « وروى نقلة الأخبار أن طيئاً أول من طوى المناهل ، فسمى
بذلك ، واسمه : جَلْهَمَة » وقد ورد قول ابن قتيبة في ص ٨٢ من كتابه أدب
الكاتب ط مصطفى محمد . قال الجواليقي : « هذا قول ابن الكلبي ؛ ونسبوا إلى
طيء بيتا قد روى لغيره ، وهو :

فإن الماء ماء أبي وجدى وبهري ذو حَفَرَتُ وذو طويت

وطويت لامزفيه ، وقد يجوز أن يقال : لما اجتمعت المياهات ففروا إلى الهمز ،
وذلك أنهم إذا بنوا فاعلاً من طوى اجتمعت ثلاث ياءات ، لإحداها : الواو المنقلبة
عن الياء ، فليس همزم في هذا الموضع أبعد من سيد إذا قالوا : سيابده ثم نقل أن بعض
أهل اللغة قال : إنها مأخوذة من طاء في الأرض إذا ذهب أو من طاءه وهو الماء =

أو غيره أن أجا اسم رجلٍ بعينه ، وهو : أجا بن عبد الحى ، وكان فِجْرَ بَسَلَى بنت حاتم ، أو أتهم بذلك ، فَصُلِبَا في ذَيْنِكَ الْجَبَلَيْنِ ، وعندهما جبل يقال له : العَوْجَاءُ ، وكانت العَوْجَاءُ حاضِنَةَ سُلَى - فيما ذكر - وكانت السفيرَ بينها وبين أجا ، فَصُلِبَتِ في الجبل الثالث ، فسمى بها .

وذكر ذا الْخَلَصَةِ ، وهو بيت دوس . وَاخْلَصُ في اللغة : نبات طيبُ الريحِ يتعلق بالشجر ، له حَبٌّ كعنب الثعلب . وَجَمْعُ اخْلَصَةِ (١) : خَلَصٌ . وأن الذى اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ هو : امرؤ القيس بن حُجْر . ووقع في كتابِ أبى الفرج أن امرئ القيس بن حُجْر حين وَتَرَتْهُ بنو أسدٍ بقتل أبيه اسْتَقْسَمَ عند ذى الْخَلَصَةِ بثلاثة أزلام (٢) ، وهى : الزاجر والأمر والمتربص ، فخرج له الزاجر ، فَسَبَّ الصنمَ ، ورماه بالحجارة ، وقال له : اعْضُضْ بِبَطْرِ امْلِكْ ،

== والطين المختلط ، لأن أرض طىء أرض مياه وطيفة ، ويرى المبرد أنها من طاء يطاء إذا ذهب في الأرض ، فهو فيعمل من هذا ، لأنهم استقلوا عن منازلهم التي كانوا بها وأرضهم إلى أرضين آخر ، ص ١٧٣ .

(١) هى بفتح الحاء واللام وبضمها .

(٢) الاستقسام : طلب ما هو مقسوم للإنسان . والأزلام : جمع زلم بضم وفتح ، وأزلم بفتحها معا ، وهو القدح بكسر القاف ، أو السهم من سهام الاستقسام وسميت أزلاما لأنها سويت ، فهى عيدان تسوى ، وفى عددها خلاف كبير ، وكذلك فيما كانوا يكتبونه عليها . والذى يهمن أن نعرفه هو أنهم كانوا يحاولون بها التوصل إلى معرفة الغيوب فى زعمهم . وفى الأصل : المريض بدلامن المتربص وهو خطأ .

وقال الرَّجَزِيُّ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ : لَمْ كُنْتُ إِذَا انْخَلَصَ الْمُؤْتَوِرَا . إِلَى آخِرِهِ ، وَلَمْ يَسْتَقْسِمِ أَحَدٌ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ بِمَدْحٍ حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ ، وَمَوْضِعُهُ الْيَوْمَ مَسْجِدٌ جَامِعٌ لِبَلَدَةٍ يُقَالُ لَهَا : الْعَبَلَاتُ (١) مِنْ أَرْضِ حَضْرَمٍ . ذَكَرَهُ الْمُبَرِّدُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ . وَاسْمُ امْرِئِ الْقَيْسِ : حُنْدُجٌ ، وَالْحُنْدُجُ : بَقْلَةٌ تَنْبَتُ فِي الرَّمْلِ . وَالْقَيْسُ : الشَّدَّةُ وَالنَّجْدَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَنْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَيْسٌ وَنَجْدَةٌ وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى هِشَامٌ وَنَوْفَلٌ (٢)

وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ ، مَرَّ قَيْسٌ فَأَوَّلِي كُلِّ امْرِئٍ الْقَيْسِ سِوَاهُ : امْرِئِي (٣)

(١) فِي الْأَصْنَافِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَذُو الْخَلَصَةِ الْيَوْمَ عَتَبَةُ بَابَ مَسْجِدِ تَبَالَةَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَالْبَاءِ . وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ مَرُوءَةً بَيْضَاءَ مَنقُوشَةً عَلَيْهَا كَهَيْئَةِ التَّاجِ وَتَبَالَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ عَلَى مَسِيرَةِ سَبْعِ لَيَالٍ مِنْ مَكَّةَ . هَذَا وَيَسْتَحْيِي مِنْ ذِكْرِ مَعْنَى : اعْضُضْ الْخُجْرَةَ

(٢) حُنْدُجٌ أَيْضًا : الْكَيْبُ مِنَ الرَّمْلِ الصَّغِيرِ ، فَإِنْ كَانَتْ النَّوْنُ زَائِدَةً فَهِيَ مِنَ الْحُدُجِ ، وَبِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ ، مِنْ حُدَجْتَهُ بَعِينِي إِذَا لَحِظْتَهُ ، وَحُدَجْتِ الْبَعِيرَ أَحْدَجَهُ بِكسر الدَّالِ — إِذَا طَرَحْتَ عَلَيْهِ الْحُدُجَ — بِكسر الْحَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ ، وَأَنْظِرِ الْأَشْتَقَاقَ ، وَهَشَامٌ : الْجُودُ ، وَالنَّوْفَلُ : الْبَحْرُ وَالْعَطِيَّةُ . وَفِي سَمَطِ اللَّالِيِّ وَرَدَّتِ الشُّطْرَةُ الثَّانِيَةُ بِرَوَايَتَيْنِ . الْأُولَى : لِلطَّارِقِ الْعَاقِي رُبَيْعٍ وَجَدُولٍ . أَوْ : لِلطَّارِقِ الْعَاقِي هِشَامٌ وَنَوْفَلٌ ، وَقَالَ الْبَكْرِيُّ بَعْدَهُمَا : قَيْسٌ وَنَجْدَةٌ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ : رَجُلَانِ مَذْمُومَانِ . وَهَشَامٌ وَنَوْفَلٌ : رَجُلَانِ مَحْمُودَانِ . ص ٣٨ ج ١ .

(٣) النَّسَبُ إِلَى الْمَرْكَبِ — كَمَا قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِسَافِ — يَكُونُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَلَكِنْ أَجَازَ الْجَرْمِيُّ النَّسَبَ إِلَى الْجِزْمِ الثَّانِيِ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ ، فَنَقُولُ : بَكَى وَبَفَتْحِ الْبَاءِ وَتَضْعِيفِ الْكَافِ مَعَ كسْرِهَا ، فِي بَعْلَبِكَ ، أَمَا عَلَى رَأْيِ أَبِي حَيَّانٍ =

وقد قيل : إن حُنْدُجًا اسمُ امرئ القيس بن عَيسٍ ، وله مُحَبَّةٌ ، وهو كِنْدِيٌّ
مثل الأول ، فوقع الغلط من ههنا .

وقوله : لم تَنَهَ عن قَتْلِ المُدَاةِ زُورًا . نصب : زُورًا على الحال من المصدر
الذي هو النَّهْيُ . أراد : نَهْيًا زُورًا . وانتصابُ المصدر على هذه الصورة إما
هو حال ، أو مفعول مطلق ، فإذا حذفت المصدر ، وأقت الصفة مقامه ، لم تكن
إلا حالًا ، والدليل على ذلك أنك تقول : ساروا شديدًا ، وساروا زُورًا ،
فإن رددته إلى ما لم يُسَمَّ فاعله لم يحز رفعه ؛ لأنه حال ، ولو لفظت بالمصدر ،
قلت : ساروا سيرًا زُورًا لجاز أن تقول فيما لم يُسَمَّ فاعله : سير عليه سيرٌ زُورًا .
هذا كله معنى قول سيبويه ، فدل على أن حُكْمَهُ إذا لُفِظَ به غير حُكْمِهِ إذا
حُذِفَ ، والسرفى ذلك أن الصفة لا تقوم مقام المفعول إذا حذفت . لا تقول :
كَلَمْتُ شديدًا ، ولا ضربت طويلًا ، يقبح ذلك إذا كانت الصفة عامةً ، والحالُ
ليست كذلك ؛ لأنها تجري مجرى الظرف ، وإن كانت صفةً فوصفها
معها ، وهو الاسم الذي هي حال له ، ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿ أَلْحَسِبْتُمْ ﴾
أَلَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبْنًا ﴿ [المؤمنون : ١١٥] .

وذكر بعث جريرَ البَجَلِيِّ إلى هدم ذى الخَلِصَةِ ، وذلك قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم — بشهرين أو نحوهما ، قال جرير : بعثني رسولُ الله

== فتقول : بعلی . أما غير الجرمی ، فلا يجوز هذا إلا منسوبًا إليهما قياسًا على رامية
هرمزية ، نسبة إلى رامهرمز مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . أو يقتصر
على الأول ، وقد جعل العرب النسب هكذا إلى امرئ القيس تمييزًا له عن غيره من
سموا بامرئ القيس .

— صلى الله عليه وسلم — في مائة وخمسين راكباً من أحْمَسَ إلى ذِي الْخَلْصَةِ ،
قلت : يارسول الله إني لا أُثْبِتُ على الخليل ، فدعالي ، وقال : « اللهم تَجَبَّهْ
واجمله هادياً مَهْدِيًا » وفي كتاب مسلم في هذا الحديث : « وكان يُقَالُ له : الكعبة
الِيَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ (١) » ، وهذا مُشْكَلٌ ، ومعناه : كان يُقَالُ : الكعبة الِيَمَانِيَّةُ
وَالشَّامِيَّةُ يعنون بالشَّامِيَّةُ : البيت الحرام ، فزيادة له سَهْوٌ ، وبإسقاطه يَصِحُّ
المعنى . قاله بمض الحديثين (٢) والحديث في جامع البخارى بزيادة : له كفى صحيح
مسلم ، وليس هذا عندى سَهْوٌ ، وإنما معناه كان يُقَالُ له : أى يُقَالُ من أجله
الكعبةُ الشَّامِيَّةُ للكعبة ، وهو الكعبةُ الِيَمَانِيَّةُ ، وله بمعنى من أجله لا تُنْكَرُ ،
كما قال ابن أبي ربيعة :

وَقَمِيرٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَدَا حَ ، له قالت الفتاتان قوما

وذو الْخَلْصَةِ يضم الخاء واللام في قول ابن إسحاق ، وبفتحها في قول
ابن هشام ، وهو ضم سَيِّفَيْدٍ في آخر الزمان ، ثبت في الحديث أنه : « لا تقومُ
الساعة حتى تَضْطَرِّقَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ وَخَنْعَمٍ حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ » (٣) .

(١) هي في البخارى : أو الشَّامِيَّةُ . وفي مسلم رواية أخرى : « كان يدعى كعبة
الِيَمَانِيَّةُ ، فقط ، والحديث رواه الشيخان والترمذى .

(٢) وقال الكرماني : الضمير في له : راجع إلى البيت ، والمراد : بيت الصنم
يعنى : كان يُقَالُ لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية ، فلا غلط ، ولا حاجة
إلى التأويل بالمعذول عن الظاهر .

(٣) يشير إلى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة ، لا تقوم
الساعة حتى تضطرب أليآت نساء دوس حول ذى الخلصة ، وذو الخلصة طاغية
دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية : أى حتى يرتدوا عن دينهم ، ويطوفوا
حول الصنم وتضطرب أعجاز نسايم فى الطواف .

فصل . وذكر المُستَوغِرَ بن ربيعة ، واسمه : كعب . قال ابن دُرَيْدٍ : سُمِّيَ مُسْتَوغِرًا بِقَوْلِهِ :

يَنْشِئُ الْمَاءَ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهُ نَشِيشَ الرَّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ (١)

والوغير : فعيل من وَغَرَ الحِر وهو شدته ، وذكر القتيبي أن المُستَوغِرَ حضر سوق عكاظ ، ومعه ابن ابنة ، وقد هَرَمَ ، والجلج بقوده ، فقال له رجل : ارفق بهذا الشيخ ، فقد طال مارفق بك ، فقال : ومن تراه ؟ فقال : هو أبوك أو جلك ، فقال : ما هو إلا ابن ابني ، فقال : ما رأيت كاليوم ! ولا المستوغر ابن ربيعة ! فقال : أنا المستوغر . والأبيات التي أشد هاله :

وَلَقَدْ سَنِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عِلْدِ السَّيْنِ مَمِيحًا
إِلَى آخِرِهِ . ذَكَرَ أَنهَا تَرَوِي لَزُهَيْرِ بْنِ جَنَابِ الْبَكَّائِيِّ ، وَهُوَ زُهَيْرُ بْنُ
جَنَابِ بْنِ هُبَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غُدْرَةَ بْنِ زَيْدِ
اللَّاتِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَهْرَةَ . وَزُهَيْرٌ هَذَا مِنَ الْمُعَمَّرِينَ (٢) ،
وهو الذي يقول :

(١) البيت في الأصنام لابن الكلبي ص ٣٠ وفي القاموس واللسان وأمالى المرتضى وفيها جميعا : منها بدل : منه ، والربلات واحدها : رِبْلَةٌ بفتح الراء وسكون الباء ، أو فصحها : كل لجة غليظة ، والنشيش : صوت الماء وغيره إذا غلى ، والرضف : الحجارة المحماة ، والوغير : ابن يلقى فيه حجارة محماة ، ثم يشرب ، أخذ من وغرة الظهيرة ، ومنه الوغرة أشد ما يكون من الحر . ومنه : وغر صدر فلان إذا التهب من غيظ أو حقد .

(٢) قيل إنه عاش عشرين وماتى ستة . وفي هذا يقول :
لقد عمرت حتى ما أبالي أحتقن في صباح أم مساء =

أَبِي إِنْ أَهْلَكَ فَإِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهِ
وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلَادَ سَادَاتِ زِنَادِكُمْ وَرِيَّةَ
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَيْتَى قَدْ نَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ (١)

يريد بالتحية : البقاء ، وقيل : المُلْكُ ، وأعقب هو وإخوته قبائل في كَلْبِ

= وحق لمن أتت مائتان عاما عليه أن يعمل من الثوراء
ومن قوله :

ليت شعري والدهر ذو حداثان أي حسين مني تلقاني
أَسْبَابًا عَلَى الْفَرَاشِ خُفَاتِ أُمِّ بَكْرَةَ مَسْبُوحِ حِرَانِ
وكان زهير على عهد كليب ، ولم يكن في العرب أنطق منه ولا أوجه
منه عند الملوك . وفي اللسان أنه سيد كلب في زمانه .

(١) رواها المرتضى في أماليه هكذا :

وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبَابَ سَادَاتِ زِنَادِكُمْ وَرِيَّةَ

فلم :
فلقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وكسبيته
وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العسيبة
فلموت خير للفتى فليهلكن وبه بقية
من أن يرى الشيخ البجاء ل إذا يهادى في العشي

ومنها في اللسان ثلاثة أبيات أخرى في مادة : بجل : الزناد : جمع زناد وزندة وهما
عودان يقدح بهما النار ، ففي أحدهما فروض ، جمع فرضة : حز في الزند ، وهي
الانثى ، والذي يقدح بطرفه هو الذكر ، ويسمى : الزناد الأب . والآخرى : الام .
وكنى بزنادكم وريته عن بلوغهم بأربهم ، والبازل : الناقة بلغت تسع سنين ، ولنظ
البازل في الناقة والجل سواء ، والكوماء . العظيمة السنم . والولية : البرذعة
تطرح على ظهر البعير تلى جلده . والبجال : الذي يجعله قومه . ويهادى بالعشية : أى
بماشية الرجال ، فيسندونه لضعفه . انظر أمالي المرتضى ج ١ ص ١٧٠ وما بعدها .

وم: زُهَيْرٌ وَعَدِيٌّ وَحَارِثَةُ وَمَالِكٌ، ويعرف مالك هذا بالأصم لقوله:

أَصَمُّ عَنِ الْخَلْفَاءِ إِنْ قِيلَ يَوْمًا وَفِي غَيْرِ الْخَلْفَاءِ أَلْفِي سَمِيحًا (١)

وأخوه: حَارِثَةُ بْنُ جَنَابٍ، وَعُلَيْمٌ بْنُ جَنَابٍ، وَمَنْ بَنَى عَلِيمٌ: بَنُو زَيْدٍ غَيْرِ
مَصْرُوفٍ. عُرِفُوا بِأَسْمَاءِهِمْ: زَيْدُ بِنْتُ مَالِكٍ، وَمَنْ بَنَى كَعْبٌ بْنُ عَلِيمٍ مِنْهُمْ: الرَّبَابُ
بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) امْرَأَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَفِيهَا يَقُولُ:

أَحِبُّ لِحُبِّهَا زَيْدًا جَمِيعًا وَنَثَلَةً كُلَّهَا، وَبَنَى الرَّبَابُ

وَأُخْرَى لِأَنَّهَا مِنْ آلِ لَأَمٍ أَحِبُّهُمْ وَطَرُّهُ بَنَى جَنَابُ

فمن المميرين من العرب سوى المستوغر مما زادوا على اللاتين والثلاثمائة:
زهير هذا، وعبيد بن شربة، ودغفل بن حنظلة النسابة، والربيع بن ضبع
الفراري، وذو الإصبع [خرثان بن مُحَرَّثِ] العَدَوَانِي، ونصر بن دهمان
بن أشجع بن ريث بن غطفان، وكان قد أسودَّ رأسه بعد ما بيضاؤه، وتقوم
ظفره بعد انحناؤه، وفيه يقول القائل:

(١) الخنا: الفاحشة

(٢) هي أم ولديه: عبد الله الذي قتل صغيراً مع أبيه، وسكينة. والرباب:
أُمُّهَا: هِيَ بِنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَوْسِ بْنِ جَابِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ
بْنِ جَنَابِ ص ٥٩ هـ نسب قريش. وفيه البيت الآتي منسوباً إلى الحسين:
لعمرك إنني لأحب داراً تضيفها سكينةُ والرَّبابُ

لِنَصْرٍ بِنِ دُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةِ عَاشِمَا وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَانصَانَا (١)
وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ ابْيَاضَانِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدَمَاتَا
وَأَمْرُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ، وَمِنْ أَطْوَلِ الْمُعَمَّرِينَ عُجْرًا: ذُوَيْدٌ،
وَاسْمُهُ: زَيْدُ بْنُ نَهْدٍ مِنْ قِضَاعَةَ، وَأَبُوهُ: نَهْدٌ إِلَيْهِ يَنْسَبُ إِلَى الْمَعْرُوفُونَ مِنْ
قِضَاعَةَ: بَنُو نَهْدٍ بِنِ زَيْدٍ (٢) عَاشَ ذُوَيْدٌ أَرْبَعًا مِائَةَ عَامٍ—فِيمَا ذَكَرُوا—وَكَانَ لَهُ
آثَارٌ فِي الْعَرَبِ، وَوَقَائِعٌ وَغَارَاتٌ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْتُ قَالَ:

الْيَوْمَ بُنِيَ لِلذُّوَيْدِ بَيْتُهُ وَمَغْنَمٌ، يَوْمَ الْوَعَى حَوْبَتُهُ
وَمَغْنَمٌ مُوسَمٌ لَوَيْتِهِ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بِلِيٍّ أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

وَقَوْلُ الْمُسْتَوْعِرِ:

وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِسَاعٍ أَسْحَمًا
يُرِيدُ: تَرَكْتُهَا سَحْمَاءَ مِنْ آثَارِ النَّارِ، وَبَعْدَهُ:

وَأَعَانَ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَبِمَثَلِ عَبْدِ اللَّهِ أَعَشَى الْأَمْخَرَمَا (٣)

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ لِسَلَةِ بِنِ الْخُرَشُوبِ الْأَنْمَارِيِّ. وَشَطْرَتُهُ الْأُولَى:
وَنَصْرُ بِنِ دُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةِ عَاشِمَا: وَالْهَنْدِيَّةُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَائِهِ مِنَ الْإِبِلِ. وَقِيلَ:
هِيَ الْمَائَتَانِ. وَانصَاتِ الْمُنْحَنِ: اسْتَوَتْ قَامَتُهُ.

(٢) نَهْدُ بِنِ زَيْدِ بِنِ لَيْثِ بِنِ سَوْدِ بِنِ أَسْمِ بِنِ الْحَافِ بِنِ قِضَاعَةَ.

(٣) يَسْمِيهَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ: رُضَى بَضْمُ الرَّاهِ، وَيَذَكُرُ عَنْهُ مَارُوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ
وَقَدْ جَاءَتْ الشُّطْرَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ بَيْتِهِ الْأَوَّلِ فِي الْأَصْنَافِ، فَتَرَكْتُهَا تَلًّا تَنَازَعُ
أَسْحَمًا، وَلَا حَاجَةَ هَذَا إِلَى تَأْوِيلِ السَّهْلِيِّ وَوَرَدَتْ الشُّطْرَةُ الْأُولَى مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي =

ذكر ذالك كعمبات بيت وائل ، وأنشد للأسود بن يعفر :

أرض الخوزنقِ والسدير ودّارم والبيت ذى الشرفات من سنّاد (١)
وَأَلْخَوَزَنُقُ : قصر بناه النعمان الأكبر ملك الحيرة لسابور ، ليكون ولده
فيه عنده ، وبناه بنيانا عجيبا لم تر العرب مثله ، واسم القدي بنام له زينبارة وهو
الذي رُدِّي من أعلاه ، حتى قالت العرب : جزاني جزاء سِنَارٍ ، وذلك أنه لما تمَّ
الْخَوَزَنُقُ ، وعجب الناس من حسنه ، قال سِنَارٌ : أما والله لو شئت حين بيته
جعلته يدور مع الشمس ، حيث دارت ، فقال له الملك : أ إنك لتحسن أن تبنيَ
أجل من هذا ؟ وغارت نفسه أن يبنتني لغيره مثله ، وأمر به فطرح من أعلاه ،
وكان بناه في عشرين سنة ، قال الشاعر [عبد العزى بن امرئ القيس السكبي] :

جزاني جزاه الله شرَّ جزائه جزاء سِنَارٍ ، وما كان ذا ذنب
سوى رصّه البنيان عشرين حجةً يُعلّى عليه بالقراميدِ والسكب
فلما انتهى البنيان يوما تمامه وأض كمثل الطودِ والباذخ الصعب
[وظنَّ سِنَارٌ به كل حَبِوَةٍ وفاز لده بالمودة والقرب]
رمى بسِنَارٍ على حاقٍ رأسه وذلك لعمرو والله من أقبح الخطب (٢)

= ودعوت عبد الله الخ ، والشطرة الأخرى ، ومثل عبد الله يغشى المحرما ،
وهناك صنم أسود يسمى : أسحيم . ويعفر بفتح الياء أو ضمها مع ضم الهاء ، ٢٤
نوادر أبه زيد .

(١) البيت مخالف بعض المخالفة لما في السيرة .

(٢) القصيدة لعبد العزى بن امرئ القيس السكبي ، ومنها في الطبرى عشرة
آيات ، ليس منها البيت الأخير . القراميد : مقرده : قرمد ، وهو الآجر . والسكب :
النحاس أو الرصاص ، وأض الشيء : تحول . وقرأ قصته في ص ٦٥ ج ٢ الطبرى
طبع المعارف وص ١٢ > ١ الحيوان للجاحظ والزيادة منه .

ذكر هذا الشعرَ الجاحظُ في كتاب الحيوان ، والسِّنِّتَارُ من أسماء القمر ،
وأول شعر الأسود : ذهب الرقاد فما أحس رقادى .

وفيها يقول :

ولقد عَمِرْتُ ، وإن تطاول في المَدَى إن السبيل سبيل ذى الأعواد
قيل : يريد بالأعواد النمش ، وقيل : أراد عامر بن الظرب الذى قُرعت
له العصا بالعود من ألهمم وانخرَف ، وفيها يقول :

ماذا أوْمَلُ بعد آلِ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعد إياد
نزلوا بأنقِرَةَ يسيل عليهم ماء الفرات يحيى من أطواد
أرض انخُورَنقِ والتدير وبارق والبيت ذى الكعبات من سَنَدَادِ
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
وأرى النعميم ، وكُلُّ ما يُلهى به يوماً يصيرُ إلى بلى ونفادِ

ومعنى التدير بالفارسية : بيت الملك . يقولون له : « سِهْدِي » أى : له
ثلاث شعب ، وقال البكرى : سُمى التدير ؛ لأن الأعراب كانوا يرفعون أبصارهم
إليه ، فَنَسَدَر من علوه ، يقال : سَدَرَ بصره إذا تحَيَّرَ .

البحيرة والسائبة :

فصل : وذكر البحيرة والسائبة ، وفسر ذلك ، وفسره ابن هشام بتفسير
آخر . وللمفسرين فى تفسيرها أقوال منها : ما يَقْرَبُ ، ومنها ما يَبْعُدُ من قولها ،
وَحَسْبُكَ منها ما وقع فى الكتاب ؛ لأنها أمورٌ كانت فى الجاهلية قد أبتلها
الإسلام ، فلا تمس الحاجة إلى علمها .

وذكر ما أنزل الله في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿ خَالِصَةً لِّذَكَورِنَا، وَمُحَرَّمَةً عَلَىٰ أَرْوَاجِنَا ﴾ [الأنعام: ١٣٩] وفيه من الفقه: الزجر عن التشبه بهم في تخصيصهم الذكور دون الإناث بِالْهَبَاتِ . روت عمرة عن عائشة عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال: يَعُدُّ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَالِ، فَيَجْعَلُهُ مَعْدَدَ ذَكَورٍ وَكَلْبَةٍ . إن هذا إلا كما قال الله تعالى: (وقالوا: ما في بطن هذه الأنعام خالصة لذكورنا) رواه البخاري في التاريخ من حديث سليمان بن حجاج .

وأشد في البحيرة:

فيه من الأخرَجِ المِربَاعِ قَرَقَرَةٌ هَدْرَ الدِّبَاقِ وَسَطَ الهِجْمَةِ المِجْرُ (١)
هكذا الرواية: المِربَاعِ بالياء من الربيع، والمِربَاعُ هو: الفحل الذي يُبَكِّرُ بالإلقاح، ويقال للناقة أيضا: مِربَاعٌ إذا بَكَرَتْ بالنتاج، وللروضة إذا بَكَرَتْ بالنبات .

يصف في هذا البيت حمار وحش يقول: فيه من الأخرَجِ، وهو: الظلم الذي فيه بياضٌ وسوادٌ، أي: فيه منه قَرَقَرَةٌ أي صَوْتٌ وهَدْرٌ مثل هَدْرِ الدِّبَاقِ، أي: الفحل المنسوب إلى دِيافِ بلد بالشام، والهَجْمَةُ من الإبل: دون المائة، وجعلها مِجْرًا لأنها تأمن من الغارات، يصفها بالمنعة والحماية، كما تأمن البحيرة من أن تُدْبَجَ أو تُنْحَرَ، ورأيت في شعر ابنِ مُقْبِلٍ: من الأخرَجِ المِربَاعِ بالياء أخت

(١) الليث — كما ورد في السيرة — تميم بن مقبل، وصحة نسبه — كما جاء في جمهرة بن حزم — تميم بن أبي — وزن قصي — بن مقبل بن عوف بن حنيف ابن العجلان بن عبد الله بن كعب ص ٢٧١ .

عدنا إلى سبابة النسب

« نسب خزاعة » :

قال ابن إسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن .

قال ابن هشام : وحقول خزاعة : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن العوث ، وخندف أمها ، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم . ويقال : خزاعة : بنو حارثة بن عمرو بن عامر . وإنما سُميت خزاعة ، لأنهم تخزَعوا من ولد عمرو بن عامر ، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فزَلوا بمر الظهران ، فأقاموا بها . قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام :

فلما هبطنا بطن مرٍّ تخزَعَتْ خَزَاعَةٌ مِنَّا فِي خِيُولِ كَرَاكِرِ
حَمَّتْ كُلَّ وَاوٍ مِنْ تَهَامَةٍ وَاحْتَمَّتْ بِصُمِّ الْفَنَاءِ وَالْمُرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
وهذان البيتان في قصيدة له .

الواو ، وفسره في الشرح من راع يربيع إذا أسرع الإجابة ، كما قال طرفة :
« تَرَبِّعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَمِّي (١) . »

(١) بقيته : « بذى خصل روعات أكلف ملبد ، وخصل بضم الخاء وفتح الصاد . وروعات بفتح الراء وسكون الواو ، وملتد بوزن : مقبل . والمهيب : داعي الإبل . أراد : تتق بذنب ذى خصل . وروعات : فرعات . والأكلف : الفحل الذي يشوب حمرة سواد ، والملبد الذي يخطر بذنبه ، فيتلبد البول على وركيه ، وأصل مهيب من أهاب ، وهاب : زجر للإبل عند السوق .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري ، أحدُ بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس :

فلمّا هبطنا بطنَ مكة أحمَدتْ خُزاعُهُ دارَ الآكلِ المُتَحامِلِ
فحَلَّتْ أكاريسا ، وشتَّتْ قنابلاً على كلِّ حَيٍّ بينَ تَجْدٍ وساحلِ
نَفَوَاجِرُهُما عن بطنِ مكة ، واحْتَبِوا بِعِزِّ خُزاعِيٍّ شَدِيدِ الكِواهِلِ
قال ابن هشام :

وهذه الأبيات في قصيدة له ، وأنا إن شاء الله أذكركم فيها جرّها في موضعه
« أولاد مدركة وخزيمة وكنانة والنضر »

قال ابن إسحاق : فولد مُدْرِكَةُ بن الياسَ رَجُلَيْنِ : خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ ،
وهُدَيْلَ بن مُدْرِكَةَ ، وأمهما : امرأةٌ من قُضاعةٍ [قيل : سلمى بنت أسد
ابن ربيعة بن نزار - كما في نسب قريش] . فولد خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ أربعةَ نفرٍ :
كِنانةَ بن خُزَيْمَةَ ، وأسدَ بن خُزَيْمَةَ ، وأسدَةَ بن خُزَيْمَةَ ، والهونَ بن
خُزَيْمَةَ ، فأُمُّ كِنانةَ : عَوانَةُ بنتُ سَعْدِ بن قَيْسِ بن عَيْلانَ بن مُضَرَ

قال ابن هشام : ويقال الهون بن خزيمة .

قال ابن إسحاق : فولد كِنانةَ بن خُزَيْمَةَ أربعةَ نفرٍ : النُّضْرَ بن كِنانةَ ،
ومالِكَ بن كِنانةَ ، وعبدَ مناةَ بن كِنانةَ ، ومِلْكَانَ بن كِنانةَ فأُمُّ النُّضْرِ : بَرَّةُ
بنتُ مُرِّ بنِ أَدِّ بنِ طابِجَةَ بنِ الياسِ بنِ مُضَرَ ، وسائرُ بَنِيهِ لامرأةٍ أُخرى .

قال ابن هشام : أم النضر ومالك وميلكان . برة بنت مر ، وأم عبد

والنفس إلى الرواية الأولى أسكن ، وحكى عن ابن قتيبة أنه قال : في

مَنَاءة : هالة بنت سُويد بن الغَطْرِيف من أزد شَنُوءَةَ . وشنوءة : عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن العوث ، وإبما سُموأ شَنُوءَةَ ؛ لِشَنَانٍ كانَ بينهم . والشنان : البغض .

قال ابن هشام : النَّضْرُ : قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كانَ من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، ومن لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٌّ . قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يدح هشام بن عبد الملك بن مروان :

فما الأمُّ التي ولدت قريشا بمقرقة التجار ولا عقيم
وما قومٌ بأنجبَ من أيكم وما خالٌ بأكرمٍ من تميم

يعنى : برة بنت مرأخت تميم بن مر ، أم النصر . وهذان البيتان في قصيدة له .

ويقال : قَهْرٌ بنُ مالكٍ : قُرَيْشٌ ، فمن كانَ من ولده فهو قُرَشِيٌّ ، ومن لم يكن من ولده فليس بقُرَشِيٌّ ، وإبما سُميت قريش قريشا من التقرش ، والتقرش : التجارة والاكتساب . قال رؤبة بن العجاج :

قد كان يفنيهم عن الشفوشِ وألخشلِ من تساقط القروشِ
شحمٌ ومخضٌ ليس بالمشوشِ

قال ابن هشام : والشفوش : قح يسمى : الشفوش . والخلشل : رموس الخلاخيل والأسورة ونحوه . والقروش : التجارة والاكتساب ، يقول : قد كان يفنيهم عن هذا شحم ومخض ، والمخض : اللبن الحليب الخالص .

وهذه الأبيات في أَرْجُوزَةٍ لَهُ. وقال أبو جِلْدَةَ اليَشْكُرِيّ، وَيَشْكُرُ: بن بكر بن وائل :

إخوةٌ قرّشوا الذنوبَ علينا في حديث من عُمرنا وقديم
وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق : ويقال : إنما سميت قريش : قريشا لتجمعها من بعد تفرّقها
ويقال للتجمع : التقرُّشُ .

فولد النَّضْرُ بن كِنانة رجلين : مالك بن النضر ، ويخلد بن النضر ، فأُم
مالك : عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ولا أدري أهي أم
يخلد أم لا .

قال ابن هشام : والصلت بن النضر - فيما قال أبو عمرو المدني - وأمهم
جميعا : بنت سعد بن ظرب المددواني . وعدوان : بن عمرو بن قيس بن عيلان .
قال كثير بن عبد الرحمن - وهو كثير عزة - وهو كثير عزة أحد بني مليح بن عمرو ، من خزاعة

أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي لكل هجان من بني النضر أزهرًا
رأيت ثياب العصب محتلط السدي بنا وبهم والحضرمي الأخضرًا
[إذا ما قطعنا من قريش قرابة] بأي نجاد يحمل السيف ميسرًا
فإن لم تكونوا من بني النضر ، فاتركوا أراكا بأذنان الفوايح أخضرًا
وهذه الأبيات في قصيدة له .

والذين يعزّون إلى الصلت بن النضر من خزاعة : بنو مليح بن عمرو ،
رَهط كثير عزة .

« أولاد مالك وابنه فهر »

قال ابن إسحاق : فولد مالكُ بن النضر : فِهرَ بن مالك ، وأمه : جندلةُ بنت الحارث بن مِضاضِ الجُرهميِّ .

قال ابن هشام : وليس بابن مِضاضِ الأكبر .

قال ابن إسحاق : فولد فِهرُ بن مالك أربعة نفر : غالب بن فهر ، ومُحارب بن فهر ، والحارث بن فهر ، وأسَد بن فهر ، وأُمهم : ليلي بنت سعد ابن هذيل بن مدركة .

قال ابن هشام : وجندلةُ بنت فهر ، وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وأسمها : ليلي بنت سعد . قال جرير بن عطية بن الخطابي واسم الخطابي : حذيفةُ بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ابن حنظلة .

وإذا غضبت رُمي ورأى بالحصى أبناء حندلة كخير الجنادل
وهذا البيت في قصيدة له .

« غالب وزوجاته وأولاده »

قال ابن إسحاق : فولد غالبُ بن فِهر رجلين : لؤيَ بن غالب ، وتيمَ ابن غالب ، وأسمها : سلمى بنت عمرو الخزاعيِّ . وتيمُ بن غالب الذين يقال لهم : بتو الأذرم .

قال ابن هشام : وقيس بن غالب ، وأمه : سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعيِّ ، وهي أم لؤيَ وتيمَ ابني غالب .

« نسل لؤى »

قال ابن إسحاق : فولد لؤى بن غالب أربعة نفر : كعب بن لؤى ،
وعامر بن لؤى ، وسامة بن لؤى ، وعوف بن لؤى ، فأم كعب وعامر
وسامة : ماوية بنت كعب بن القين بن جسر ، من قضاة .

قال ابن هشام : ويقال : والحارث بن لؤى ، وهم : جشم بن الحارث ، في
هزان من ربيعة . قال جرير :

بني جشم لستم لهزان ، فانتموا لأعلى الروابي من لؤى بن غالب
ولا تفسكحوا في آل ضور نساءكم ولا في شكيس بنس مثنوى القرائب

وسعد بن لؤى ، ومم بنانة : في شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل ، من ربيعة .

وبنانة : حاضنة لهم من بنى القين بن جسر بن شيع الله ، ويقال : سيع الله ،
بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة . ويقال :
بنت النمر بن قاسط ، من ربيعة . ويقال : بنت جرم بن ربان بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة .

وخزيمة بن لؤى بن غالب ، وهم عائذة في شيان بن ثعلبة . وعائذة
امرأة من اليمن ، وهي أم بنى عبيدة بن خزيمة بن لؤى .

وأم بنى لؤى كلهم - إلا عامر بن لؤى : ماوية بنت كعب بن
القين بن جسر . وأم عامر بن لؤى : محشية بنت شيان بن محارب بن
فهر ، ويقال : كليل بنت شيان بن محارب بن فهر .

أمر سامة

قال ابن إسحاق : فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عُمان ، وكان بها .
ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه ، وظلَّ أنه كان بينهما شيء ، فقأ سامة
عين عامر ، فأخذه عامر ، فخرج إلى عُمان . فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا
هو يسير على ناقته ، إذ وضعت رأسها ترتع ، فأخذت حيةً بمشفرها ، فهصرتها
حتى وقعت الناقة لثقتها ، ثم نهشت سامة فقتلته . فقال سامة حين أحسن
بالموت فيما يزعمون :

عين فابكي لسامة بن لؤي علقته ما يسامة العلاءه
لا أرى مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغنا عامرا وكعبا رسولا أن نفسا إليهما مشتاقه
إن تكن في عُمان داري ، فإني غالي ، خرجت من غير ناقه
رب كاس هرقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الختوف يابن لؤي ماكن رام ذلك بالختف طاقه
وخرويس السرى تركت رذيا بعد جد و جدة ورشاقه

قال ابن هشام : وبلغني أن بعض أولاده أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فانتسب إلى سامة بن لؤي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آل الشاعر ؟
فقال له بعض أصحابه : كأنك يارسول الله أردت قوله :

رب كاس هرقت يابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه
قال : أجل .

الْبُحْرُ : هي الغزيرات اللَّبْنُ لاجمع بِحيرة ، كأنها : جمع بِحورٍ عنده ، قَطَنُ
هذا يذهبُ المعنى الذي ذكرنا من أَمْنِهَا وَمَتَعَتِهَا ؛ إذ ليس هذا المعنى في
الغزيرات اللَّبْنُ ، لكنه أظهرُ في العربية ؛ لأن بحيرة : فِعْلَةٌ ، وفِعْلَةٌ
لا تُجمع على فُعْلٍ إِلَّا أَنْ تُشَبَّهَ بِسَفِينَةٍ وَشُقُنْ ، وخريدةٌ وَخُرْدٌ ، وهو قليلٌ .
وقيل البيت في وصف روض :

بغازيبِ النَّبْتِ يرتاحُ الفؤادُ له رَأْدَ النَّهَارِ لأضواءِ مِنَ الثَّنَجْرِ
وبعد البيتِ الواقعِ في السيرة :

والأزرقُ الأخضرُ السَّرْبَالِ مُنتصبٌ قَيْدَ العَصافِقِ ذِبَالِ مِنَ الزَّهْرِ

يعنى بالأزرق : ذِبَابَ الرُّوضِ ، وكذلك الثَّنَجْرُ (١) . وقوله في البيت
الآخر : حَوْلُ الوصائلِ : جمع حائِلٌ ، ويقال في جمعها أيضا : حَوْلَلٌ ، ومثله :
عائِطٌ وَعُوطِطٌ على غير قياس . والثَّرَيْفُ (٢) اسم موضع .

نسب فزاعة :

وقوله في نَسَبِ خَزَاعَةَ : تقولُ خَزَاعَةٌ : نحنُ بنو عَمْرُو بنِ عامرٍ إلى

(١) نبت عازب : لم يرع قط ، ولا وطيء ، والرأد : رونق الضحى .
أو بعد انبساط الشمس ، وارتفاع النهار ، والنجر : فراخ العصافير ، وجمعها : نجران
وهو البلبل عند أهل المدينة ، وقال الجوهري : هي طير كالعصافير حمر المناقير
وَسُغْرَةٌ مقرد للثَغْرِ ، والسهلي يقصد الثَغْرَةَ لا الثَغْرَ ، والذباب : النحل
(٢) العائط : الناقة أو المرأة لم تحمل من غير عقر : والشريف : ماء لبني نمير ،
وقيل : واد بنجد وحصن من حصون زييد باليمن .

آخر النسب ، وقد تقدم أن عمرأ يقال له : مُزَيَّقِيَاه . وأما عامرٌ فهو : ماء السماء ، سمي بذلك لجوده وقيا مه عندهم مقام الفَيْث . وحاته : بن امرى القيس ابن تملبة وهو الفطريف (١) .

بطن مر :

وقول عون : فلما هبطنا بطن مر . يريد : مر الظهران ، وسمى : مرأ لأن في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه الميم الممدودة ، وبعدها واخيتك كلك ، ويذكر عن كثير أنه قال : سُميت : مر المرارها ، ولا أدري ما صفة هذا .

فلما هبطنا بطن مرّ البيتین وبعدهما :

خُرَاعَتَنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَهَجْرَةٍ وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ
وَسِرْنَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا بَيْتْرِبَ بِلَا وَهْنٍ مِنَّا وَغَيْرِ تَشَاجُرِ
وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ مَنْظَرٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالخَيْوَلِ الْجَاهِرِ (٢)
يُؤْمُونَ أَهْلَ الشَّامِ حِينَ تَمَكَّنُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْبَرَابِرِ
أَوْلَاكَ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ تَوَارَتْهَا دِمَشْقًا بَمَلِكٍ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ

(١) نسبه في نسب قريش ص ١٠ ، أما الفطريف الأكبر : فعامر من بني مبشر . والفطريف : السيد ، ونسب حارثة هو : ابن امرى القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن العوث بن النبت .

(٢) كوم : جمع كوماه : الناقة المظيمة الشام ، والجاهر : الضخم ، وقيل جمع جمهور : الفرس الكريمة ، والسهيلى يروى : الحلول والكراديس بدلا من الخيول والأكاريس .

الْحُلُولُ ، جمع : حَالٍ ، والكراديس جمع : كَرْدُوس : الخليل .

دمشق :

وقوله : دِمَشْقًا ، سُمِّيت مدينة الشام باسم الرجل الذي هاجر إليها مع إبراهيم ، وهو : دامشق بن الثُمُرُوذِ بن كِنَعان (١) ؛ أبوه : الملك الكافر عَدُوهُ إبراهيم ، وكان ابنه دامشق قد آمن بإبراهيم ، وهاجر معه إلى الشام . كذلك ذكر بعض النساب ، وذكره البكري في كتاب المعجم . والدَّمَشْقُ في اللغة : الناقَةُ المَسِنَّةُ - فيما ذكر بعضهم - وكان يقال لِدَمَشْقٍ أيضا : جَيْرُونُ سُمِّيت باسم الذي بناها ، وهو : جَيْرُونُ بن سعد [بن عادٍ] ، وفيها يقول أبو دَهَبَل [الجَمَحِي] .

صاح : حَيًّا الإله حَيًّا ودارا عند شرق القنّاة من جَيْرُون (٢)

(١) في المراصد : دمشق بن كنعان . وفي القاموس : دَمَشْقان بن كنعان أو دَامَشْتَقَيْسُوش . وفي معجم البكري : دماشق ، وفي المراصد أنها سميت بهذا لأنهم دَمَشَقُوا في بناتها ، أي : أسرعوا ، وهي بكسر الدال وفتح الميم أو كسرها . (٢) جيرون في المراصد هي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، حولها مدينة تطيف بها ، وهي بدمشق . وقيل : هي قرية الجبابة في أرض كنعان ، وقيل : هي لرم ذات النجاد . وقيل إن لرم هي دمشق ، وقيل : هي الإسكندرية ، وقيل : لرم هي أمة من الأمم ، وجيرون : فعلون من جير ، أو فيعول ، فتكون من جرن ، وهذا أصوب ؛ إذ لو كانت فعلون لتغير ما قبل النون في الإعراب . والبيت من قصيدة طويلة في اللسان لأبي دهب ، ومعها قصة أبي دهب ، وكان قد تزوج بالشام دون علم أولاده ، فلما عاد إليهم وجدهم قد تقاسموا ميراثه ، فأراد العودة إلى زوجته الشامية في جيرون ، فبلغه موتها ، فأقام ، وقال هذه القصيدة ، ومنها في وصفها :

==

بنو كنانة :

وقد كرتني كنانة الأربعة : مالكا وملكنا والنضر وعبدمناة . وزاد
الطبري في ولد كنانة : عامراً والحارث والنضير وغنماً وسعداً وعوفاً وجرولاً
والحدال وغزوان . كلهم بنو كنانة (١) .

= وهي زهراء مثل لؤلؤة الفواص ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها في سناء من المكارم دون
والبيت في اللسان :

صاح حيا الإله حيا ودورا عند أصل القناه من جيرون
وأول القصيدة :

طال ليلي ، وبت كالحجرون ومسللت الشواء في جئيرون
ويروي صاحب الأغانى أن أبادميل أحب عاتكة بنت معاوية ، وكانت هي
كتمهده بالبر والطف ، ثم انقطعت عن لقائه ، فرض ، وقال هذه القصيدة
ص ١٢٠ مجلد ٧ طبع لبنان ، وانظر معجم البكري مادة جيرون .
وزدت الجمعي من اللسان .

(١) أولاد كنانة في كتاب نسب قريش هم : النضر وملك ، بفتح الميم وسكون
اللام ، وملكنا ، بالضبط أيضاً ، وملك ، بضم الميم وفتح اللام ، وغزوان
بفتح الغين وسكون الزاي ، وعمرو وعامر وأمهم : برة بنت مر . وإخوتهم
لامهم : أسد وأسدة والهون بنو خزيمة . وقد خلف عليها كنانة بعد أبيه ، وذلك
نسكاح كانت تنسكه الجاهلية ، إذا مات الرجل نسكح أكبر بنيه زوجته ، إذا لم تكن
أمه ، وورث خيار ماله ، ومن أبناء كنانة : حدال وسعد وعوف وبجربة
وأمهم : هالة بنت سويد بن النظريف ، وفي الجهره : هم النضر وملك وملكنا
وعبدمناة ، وليس في العرب ملك ، بإسكان اللام ، غير ملك بن كنانة وسائرهم :
مالك ، وفي نسب قريش أن أم خزيمة هي : سلى بنت أسد بن ربيعة بن نزار ،
وفيه أيضاً أن أم كنانة : هي عوانة بنت قيس بن عيلان ، أما أم الهون وإخوته
فبرة بنت مر بن أد بن طابخة . فأرجو مقابلة هذا بما ورد في السيرة .

قريشه :

فصل : وذكر النضر بن كنانة ، وقول من قال إنه : قُرَيْشٌ ، والقول الآخر في أن قَهْرًا هو : قُرَيْشٌ ، وقد قيل : إن قَهْرًا لقبٌ ، واسمه الذي سمي به : قُرَيْشٌ (١) .

(١) وإليك معظم ما قيل حول قريش واشتقاقها من فتح الباري .
قريش : هم ولد النضر ، وبهذا جزم أبو عبيدة كما روى ابن سعد في الطبقات .
وقيل : إن قريشا هم ولد فهر بن مالك بن النضر . وهو قول الأكثر وبه جزم مصعب ، وقيل : أول من نسب إلى قريش : قصي بن كلاب ؛ فقد روى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبيرة ، متى سميت قريش قريشا ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها ، فقال : ما سمعت بهذا ، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له : القرشى ، ولم يسم أحد قريشا قبله . وقيل : سميت قريش لتجمعها إلى قصي بعد نفي خزاعة من الحرم ، والتقرش : التجمع ، وقيل : لتلبسهم بالتجارة ، وقيل : لأن الجدة الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعا فيه ، وقيل من التقرش ، وهو أخذ الشيء أولا فأولا . وقيل إن أول من تسمى قريشا : قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة ، وقال المطرزي : سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية ، وكذلك قريش ، سادة الناس . وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس أنه قال : قريش تصغير قرش ، وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته . وقيل : سمي قريشا ؛ لأنه كان يقرش عن خلة الناس ، وحاجتهم ، ويسدها والتقرش : التفتيش ، وقيل : لمعرفةهم بالطمان ، والتقرش : وقع الأسنة . وقيل التقرش : التنزه عن رذائل الأمور . وقيل : هو من أقرشت الشجة إذا صدعت العظم ، ولم تهشمه : وقيل : أقرش بكذا إذا سعى فيه ، فوقع له : وقيل غير ذلك فتح الباري ٤١٥ ٦٠ . وقد ورد بعض هذا الكلام السابق في كتاب نسب قريش ، لأن عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيرى عم الزبير بن بكار في ص ١٣ وفيه اختلاف يسير ، ففي نسب قريش ، فأما بنو يخلد ، فهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك =

وأما يَحْلُدُ بن النَضْر ، فذكر أبو عبد الله الزبير بن بَكَّارٍ في أنساب قريش له ، قال : قال عبي : وأما بنو يَحْلُدُ بن النضر ، فذكر [وا] في بني عمرو ابن الحارث بن مالك بن كنانة ، ومهمهم : قريش بن بدر بن يَحْلُدُ بن النضر ، وكان دليل بني كنانة في تجارتهم ، فكان يقال : قدمت عير قريش ، فسميت قريش به ، وأبوه : بدر بن يَحْلُدُ صاحب بدر الموضع الذي لقي فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريشا (١) .

وقال عن غيرهم : قريش بن الحارث بن يَحْلُدُ ، وابنه : بدر الذي سُميت به بدر ، وهو احتقرها . قال : وقد قالوا : اسم فهر بن مالك : قريش ، ومن لم يلبه فهر ، فليس من قريش ، وذكروا عن عمه أن فهِراً هو : قريش .

وقال أبو عبد الله : حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملي عن جدي عبد الله بن مصعب - رحمه الله - أنه سمعه يقول : اسم فهر بن مالك : قريش ، وإنما فهِر لقب (٢) ، وكذلك حدثه المؤملي عن عثمان بن أبي سليمان في اسم فهِر ابن مالك : أنه قريش ، ومثل ذلك ذكر عن المؤملي عن أبي عبَّيدة بن

= بن كنانة ، والنسب لم يذكر ما لك من بين أبناء كنانة ، ولكن وذكره وهو يتكلم عن بني يَحْلُد ، وغيره ذكره . ثم الفعل فذكر ، في الروض لا يناسب السياق بعكس ما في النسب . وفي النسب فسميت قريش بذلك ، بدلا من فسميت قريش به .

(١) في ص ١٢ من كتاب نسب قريش ، ومؤلفه هو عم الزبير بن بكار

(٢) نص ما في كتاب مصعب : اسم فهر بن مالك : قريش ، وفي مكان آخر :

فولد مالك بن النضر فهِرا ، وهو قريش ، وأمه : جندلة بنت الحارث ، ص ١٢ نسب قريش .

عبد الله في اسم فهر بن مالك : أنه قريش . قال : وحدثني إبراهيم بن المنذر ،
وقال : حدثنا أبو البخري : وهب بن وهب ، قال : حدثني ابن أخي ابن شهاب
عن عمه أن اسم فهر بن مالك الذي أسمته أمه : قريش ، وإنما نبتته قهرأ ،
كما يسمى الصبي : غرارة وشملة ، وأشبه ذلك ، قال : قلل : وقد أجمع النسب
من قريش وغيرهم أن قريشا إنما تفرقت عن فهر ، والذي عليه من أدركته من
نساب قريش وغيرهم أن ولد قهر بن مالك : قريش ، وأن من جاوز قهر
ابن مالك بنسبه ، فليس من قريش (١) .

وذكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي فيما حدثه أبو الحسن الأثرم
عنه أن النضر بن كنانة هو : قريش ، وذكر عنه أنه قال في موضع آخر : ولد
مالك بن النضر قهرأ ، وهو مجاع قريش ، وقال : قال محمد بن حسن عن
نضر بن مزاحم ، عن عمرو بن محمد عن الشعبي ، قال : النضر بن كنانة (٢) هو
قريش ، وإنما سمي قريشا ؛ لأنه كان يُقرش عن خلة الناس وحاجتهم ، فيسدها
بماله ، والتقرش : هو التفتيش ، وكان بنوه يُقرشون أهل الموسم عن الحاجة ،
فَيَرْدُونَهُمْ بما يبلغهم ، فسموا بذلك من فعلهم ، وقرشهم : قريشا . وقد قال
الحارث بن حلزة في بيان القرش :

أبها الناطق المقرش عنا عند عمرو ، فهل له انفاء (٣)

(١) ويؤكد ابن حزم هذا في الجمهرة بقوله عن فهر : ولا قريش غيرهم ،
ولا يكون قرشي إلا منهم ، ولا من ولد فهر أحد إلا قرشي ، أما ابن حزم في
الاشتقاق ، فيؤكد أنه النضر . (٢) في الأصل : النضر وكنانة .

(٣) روايته في اللسان عند عمرو ، وهل لذاك بقاء ، وكذلك في المعلقات
بشرح الزوزني ، وأيضا في روايتها : المقرش بدلا من المقرش ، وبشرح التبريزي :

وحدثه أبو الحسن الأثرم عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُنْثَنِ [التَّمِيمِي] ، قال :
منتهى من وقع عليه اسم قريش : النضر بن كنانة ، فولده : قريش دون سائر بني
كنانة بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ ، وهو عامر بن الياس بن مَضْر ، فأما من ولد كنانة
سوى النَّضْرِ فلا يقال لهم : قريش ، وإنما سمي بنو النضر قُرَيْشًا لتجمعهم ،
لأن التَّقْرِش هو التجمع . قال : وقال بعضهم : التجار يتقارشون : يتجرون ،
والدليل على اضطراب هذا القول أن قريشا لم يجتمعوا حتى جمعهم قُصَيُّ بن
كِلَابٍ ، فلم يجمع إلا ولد فهر بن مالك لِمِزْبَةَ عند أحد في ذلك ، وبعد هذا
فنحن أعلم بأمورنا ، وأرعى لِمَا ثَرْنَا ، وأحفظ لِمَا ثَرْنَا ، لم نعلم ولم ندع قريشا ،
ولم نُهْمَمْ إِلَّا ولد فهر بن مالك .

قال المؤلف : في جميع هذا الكلام من قول الزبير ، وما حكاه عن النساين
نقلته من كتاب الشيخ أبي بحر — رحمه الله — ثم أَلْفَيْتُهُ في كتاب الزبير
كما ذكره ، ورأيت لغيره أن قُرَيْشًا تصغيرُ القْرِش ، وهو حوت في البحر يأكل
حيتان البحر ، سُمِّيَتْ به القبيلة ، أو سمي به أبو القبيلة — والله أعلم — وردَّ
الزبيرُ على ابن إسحاق في أنها سميت قريشا لتجمعها ، وأنه لا يُعرف قريش
إلا في بني فهر رَدًّا لا يلزم ؛ لأن ابن إسحاق لم يقل : إنهم بنو قُصَيِّ خاصة ،
وإنما أراد أنهم سمو بهذا الاسم مذ جمعهم قُصَيُّ ، وكذا قال المبرد في الْمُقْتَضَب :
إن هذه التسمية إنما وقعت لِقُصَيِّ — والله أعلم — غير أننا قدمنا في قول كعب

== وأياها الشامت المبلغ عنا، وفي الطبري ص ٢٦٤ > ٢ : وردت الشطرة الثانية
هكذا : عند عمرو فهل لمن انتهاء . . .

بن لؤي ما يدل على أنها كانت تسمى قريشا قبل مولد قصي وهو قوله : إذا
قريش تبغى الحق خذلانا .

وذكر قول رؤبة : قد كان يغنيهم عن الشفوش . وفسره : ضرب من
القمح ، وفسر الخشل : رموى الخلاخيل . وفي حاشية الشيخ عن أبي الوليد
قال : إنما الخشل : المقل^(١) ، والقروش : ما تساقط من حناته ، وتشر منه ،
وأشد لمكثير بن عبد الرحمن : أليس أبي بالصلت أم ليس إخوتي .
البيت وبعده :

رأيت ثياب العصب مختلط السدى بناوبهم والخضري المخصرا
والعصب : برود العين ، لأنها تصنع بالعصب ، ولا يثبت العصب ، ولا
أورس إلا بالعين ، وكذلك اللبان . قاله أبو حنيفة . يريد : إن قلوبنا من
قدودهم ، فسدى أثوابنا ، مختلط بسدى أثوابهم . والخضري : النعال
المخصرة التي تضيق من جانبيها كأنها ناقصة الخصرين كما يقال : رجل
مبطن ، أي : ضامر البطن ، وجاء في صفة نعل النبي — صلى الله عليه وسلم —
أنها كانت معقبة مخصرة ملسنة مخترمة . والمخترمة التي لها خترمة ، وهو
كالتحدير في مقدمها وكانت نعله — عليه السلام — من سبت ، ولا يكون
السبت إلا من جلد بقر مدبوغ . قاله أبو حنيفة عن الأصمعي وأبي زيد^(٢) .

(١) خمل الدوم ، وهو يشبه النخل ، وصنع شجرة يسمى الكور ، وهو
من الأدوية .

(٢) معقبة لها عقب ، وملسنة : دقيقة على شكل اللسان ، ومخصرة : قطع
خصرها ، حتى صار مستدقين ، خصر النعل ما استدق من قدام الأذنين ، أما

وذكر قول جرير بن الخطفي :

يزفَعنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسَدَقَا .

أَعْنَاقِ جَنَّانٍ وَهَامَأَ رُجْمَا .

وَعَنَقَا بَاقِيَ الرَّسِيمِ حَيْطَفَا .

والْحَيْطَفَةُ : سُرْعَةٌ فِي الْعَدُوِّ ، فَإِذَا وَصَفْتَ بِهِ التَّنْقِ وَالْجُرْمَى قُلْتَ :
عَنَقْتُ حَيْطَفًا ، وَإِذَا سَمَّيْتَ بِهِ الرَّجُلَ قُلْتَ : حَظَفَى ، وَكَذَلِكَ إِنْ جَمَلْتَهُ

==مخترمة في اللسان : خرممة النعل بفتح الحاء وكسرها وإسكان الزاء وفتح التاء :
رأسها . ولم أر غير ذلك . أما الخرممة فليس فيها إلا خثارم : الرجل المتطير . وفيه
أيضاً : مَحْسَمَةٌ مَعْرُوضَةٌ بِرَأْسِ . وقيل : عريضة . وهذه الأوصاف وردت
في حديث رواه أبو الشيخ عن يزيد بن أبي زياد ، وفي البخاري وأبي داود والترمذي
وابن ماجة في اللباس ، والنسائي في الزينة أن نعل النبي كان لها قبالة ، بكسر
القاف ، . والقبال : هو زمام النعل ، أي السير الذي يعقد فيه الشسع الذي يكون
بين الإصبعين الوسطى ، والتي تليها ، والمراد أنه كان لكل فردة : قبالة ، وروى
البخاري والترمذي في الشمائل عن عيسى بن طهمان ، بفتح الطاء وسكون الهاء ،
قال : « أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالة ، وذكر ثابت البناني
أنهما كانتا نعلي رسول الله . وفي البخاري ومسلم أن ابن عمر سئل عن لبسه النعال
السَّبِيئِيَّةَ بكسر السين وسكون التاء وكسر التاء وتشديد الياء مع فتح ، أي :
المذبوغة ، فقال : إني رأيت رسول الله يلبس النعال التي ليس فيها شعر ، ويتوضأ فيها
فأنا أحب أن ألبسها . والسبت كما قال السهيلي : وسيت بذلك لأن شعرها قدسبت
عنها أي : حلق وأزيل ، أو لأنها سبتت بالدباغ ، وقد زدت في قصيدة كثير
بيتاً وضعته بين قوسين ، وهو عن نسب قريش ص ١١ ، والقُدود : جمع قد :

وهو القدر .

اسماً للمشيئة : فهو مثل : الجَزَيِّ والبَشَكِي (١).

بنو الأدرم :

وقوله : وتيم بن غالب وهم : بنو الأدرَم (٢) : والأدرَم : المدفون الكعابين من اللحم ، يقال : امرأة دَرَمَاهُ وكعب أدرَم . قال الراجز :

(١) ناقة جزى أو بشكى : سريمة خفيفة ، والجِئمان : جمع جان : نوع من الحيات إذا هشت رفعت رءوسها .

وفي اللسان أيضاً : وعنقا بعد الكلال خيطفا ، وأن اسم جد جرير عوف ويروي أبو عبيدة في كتابه النقااض بين جرير والفرزدق ما يأتي : واسم الخنطفسى : حذيفة بن بدر بن سلة ، وحذيفة : جد جرير ، وإنما سمي الخنطفى لقوله :

كفنى قلبى ، وماذا كلفا هوأز نيات حلتس غيرة بقا

أقن شهرا بعد ما تصيفا حتى إذا ما طرد الشيف السفا

قرب شولا ودليلا مخشفا يرفعن بالليل إذا ما أسدا

أعناق جنان ، وما مار جفا وأعينا بعد الكلال ذرفا

وعنقا باقى الرسم خيطفا

ج ١ ص ٣ النقااض لأبي عبيدة معمر بن المثنى ط ١٩٣٥ م وحكى اللسان عن ابن برى عن أبي عبيدة قوله : الخنطفى جد جرير ، واسمه : حذيفة بن بدر .

(٢) يقول صاحب نسب قريش عن أم مالك بن النضر أنها عكرشة ، وأنها أم مالك ويخلد والصلت ، وعن الصلت بن النضر يقول أيضاً : من بنى مليح بن خزاعة من يزعم أنه من ولده ، وأستشهد بأبيات كثير السابقة . والقوائج : فسرها صاحب نسب قريش بأنها عيون بأستار ، وقيل هى رءوس الأودية .

قامت تُريه خَشِيَّةً أَنْ تُضْرَمَا ساقًا بِخَنْدَاءٍ وَكَعْبًا أَدْرَمًا

وَكَفَلًا مِثْلَ النَّقَا أَوْ أَعْلَمْنَا (١)

والأدرمُ أيضاً: المنقوض الذقن، وكان تميم بن غالب كذلك، فسمى:
الأدرم، قاله الزبير. وبنو الأدرم هؤلاء هم: أعراب مكة، وهم من قريش
الظواهر، لامن قريش البطاح (٢)، وكذلك بنو محارب من فهر، وبنو
معيص (٣) بن عامر.

(١) في اللسان. قامت تريك، وبنى نصرم للمعلوم، وساق بخنداء: عظيمة
تامة، والكفل: معروف، والنقا: كتيب من الرمل. والشعر أنشده العجاج لابي
هريرة كما ورد في بعض الأحاديث. اللسان وديوان العجاج.

(٢) قريش البطاح هم: قبائل عبد مناف: بنو عبد البار، وبنو عبد العزى
وبنو عبد بن قصي، وبنو زهرة، وبنو مخزوم، وبنو تميم بن مرة، وبنو جهم وسهم، وبنو
عدى، وهم لعقة الدم، وبنو عتيك بن عامر بن لؤي، وقريش الظواهر: النازلون
بظهر مكة، وهم بنو محارب والحارث بن فهر، وبنو الأدرم بن غالب بن فهر،
وبنو هصيص بن عامر بن لؤي. والبطاح: هم الذين ينزلون بين أخشي مكة
وهما بجبل مكة أبو قبيلين والأحمر، وجبلان منى، أكرمهما، والاحلاف من
قريش بنو عبد الدار من قصي وسهم وجمع وعدى ومخزوم، والمطيبيون بنو عبد
مناف وبنو أسير بن عبد العزى، وبنو زهرة، وبنو تيشم وبنو الحارث بن فهر.
انظر ص ١٢ نسب قريش والمخبر ص ١٧ عن الأدرم والظواهر والبطاح.

(٣) من المعص بفتح الميم والعين، وهو داء يصيب الرجل في عصبه من كثرة
المشي. وانظر ص ١٠٦ الاشتقاق عن الأدرم.

(م ٢٦ — الروض الأنف)

ماوية امرأة لؤي :

وذكر بنى لؤي (١) ، فقال : أمّ عامر : ماوية بنت كعب بن القين . سميت
 بالماوية ، وهي : المرأة ، لأنها نسبت إلى الماء لصفائها ، وقلبت همزة الماء واوا ،
 وكان القياس أن قلب هاء (٢) فيقال : ماهية ، ولكن شبهوه بما همزة فيه منقلبة
 عن ياء أو واو ، لئلا كان حكم الماء أن لا تُهمز في هذا الموضع ، فلما شبهت
 بحروف المد واللين ، فهمزوها لذلك ، اطرّد فيها ذلك الشبه ، ويحتمل اسم
 للمرأة أن يكون من أويته ، إذا ضمّمته إليك ، يقال : أويت مثل : ضممت ،
 وأويته مثل : آديته ، ثم يقال في المفعول من أويته على وزن فَعَلت : مَأوِي
 والمرأة ماوية ، ثم تسهل الهمزة ، فتكون ألفاً ساكنة . بالسنة (١)

وخالفه ابن هشام في أم عامر فقال : مخشية بنت شيبان بن محارب بن
 فهر ، وماوية : أم سائر بنيه غير عامر .

بنات وعائذ بنو ناعية وزيبان وسام :

وذكر سعد بن لؤي وأبناؤهم : بُنَانَةُ في شيبان ، عرفوا بجاحضة لهم اسمها : بُنَانَةُ ،
 وكان بنو ضبيعة قد ادعواهم ، وهو ضبيعة أضجَم (٣) بن ربيعة ، لا ضبيعة (٤)

(١) في الجمهرة عن كعب وعامر : وهذان الصريحان من ولد لؤي . وفي
 كعب : البيت والعدد . وماوية وجسر في نسب قريش : ماوية وجسر بن شمع الله .

(٢) لأن الماء هي أصل الهمزة في ماء . (٣) في الأصل : أضجح
 (٤) في الاشتقاق : ضبيعة بن أسد بن ربيعة ، وفي إحدى نسخ ضبيعة هو ابن
 ربيعة ، وأسد : أخو ضبيعة ، وضبيعة هو : أضجح ص ٣١٣ . وفي المحرر ص ٢٣٥ =

ابن أقيش بن ثعلبة ، فلما كان زمن عمر ، قلموا عليه ، وفيهم سيد لهم يقال له :
 أبو الدهماء ، فكلم أبو الدهماء عمر أن يلحقهم بقريش ، فأنكر عمر ذلك ،
 فأخبره عثمان عن أبيه عفان : أنه حدثه بصحة نسبهم إلى قریش ، وسبب
 خروجهم عنهم ، فواعدهم أن يأتوه العام القابل ، فيلحقهم ، فقتل أبو الدهماء
 عند انصرافه ، وشغلوا بأسره ، حتى مات عمر ، فألحقهم عثمان بقريش ، فلما
 كان عليٌّ قائم عن قریش ، وردَّهم إلى شيبان فقال شاعر:

ضَرَبَ التَّجِيبِيُّ الْمُضَلَّ ضَرْبَةً رَدَّتْ بُنَانَهُ فِي بَنِي شَيْبَانَ (١)

= لابن حبيب عن الضبيعات : كلهما من ربيعة ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أشرفهن
 ضبيعة أضجم بن ربيعة بن زيار ضبيعة بن عجل بن لجم .

(١) التجيبي نسبة إلى تمجيب — بضم تائه وكسر جيمه — وقد تفتح التاء :
 بطن من كندة : منهم : كنانة بن بشير التجيبي قاتل عثمان ، وهو المقصود بكلمة
 التجيبي في بيتي الروض . والقصيدة المنسوبة في السيرة إلى سامة بن لؤي نسبا
 صاحب الأغاني إلى أخى سامة يرثيه بها ، وهي في ترجمة علي بن الجهم ، وفيه عن
 ولد سامة : أن سامة حين مات تزوجت امرأته رجلا من أهل البحرين ، فولدت الحارث
 وسعت لتلحقه بقريش ، فصدق كعب أخو سامة أمر الحارث ، ثم عرف بعد
 ذلك أمره ، فنفاه عنه فرجع الحارث إلى البحرين ، وهناك تزوج الحارث ، وأعقب
 هذا العقب ، أما ابن الكلبي فيزعم أن سامة ولد غالبا ، وأن أمه ناجية ، فلما هلك
 سامة خلف ابنه الحارث عليها ، ثم هلك ابنا سامة ، ولم يعقبا ، وأن قوما من بني
 ناجية بنت جرم بن ربان علاف ادعوا أنهم بنو سامة ، وهم الذين باعهم علي بن
 أبي طالب إلى مصقلة ، أما الزبير بن بكار فإنه أدخل بني ناجية في قریش ، وسامم :
 قريشا العازبة ؛ لأنهم عزبوا عن قومهم ، فنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن
 ربان ، وهو علاف . ويزعم الأصفهاني أن الزبير إنما أدخلهم في نسب قریش
 حبا في مخالفة علي بن أبي طالب هذا ، وبنو ناجية كانوا أقدارتدوا عن الإسلام ، =

والمأثريُّ لمثلها مُتَوَقِّعٌ لما يكن ، وكأنه قد كانا

نلخصت هذا الخبر من حديث ذكره البرقيُّ عن ابن الكلبي ، والبُنانة في
اللغة : الرَّاحمة الطيبة . وقال أبو حنيفة: البُنانة : الروضة المُصَيَّبَةُ الحَالِيَّةُ ، أي :

== فلما تولى على دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وبقي الآخرون على الردة ،
فسبهم واسترقهم ، فاشترام مصقلة بن هُبييرة ، ويروي ابن أبي الحديد أن
مصقلة بعد أن ابتاع سبي بني ناجية أعتقه ، فلما طالبه بالمال خاس به — أي
غدر .. وهرب إلى الشام ، كذلك يقول ابن أبي الحديد أنه وجد في جهرة النسب
لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بأن سامة بن لؤي أعقب ، فقال ولد سامة بن لؤي:
الحارث ، وأمه هند بنت تيم وغالب بن سامة ، وأمه ناجية بنت جرم بن زبان
من قضاة ، فهلك غالب بعد أبيه ، وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، فولد الحارث
ابن سامة لؤيا وعبيدة وربيعة وسعدا ، وأمهم : سلمى بنت تيم بن شيبان
وأمه : ناجية بنت جرم خلف عليها الحارث بعد أبيه بنكاح مقت ، فهم الذين قتلهم
على ص ٣٢٧ = ١ شرح نهج البلاغة ط ٣ لبنان لعز الدين أبي حامد الشهرستاني
أبي الحديد ، واسمه : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ويروي أبو القاسم الزجاجي
عن قصيدة « علفت ساق الخ ، شيئا آخر هو أن سامة نزل على رجل
من الأزد ، فهويته امرأته ، وعرف زوجها ، فوضع السم لسامة في حلاب ناقة ،
فتمزته المرأة ، فهراق اللبن ، وخرج يسير ، فبينما هو يسير ، هوت ناقته إلى عرجلة ،
فانتشلتها ، وفيها أغمى ، فنفتحها ، فرمت بها على ساق سامة ، فهشتها ، فمات ،
فقاتت المرأة الأزدية هذه القصيدة تبكيه بها ص ٣٤ أمالي الزجاج لابن القاسم
عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ط ١٣٢٤ ، وفي أمالي الزجاج تختلف القصيدة
عما في السيرة اختلافا يسيرا . مثل : « ماجد ما خرجت من غير ناقة ، بدلا من
« غالبي خرجت من غير ناقة » .

قد حليت بالزهر (١).

وذكر خزيمة بن لؤي، وأنها انتسبوا إلى شيبان، ويعرفون بأهم عائلة، قال:
وعائدة من اليمن، وقال بغيره: هي بنت الخنس (٢) بن قحافة من خثعم ولدت
لعبيد بن خزيمه مالكا وحرثا، فهم بنو خزيمه عائدة [قريش]، ومن بني خزيمه
أيضا: بنو حرب بن خزيمه، قتلهم المسودة في قريتهم بالشام، وهم يحسبونهم
بني حرب بن أمية (٣).

وذكر بنت جرم بن ربان (٤). وبنت جرم هي: ناجية، واسمها: ليلي، وجرم أبو

(١) في الاستحقاق عن بنائه ص ١٠٧ أنها مشتقة من البتة بفتح الباء وتضعيف
النون المفتوحة، وهي الرائحة الطيبة، أو وضع مرايض الغنم، وأن سعدا هو
الذي كان يطلق عليه بنائه، وهو لقب لامة سوداء حضرت أولاد سعد، وفي
نسب قريش ص ١٣ عن أم بني لؤي أنها مارية بنت كعب بن القين بن جسر،
وكلامه عن سعد عين ما هنا.

(٢) الخنس في اللغة بكسر الخاء: ظمء من أظاء الإبل، وهو أن ترد يوما ثم
ترعى ثلاثا، ثم تطلب الماء يوما، وتورد في اليوم الخامس، وكذلك السدس
إلى العشر، وهو آخر الأظاء، والواحد: ظمء بكسر الظاء.

(٣) المسودة هم الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني ضد بني أمية لإقامة دولة
بني العباس — أو دولة فارسية — كما كان يريد أبو مسلم، وكان شعارهم اللون
الأسود، فكانت راياتهم سودا، وكذلك ثيابهم، ويعبر بروكبان عما فعل
هؤلاء بأهل الشام، فيقول: « في بلاد الشام كان رجالهم يقصيدون أفراد
هذا البيت، ويبيدونهم كالوحوش الضارية، ولم تسلم من انتقامهم قبور الخلفاء
نفسها، فانتسكوا حرمتها جميعا» ص ٢٠٦ ج ١ تاريخ الشعوب الإسلامية ط لبنان.

(٤) في القاموس عن ربان أنها على وزن كستان ثم قال: « وليس في العرب
ربان غيره، ومن سواه بالزاي، وفي جمهوره ابن حزم: أنه حزم، بالحاء المفتوحة =

جُدَّة الذي نزل جُدَّة من ساحل الحجاز ، فعرفت به ، كما عرفت كثير من البلاد بمن نزلها من الرجال ، وقد تقدم طرف من ذلك ، وسيأتي في الكتاب كثير إن شاء الله تعالى . وربان هو : عِلَافٌ الذي تُنسب إليه الرِّحال العِلَافِيَّةُ .

وذكر سعد بن ذُبْيَان ، وقصته مع عوف بن لؤي وذُبْيَان بن بَغِيضٍ : بكسر الذال وضمها ، والكسر أفصح ، وهم أربعة أحياء من العرب : ذِبْيَان بن بَغِيضٍ في قيس ، وذِبْيَان بن ثعلبة في بَجِيلَةَ ، وذِبْيَان في قضاة ، وذِبْيَان في الأزد .

وذكر ابن دريد في كتاب اشتقاق الأسماء له : أن ذِبْيَان فُعْلَان [أَوْ فُعْلَان] من ذَبَى العودُ يَذِبِي [ذَبِيًّا إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى]^(١) . يقال : ذَبَى العودُ ، وذَوَى بمعنى واحد .

وذكر حديث سامة بن لؤي حين قدم على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أحد بنيهِ ، فانتسب له إلى سامة ، فقال له عليه السلام : آلساعرِ بمخض الراء من الشاعر ، كذا قيده أبو بحر على أبي الوليد بالخفض ، وهو الصحيح ؛ لأنه مردود على ما قبله ، كأنه مقتضب من كلام المخاطب ، وإن كان الاستفهام لا يعمل ما قبله فيما بعده ، ولكن العامل مُتَدَرِّبٌ بعد الألف ، فإذا قال لك القائل : قرأت على زيدٍ مثلاً ، فقلت : آلعالمِ بالاستفهام ، كأنك قلت له : أعلى العالم ،

== والزاي الساكنة ، بن زبَان بالزاي المفتوحة والباء المضعفة ، وسأ كتبها بالأميرين .
(١) في الاشتقاق أنه على فُعْلَان بضم أو كسر الفاء وسكون الباء ، وذَبِي يَذِبِي : إِذَا لَانَ وَاسْتَرْخَى وَذَبَى العودُ مثل ذَوَى والزيادة من الاشتقاق ص ٢٧٥ .

ونظير هذا ألف الإنكار إذا قال القائل: مررت بزید، فأنكرت عليه، فقلت أزيدنيه بمقتض الدال، وبالنصب إذا قال: رأيت زيدا، قلت: أزيدنيه، وكذلك الرفع. ومن بنى سامة هذا: محمد بن عروة بن الزيد شيخ البخاري، وبنو سامة ابن لؤي: زعم بعض النساب أنهم أدياء، وأن سامة لم يعقب، وقال الزبير: ولد سامة: غالباً والنبيت والحارث. وأم غالب: ناجية بنت حزم بن زبآن، واسمها: ليلي (١) سميت: ناجية؛ لأنها عطشت بأرض فلاة، فجعل زوجها يقول لها: انظري إلى الماء، وهو يرهبها السراب حتى نجت، فسميت: ناجية، وإليها يُنسب [بكر بن قيس] أبو الصديق الناجي الذي يروي عن أبي سعيد الخدري، وأبو المتوكل الناجي، وكثيرا ما يخرج عنه الترمذي، وكان بنو سامة بالعراق أعداء لعلی - رحمه الله - والذين خالفوا عليا منهم: بنو عبد البيت، ومنهم: علي بن الجهم الشاعر قيل: إنه كان يلعن أباه لما سماه علياً بغضاً منه في علي - رحمه الله - ذكره السمودي (٢).

(١) في الجمهرة لابن حزم أن سامة قد ولد الحارث، وأمه: هند بنت تميم الأدرم، وغالبا أيضاً، وأمه ناجية بنت حزم بن زبآن إليها نسب ولد زوجها، فهم بنو ناجية، ولا عقب لغالب، وإنما العقب لآخيه الحارث خلف علي ناجية فنسب ولده إليها، وفي ترجمة علي بن الجهم في الأغاني قصة ناجية.

(٢) في جمهرة ابن حزم: وبنو ناجية الذين قتلهم علي - رضي الله عنه - علي الزدة، وسبام - من بني أسامة، ومنهم علي بن الجهم، ص ١٢. وانظر ص ٤١٨ ج ٢ مروج، ففيها ما قاله السبيلي عن ابن الجهم. وفي نفس الصفحة يقول: «ولست تكاد ترى سامياً إلا منحرفاً عن علي». ويذكر أن الحارث بن راشد الناجي ارتد إلى دين النصرانية ومعه ثلثائة، كما يذكر أن كثيراً من الناس يقررون أن سامة بن لؤي أعقب، وانظر ص ٤٤ لسب قريش عن ولد سامة.

أما عبد البيت: فهو ولد الحارث بن سامة بن لؤي

الرسول والمرسل

وقوله : بَلِّغْنَا عَامراً وَكَعْباً رَسُولاً . يجوز أن يكون رسولا مفعول :
بَلِّغْنَا إذا جعلت الرسول بمعنى : الرسالة ، كما قل الشاعر :
لقد كَذَبَ الوَاشُونَ ما بُحِثَ عِنْدَهُم بِلَيْلِي ، ولا أرسلتهم برسول
أى : برسالة ، وإنما سَمُوا الرسالة : رسولا إذا كانت كتابا ، أو
ما يقوم مقام الكتاب من شعرٍ منظوم ، كأنهم كانوا يُقيمون الشعر مقامَ
الكتاب ، فتبلغه الرُّكبان : كما تبلغ الكتاب يُعرب عن ضمير الكاتب
كما يُعرب الرسول ، وكذلك الشعرُ المُبَلَّغ ، فسعى : رسولا . وبين الرسول
والمُرْسَل معنى دقيقٌ يُنتفعُ به في فهم قولِ الله عز وجل : ﴿ وأرسلناك للناسِ
رَسُولاً ﴾ [النساء : ٧٩] فإنه لا يَحْسُنُ في مثل هذا أن يقال : أرسلناك مُرْسَلًا ،
ولا نَبَأَكَ تَنْبِيْئًا ، كما لا يحسن : ضَرَبْنَاكَ مَضْرُوبًا ، ولكشفِ هذا
المعنى وإيضاحه موضعٌ غير هذا ، واختصار القول فيه : أن ليس كلُّ مُرْسَلٍ
رَسُولاً ، فالرَّيَّاحُ مُرْسَلَاتٌ ، والخاصِبُ مُرْسَلٌ ، وكذلك كلُّ عذابٍ أرسله
الله ، وإنما الرسولُ اسمٌ للمُبَلَّغِ عن المُرْسَلِ .

ويجوز أن يكون رسولا حالاً من قوله : بَلِّغْنَا عَامراً وَكَعْباً رَسُولاً ؛ إذ
قد يعبر بالواحد عن الاثنين والجماعة في مثل هذا اللفظ ، تقول : أنتم رَسُولِي ، وهي
رَسُولِي ، تُسَوِّى بين الجماعة والواحد والمذكر والمؤنث . وفي التنزيل : ﴿ فَأَتَيْنَا
فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا (١) : إنا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] فيكون للمفعول

(١) الأمر لموسى وهرون .

على هذا: أن نفسى إليهما مشتاقة، ويكون أن على القول الأول بدلا من رسول أى: رسالة .

وقوله : وخرُّوس الشرى تركت رذياً . إن خفضت فعناه : ربَّ خرُّوس الشرى تركت ، فتركت فى موضع الصفة لخرُّوس ، وإن نصبت جعلتها مفعولاً بتركت ، ولم يكن تركت فى موضع صفة ؛ لأن الصفة لاتعمل فى الموصوف ، والشرى : فى موضع خفض لخرُّوس على المجاز كما تقول : نام ليلىك . يريد : ناقة صموتا صبوراً على الشرى ، لا تضر منه ، فسرها كالأخرس ، ومنه قول السكيت :

كتومٌ إذا ضجَّ المطيُّ ، كأنما تكرمٌ عن أخلافهن وترغبٌ وقول الأعشى :

كتومٌ الرغاء إذا هجرت وكانت بقية ذودٍ كتم (١)

وإنما قال : خرُّوس فى معنى الأخرس ؛ لأنه أراد كتوم ، فجاء به على وزنه . قال البرقي : وكانت ماوية بنت كعب تحب سامة أكثر من إخوته ، وكانت تقول ، وهى تُرْقِصُه صغيراً :

وإن ظننى بابنى إن كبن أن يشتري الحمد ، ويُغلبى بالثمن

(١) ذود: تقال عن ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين وثلاثين ، أو ما بين الثنتين والتسع مؤنث ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد . أو جمع لا واحد له ، أو واحد . والجمع : أذواد . وكنتم جمع كتوم : الناقة لاتشول بذنها . وقد دخل بيتا الشعر فى قصة حدثت فى مجلس ليزيد بن المهلب ، أقرأها ص ١٧ ؛ سمط الآلىء

أمر عوف بن لؤى ونقلته

قال ابن إسحاق : وأما عوف بن لؤى فإنه خرج - فيما يزعمون - في ركب من قريش ، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، أبطيء به ، فانطلق من كان معه من قومه ، فأناه ثعلبة بن سعد ، وهو أخوه في نسب بني ذبيان - ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان - فبسه وزوجه والتاؤه وآخاه ، فشاع نسبه في بني ذبيان . وثعلبة - فيما يزعمون - الذي يقول لعوف حين أبطيء به ، فتركه قومه :

أحبس على ابن لؤى جملك
ترك القوم ولا متركك

ويهزم الجيش إذا الجيش أرجحن
ويروي العيمان من محض اللبن (١)

يقال : كبن وأكبن : إذا اشتد .

وذكر قول جرير لبني جشم بن لؤى :

بني جشم لستم لهزان ، فانتموا
لأعلى الروابي من لؤى بن غالب

يقال لهم أعطوا جريرا على هذا الشعر ألف عير ربي ، وكانوا ينتسبون إلى ربيعة ، فما انتسبوا بعد إلا لقريش .

(١) أرجحن : مال واهتز ، والنعيمة بفتح العين : شهوة اللبن والعطش وهو

عيمان ، وهي عيمي ، وفي نسب مرة بن عوف ، يقول ابن حزم في الجهرة . .

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن غطفان بن قيس عيلان . وفي الاشتقاق : ذبيان

بغيض بن غطفان

« مكانة مرة ونسبه وسادات مرة » :

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُصَيْن أن عمر بن الخطاب قال : لو كنت مُدَّعِيَا حَيًّا من العرب ، أو مُلْحَقَهُمْ بنا لادَّعَيْتَ بَنِي مُرَّةِ بنِ عَوْفٍ ، إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع ، يعني : عوف بن لؤي .

قال ابن إسحاق : فهو في نسب غَطَفَانَ : مُرَّةُ بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبْيَانَ ابنِ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ . وهم يقولون إذا ذُكِرَ لهم هذا النسب : ما ننكره ، وما نُجْحِدُهُ ، وإنه لأحبُّ النسبِ إلينا .

وقال الحارث بن ظالم بن جَدِيمِ بنِ يَرْبُوعٍ — قال ابن هشام : أحد بني مُرَّةِ بنِ عَوْفٍ حين هرب من النعمان بن المنذر ، فلحق بقريش :

فَمَا قَوْمِي بِشَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشَّعْرِ الرِّقَابَا
وَقَوْمِي — إِنْ سَأَلْتَ — بَنُو لُؤْيٍ بِمَكَّةَ عَلَمُوا مُضَرَ الضَّرَابَا
سَفِينَا بِاتِّبَاعِ نَبِيِّ بَغِيضٍ وَتَرَكِ الْأَقْرَبِينَ لَنَا انْتِسَابَا
سَفَاهَةً مُخْلِيفٍ لِمَا تَرَوِي هَرَاقِ الْمَاءِ ، وَأَتَّبِعِ السَّرَابَا
فَلَوْ طُوِّعْتَ — عَمْرًا كُنْتُ فِيهِمْ وَمَا أُلْفَيْتُ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا
وَخَشِ رَوَاةَ الْقُرَشِيِّ رَحْلِي بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا

قال ابن هشام : هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها .

قال ابن إسحاق : فقال [أبو زيد] الحُصَيْنِ بنِ الحُمَامِ [بن ربيعة] المُرِّي ، ثم أحد بني سَهْمِ بنِ مُرَّةِ يردُّ على الحارث بن ظالم ، وينتمى إلى غَطَفَانَ :

• • • • •

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا ، وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرِّثْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ ، وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

يعني : قريشا . ثم ندم الحُصَيْنِ عَلَى مَا قَالَ ، وَعَرَفَ مَا قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
ظَالِمٍ ، فَاتَمَسَّى إِلَى قُرَيْشٍ ، وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ :

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلِ مَضَى كُنْتُ قَلْبُهُ تَبَيَّنَتْ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَلْبِي
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نَصْفَيْنِ مِنْهُمَا بِكَيْمٍ ، وَنَصْفٌ عِنْدَ بَجْرِي الْكُوكَبِ
أَبُونَا كِنَانِي بِسَكَّةِ قَبْرِهِ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الرَّبِيعُ مِنَ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرِثَانَةٌ وَرَبِيعُ الْبَطْحَاءِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ

أَيُّ أَنْ بَنَى لُؤَيٌّ كَانُوا أَرْبَعَةً : كَعْبًا ، وَعَامِرًا ، وَسَامَةَ ، وَعَوْفًا .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أُنْهَمُ أَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ لِرِجَالٍ مِنْ بَنِي مُرَّةٍ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى نَسَبِكُمْ ، فَارْجِعُوا إِلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ الْقَوْمُ أَشْرَافًا فِي غَطَفَانَ ، هُمْ سَادَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ .
مِنْهُمْ : هَرِيمُ بْنُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ عَوْفٍ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ ، وَهَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ
يَوْمَ النَّبَاتِ وَيَوْمَ الْبَيْعَمَلَةَ
تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُغْرَبَلَةً
يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ ، أَوْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي : خصفة
ابن قيس بن عيلان :

أحينا أباه هاشم بن حرملة
يوم الهبات ويوم التيملة
ترى الملوك عنده مقربله
يقتل ذا الذنب ، ومن لا ذنب له
ورنحه للوالدات مشكلة

وحدثني أن هاشما قال لعامر : قل في بيتا جيدا أثبتك عليه ، فقال عامر
البيت الأول ، فلم يعجب هاشما ، ثم قال الثاني ، فلم يعجبه ، ثم قال الثالث ،
فلم يعجبه ، فلما قال الرابع :

يقتلُ ذا الذنب ، ومن لا ذنب له
أعجبه ، فأثابه عليه

قال ابن هشام : وذلك الذي أراد السكيت بن زيد [بن الأخنس الأسدي]
في قوله :

وهاشم مُررة المني ملوكا بلا ذنب إليه ومذنيننا
وهذا البيت في قصيدة له . وقول عامر : يوم الهبات . عن غير أبي عبيدة
قال ابن إسحاق : قوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها ، فأقاموا
على نسبهم ، وفيهم كان البسل .

• • • • •

أمر البسل

والبَسْلُ - فيما يزعمون - نَسَبُهُمْ ثمانية أشهر حُرْمٍ ، لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العربُ لا ينكرونه ، ولا يدفعونه ، يسرون به إلى أي بلاد العرب شاءوا ، لا يخافون منهم شيئاً . قال زهير بن أبي سلمى ،
يعنى بنى مرة .

قال ابن هشام : زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مِضَرَ ،
ويقال : زُهَيْرٌ بْنُ أَبِي سَلَمَى مِنْ غَطَفَانَ ، وَيُقَالُ : حَلِيفٌ فِي غَطَفَانَ .

تأمل ، فَإِنْ تَقَوَّ التَّرَوْرَةَ مِنْهُمْ وَدَارَاهَا لَا تَقُو مِنْهُمْ إِذَا نَخَلُ
بِلَادَ بِهَا نَادَتْهُمْ وَالْفِتْمِمْ فَإِنْ تَقَوَّيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يُبَسَلُ
أى : حرام . يقول : ساروا في حرمهم .

قال ابن هشام : وهذا البيتان في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ طَلِينًا مُحَرَّمٌ وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا

قال ابن هشام : وهذا البيت في قصيدة له .

« أولاد كعب ومرة وأمهاهم » :

قال ابن إسحاق : فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر : مرة بن كعب ، وعدي

ابن كعب ، وهصيص بن كعب . وأمهم : وحشية بنت شيبان بن محارب بن

فهر بن مالك بن النضر .

فولد مُرّة بن كعب ثلاثة نفرٍ : كِلاب بن مُرّة ، وتيم بن مُرّة ، ويقظة ابن مُرّة .

فأمّ كِلاب : هِنْد بنت سُريّر بن ثعلبة بن الحارث بن [فهر بن] مالك ابن كِنانة بن خزيمة . وأم يقظة : البارقية ، امرأة من بارق ، من الأسد من اليمن . ويقال : هي أم تيم . ويقال : تيم هِنْد بنت سُريّر أم كِلاب .

« نسب بارق »

قال ابن هشام : بارق : بَنُو عَدِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن العوث ، وهم في شُوءة . قال الكُميت بن زيد :

وأزْد شُوءةَ اندَرَدُوا علينا يَجْمُ يَحْسِبُونَ لها قُرُونًا
فما قُلْنَا لبارقَ : قد أساتم وما قُلْنَا لبارقَ : أعتبونا
قال : وهذان البيتان في قصيدة له . وإنما سُموا ببارق ؛ لأنهم تبعوا البرق .
« ولدا كِلاب وأمهما »

قال ابن إسحاق : فولد كِلاب بن مُرّة رجائين : قُصَيّ بن كِلاب ، وزهرة ابن كِلاب . وأمهما : فاطمة بنت سعد بن سَيل أحد الجُدرة ، من جُعْثمة الأزْد ، من اليمن ، حلفاء في بني الدَّيل بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة .

« نسب جُعْثمة »

قال ابن هشام : ويقال : جُعْثمة الأسد ، وجُعْثمة الأزْد ، وهو جُعْثمة

.....

ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن دُهْمَان بن نَصْر بن زَهْرَان بن الحَارِث
ابن كَعْب بن عبد الله بن مالك بن نَصْر بن الأَسَد بن العَوْث ، ويقال : جُعْمَةَ
ابن يَشْكُر بن مُبَشِّر بن صَعْب بن نَصْر بن زَهْرَان بن الأَسَد بن العَوْث .
وإِنَّمَا سُمُّوا الْجَدْرَةَ ؛ لِأَنَّ عَامِر بن عمرو بن جُعْمَةَ تزَوَّج بنت الحَارِث
ابن مِضَاض الجُرْهُمِي ، وَكَانَتْ جُرْهُمِ أَصْحَابِ الكَعْبَةِ . فَبَنِي الكَعْبَةِ جَدَارًا ،
فَسُمِّي عَامِر بِذَلِكَ : الجَادِر ، قَقِيل لَوْلَدِهِ : الجَدْرَةَ لِذَلِكَ .

قال ابن إسحاق : ولسعد بن سَيْل يقول الشاعر :

مَا نَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا مَن عَلِمْنَاهُ كَسَعْدِ بْنِ سَيْلٍ
فَارِسًا أَضْبَطَ ، فِيهِ عُسْرَةٌ وَإِذَا مَا وَاقَفَ القَوْمَ نَزَلَ
فَارِسًا يَسْتَدْرِجُ الخَلِيلَ كَمَا اسْتَدْرِجَ الخُرَّ القَطَائِمِيَّ الحَجَل
قال ابن هشام : قوله : كما استدرج الحر . عن بعض أهل العلم بالشعر .

« عود إلى أولاد كلاب »

قال ابن هشام : ونعم بنت كلاب ، وهي أم سعد وسعيد ابني سهم بن
عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لُؤَي ، وأما : فاطمة بنت سعد بن سَيْل .

« أولاد قصي وعبد مناف وأمهاتهم »

قال ابن إسحاق : فولد قُصَيَّ بن كِلَاب أربعة نَفَرٍ وامرأتين : عبد مناف
ابن قُصَيَّ ، وعبد الدار بن قُصَيَّ ، وعبد العزى بن قُصَيَّ ، وعبد بن قُصَيَّ ،
وتخمر بنت قُصَيَّ ، وبرّة بنت قُصَيَّ . وأمههم : حُبَي بنت حُلَيْل بن حَبَشِيَّة بن
سَلُول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

قال ابن هشام : ويقال : حُبْشِيَّة بن سلول .

قال ابن إسحاق : فولد عبدُ مناف — واسمه : الْمُغِيرَةُ بن قُصَيٍّ — أربعة نفر : هاشم بن عبد مناف ، وعبد شمس بن عبد مناف ، والمطلب بن عبد مناف ، وأمههم : عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذَكْوَان بن ثعلبة ابن بُهَيْثَةَ بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة ، ونوفل بن عبد مناف ، وأمه : واقدة بنت عمرو المازنية . مازن بن منصور بن عكرمة .

وذكر شعرَ الحارث بن ظالم . وقوله (١) : سفاهة مُخَيَّفٍ ، وهو المُسْتَقِي [للماء] ، وفيه لم يذكر :

لعمركَ إنني لأحبُّ كعباً وسامة إخوتي حبيُّ الشرابِ

وقوله : وخَشَّ رَوَاحَةَ القُرَشِيِّ رَحْلِي بناجية . أي : بناقته مريعة يقال : خَشَّ السهمَ بالريش ، إذا راسه به ، فأراد : واشني وأصلح رحلي بناجية ، ولم يطلب ثواباً بمدحه بذلك . ورواحهُ هذا : هو رَوَاحَةُ بن مُنْقَذِ ابن مَعِيص بن عامر كان قد ربيعَ في الجاهلية أي : رأس ، وأخذ المِرْبَاعَ (٢) .
وقوله : لو طُووَعْتَ عَمْرَكَ كنتَ فيهم ، ونصب عمرك على الظرف .

(١) بدأ يشرح قصيدة الحارث بن ظالم .

(١) كان حُبْشِيَّة — وهو الحارث بن ثوى — قد دخلوا في نزار من عنزة ، ثم من ربيعة .

(٢) نسب رواحة في كتاب نسب قريش : رواحة بن منقذ - في الروض كانت دالا - بن عمرو بن معيص الخ ص ٣٧ . والمرباع : كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً ، وغنموا ، أخذ الرئيس ربيع الغنيمة يقول شاعرهم :
لك المرباع منها والصفايا وحكك والنشيطلة والفضول
الصفايا : ما يصطفيه الرئيس ، والنشيطلة : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير إلى مجتمع الحى ، والفضول : ما عجز أن يقسم لقلته ، وخص به .
(م ٢٧ - الروض الأتف)

وقوله: وما أُنْفِيتُ أَنْتَجِيعَ السحابا. أى: كانوا يفتنوننى بِسَيِّبِهِمْ ومعروفهم
عن انتجاع السحاب ، وارتياذ المراعى فى البلاد .

وقول الحصين: بِمُعْتَلِجِ البطحاء: أى حيث تَمْتَلِجُ السيول، والاعتلاجُ
عملٌ بقوة، قال الشاعر:

لو قلت للَسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَال سَّيْلُ كَنْبِلِ الهَضَابِ يَفْتَلِجُ

وفى الحديث: إنكما عَاجِلان ، فعالجا عن دينكما (١)، وفى الحديث: إن الدعاء
ليلقى البلاء نازلا من السماء ، فَيَمْتَلِجَانِ إلى يوم القيامة ، أى: يتدافعان بقوة .

وقوله: لنا الزُّبَيْعُ بضم الراء، يريد: أن بنى لؤى كانوا أربعة: آدم: أبوهم،
وهو عوف، وبنو لؤى هم: أهل الحرم، ولهم وراثه البيت والأخشاب:
جبال مكة، وقد يقال لكل جبل: أخشب، أنشد أبو عبيد:

كأن فوق مَنْكَبِيهِ أُخْشِبَا

وذكر خارجة بن سنان الذى تزعم قيس أن الجِنَّ اختطفته لِتَسْتَنْجِلَهُ (٢)
نساؤها لبراعته ونجدته، ونجابة نسله، وقد قدمت بنتُه على عُمرَ، فقال لها:
ما كان أبوك أعطى زُهَيْراً حين مدحه، فقالت: أعطاه مالا ورقيقاً وأماناً أفناه
الدهر، فقال: لكن ما أعطاكم زُهَيْرٌ لم يُفْنِه الدهرُ، وكان خارجة بغيراً

(١) العليج: الرجل القوى الضخم، فعالجا: أى مارسا العمل الذى نذبكما
إليه، واعملابه .

(٢) أى لتجمعه كل منهن فى مكان الزوج منها، والقول خرافة .

أمرت أمه عند موتها أن يُبقر بطنها عنه ، ففعلوا فخرج حياً ، فسمى خارجة ،
ويقال للبقر : خِشْمَةٌ ، قال الحطّينَةُ : يعنى خارجة بن سنان :

لقد علمت خيلُ ابن خِشْمَةَ أنها متى ما يكن يوماً جِلاذٌ مُجَالِد

وقول عاصم : ترى الملوك حوله مُغرَبلة . قيل معناه : مُنتَفِخَةٌ ، وذكروا
أنه يقال : غرِبَلُ القَتِيلِ إذا انتفخ ، وهذا غير معروف (١) وإن كان أبو عبيد
قد ذكره في الغريب المصنف ، وأيضاً : فإن الرواية بفتح الباء مُغرَبلة ،
وقال بعضهم : معناه : يتخبر الملوك فيقتلهم ، والذي أراه في ذلك أنه يريد
بالغرِبة استقصاءهم ، وتبنيهم ، كما قال مكحولُ الدَّمَشَقِيُّ : ودخلت الشام ،
فغرَبْتُها غَرَبَةً ، حتى لم أَدعِ عِدماً إلا حَوَيْته ، في كل ذلك أسئل
عن البقل .

وذكر الحديث ، فعنى هذا : التَّدْبِيعُ والاستِقصاء ، وكأنه من غَرَبْتُ
الطعام . إذا تتبعته بالاستخراجه ، حتى لا تبقى إلا الخثالة . وقوله :

يقتل ذا الذنبِ ومن لا ذنبَ له (٢) إنما أعجب هاشما هذا البيت ؛ لأنه

(١) المغربل اسم مفعول - المقتول المنتفخ . وعند الحشني ص ٣٥ ، مغربلة :
مقتولة . يقال : غرِبِل إذا قتل أشراف الناس وخيارهم ،

(٢) ورد البيتان في الاشتقاق لابن دريد هكذا :

أحيا أباه هاشم بن حرملة إذ الملوك حوله مُسرَّعِله
ورحمه للوالدات مَشْكَلة يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
وفي نسخة من نسخ الاشتقاق : وقالوا : مغربلة ؛ فرعبة مقطعة ، ومغربلة
مستأصلة ، ص ٢٩٠ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون

وصفه فيه بالعمز والامتناع ، وأنه لا يخاف حاكماً يُعدي عليه ، ولا ترّة من طالب نار . وهاشم بن حرّملة هذا هو : جد منظور بن زبّان بن يسار (١) الذي كانت بنته زُجَلّة عند ابن الزُّبَيْر ، فهو جد منظور لأمه ، واسمها : قَهْطُ بنت هاشم . كانت قَهْطُ قد حملت بمنظور أربع سنين (٢) ، وولدته بأخراسه ، فسمي منظور الطول انتظارهم إياه ، وفي زبّان بن يسار والد منظور يقول الحُطَيْمَةُ :

وفي آلِ زبّانِ بنِ يسارِ فتيةٌ يرون ثنائياً المنجد سهلاً صعباً

ولم يصرّف سياراً لما سنذكره بعد — إن شاء الله .

مزينة :

وذكر زُهَيْراً ونسبه إلى مُزَيْنَةَ ، وهم بنو عُثْمَانَ بنِ عمرو بن الأَظْمِ
ابن أدب بن طابخة (٣) . قال حَسَّانُ بن ثابت :

فإنك خيرُ عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذُكِرَ التَّسْنَاهُ

يمدح رجلاً من مُزَيْنَةَ ، ومُزَيْنَةُ : أمُّهم ، وهي بنت كَلْبِ بن وَبَرَةَ ،

(١) فغ الاشتقاق : زبّان بن يسار وسيأتي في الروض وقد تروى بوجبات منظور : الحسن بن علي ، ومحمد بن طلحة ، وعبد الله بن الزبير ، والمنذر بن الزبير .
(٢) إن ربنا سبحانه يرشدنا في القرآن إلى أن حمل الإنسان وفضاله ثلاثون شهراً فكيف تصدق هذا؟

(٣) في ترجمة زهير في الأغاني : عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة . وفي الاشتقاق : عمرو بن أد بن طابخة ص ١٨٠ وكذلك في الجهمرة لابن حزم : عمرو ابن أد بن طابخة ، ومزينة هي أم ولد عمر .

وأختها: الحَوَابُ بنت كَتَب التي يعرف بها ماء الحَوَاب (١) المذكور في حديث عائشة: **أَيُّكُمْ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَذْيَبِ** (٢) **تَنْبِجُهَا كَلَابُ الحَوَابِ**.

البَّسَلُ :

وذكر البَّسَل وهو الحرام ، والبَّسَلُ أيضا : الحلال ، فهو من الأضداد ومنه : بَسَلَةُ الرَاقِي ، أي ما يحلُّ له أن يأخذه على الرُّقِيَةِ ، وَبَسَلٌ فِي الدَّعَاءِ بمعنى : آمين ، قال الرازي [التَّمَلُّسُ] .

لَاخَابٍ مِنْ نَفْعِكَ مِنْ رَجَاكَ بَسَلًا ، وَعَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَكَ (٣)

وكان عمر بن الخطاب يقول في أثر الدعاء : آمين وبَسَلًا ، أي : استجابة.

(١) حَوَابٍ : يقال: واد حوَاب: واسع . وعرفه الأزهرى بقوله: الحَوَابُ : واد في وهدة من الأرض واسع . وحوَاب : ماء أو موضع قريب من البصرة وفي اللسان : أنه منول بين البصرة ومكة ، وهو الذي نزلته عائشة رضي الله عنها لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل . وفي التهذيب : الحَوَابُ موضع بئر نبحت كلابه أم المؤمنين مقبلها من البصرة ، والحَوَابُ : بنت كلب بن وَبْرَةَ وبسكون الباء ويضبطها الاشتقاق بالفتح دائما .

(٢) إنما أريد : الأذْبُ بادغام الباء - ليوازن به كلمة الحَوَابُ ، وهو الجمل الكثير الوبر ، أو الكثير وبر الوجه ، وقد روى أحمد والبخاري هذا الحديث ، ورواياته مضطربة ، وتبدو فيه رائحة شيعية . فلم يروه غير أحمد والبخاري .

(٣) في اللسان والبَّسَل من الأضداد وهو الحرام والحلال ، والواحد والجميع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء . . . والإيسال : التحريم . وعن ابن سيدة : قالوا في الدعاء على الإنسان : بَسَلًا وأَسَلًا . وفي التهذيب يقال : بَسَلًا له والبيت الذي في الروض للمتلئس ، وأشهده ابن جنى برفع كلمة بسَل ، وقال : هو بمعنى : آمين .

وقول زهير: فإن تقو المروراة منهم . البيت وقع في بعض النسخ
المروراتُ بناء ممدودة ، كأنه جمع مرور ، وليس في الكلام مثل هذا البناء ،
وإنما هو المروراة بهاء مما ضوعفت فيه العين واللام ، فهو فعللة مثل
صمحمحة ، والألف فيه منقلبة عن واو أصلية ، وهذا قول سيبويه رحمه الله
شجوة جاة ، وأبطل أن يكون من باب عثوثل ، وقال ابن السراج في قطوطة :
وهو مثل : مروراة ، هو فعوعل مثل : عثوثل ، وقال سيبويه فيه : إنه من
باب صمحمحة ، فالواو زائدة على قول ابن السراج ، ووزنه عنده : فعوعله (١) .

(١) في اللسان في مادة مرو : المروراة : الأرض أو المقارن التي لا تسقى
فيها ، وهي فعوعللة ، بفتح الفاء والعين وسكون الواو وفتح العين واللام ،
والجمع : المروروى ، بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء والمروريات
بفتح الميم والراء وإسكان الواو وفتح الراء ، والمرازى بكسر الراء الأخرية ،
وقال سيبويه هو بمنزلة صمحمحة ، وليس بمنزلة عثوثل ؛ لأن باب الأولى
أكثر من باب عثوثل . وقال ابن بري : مروراة عند سيبويه فعللة ، قال في
ما تقلب فيه الواو ياء : وأما المروراة فبمنزلة الشجوة جاة ، وهما بمنزلة
صمحمحة ، ولا تجعلهما على عثوثل ؛ لأن فعللا أكثر ، والصمحمح : الشنيد
القوى ، وجمعه : صمامح ، وهي من الثلاثي الملحق بالخماسي أي : بسفرجل ، أما عثوثل
فالكثير اللحم الرخو ، وهي من الثلاثي الملحق بالخماسي ، ويرى الفراء - كما ورد في
شرح الشافية ص ٦٣ - (أن صمحمح على وزن فععلل بفتح الفاء والعين
وتضعيف اللام . وقال : لو كان فعللا لكان صرصر وزلزل ففتح - ويرد عليه
الشارح بقوله : وليس ما قال بشيء ، لأننا نحكم بزيادة التضعيف إلا بعد إكمال
ثلاثة أصول . أما قطوطى - وهو البطيء المشى ، فبى عند سيبويه فعوعل
كغدودن ، أما المبرد فجعلها على فععلل ، وقال : أصله قطوط بفتح القاف
والطاء وإسكان الواو . وحجة سيبويه أنه جاء منه : اقطوطى أي : أبطأ في مشيه =

أهلام وأنساب :

وذكر هُصَيْنُ بنِ كعب ، وهو : فُعَيْلٌ من الهُصْنِ ، وهو : القَبْضُ بالأصابع . من كتاب العين (١) .

وذكر بَقَّظَةُ بنُ مُرَّةَ بفتح القاف ، وقد وجدته بسكون القاف في أشعارٍ مدح بها خالد بن الوليد ، فمنها قول الشاعر :

وأنت لِحَزْرُومِ بنِ بَقَّظَةَ جِنَّةٌ كلا اسميك فيها ماجدٌ وابنُ ماجدٍ
وأم محزوم بن بَقَّظَةَ جَدُّ بنِي محزوم : كاتبة بنت عامر بن لُؤَيٍّ . قاله الزبير (٢) .

وذكر بارق ، وهم : بنو عدى من الأزد ، وقال : سُمُوا : بارق ؛ لأنهم اتبعوا البرق ، وقد قيل : إنهم نزلوا عند جبل يقال له : بارق ، فسُمُوا به (٣) .

== مثل اغدودن : افعوعل ، وافعلشعل لم يأت في كلام العرب ، ولو كان فعلملا كما زعم المبرد ، لكان القياس حذف الواو الأولى . والشجوجي : الطويل الظهر القصير الرجل ، وقيل : المنفرط الطول الضخم العظام ، والشجوجي : العقق والائثي شجوجاة .

(١) والهصن : بفتح الهاء ، أيضاً : الصلب من كل شيء ، وشدة الغمز والوطء للشيء حتى تشدخه .

(٢) في ص ٢٩٩ من نسب قریش ما ذكره السهيلي عن نسب أم محزوم

(٣) في الاشتقاق عن بارق ص ٤٨٠ أنه سمي بارقا بجبل نزله بالسراة ،

وإلى هذا ذهب صاحب نسب قریش ص ١٤

وقول الكُمَيْتِ : بِحُجْمٍ يَحْسَبُونَ لَهَا قُرُونًا . أَى : يُنَاطِحُونَ بِبَلَاءِ عُدَّةٍ
وَلَا مُنَّةٍ (١) كَالكَيْشِ الْجُمِّ الَّتِي لِاقْرُونِ لَهَا ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّ لَهُمْ قُوَّةً .
وَالكَيْتُ هَذَا هُوَ : ابْنُ زَيْدِ أَبِي الْمُسْتَهْلِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ .

وَفِي أَسَدٍ : الْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، كَانَ قَبْلَ هَذَا ، وَفِيهِمْ أَيْضًا الْكَيْتُ
ابْنُ ثَعْلَبَةَ ، وَهُوَ أَقْدَمُ الثَّلَاثَةِ ، وَابْنُ مَعْرُوفٍ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

[خُذُوا الْعَقْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمُ عَقْلَكُمْ وَكُونُوا كَمَنْ سِيمِ الْهُوَانِ فَأَرْبَعًا]
وَلَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ ، فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفِ مَا قَالِ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا (٢)

(١) القوة

(٢) ابْنُ دَارَةَ هُوَ : سَالِمُ بْنُ مَسَافِعِ بْنِ يَرْبُوعِ أَحَدِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، وَدَارَةُ :
أُمُّهُ ، كَانَ هَجَا بَعْضَ بَنِي فَرَازَةَ هَجْوًا شَنِيعًا ، فَأَغْتَالَهُ زُمَيْلُ بْنُ الْفَزَارِيِّ وَقَالَ :
أَنَا زُمَيْلُ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضِ الْمُخَشِرَاتِ عَنِ فَرَازَةَ
ثُمَّ جَعَلْتَ عَقْلَهُ الْبِكَارَةَ

وَالْعَقْلُ : الدِّينَةُ : وَالبِكَارَةُ : جَمْعُ بَكْرٍ مِنَ الْإِبِلِ وَالشَّعْرُ : وَخُذُوا الْعَقْلَ : مَنَسُوبٌ
لِلْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ فِي الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينِ ، وَفِي حِمَاةِ الْبَحْرِيِّ ، وَشَرَحَ الْحِمَاةَ لِلتَّرْبِيزِيِّ
وَمَنَسُوبٌ إِلَى الْكُمَيْتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي خِرَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ وَالمُؤْتَلَفِ ، وَقَدْ أَخْطَأَ الْبَكْرِيُّ
فِي السَّمْطِ ، فَنَسَبَهُ إِلَى زَيْمِلِ بْنِ أَيْدٍ . انظُرْ جَمْعَ الْإِمْتَالِ لِلْبِيدَانِيِّ ص ٢٧٩ ج ٢
ط السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، ص ٣٨٩ ج ١ الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينِ بِتَحْقِيقِ الْإِسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ
هَارُونَ ، ص ٦٨٩ السَّمْطِ لِلْبَكْرِيِّ ، وَالزِّيَادَةُ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْبَيَانِ وَجَمْعَ الْإِمْتَالِ
وَقَبْلَ الْبَيْتَيْنِ يَدُوتُ اسْتِحْيَاةً مِنْ ذِكْرِهِ .

الجدرة :

وذكر الجُدْرَةَ ، وقال : هم بنو عامر بن خُزَيْمَةَ بن جُعْمَةَ ، وفي حاشية الشيخ أبي بحر زيادة خزيمه خطأ ، إنما هو : عمرو بن جُعْمَةَ ، وذكر غير ابن إسحاق أن السَّيْلَ ذات مرة دخل الكعبة ، وصعد بنياتها ، ففرغت لذلك قريش ، وخافوا أنهدادها إن جاء سيل آخر ، وأن يذهب شرفهم ودينهم ، فبنى عامر لها جدارا ، فَسَمَّى : الجادر . وقوله في الجدرة : حلفاء بني الدَّيْلِ المعروف عند أهل النسب : أن الدَّيْلَ في عبد القيس ، وهو الدَّيْلُ بن عمرو بن وداعة (١) [ابن أفضى بن عبد القيس] ، والدَّيْلُ أيضا في الأزدي ، وهو ابن هَدَّاد بن زيد مناة ، والدَّيْلُ أيضا في تغلب وهو : ابن زيد بن عمرو بن نغم بن تغلب ، والدَّيْلُ أيضا في إياد ، وهو ابن أمية بن حذافة بن زهير بن إياد ، وأما الذي في كنانة ، وهم الذين ينسب إليهم أبو الأسود الدَّؤَلِيّ ، وهو : ظالم بن عمرو ، وهم حلفاء الجُدْرَةِ ، فابن الكلبي ومحمد بن حبيب وغيرهما من أهل النسب يقولون فيه : الدَّيْلُ بضم الدال وهمزة مكسورة ، وينسبون إليه دَوْلِيّ ، وطائفة من أهل اللغة ، منهم : الكسائي ويونس بن حبيب والأخفش يقولون فيه : الدَّيْلُ بكسر

(١) ابن وداعة بن لكيز ، بضم اللام وفتح الكاف وإسكان الياء ، ولكيز وأخوه شبن : هما قبيلة عبد القيس بن أفضى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، وفي الإنباه لابن عبد البر مثل ما في السيرة . أما في نسب قريش ففيه عن الجدرة : وهم حلفاء لبني نفاعة بن عدي بن الدَّيْلُ بضم الدال وكسر الهجزة ابن بكر بن عبد مناة . وفي جمهرة ابن حزم : الدَّيْلُ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وضبط دتل مثل ضبط النسب لها

الدال ، وينسبون إليه الدليل ، واختاره أبو عبيدة . قال محمد بن حبيب : ابن
الكندي وغيره من أهل النسب أقعد بهذا ، وإليهم يرجع فيما أشكل من
هذا الباب .

قال المؤلف : وأما الدؤل ، فالدؤل بن حنيفة ، واسم حنيفة : أئبل بن لجيم
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم رهط مسيلة الكذاب ، وفي ربيعة
أيضا ، ثم في عمرة : الدؤل بن صباح ، وفي الرباب : الدؤل بن جل بن عدى
ابن عبد مناة بن أد ، بن طابخة ، وفي الأسد : الدؤل بن سعد مناة بن غامد .

والذي تقيده عن ابن إسحاق في الدليل بن بكر بكسر الدال والياء الساكنة
وقد وافقه على ذلك من النساب : القدوي وابن سالم الجمحي ، ومن تقدم ذكره
من أهل اللغة (١) ، والدال على وزن فقل من : دأل يدأل إذا مشى بمجلة ، وأما

(١) إليك ما ورد في اللسان وغيره عن الدئل والدليل ، والدئل بالضم
بطن أمهما : أم خارجة البجلية التي يضرب بها المثل في سرعة النكاح ، وجمرة
ص ١٧٠ ، وجمع الأمثال . وفي الاشتقاق : وفي العرب : الدئل بكسر
الدال . والدؤل بضم الدال وإسكان الواو ، والدئل بضم الدال ثم همزة
مكسورة . وفي اللسان : الدئل بضم الدال وهمزة مكسورة : دوية شبيهة بلبن
عرس ، وفيه البيت : جاءوا بجيش لوقيس معرسه منسوباً إلى كعب بن مالك
ولا يوجد اسم على وزن فعل بضم فسوى الدئل وزيم قال الجوهري نقلنا
عن الأخنس وهو قول ثعلب أيضا : وإلى المسمى بهذا نسب أبو الـ سودانـ دؤل
بضم الدال وفتح الهمزة إلا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثنائا
لتوالي الكسرتين مع ياء النسب ، كما ينسب إلى نمر : نمرى بفتح النون والميم
وربما قالوا : الدؤل بقلب الهمزة واوا ، لأن الهمزة إذا فتحت ، وكانت قبلها ضمة =

الدليل بغير همز ، فكأنه سمي بالفعل من دليل عليهم من الدولة على وزن

فإنها تخفف لقلبها وارا محضة، كما قالوا في جُؤُون : جُؤُون ، وفي مُؤُون مُون .
وقال ابن الكلبي : هو أبو الأسود الدَّيْلِي . فقلبت الهمزة ياء حين انكسرت فإذا
انقلبت ياء كسرت الدال لتسلي الياء ، كما تقول : قيل ويبيع . واسمه : ظالم بن عمرو بن
سليان بن عمرو بن حانس بكسر الحاء بن تَفَاثَة بضم التثوين بن عدى بن الدَّيْلِي
ابن بكر بن كنانة ، قال الاصمعي : وأخبرني عيسى بن عمر قال : الدَّيْلِي بن بكر
الكناني إنما هو : الدَّيْلِي ، فترك أهل الحجاز همزه . وعند السيرافي أن أهل
البصرة يقولون الدُّؤُولِي ، وهو من الدَّيْلِي بن بكر بن كنانة . ويقول ابن حبيب :
الدَّيْلِي بن كنانة ، ويقول أيضاً : الدَّيْلِي بن مُحَلِّم بن غالب بن مليح بن الهون
ابن خزيمه بن مديركة . وعن يونس أنهم ثلاثة : الدُّؤُول من بني حنيفة : بسكون
الواو ، والدليل من قيس ساكنة الياء . والدَّيْلِي في كنانة رهط أبي الأسود . وجماعة
من النحويين منهم الكسائي يقولون : الدَّيْلِي بكسر الدال وما بعدها ، وعن محمد بن
حبيب : الدَّيْلِي في كنانة بضم الدال وكسر الهمزة ، وكذلك في الهون بن خزيمه
والدليل في الأزدي بكسر الدال وإسكان الياء . والدليل بن هداد بن زيد مناة وفي
عبد القيس كذلك : الدليل بن عمرو بن وديعه ، وفي تغلب كذلك الدليل بن زيد بن
غنم بن تغلب ، وفي ربيعة بن نزار : الدُّؤُول بن حنيفة ، وفي عنزة : الدُّؤُول بن سعد
ابن مناة بن عامر مثله ، وفي ثعلبة : الدُّؤُول بن ثعلبة بن سعد ضَبَّة . وفي الرباب :
الدُّؤُول بن جل بن عدى بن عبد مناة . وعن ابن سيده : والدَّيْلِي حتى من كنانة
وقيل في بني عبد القيس والنسب إليه دُؤُولِيٌّ ودَيْلِيٌّ وهذه نادرة فإني في الكلام
فعلني بضم الفاء وكسر العين . وابن السكيت يقول : الدُّؤُول مفتوح الواو مهموز
منسوب إلى الدَّيْلِي من كنانة ، والدُّؤُول في حنيفة ينسب إليهم الدُّؤُولِي . والدليل
في عبد القيس ينسب إليهم الدَّيْلِي . وما نسبه اللسان إلى ابن الكلبي عين مانسبه
السبلي . وفي القاموس عن نسب أبي الأسود نقلاً عن شرح اللع للأصبهاني إنما
هو دَيْلِيٌّ بكسر الدال وفتح الهمزة : نسبة إلى دَيْلِيٍّ كعجب .

ما لم يسم فاعله . وقد قيل : إن الدُّئيل بن بكر سمي بالدُّئيل ، وهي دُوَيْبَة صغيرة ،
وأُشْدوا الكعب بن مالك [الأَنْصَارِيَّ] :

جاءوا بجيش لوقيس مُعرَّسه ما كان إلا كُعرَّس الدُّئيل (١)

وأُشْد في سعد بن سَيْل ، واسم سَيْل : خير بن كحلانة ، قاله الطبري ، وأُشْد
والسَيْل (٢) هو : السنبِل ، وهو أول من حلَّى السيوف بالذهب والفضة .

(١) في الاشتقاق ورد في البيت : معظمه ، كمفحص ، بدلا من : معرَّسه
كمعرَّس . والمعرَّس هو مكان القوم ينزلون فيه بالليل وبعده :

عار من النسل والشراء ومن أبطال أهل البطحاء والأسل
والشعر في جيش أبي سفيان الذين وردوا المدينة في غزوة التَّوَيْن ، وأُخْرَعُوا
النخيل ثم انصرفوا ، والأشهر في معرَّس : معرَّس بتضعيف الراء المفتوحة ،
وهو في البيت يصف الجيش بالقلة والحقارة . يعني لو قدر مكاتم عند تعريسه
كان كمكان هذه الدابة عند تعريسه ، وذكر صاحب الأغاني أن أما سفيان ،
وهو يتجهز من مكة المكرمة خارجا إلى المدينة المنورة قال أبياتا من
الشعر يحرص فيها قريشا :

كِرُّوا على يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم نفل
إن يك يوم القليب كان لهم فإن ما بعدهم لكم دَوْلُ
آليت لا أقرب النساء ، ولا يَمْسُ رأسي وجلدي الغُسْلُ
حتى تبيروا قبائل الأوس والـ خزرج إن الفزاد مُشْتَعَلُ
فأجابه كعب :

يا لهف أم المستمحين على جيش بن حرب بالحره الفشل

ثم ذكر اليتيم السابقين انظر ص ١٣ وما بعدها ج ٤ شرح الشافية للرضي .

(٢) هي في جميع ما اطلعت عليه من كتب الانساب : سيل . وليس من معاني

السيل : السنبِل ، وإنما الذي بمعنى السنبِل هو السبيل ، الباء لا بالياء

قال ابن هشام : فبهذا النسب خالفهم عُمَيْة بن غَزْوَان بن جَابِر بن وهب بن نُسَيْب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرِمَةَ .

قال ابن هشام : وأبو عمرو ، ومُخْلَصِر ، وقِلَابَة ، وْحِيَّة ، ورَيْبَطة ، وأم الأَحْتَمِ [واسمها : هالة] ، وأم سفيان : بنو عبد مناف .

فأم أبي عمرو : رَيْبَطة ، امرأة من ثقيف ، وأم سائر النساء : عاتكة بنت مُرَّة ابن هلال [بن فالح بن ذَكْوَان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور] ، أم هاشم بن عبد مناف ، وأُمُّهَا صَفِيَّة بنت حَوْزَة بن عمرو بن سُلُول [واسمها : مُرَّة] بن صَفْصَمَة بن مُعاوية بن بكر بن هوازن ، وأم صَفِيَّة : بنت عائذ الله ابن سعد العنبرية بن مدحج .

أولاد هاشم وأمهاتهم :

قال ابن هشام : فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر ، وخمس نسوة : عبد المطلب بن هاشم ، وأسد بن هاشم ، وأبا صَيْفِي بن هاشم ، ونَضْلَة بن هاشم ، والشَّفاء ، وخالدة ، وضعيفة ، ورقية ، وْحِيَّة . فأم عبد المطلب ورقية : سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار . واسم النجار : نَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

فارساً أَضْبَطَ ، فيه عُسْرَة .

الأضبط : الذي يعمل بكلتا يديه ، وهو من صفة الأسد أيضاً ، قال الجُمَيْحُ : [مُنْقَذِ بن الطَّمَاحِ الأَسَدِي] :

ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غَيْلًا غَيْرَ مَقْرُوبِ

وأما : عُمَيْرَةُ بنت صَخْر [بن حبيب] بن الحارث بن ثعلبة بن مازن
ابن النَجَّار . وأم عُمَيْرَةُ : سلمى بنت عبد الأشهل النَجَّارية . وأم أسد : قَيْلَةُ
بنت عامر بن مالك الخزاعي . وأم أبي صَيْفِي وَحْيَةَ : هند بنت عمرو بن ثعلبة
الخزرجية . وأم نَضْلَةَ والشَّفاء : امرأة من قضاة . وأم خالدة وضميفة : وافدة
بنت أبي عدى المازنية .

أولاد عبد المطلب بن هاشم

قال ابن هشام : فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر ، وست نسوة :
العباس وحزمة ، وعبد الله ، وأب طالب — واسمه : عبد مناف — والزبير ،
والحارث ، وجحلا ، والمقوم ، وضرار ، وأب لهب — واسمه عبد العزى —
وصفية ، وأم حكيم البيضاء ، وغانكة ، وأميمة ، وأروى ، وبرة .

فأم العباس وضرار : نَتِيلَةُ بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو
ابن عامر بن زيد مناة بن عامر — وهو الضحيان — بن سعد بن الخزرج بن
تيم اللات بن النهر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة
بن نزار .

ويقال : أفصى بن دُعْمَى بن جديلة .

وأم حزمة والمقوم وجحل — وكان يلقب بالغيذاق لكثرة خيره ، وسعة
ماله — وصفية : هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لؤي .

وقوله : فيه عُسْرَةٌ من هذا المعنى أيضا ، والاسم منه : أعسر .

وأم عبد الله ، وأبي طالب ، والزبير ، وجميع النساء غير صفية : فاطمة
بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأما : صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم صخرة : تخم بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر .

وأم الحارث بن عبد المطالب : سمراء [أو صفية] بنت جندب بن جحير
ابن رثاب بن حبيب بن سؤاة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة .

وأم أبي لهب : أبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حنيفة
بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي .

وذكر خليل بن حنيفة ، والحنيفية : نالة كبيرة سوداء ، وأن قصي أتزوج
ابنته حبي ، فولدت له عبد مناف وإخوته ، وقال غيره : بل أم عبد مناف :
عاتكة بنت هلال بن باح [أو فالج] (١) بن ذكوان ، وأم هاشم : عاتكة
بنت مرة ، فالأولى : عمة الثانية ، وأم وهب جد النبي — عليه السلام —
لأمه : عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، فهن عواتك . ولدن النبي

(١) وفي نسب قريش ص ١٤ حالة ه في بعض الكتب باح وفي بعضها فالج .

عليه السلام ، ولذلك قال : أنا ابن العواتك من سُلَيْم^(١) ، وقد قيل في
تأويل هذا الحديث : إن ثلاث نِسوةٍ من سُلَيْم أرضعنه ، كلهن نُسعى :
عاتكة ، والأول أصح . وأم عاتكة بنت مرة : ماوية^(٢) بنت حوزة بن
عمرو بن مرة أخى عامر بن صعصعة ، وهم بنو سلول ، وأم ملوية :
أم أناس المذحجية .

وقال في أمهات بنى عبد مناف : وأما صَفِيَّةُ فأمها : بنت عبد الله بن سعد
العشيرة بن مَذْحِج ، وهو وهم^٣ ، لأن سعد العشيرة بن مَذْحِج هو أبو القبائل
النسوبة إلى مَذْحِج إلا أقلها ، فيستحيل أن يكون في عصر هشام بن هو
ابن له لِصُلْبِهِ ، ولكن هكذا رواه البرقي عن ابن هشام - كما قلنا - ورواه
غيره : بنت عبد الله من سعد العشيرة ، وهي رواية الفسائي ، وقد قيل فيه : عائد
الله ، وهو أقرب إلى الصواب . ولسعد العشيرة ابن لِصُلْبِهِ ، واسمه : عيذ الله ،

(١) سعيد بن منصور في سننه . والطبراني في الكبير عن سبابة بن عاصم .
ملحوظة : في النسب وجمهرة ابن حزم عن عبد شمس وهانم ولدى عبد مناف
أنهما توأم ، وأن هاشما اسمه : عمرو ، وفي حذف نسب قريش للسدوسي . وفي الجمهرة
عن أم نوفل أنها وافدة من بنى مازن بن صعصعة السلمية خلف عليها هانم
ابن عبد مناف بعد أبيه ، وكانت العرب تسمى هذا النكاح نكاح المقت ص ١٢
جمهرة . في ص ٣ حذف نسب قريش . وأم الاختم بنت عبد مناف المذكورة
في السيرة اسمها : هالة .

(٢) في نسب قريش و ماوية بنت حوزة بن عمرو بن سلول واسمه : مرة
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وهي قبيلة من قبائل جَنْبٍ من مَذْحِجٍ (١) ، وقد ذكرت بطون جَنْبٍ ، وأسماء ولد سعد العشيرة ، أو أكثرهم في هذا الكتاب ، ولم سميت تلك القبائل بِجَنْبٍ ، وأحسب الوهم في رواية البرقي إنما جاء من اشتراك الاسم ؛ لأن أم صفية المذكورة بنت عبيد الله (٢) ، ولكن ليس بعبيد الله الذي هو ابن سعد العشيرة لصلبه ، ولكنه من سعد العشيرة .

وذكر عبد شمس بن عبد مناف، وكان ثلوا لهاشم ، ويقال : كانوا توأمين ، فولد هاشم ، ورجله في جبهة شمس ملتصقة ، فلم يقدر على نزعهما إلا بدم ، فكانوا يقولون : سيكون بين ولد هاشم ، في مكان تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم ، وبين بني أمية بن عبد شمس . وأما سلى أم عبد المطلب ، فقد ذكر

(١) مَذْحِجٌ هو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . من جبهة ابن حزم ، ومذحج : أكمة ولدت عليها أمهم ، فسماها مذحجا ، وليس لسعد العشيرة ولد اسمه : عبيد الله ، الجهمرة ص ٣٨٣ .

(٢) اسمه : عاتكة بنت عبد الله . أما جنب في الجهمرة ص ٣٨٨ لابن حزم ، فاسم يطلق على ستة إخوة هم : أولاد يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب الخ ، وقد تحالف هؤلاء الستة على ولد أخهم صداء ويضم الصاد ، ومنهم كان معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن مُسَبِّه بن يزيد بن حرب بن علة الذي تزوج بنت مُمَيْلَسَهْل بن ربيعة النخلى بنجران ، ومهرها أدميا فقال في ذلك شعرا :

أنكحها ففدها الأراقم في جنب وكان الحياء من آدم
لو بأبا تين جاء يحظبها ضرج ما أنسف حاطب بدم

والبيتان في الأغاني ج ٥ ص ٥٠ طبع دار الكتب والشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٨ وغيرهما . ويقول ابن حزم في الجهمرة أن سائر جنب ويام من همدان وبني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ، وهو مذحج ، هم أنصار الكافر الصلحي لعنه الله القائم بتواحي زيد بدعوة بني عبيد . (م ٢٨٠ — الروض الألف)

نسبها ، وأما : عُمَيْرَةُ بنت ضَحْر (١) المازنية ، وابنها : عمرو بن أُحَيَّة بن الجَلَّاح ، وأخوه : معبد ولدتها لِأَحْيَةَ (٢) بعد هاشم ، وكان عمرو من أجل الناس وأنظفهم بحكمة ، وقال رجل من بني هاشم للمصور : أَرَأَيْتَ إِنْ آتَسَعْنَا فِي البَنِينَ ، وَضِعْنَا فِي البَنَاتِ فإِلَى مَنْ تَدْفَعُنَا ، يَعْنِي : فِي المَصَاهِرَةِ ، فَأَنْشُد :

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب

وذكر الدَارُقُطَيْيُّ : أن الحارث بن حبش السَّلَمِيَّ ، كان أخا هاشم وعبد شمس والمطلب لأهمهم ، وأنه رثى هاشما لهذه الأُخُوَّةِ ، وهذا يقوى أن أهمهم عاتكة السَّلَمِيَّةِ .

فصل : وذكرا ابن إسحاق أن أم حَيَّة بنت هاشم ، وأم أبي صَيْفِيٍّ : هند بنت [عمرو ابن] (٣) ثعلبة [بن الخَزْرَجِ] ، والمعروف عند أهل النسب أن أم حَيَّة : [أم عَدِيٍّ] جَحَل بنت حُبَيْب بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط (٤) الثقفية ، وحَيَّة بنت هاشم

(١) في نسب قريش هو ضمير بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن ابن النجار .

(٢) كذلك ولدت معها تَيْسَةَ .

(٣) في كتاب نسب قريش هكذا ، وأنها أم أبي صَيْفِيٍّ .

(٤) ابن جشم بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن «الجمهرة» لابن حزم ونسب قريش ، هذا ، وأم أسد كان يقال لها الجزور لعظمتها ، وأم فضلة هي - كما في نسب قريش - أميمة بنت أد بن علي من بني سلامان بن سعد ، وكانت أم خالدة تسمى : قبة الديباج ، وكانت أم حكيم البيضاء تلقب بالحصان بفتح الحاء ، وهي توأمة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم «نسب قريش ص ١٧»

تحت الأجم بن دندنة [بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو] الخزاعي ولدت له : أسيداء ، وفاطمة بنت الأجم التي تقول :

يا عينُ بكى عند كل صباح جودي بأربعة على الجراح
قد كنت لي جبلا أودُ بظله فتركتني أضحي بأجرَد ضاح
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز ، وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل ، وأتقى منه ، وأدفع ظلمي بالراح
وأغض من بصري ، وأعلم أنه قد بان حدُّ فوارسي وربماحي
وإذا دعت قورية شجنا لما يوماً على قين دعوت صباحي (١)

وقع هذا الشعر لما في الحماسة وغيرها .

وذكر أم العباس ، وهي ، نذيلة (٢) بنت جناب بن كليب ، وهي من بني

(١) البيت الثاني فقط هو النوى في الروض ، وبقية الأبيات زدها لروعتها من ديوان الحماسة لأبي تمام ، وفي نسب قريش أن حية بنت هاشم كانت عند هاشم ابن الأجم بن دندنة . وفي الاشتقاق لابن دريد عن الأجم : وأحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف ، من ٤٧٥ (٢) في الأصل بتقديم التاء على النون في كل ما سيقول عن نذيلة ، وهي في جمهرة ابن حزم ونسب قريش : نذيلة . وفي نسبا خلاف ؛ ففي نسب قريش وجمهرة ابن حزم : أن عامراً هو ابن النمر ابن قاسط من بني القرية بكسر فكسر مع تضعيف فتضعيف مع فتح . وزاد في الجمهرة : ابن قاسط بن ربيعة بن نزار . وفي للمعارف لابن قتيبة : نذيلة بنت كلب بن مالك بن جناب ، وفي نسخ أخرى : نذيلة ، وفي القرى للمحب الطبري : نذيلة وفي السدوسي : نذلة .

عاصر الذي يعرف بالضحَّيَّان ، وكان من ملوك ربيعة ، وقد ذكرنا في خبر بُسَّج ، أنها أول من كسا البيت الدِّيَّابَج ، وذكرنا سبب ذلك ، ونزيد هاهنا ما ذكره الماوردي ، قال : أول من كسا البيت الدِّيَّابَج : خالد بن جعفر بن كلاب أخذ لَطِيْمَةً من البَزِّ ، وأخذ فيها أنماطاً (١) ، فعلقها على الكعْبة ، وأم نُثَيْلَةَ : أم حُجْرٍ ، أو أم كُرْز بنت الأزب من بني بَكِيل من همدان ، وهي نُثَيْلَةَ بِناء منقوطة بانثنتين وهي تصغير : نَتْلَةٌ واحدة : النَّتْلُ ، وهم بيض النعام ، وبعضهم يصحفها بِناء مائة (٢) .

وذكر في بني عبد المطلب جَحَلًا بتقديم الجيم على الحاء ، هكذا رواية الكتاب . وقال الدَّارَقُطْنِي : هو جَحَلٌ بتقديم الحاء (٣) . وقال : جَحَلٌ بتقديم الجيم هو : الحَكَمُ بن جَحَلٍ يَرَوِي عن عَلِيٍّ ، ومن حديثه عنه أنه قال : من فضَّلني على أبي بكر جَلَدْتُهُ حَدَّ الفَرِيَّةِ . والجَحَلُ : السَّقاء (٤)

- (١) ضرب من البسط وثوب صوف يطرح عليه الهودج . واللطيمة : عير تحمل المسك والبز وغيرهما للتجارة ، والبز : الثياب أو متاع البيت من الثياب .
- (٢) في اللسان : التل بنون مفتوحة وتاء ساكنة : البيضة ، وهي الدومصة . والتل يفتح النون وإسكان التاء : بيض النعام يدفن في المفازة بالماء . والتل بالتحريك مثله . وهذا يثبت خطأ ما كان في الروض ، إذ جعلها تمل بِناء فنون . وايس في اللسان مادة تمل . وفي كتاب حذف من نسب قريش للسدوسي هي تملة ، بفتح فسكون ففتح ، بفت جناب ، وهي في السير التي بين أيدينا تليلة .
- (٣) في السيرة التي بين أيدينا : جحل ، وهو كذلك أيضاً في نسب قريش . ولكن عند ابن دريد والسدوسي : جحل .
- (٤) وله أيضاً هذه المعاني : السيد من الرجال ، وولد الضب والزق والعظيم الجبين والجعل

الضَّخْمُ . والجَحْلُ : الحِرْبَاءُ . وذكر ابن دُرَيْدٍ أن اسم جَحْلٍ : مُصَنَّبٌ .
وقال غيره : كان اسمه : مُغِيرَةَ (١) ، وجَحْلٌ : لَقَبٌ له . والجَحْلُ : ضَرْبٌ من
الْيَتَامِيهِ ، قاله صاحبُ المِيزَانِ . وقال أبو حنيفة : كلُّ شَيْءٍ ضَخْمٌ فهو : جَحْلٌ ،
وجَحْلٌ : هو الْفَيْدَاقُ ، وَالْفَيْدَاقُ : ولدُ الضَّبِّ ، وهو أكبرُ من الجَحْلِ (٢) .
ولم يُعْتَبَرْ ، وكذا الْعُقُومُ لم يُعْتَبَرْ إلا بنتا اسمها : هند . وأمُّ الْفَيْدَاقِ — فيما
ذكر الْقَتِيبِيُّ : مُنَعَّةُ بنت عمرو الْخَزَاعِيَّةُ ، وهذا خلاف قول ابن إسحاق .

وذكر في أعمامه أيضاً : الزبير ، وهو أكبر أعمامِ النبي — صلى الله
عليه وسلم — وهو الذي كان يُرْفَعُ النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو طفلاً ،
ويقول :

مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِمَنِّمٍ عِشْتَ بِعَيْشٍ أَنْعَمَ
فِي دَوْلَةِ الْعُرَاقِ وَمَنْعَمٍ دَامَ سَجِيسَ الْأَنْعَامِ (٣)

(١) هو رأى صاحب نسب قريش . ومن النسب من جعل جَحْلًا هو
الفَيْدَاقُ ، ومنهم من جعله غيره ، كالسدوسي وصاحب نسب قريش

(٢) في اللسان : الْجَحْلُ : الحِرْبَاءُ .. قال الجوهري : هو ذكْرُ
حُسْبِيٍّ .. وقيل : هو الضب المسن الكبير ، وقيل : الضخم من الضباب ..
ويعسوب النحل والجعل أو العظيم منها . وفي النوادر لابن زيد الانصاري : يقال لفرخ
الضب حين يخرج من بيضته : حَسْلًا ، ثم يكون غَيْدَاقًا ، ثم يكون مُسْطَبَّخًا ،
ثم يكون حَسْبًا مدركا . والفَيْدَاقُ أيضا : الصبي الذي لم يبلغ ، ص ٩٢ ط لبنان

(٣) في أمالي القائل أنه دخل على الزبير ، وهو صبي : فأعده في حجره
وقال ما ذكره السهيلي ، وفي الامالي ورد أيضا :

في فرع عز اسم مكرم معظم =

وبنته : ضِبَاعَةُ (١) كانت تحت المقداد . وعبدُ الله ابنه : مذكورٌ
في الصحابة - رضی الله عنهم - وكان الزُّبَيْرُ - رضی الله عنه - يُكنى أبا
الطاهر بابنه : الطاهر ، وكان من أطرف فتیان قريش ، وبه سَمِيَ رسولُ الله
- صلى الله عليه وسلم - ابنه الطاهر . وأخبرَ الزبير عن ظالم كان بمكة أنه
مات ، فقال : بأيِّ عُقوبَةٍ كان موتهُ ؟ فقيل : مات حَتْمًا أَنفَهُ ، فقال : وإنَّ
فلا بدُّ من يوم يُنصِفُ اللهُ فيه المظلومين ، ففي هذا دليلٌ على إقراره بالبعث .

وذكر أبا طالب ، واسمه : عبدُ منافٍ ، وله يقول عبدُ المطلب :

أوصيك يا عبدَ منافٍ بعدي بمؤتمٍ بعد أبيه فردٍ (٢)

مات أبوه وهو حلفُ المهدِ :

= بعد قوله . في دولة ومنعم انظر ص ١١ > ٢ الأمالى الطبعة الثانية، وفيه
أيضا ما قاله الزبير للعباس وضرار وأم الحكم ، ومنيع بن جاريته . وابن عبديم
قيل : أراد : ابن عبد المطلب ، كما قال الآخر : قلت لها : فني ، فقالت : قاف .
والصحيح أنه أراد : ابن عبد ، وزاد الميم ، كما زاد في ابن ، قال الشاعر - وهو
التمر بن تولب :

لثقيم بن لثمان من أخته فكان ابن أخت له وابنا
وسجيس الأزم : أبد الدهر .

(١) صحابية كريمة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن زوجها المقداد ،
وروى عنها ابن عباس وعائشة وبنها كريمة ، وابن المسيب وعروة والأعرج
وغيرهم . قتل ابنها يوم الجمل مع عائشة رضی الله عنها

(٢) الموتم : المرأة صارولدها يتيمًا فلعلها : ميم بفتح الميم وسكون الياء وفتح التاء : المفرد
من كل شيء . وهو لائق بالمراد هنا ، ولعلها بفتح التاء هذا ولم يسلم من أولاد عبد المطلب =

وذكر أبا لهب ، واسمُه : عَبْدُ الْمُزَيِّ ، وكُنِيَ : أبا لهب لإشراق وجهه
وكان تَقْدِيمَةً مِنْ اللَّهِ — تعالى — لما صار إليه من اللهب ، وأمه : لُبْنَى بنت
هَاجِرٍ بكسر الجيم من بَنِي ضَاطِرَّةَ بضاد منقوطة . واللُّبْنَى في اللغة : شئٌ يَتَمَتَّعُ
من بعض الشجر ، قاله أبو حنيفة . ويقال لمعضه : المَيْعَة ، والدُّوْدِمُ : مثل اللُّبْنَى
يسيل من السَّمَرِ ، غير أنه أحر ، فيقال : حاضت السَّمَرَةُ (١) إذا رَشَحَ ذلك منها .

(أمهاتُ النبي صلى الله عليه وسلم)

ذكر في آخرهن : بَرَّةُ بنت عوف بن عُبَيْد (٢) بن عُوَيْج بن عَدِيٍّ
وهُنَّ كَلْمُن قُرَشِيَّاتٌ ؛ ولذلك وقف في بَرَّةَ ، وإن كان قد ذكر أهلُ

= إلا حمزة والعباس . وأما عماته : فصفيّة أم الزبير ، واختلف في إسلامه هو
وعاتكة وأروى ، وضح بعضهم إسلام الأخيرة . وأسن أعمام النبي : الحارث ،
وأصغرهم سنا : العباس . وأم حكيم البيضاء كان يقال لها الحصان وهي توأمة
أبي رسول الله ، وقد سبق الحديث عنها .

(١) السمره بفتح السين وضم الميم ، ضرب من شجر الطلح . وعسل
اللبنى : طيب ينضخ من شجره ويتبخر به . والعامة تقول : حصى لبنان ، والميعة :
عطر طيب الرائحة ، أو صمغ يسيل من شجر بالروم ، أو دسم المر الطرى . يدق
المر بماء يسير ، ويعتصر بلولب ، فتستخرج الميعة ، أو هي صمغ شجرة السفرجل ،
أو شجرة كالتفاح الخ . هذا وقد زاد صاحب نسب قريش ابنين لعبد المطلب
أحدهما : قثم ، وقد مات صغيرا . والثغدياق واسمُه : مصعب ، ولكن ابن هشام يجعل
الثغدياق لقباً لهجلاً . ويقول صاحب النسب : إن أم مصعب الملقب بالثغدياق من
خزاعة ، كما يقول : إن اسم أم العباس : صفية بنت جنب الخ ، يتناها بسميها
ابن هشام سمراء . فلعل هذا لقبٌ لها .

(٢) في نسب قريش ص ٢١ : بنت عدي الخ وعند السدوسي : بنت عوف ص ٦

النسب بعد هذا : أم برة ، وأم أمها ، وأم أم الأم ، ولكنهن من غير قريش . قال محمد بن حبيب : وأم برة : قلابة بنت الحارث بن مالك بن طابخة بن صعصعة بن غادية بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ، وأم قلابة : أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن غادية بن كعب ، وأم أميمة : دبة بنت الحارث ابن لحيان بن غادية (١) ، وأمها : بنت [يربوع بن ناضرة بن غاضرة] كهف الظلم من ثقيف ، وذكر الزبير قلابة بنت الحارث ، وزعم أن أباه الحارث كان يكنى : أبا قلابة ، وأنه أقدم شعراء هذيل ، وذكر من قوله :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْأَمْثَالَ بِجَنَّتِي كُلِّ إِنْسَانٍ
وَأَسْأَلُكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تَلَاقِي مَا مَنَى لَكَ الْمَانِي (٢)

(١) الذي في نسب قريش عن أمهات النبي أن أم برة هي : أميمة بنت مالك ابن غنم بن حنشل بن غادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان - بكسر اللام - ابن هذيل ، وأمها : قلابة بنت الحارث ، فقلابة [ذني هي : أم أم برة ، فلعله سقط كلمة أم من الروض ، وأم قلابة هي : دبة بنت الحارث بن تميم ، وأمها : لبي بنت الحارث بن النمر بن جرأة بكسر الجيم بن أسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار . صفحة ٢٠ وما بعدها ، وأم حبيب التي ذكر ابن هشام أنها من أمهات النبي يقول عنها السدوسي ص ٦ أنها : حبيبة ، ويقول السدوسي أيضا ص ٦ من كتابه حذف نسب قريش بعد أن ذكر أمهات : وكل العرب قد ولدوا صلى الله عليه وسلم - ولكن هؤلاء أمهاته القرشيات ، وما نقله السهلي عن الزبير يوجد في كتاب عمه مصعب صاحب نسب قريش ص ٢١

(٢) في اللسان :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما يمني لك الماني
وفي التهذيب : حتى تبين ما يمني لك الماني

فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

وفيه أيضا :

لَا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ إِنْ الْمَنَابِتُ تَوَافَى كُلُّهُ إِنْسَانٍ
وَأَسْلَكَ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخْتَشِمٍ حَتَّى تَلَاقِيَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَالِي
وَيَعْنِي الْمَالِي : يَقْدِرُ اللَّهُ الْقَادِرُ

وفي نسب قريش ص ٢١ :

إِنَّ الرَّشَادَ وَإِنَّ الْغَىَّ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ
ثُمَّ : لَا تَأْمَنُ الْخُ

وفي أمالي المرتضى : روى أن مسلما الخزاعي ، ثم المصطلق ، قال : شهدت
رسول الله (ص) - وقد أنشده منشدا قول سويد بن عامر المصطلقى :

لَا تَأْمَنُ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنْ الْمَنَابِتُ تَوَافَى كُلُّهُ إِنْسَانٍ
وَأَسْلَكَ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيْرَ مُخْتَشِمٍ حَتَّى تَبِينَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَالِي
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلُّ زَادٍ - وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ - فَاثْبَانِي
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

فقال رسول الله (ص) : لو أدركته لاسلم ، فبكي مسلم ، فقال : ابنه : يا أبت ما يبكيك
من مشرك مات في الجاهلية ؟ فقال : يا بني لا تفعل ، فأرأيت مشركا تلتقت من
مشرك خيرا من سويد . ص ٢٧ > ٢٨ أمالي المرتضى ط ١٣٢٥ هـ وأخرج الحديث
البعوى والطبرانى وابن السكن وابن شاهين وابن الأعرابي وابن منده من طريق
يعقوب بن محمد الزهري ، وقد تفرد به . الإصابة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

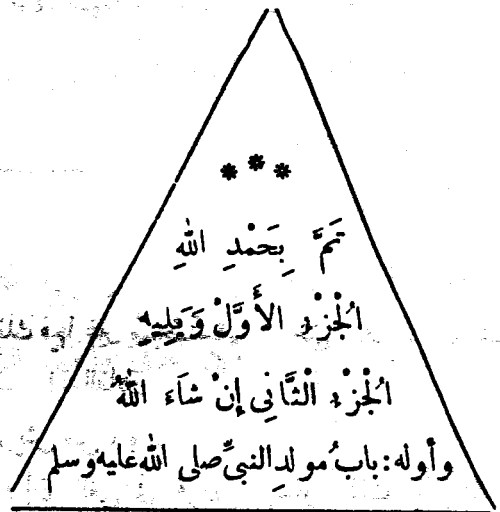
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصويبات

رغم تكرار التجارب والحرص البالغ ، غلبتْنَا على أمرنا هذه الأخطاء التي نَدَّتْ عن العين ، ولقد كنت بين أمرين أولهما : الحرص على جمال الكتاب وأناقته ، فلا أُصَوِّب ، وآخرهما : البر بالحقيقة والحرص عليها ، واخترت هذه ، واثقا أن البر بالحقيقة في تصويب ما غفلت عنه يعطى الكتاب أناقته وجماله .

(1) In the following questions, a statement of Assertion (A) is followed by a statement of Reason (R). Mark the correct choice as true or false. If the assertion and reason are true and the reason is the correct explanation of the assertion, then it is 'True'. If the assertion and reason are true and the reason is not the correct explanation of the assertion, then it is 'False'. If the assertion is true but the reason is false, then it is 'False'. If the assertion is false but the reason is true, then it is 'False'. If both are false, then it is 'False'.

(2) In the following questions, a statement of Assertion (A) is followed by a statement of Reason (R). Mark the correct choice as true or false. If the assertion and reason are true and the reason is the correct explanation of the assertion, then it is 'True'. If the assertion and reason are true and the reason is not the correct explanation of the assertion, then it is 'False'. If the assertion is true but the reason is false, then it is 'False'. If the assertion is false but the reason is true, then it is 'False'. If both are false, then it is 'False'.

(3) In the following questions, a statement of Assertion (A) is followed by a statement of Reason (R). Mark the correct choice as true or false. If the assertion and reason are true and the reason is the correct explanation of the assertion, then it is 'True'. If the assertion and reason are true and the reason is not the correct explanation of the assertion, then it is 'False'. If the assertion is true but the reason is false, then it is 'False'. If the assertion is false but the reason is true, then it is 'False'. If both are false, then it is 'False'.

(4) In the following questions, a statement of Assertion (A) is followed by a statement of Reason (R). Mark the correct choice as true or false. If the assertion and reason are true and the reason is the correct explanation of the assertion, then it is 'True'. If the assertion and reason are true and the reason is not the correct explanation of the assertion, then it is 'False'. If the assertion is true but the reason is false, then it is 'False'. If the assertion is false but the reason is true, then it is 'False'. If both are false, then it is 'False'.

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
سُرْيَانِي	سُرْيَانِي	٨٢	٢	بَسَلِكْ	بَسَلِكْ	٣٤	٩
يَمْتَنَع	يَمْتَنَع	٨٢	١٢	المَقْرِي	المَقْرِي	٣٦	١٤
شوح	شوخ	٨٥	١٤	شبية	شبه	٣٧	١٥
سَيَسْتَنَد	اسْتَنَد	٨٧	١٧	عَيْنَة	عينه	٣٨	١
فَارًا	فَارًا	٨٨	١٧	المَقْبَرِي	المقبري	٣٩	١
سَبْحَانِه	سَبْحَانِه	٩٠	١	الأَوْدِي	الأوْدِي	٣٩	٣
شمس	شمس	٩١	١	سَمَوًا	سَمَوًا	٤٥	١
الراء	المراء	٩٦	٢٠	العَجَلَة	العَجَلَة	٥٤	٣
أوعية من	قوارير	٩٦	٢٣	الألس	الألس	٥٧	٧
أَدَدِ	أَدَدِ	١٠١	٥	رَجُلٌ	رَجُلٌ	٥٧	٧
ابن	ابن	١٠٥	٩	أهيس	أهيس	٥٨	٤
زيد	زيد	١٠٤	٥	مصرف	مصرف	٦٥	١٠
مخلاف	مخلاف	١٠٥	١٣	كَلِمٌ	كَلِمٌ	٦٧	٧
السَّاحُ	السَّاحُ	١٠٦	٩	مَعْدًا	مَعْدًا	٦٩	٢٠١
تنجيته	تنجيته	١٠٦	١٨	عِبْرَانِيَّة	عبرانية	٧٠	٥
عَنْزُ	عَنْزُ	١٠٧	٥	الحرية	الحرية	٧١	١٦
مدينة	مدينة	١٠٨	٢٣	مريم	مريم	٧٢	٥
بن ثعلبة العنقاء	بن ثعلبة العنقاء	١١٠	٩	عدن	عدن	٧٣	٥
وذلك لكثرة	لكثرته	١١٣	١٣	سطوة	سطوة	٧٣	٦
من (دون) سيله	من سيله	١١٦	١٢	سفيان بن	شعبان بين	٧٩	٣
النقية	النقية	١١٩	٩	بالخيرة وتعلمه	بالخيرة	٧٩	٤
الشعراء	شعراء	١٢٠	٢٠	عطية	عطيه	٨١	١٢

(١) زيادة (دون) من اللسان في مادة سبأ ومن السيرة ، وهي ليست في الروض .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
بكسر .. وفتح .. وكسر	بفتح .. وفتح	١٦	١٨٥	وتقدمه	تقدمه	١١	١٢١
رَبِّ	رَبِّ	٣	١٨٧	ص ٥٩ إلى ٦١	ص ٦١	٢٠	١٢٢
أبناءها	أبناءها	٥	١٨٨	عبد البر	حزم	٢٠	١٢٢
الجبلي	الجبلي	١١	١٨٨	ص ٨٠-٩٠ الأغاني	ص ٨٠-٩٠	٢٠	١٢٢
ليعلمهم	ليعلمهم	٥	١٨٩	٦٢ و	١٢ ٦٢	٢٢	١٢٢
وهب	وهب	٨	١٩٥	شاعر حمير أو مضر	الكميت	٢٠	١٢٢
أمر	أمر	١٤	١٩٧	الغيرة	الغيرة	١	١٢٦
ليحرم	ليحرم	٢١	١٩٧	النعان	النعان	١١	١٢٧
استفتح	استفتح	٩	١٩٨	الأرض	الأرض	٢	١٤٢
العلم	العلم	١٠	٢٠٣	بلادهم	بلادهم	٨	١٥١
خمسائة	خمسائة	١٢	٢٠٦	تُنسَبُ	تُنسَبُ	١٠	١٥١
ما	ماء	٤	٢١٠	بلقيس بنت	بنت بلقيس	٦	١٥٨
خرب	خرب	١١	٢١١	التباينة	التباينة	١١	١٦٤
الناسي	الناس	٤	٢١٢	والثرة	والثرة	٦	١٧٠
وأبرهة	وأبرهة	٣	٢١٩	المضمر	المضمر	١٥	١٧٠
هو أبرهة	هو أبرهة	٤	٢١٩	أحسبه	أحبه	١٠	١٧٣
فينون	فينون	١٧	٢٢٧	الخرف	الخرف	١٣	١٧٦
من .. ، بلن	من .. ، بلن	١٠	٢٢٨	تحذف الكلمة	ديننا	٨	١٨٠
صخرة	صخرة	٤	٢٢٩	نُدَيْلَةٌ (١)	فتيلة	١٢	١٨٠
جدر	جدور (٢)	١١	٢٣٠				

(١) في الروض تيلة وهو خطأ .

(٢) هي هكذا في الروض ولكنه خطأ سهوت عن تصويبه .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
فَعَلَ	فَعَلَّ	٢٧١	١٩	هكذا قيد	قيد	٢٣٠	١٢
يَعْبَرُ	يَعْبَرَّ	٢٧٤		كما	هكذا كما	٢٣٠	١٣
يُجَنَّبُ وَسَطَنَا (٣)	ينفض رأسه	٢٧٦	٧	الشافية	الشافية	٢٣٣	١٧
يُؤَنِّقِينَ	يُؤَنِّقِينَ	٢٧٧	٢	الراوى	الراوى	٢٣٤	٥
وإسكان	إسكان	٢٧٧	٢	بالسعالى	بالسعالى	٢٣٦	٨
لسبويه	لسبوته	٢٧٨	٢١	بإرمينية	إرمينية	٢٣٨	٤
لا يُتَّصَرُّ	لا يُتَّصَرُّ	٢٨٨	٩	تعلبة	تعلبة	٢٤٨	٣
خَشِيَّة	خَشِيَّة	٢٩٣	٢٠	فخر	فخر	٢٤٩	١٠
جَيْشُهُ	جَيْشُهُ	٢٩٣	٩	نقد عنهم	نقد عنهم	٢٥٠	٣
القيلى	القيلى	٢٩٧	٩	لَهَيْكَ (١)	لَهَيْكَ [أولهنك]	٢٦٦	١٤
أيمن	أيمن	٣٠٠	٣	أكلب	أكلب	٢٦٩	١٣
وادي بين	وادي بين	٣٠٢	١٠	نبت	نبت	٢٧٠	٢
مرتفعا	مرتفعا	٣٠٤	٢٣	طبرستان	طبرستان (٢)	٢٧٠	١١
وهمدان	وهمدان	٣١٠	٤	سمى	سمى	٢٧٠	١٧

(١) وانظر لها نوادر أبي زيد ص ٢٨ ط لبنان

(٢) هي في القاموس كما هي مكتوبة في الخطأ ، وفي البكري كما هي في التصويب .

وفي المراد بكسر الراء وسكون السين .

(٣) الذى فى جدول الخطأ ليس خطأ ، وإنما رواية للبيت فى الروض . والذى فى جدول

التصويب رواية ابن قتبية فى أدب الكاتب . وبقية البيت : تصوب فيه العين طورا

وترتقى ، وقد رواه عند ذكره أن الكاف تدخل على الباء . وينسب البيت أيضا لعمر بن

عمار ، وهو فى وصف فرس . وابن الماء : طائر سريع . يجنب : يقاد . تصوب : تنظر إلى أسفل

انظر ص ٥٠١ أدب الكاتب ، ص ٢٥٠ شرح أدب الكاتب للجواليقى .

صواب	خطأ	ص	سطر	صواب	خطأ	ص	سطر
التفوسى	التفوسى	٧	٣٤٨	اليوم	اليوم	١١	٣١١
استوفى	استرفى	١٤	٣٤٨	شرويه	شرويه	١٦	٣١٨
اسمه	اسم	١٦	٣٤٨	يُستخرج	يُستخرج	١٩	٣٢٠
يدومة	بدومة	٢	٣٥٢	أشهرِك	أشهرِك	٦	٣٢٤
أددا	أد	٢٠	٣٦٠	يَنعَم	يَنعَم	٢	٣٣٦
اللآت	اللآت	١٣	٣٦٦	يذكر	ينكر	١٩	٣٣٦
وخلّى	وخلّى	٧	٣٦٩	فالمود	فالمود	١٠	٣٣٧
فصلبت	فصلبيت	٤	٣٧٢	الزُعْبَر	الزعت	٢٣	٣٣٨
غُدْرَة أو عُدْرَة	غذرة	١١	٣٧٦	أَقْبِلْ وَأَقِيلْ	أَقْبِلْ وَأَقِيلْ	٢٢	٣٤٠
أبى	أبه	١٧	٣٨٠	يُنسَب	يُنسَب	٣	٣٤١
قَرَقَرَة	قَرَقَرَة	١٣	٣٨٢	شرح	شرح	٧	٣٤٤
القننا	القننا	١٢	٣٨٣	ملوك	لهلوك	٢٠	٣٤٤
				أهل	أهل	٥	٣٤٧

محتويات الكتاب

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٥	مقدمة المؤلف	٤٧	قصي ن.ل
٢١	ترجمة ابن إسحاق	٤٧	أصل قصي ن.ل
٢٤	ترجمة ابن هشام	٤٨	ابن في إضافتها إلى ياء المتكلم ش
٢٥	ترجمة السبيلي	٤٩	كلاب
٢١	مقدمة الروض الأنف (١)	٥٠	مرة
٢١	دولة الموحدين . ش	٥١	كعب ويوم العروبة
٢٢	تأليف من تأليف الكتاب	٥١	أيام الأسبوع في الجاهلية وش،
٢٤	لماذا أتمن التأليف	٥١	اسم يوم الجمعة
٢٥	عمله في الكتاب	٥٢	كعب ومبعث النبي
٢٦	سند المؤلف	٥٣	لؤي واشتقاقه
٢٧	ترجمة ابن إسحاق	٥٥	فهر واشتقاقه
٢٩	طعن مالك في ابن إسحاق	٥٦	خزيمة والنضر
٤٠	رواة السيرة عن ابن إسحاق	٥٧	مدركة والياس
٤٣	مقدمة السيرة	٥٩	أم وجمعها ن.ل
٤٣	سرد النسب الزكي وش،	٦١	مضر واشتقاقه
٤٣	ترجمة ابن هشام	٦١	البدن
٤٤	تفسير نسب رسول الله	٦٢	مضر الحراء وريبعة الفرس
٤٤	عبد المطلب وش،	٦٢	أول دن سن الحداء
٤٥	هاشم	٦٢	نزار ومعد
٤٦	عبد مناف		

(١) س : رمز عن السيرة و : ن.ل رمز عن النحو واللغة .

و ش : رمز عن الشرح أما الروض فبدون رمز أو : ر .

(م ٢٩ — الروض الأنف)

رقم	موضوع	رقم	موضوع	رقم
٨٢	آدم واشتقاقه ووزنه	٨٢	أسطورة النور الذي تنقل في	
٨٢	منعه من الصرف ن.ل	٨٢	الأصلا ب « ش »	٦٣
٨٣	عمل ابن هشام في السيرة «س»	٨٣	النسب قبل عدنان	٦٥
٨٣	حكم التكلم في الأنساب	٨٣	صرف أدد ن.ل	٦٥
٨٤	سياقة النسب من ولد إسماعيل «س»	٨٤	زند بن اليرى	٦٦
٨٤	ذكر إسماعيل وبنيه	٨٤	بختنصر والعرب وإيهود	٦٨
٨٧	هاجر وسارة «س»	٨٧	إرمياء «ش»	٦٨
٨٨	وفاة إسماعيل وموطن أمه	٨٨	ابن عبد البر	٦٩
٨٨	متى نطق إبراهيم بالعبرانية	٨٨	العتيرة والرجيبة	٧٠
٨٩	مفهوم كلمة عبرى «ش»	٨٩	الرماح اليزنية	٧١
٩٠	نسب هاجر «ش»	٩٠	دوس العتق	٧١
٩٠	اللغة السريانية «ر» «ش»	٩٠	عود إلى بختنصر	٧٢
٩١	من علاقة سارة بهاجر	٩١	أهل حضور	٧٢
٩١	إلى من أرسل إسماعيل ؟	٩١	شعيب	٧٣
٩١	زوجتا إسماعيل	٩١	مقوم	٧٣
٩٢	موطن هاجر	٩٢	تيرج وناحور ويشجب	٧٤
٩٢	أصل العرب	٩٢	إبراهيم . وأزر	٧٤
٩٣	المقوقس وهداياه	٩٣	الذين قبل تارح	٧٥
٩٦	مصر وحفن	٩٦	الضحاك	٧٦
٩٧	ترجمة ابن لهيعة والاسكندر «ش»	٩٧	نوح ومن قبله	٧٧
٩٧	فتح مصر «ش»	٩٧	خنوخ أو إدريس	٧٨
٩٨	حفن وأنصنا	٩٨	أول من خط بالقلم وتكلم بالعربية	٧٨
٩٨	القبط	٩٨	ابن محمد الناشئ «ش»	٧٨
٩٩	عك بن عدنان	٩٩	حديث آخر عن إدريس	٧٩
٩٩	رعف ووزنها ن.ل	٩٩	ابن العربي «ش»	٨٠
١٠٠	ذكر قحطان والعرب العاربة	١٠٠	آباء إدريس	٨١

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٠٣	سبا وأهم ووبار	١٣٠	المغيرة ، وابن دينار «ش»
١٠٤	يعرب بن قحطان «ش»	١٣١	عكل «ش»
١٠٤	أبو العلاء «ش»	١٣١	بعض من نسبوا إلى حواضنهم
١٠٥	وبار وبنائوها ن.ل	١٣٢	السكر والثني والثالث ن.ل
١٠٦	العائلة والفراغة	١٣٢	اشتقاق قضاء ن.ل
١٠٦	فرعون موسى	١٣٤	جميل بن عبد الله
١٠٧	طسم وجديس واليامة	١٣٥	ذكر قنص بن معد
١٠٧	جمع تبع ن.ل	١٣٦	لحم بن عدى
١٠٩	ذكر نسب الأنصار	١٣٦	جبير بن مطعم «ش»
١٠٩	اشتقاق الأوس والخزرج		مكاة أبي بكر وجبير بن مطعم
١١٠	مزيقياء ونسبه	١٣٦	في الأنساب
١١٠	الأسد وحفينة	١٣٧	من تاريخ النعمان بن المنذر «ش»
١١٢	حسان النضجاني الشاعر	١٣٧	خاقان ومهرقل وكسرى
١١٢	اشتقاق غسان ن.ل	١٣٨	أبرويز بن هرموزيز دجرد «ش»
١١٣	سبا وسيل العرم		أهر عمر بن عامر في خروجه من
١١٤	إضافة الاسم إلى وصفه وتلقيب	١٣٨	البن وقصة سد مأرب «س»
	المضاف بالمفرد ن.ل	١٣٩	السد وسيل العرم «س»
١١٥	مأرب والسد	١٣٩	نسب الأعشى عند ابن هشام
١١٥	الأعشى «ش»	١٣٠	نسب أمية والناطقة
١١٧	قنص بن معد ونسب النعمان «س»	١٣١	لحم وجذام واشتقاقهما «ش» ن.ل
١١٧	ذكر معد وولده	١٣١	قطرب وسعيد بن جبير
١١٨	نسب قضاء ولبيد	١٣١	حديث ربيعة بن نصر ورؤياه
١١٩	زهير بن أبي سلمي «ش»	١٣١	سطيح
١٢٠	الكهيت	١٣١	مفهوم كلبة الكاهن «ش»
	الأعشى ، وابن الماجشون		موقف الإسلام من ادعاء
	ومسروق ، ومالك	١٣٢	معرفة الغيب «ش»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٣٤	ششق	١٤٦	الكينية ، وبخنصر والحيرة
١٣٤	وهب بن منه «ش»	١٤٦	دارا وساسان
١٣٥	طريفة الكاهنة وشق ومطيح	١٤٧	أزدشير وبنت ملك الأردوان
١٣٥	خالد القسرى من ولد شق	١٤٩	الإضافة عند الفرس ن.ل
١٣٥	تفسير الرؤيا	١٤٩	لقب سابور
١٣٦	وضع ذات بدلا من ذى ن.ن	١٤٩	ذو الأكتاف وعمرو بن تميم
١٣٧	نسب سطیح وشق «س»	١٥٠	أبروز بن هرمز
١٣٧	نسب بجيلة «س»		حديث نبوى عن بوران ملكة الفرس
١٣٧	حام وأولاده «ش»	١٥١	النسب إلى نيسابور
١٣٧	سطیح يخبر ربيعة عن رؤياه	١٥١	رجوع إلى حديق سطیح
١٣٩	شق يخبر ربيعة عن رؤياه		وذى وزن
١٤٠	كسرى الذى ارتجس ديوانه «ش»	١٥١	المحرق
١٤٠	مزدك . إيوان كسرى «ش»	١٥٢	قصة عمرو بن عدى
١٤١	أعراب وعراب «ش» ن.ل	١٥٢	شب عمرو عن الطوق ن.ل
	إرسال كسرى عبد المسيح	١٥٣	الزبباء
١٤١	إلى سطیح	١٥٣	الاسمان يجعلان اسما واحدا ن.ل
	تغير قصيدة أصم أم يسمع	١٥٥	استيلاء أبى كرب على اليمن
١٤٢	غطريف اليمن «ش»	١٥٦	من ملوك التبابعة
١٤٣	بين سطیح وعبد المسيح	١٥٦	بلقيس وذو القرنين
١٤٣	فاد ينفيد ويفيد ن.ل	١٥٨	معنى تبع ن.ل
١٤٣	من تاريخ ملوك الفرس	١٥٩	رأى ابن حزم فى أنساب
١٤٤	خُرَزَادُ		تبع «ش»
١٤٤	جذيمة الأبرش	١٥٩	أذواء اليمن
١٤٤	ملوك الطوائف	١٥٩	القبيل والمقول وجمعهما «ش»
١٤٤	الضيزن والحضر «ش»	١٥٩	وزن وأصله والنسبة إليه «ش»
١٤٦	نسب التعمان بن المنذر «ش»	١٦٠	

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٧٨	قصيدة سبيعة بنت الأحب «س»	١٦١	غضب تبان على أهل المدينة
١٧٩	زيننة والنسب إليها ن. ل.	١٦٢	وسيب غزوه لها
١٧٩	أول بنى كان في قریش	١٦٢	أول ملك ملك من غسان «ش»
١٨٠	أصل اليهودية بالين «س»	١٦٤	تبع الذى أسلم
١٨٠	كسوة الكعبة	١٦٤	عمرو بن طلة ونسبه «س»
١٨٢	بيت رقام ومصيره	١٦٤	مقالة تبان لأهل المدينة «س»
١٨٣	نحو ولعة ن. ل.	١٦٥	بنو قريظة والنضير والنجم
١٨٤	لهنك ، ولاء ابن عمك ن. ل.	١٦٥	وهدل س
١٨٥	المقاول ن. ل.	١٦٦	شرح الروض للغريب حديث
١٨٥	الأنوال والمقاول ن. ل.	١٦٦	تبع
	استعمال الياء فى أفراد وجمع	١٦٧	جمع ما آخره ألف التأنيث «ش» ن. ل.
١٨٥	ما أصله الواو ن. ل.	١٦٨	جمع فعلى ن. ل.
١٨٥	جمع لا واحد له من لفظه ن. ل.	١٦٨	فعل وفعل ن. ل.
١٨٦	تصريف فعل من قيل ن. ل.	١٦٨	من الكلمات المثلثة الفاء «ش» ن. ل.
١٨٦	ملك حسان بن تبان وقتل عمر	١٦٩	النجار «ش»
١٨٧	أخيه له	١٦٩	حروف العطف وإضمار
١٨٧	لباب لباب «س»	١٧٠	العامل المتقدم ن. ل.
١٨٩	خبر لحنينة وذى نواس «س»	١٧٢	الإضافة فى «دائب ملواهما» ن. ل.
١٨٩	فوق لحنينة «س»	١٧٣	تبان والنصرانية «س»
١٩٠	ذو نواس يقتل لحنينة «س»	١٧٤	تبع الذى أراد لإخراب البيت
١٩٠	ملك ذى نواس «س»	١٧٥	أول من كسا البيت «س»
	بقايا من أهل دين عيسى	١٧٥	جزاء إرادة الإلحاد فى البيت
١٩٠	بنجران «س»	١٧٥	الحرام «س»
١٩٠	عسفان «ش»	١٧٥	خرافة تتعلق بكسوة الكعبة
١٩٠	أمج «ش»	١٧٦	أحاديث كسا الكعبة «ش»
		١٧٧	جمع حائض ومثلاة ن. ل.

رقم	موضوع	رقم	موضوع
	ضعف حديث إحصاء الأسماء		ابتداء وقوع النصرانية
٢٠٦	الحسنى «ش»	١٩١	بنجران «س»
	الدليل على أن الاسم «الله» هو	١٩٢	حديث فيثون «س»
٢٠٧	الأعظم	١٩٣	نجران
٢٠٧	تفخيم اللام من الله ن. ل	١٩٤	فيثون يباع وصاحبه «س»
٢٠٧	حروف الإطباق والاستعلاء ن. ل	١٩٤	أصحاب الأخدود
	ابن القيم وإحصاء الأسماء	١٩٥	قسطنطين بن هيلانة
٢٠٧	الحسنى «ش»	١٩٦	أمر عبد الله بن الثامر «س»
٢٠٨	الاستجابة بالاسم الأعظم	١٩٦	التفاضل بين الأسماء الإلهية
٢٠٩	مادعا به الرسول (ص) لأمته	١٩٨	لا يصح الإخبار عن الله بأنه
٢١٠	مقتل ابن الثامر ودخول نجران		قديم «ش»
	في دينه «س»	١٩٩	الكلام في خلق الأفعال ش
٢١١	حياة الشهداء الغيبية	١٩٩	المعتزلة والأشعرية والصفات
٢١٢	أساطير عن الحياة في القبور	٢٠٠	الغزالي والصفات «ش»
٢١٣	أصحاب الأخدود في رواية أخرى	٢٠٠	لفظ ذات مولد «ش» ن. ل
٢١٦	حديث الأعمى الذي شفى	٢٠١	عقيدة الجهمية والمعتلة في
٢١٧	الإخاديد «ش»		الصفات «ش»
٢١٧	ابن الثامر بعد مقتله «س»	٢٠١	مذهب السلف في الصفات «ش»
٢١٧	حديث الحبشة	٢٠٢	القول في تفضيل بعض السور
٢٢٠	أمر دوس ذي ثعلب أفندي	٢٠٢	الاسم الأعظم
	واستحوا وبقصر أو ابتداء		رأى ابن تيمية في التفاضل بين
	ملك الحبشة «س»	٢٠٣	الكلام الإلهي «ش»
٢٢٠	نجور عتودة قاتل أرباط	٢٠٥	ابن الثامر يدعو إلى الإسلام «س»
٢٢٠	ذحل وجمعها «ش» ن. ل	٢٠٥	ابن الثامر وملك نجران «س»
٢٢١	سيف بن ذي يزن وأبرهه وكسرى		السهيلي يتابع الكلام عن الاسم
٢٢٢	هريمة ذي نواس وانتحاره «س»	٢٠٥	الأعظم

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٢٢	ذو الرمة وسبب تلقيبه بهذا الأبناء و ش ،	٢٣٦	معدى كرب وكلكى كرب
٢٢٣	الضحضاح ن.ل	٢٣٧	قيس بن مكشوح
٢٢٤	ما قيل من شعري دوس	٢٣٧	نسب زبيد «س»
٢٢٥	بينون وسلحين وإعراب الاسم المسمى بالجمع المسلم ن.ل	٢٣٧	الأسود العنسي «ش»
٢٢٦	مذهب ثالث في تسمية الاسم بالجمع المسلم ن.ل	٢٣٩	ضرب المثل بفرسية عمرو ابن معدى كرب
٢٢٦	زيتون واشتقاقها ن.ل	٢٣٩	الصمصامة وذو الفقار
٢٢٦	حبراء مجدون وقينون	٢٣٩	ريحانة أخت عمرو بن معدى
٢٢٧	نون حلزون وفلسطين ن.ل	٢٣٩	باهلة وسلبان بن ربيعة
٢٢٧	قصيدة ذى جدن «س»	٢٤١	عود إلى شق وسطيح «س»
٢٢٨	لن ناصبة وجازمة ن.ل	٢٤١	غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن وقتل أرباط «س»
٢٢٨	الياء في لن تطيق ن.ل	٢٤٢	موقف النجاشي من أبرهة «س»
٢٢٩	قصيدة ابن الذئبة «س»	٢٤٢	أمر الفيل وقصة النساء كنيسة أبرهة
٢٣٠	في شرح قصيدة ذى جدن	٢٤٢	اليافوخ أو اليافوخ ن.ل
٢٣١	النهي والتمهة	٢٤٣	النسيء «س»
٢٣٢	الجروب ن.ل	٢٤٣	نسب العجاج
٢٣٢	جمع الاسم على حذف الزوائد ن.ل	٢٤٤	أول من نسا الشهور «س»
٢٣٢	موحل وفتح العين منها ن.ل	٢٤٤	خير القليس مع الفيل والنساء «س»
٢٣٣	قصيدة عمرو بن معدى كرب فيما كان بينه وبين قيس «س»	٢٤٤	اشتقاق القليس ن.ل
٢٣٤	استكان واشتقاقها ن.ل	٢٤٥	سبب حلة أبرهة على الكعبة «س»
٢٣٤	تولد الحروف من إشباع	٢٤٥	استدلال أهل اليمن في بناء القليس
٢٣٥	من شرح قصيدة ابن الذئبة	٢٤٦	مصير القليس
٢٣٥	فاه الفعل في الوزير وفي الأزر ن.ل	٢٤٧	كعيب الضم وامراته
		٢٤٧	النسيء والنساء
		٢٤٧	أول النساء

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٤٨	نوعا النسب	٢٦٣	أبرهة والفيل والكعبة «س»
٢٤٨	سبب اقترافهم للنسب «س»	٢٦٤	مصير أصحاب الفيل «س»
٢٤٨	شعر الكعبية في الفخر بالنسأة	٢٦٥	قصة الفيل في القرآن «س»
٢٤٩	معنى: إن الزمان قد استدار كهيئته	٢٦٦	حذف لام اللهم ن. ل
٢٥٠	الميم والنون في منجنون ن. ل	٢٦٦	أصل لهنك وأجلك ن. ل
٢٥٠	تفسير: أنعبان المنجنون المرسل	٢٦٦	مفهوم كلمة حلال ن. ل
٢٥٠	العجاج وكنيته		الرد على النحاس والزيدي في
٢٥١	تفسير جذل الطعان		رأبها حول اللهم صل على
٢٥٢	إسلام أحد النسأة	٢٧٧	محمد وعلى آله ن ل
٢٥٢	الأشهر الحرم	٢٧٧	آل وأهل وأهل ن. ل
٢٥٣	القفود على المقابر	٢٦٧	شرح الأخذ المصيبة ن. ل
٢٥٣	أنساب	٢٦٨	في شرح حديث الفيل
٢٥٤	خشم	٢٦٨	خفر وأخفر وطاطم ن. ل
٢٥٥	ثقيف	٢٦٨	عبي وعبان ل
٢٥٥	اشتقاق إيراد ن. ل	٢٦٩	هل يبرك الفيل ؟
٢٥٦	المغمس واشتقاقها ن. ل	٢٦٩	نسب الأسود بن مقصود
٢٥٧	الذنان حاولا حماية الكعبة «س»	٢٦٩	عدد القبلة التي جيء بها لخدم
٢٥٧	بين ثقيف وأبرهة «س»		الكعبة
٢٥٨	نسب ثقيف في السيرة	٢٦٩	نسب نفيل الذي كلم الفيل
	قصة أبي رغال والأسود بن	٢٧٠	تاريخ حادث الفيل
٢٥٩	مقصود «س»	٢٧٠	الطير الأبايل «س»
٢٦٠	رسول أبرهة إلى عبدالمطلب «س»	٢٧٠	تلاعب العرب بالأسماء
٢٦٠	الشافعون لعبد المطلب «س»		الأجمية ن. ل
٢٦١	وسامة عبد المطلب	٢٧٠	الطبر زين وضبطه ن. ل
٢٦٢	عبد المطلب يستنثيث بالله «س»	٢٧١	ضبط حمص وجلق ن. ل
٢٦٢	إفراد الضمير العائد على جمع ن. ل	٢٧١	الحجارة التي رمى بها الطير

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٧٢	نصب ما في معنى المصدر المؤكد ن. ل.	٢٨٥	نسب الفرزدق
٢٧٣	من شروط الملقب قول لأجله ن. ل.	٢٨٥	رأى السبيل في إيلاف ن. ل.
٢٧٣	تعديبة فعل نعمناكم ن. ل.	٢٨٦	من شرح شعر الفيل
٢٧٣	ردينة ودرينة ن. ل.		خطأ ابن إسحاق في نسب عدى
٢٧٣	تمت بضم الميم وكسرها ن. ل.	٢٨٦	ابن سعيد
٢٧٣	إعراب تصبب عرقا وشمها ن. ل.	٢٨٧	نسب عبد الله بن الزبير وش.
	ضبط الثلاثي المضاعف المتعدى	٢٨٧	دخول الحرم في السكامل
٢٧٣	وغير المتعدى ن. ل.	٢٨٨	الهامة ، وابن مفرغ وش.
٢٧٤	جمع فعل على فاعله ن. ل.	٢٨٩	مصطلحات عروضية وش.
٢٧٥	أفعال الطباع والحصال ن. ل.	٢٩٠	من أين جاء ابن الزبير بتحريم مكة؟
٢٧٥	ضبط أسماء نباتات ن. ل.	٢٩١	تفسير قصيدة ابن الأسلت
٢٧٦	الآباييل أمي جمع أم مفردة ن. ل.	٢٩١	أول من ذلل القبيلة وسخر الخيل
٢٧٦	الكاف في صير وإسئل كمصقن ن. ل.	٢٩١	شرح قصيدة طالب بن أبي طالب
	وصاليات ككما يؤثفين ، رأى	٢٩٢	شرح شعر أبي الصلت
٢٧٦	النحاة فيها ن. ل.	٢٩٢	المهابة وأسماء الشمس ن. ل.
٢٧٧	تصرف أئمة ن. ل.	٢٩٣	قصيدة الفرزدق في هجو الحجاج
٢٧٨	حروف الجر التي تقحم ن. ل.		حادث الفيل في شعر ابن قيس
	إفراد الخبر والمبتدأ جمع	٢٩٣	الرقيات وش.
٢٧٩	والصفة والموصوف جمع ن. ل.	٢٩٣	ولدا أبرهة وش.
	إيلاف قریش «س»	٢٩٤	سيف بن ذي يزن وقیصر وش.
٢٨٠	ومعنى الإيلاف «س»		شفاعة النعمان لسيف عند
	مصير الفيل وما قيل فيه من	٢٩٤	كسرى وش.
٢٨١	الشعر «س»	٢٩٥	كسرى يعاون بن ذي يزن
٢٨٢	أصحاب إيلاف قریش	٢٩٥	تصغير وجمع الاسم السداسي ن. ل.
٢٨٤	شعر أمية في دين الحنيفة	٢٩٦	انتصار سيف وقول الشعراء فيه
٢٨٤	إعراب إيلاف وما بعدهان ن. ل. «ش»	٢٩٧	وهرز والين

رقم	موضوع	رقم	موضوع	رقم	موضوع
٢٩٧	تلقيب ابن قيس بالرقيات ن.ل	٣١٠	النابعة بين يدي الرسول (ص)	٣١١	نسب عدى بن زيد في الطبرى
٢٩٩	سيف بن ذى يزن وكسرى	٣١١	العباد	٣١٢	أصل اللطام في تولب وشبهها ن.ل
٢٩٩	ابن أم مكتوم «ش»	٣١٢	في شرح قصيدة عدى بن زيد ن.ل	٣١٣	البربر ليسوا من حمير ولا إعلان
٣٠٠	نسب سيف	٣١٣	الزرافة	٣١٣	بإذان وكسرى
٣٠٠	وصف تاج كسرى	٣١٥	بإذان وكسرى	٣١٦	قوم من الأبناء
٣٠٠	النسبة إلى يزن ن.ل	٣١٦	طاووس . وهل هو من الأبناء	٣١٦	اشتقاق الثور من الحصاة
٣٠٠	المناء والكعكة ن.ل	٣١٦	وزن نحاس ونحاس ن.ل	٣١٧	آن يثين مقلوب من أنى يأنى ن.ل
٣٠١	عمر وسراقة والتاج	٣١٧	سبب قتل كسرى	٣١٧	تعريب خسروا ن.ل
٣٠٢	اسم صنعاء قديما ن.ل	٣١٨	ذمار وحمير وغارس والحبيشة	٣١٨	منى تمنع ذمار من الصرف
٣٠٢	شرح لامية ابن أبي الصلت	٣١٩	منى تمنع ذمار من الصرف	٣١٩	وستى تبنى ن.ل
٣٠٣	اشتقاق رواثم ن.ل	٣١٩	الرأى فى فعال ن.ل	٣٢٠	الحبيشة والكعبة
٣٠٤	شدف مفردها ومعناها ن.ل	٣٢٠	مسئل : من دخل ظفار حمير	٣٢١	زرقاء الحمامة وطسم وجنديس
٣٠٤	جمع فعل ن.ل	٣٢١	قصة ملك الحضرة «س»	٣٢٢	خبير الساطرون
٣٠٤	متى يجوز جمع الجمع ن.ل	٣٢٢	اسم الساطرون ونسبه	٣٢٣	الجرامقة
	من معاني قصيدة ابن أبي الصلت «ش»	٣٢٣	الجرامقة	٣٢٤	
	قصيدة لعدى بن زيد «ش»	٣٢٤		٣٢٥	
	ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن س	٣٢٥			
	مدة ملك الحبيشة باليمن «س»				
	أمراء الفرس على اليمن «س»				
	التنبؤ بقتل كسرى «س»				
	إسلام بإذان «س»				
	أسطورة الحجر المكتوب بالزبور				
	الأعشى ونبوءة شق وسطيح «س»				
	عن النابعة وعدى بن زيد				
	النوايع والأعاشى				

رقم	موضوع	رقم	موضوع
	عمر بن لحي يجر قصبه في النار «س»	٣٢٥	وصف الحضرمي «ش»
٣٤٦	لم يسمي أولاد خندف بهذا؟	٣٢٦	قصيدة الضيزن عند السهيلي
٣٤٧	نسب عمرو بن لحي	٣٢٦	الضيزرة بنت الضيزن وسابور
٣٤٨	أبو هريرة وأساؤه	٣٢٨	من الذي استباح الحضرمي؟
٣٤٩	أول من بحر البحيرة	٣٢٨	هشام بن عبد الملك وعظمة
	أول ما كانت عبادة الحجارة	٣٢٩	ابن الأهم
٣٥٠	وأول من أتى بها مكة «س»	٣٣٠	قصيدة لعدي بن زيد في الاعتبار
٣٥١	بقايا من دين إبراهيم في مكة «س»	٣٣١	عدي بن زيد الذي قتله النعمان
	أصنام قوم نوح والتبائيل العربية «س»	٣٣٤	قصيدة عمرو بن أبي سلمة في الضيزن
	اسم همدان ونسبه عند ابن إسحاق «س»	٣٣٥	من قصيدة الأعشى عن الحضرمي
٣٥٢	هبل وإساف ونائلة «س»	٣٣٦	نعم ينعم ن. ل.
٣٥٤	الإصنام في البيوت «س»	٣٣٦	من شرح قصيدة عدي بن زيد
٣٥٥	العزى واللات ومناة «س»	٣٣٦	تصريف ربيعة ن. ل.
٣٥٧	أصل عبادة الأوثان	٣٣٦	تأنيذ ربيعة «ش» ن. ل.
٣٥٧	عمر بن لحي وعبادة الأصنام	٣٣٧	وهل وروم ن. ل.
٣٥٨	التلمية في الجاهلية	٣٣٧	الخابور
٣٥٨	رواية البخاري عن عبادة الأصنام	٣٣٨	ذكر ولد نزار بن معد «س»
٣٥٩	رأى الطبري في أصنام قوم نوح	٣٤٠	أثمار بن نزار أبو بجيلة وخثعم
٣٦٠	ضبط وبرة زدومة الجندل ن. ل.	٣٤٢	جرير البجلي ونسبه
٣٦٠	اشتقاق طيء ن. ل.	٣٤٢	المنافرة
٣٦٠	جر ن. ل. ش وغيرها	٣٤٢	الفرافصة
٣٦٢	لا تقولك أن تفعل ن. ل.		رفع جواب الشرط والشرط
٣٦٢	تنوفاً ووزنها وجمعها	٣٤٣	مضارع ن. ل.
		٣٤٤	عيلان
		٣٤٤	خندف وأولادها
		٣٤٥	أيام الأسبوع في الجاهلية ن. ل.

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٦٣	ضبط ملكان وملكان ن.ل	٣٧٤	حكاه إذا لفظ ن.ل
٣٦٤	منع حبيب من الصرف في اسم محمد بن حبيب ن.ل	٣٧٤	جرير البجلي وهدم ذى الخليفة
٣٦٤	السبيل يروى قصة أساف وناقلة	٣٧٥	تأويل: كان يقال له الكعبة اليمانية ن.ل
٣٦٥	الترخيم في غير النداء ن.ل	٣٧٥	والشامية
٣٦٦	ابن إسحاق يعرود إلى ذكر الأضنام «س»	٣٧٥	له بمعنى من أجله ن.ل
٣٦٦	الغضب	٣٧٥	ذو الخليفة وآخر الزمان
٣٦٧	رضاء وهادها المستوغر «س»	٣٧٦	المستوغر وزهير بن جناب من المعمرين
٣٦٨	الأسود بن يعفر «س»	٣٧٦	بنو جناب
٣٦٨	ابن إسحاق يتكلم عن البحيرة والسائبة وغيرهما «س»	٣٧٨	الرباب امرأة الحسين
٣٦٨	الحامى والبحيرة والسائبة	٣٧٨	من معمرى العرب
٣٦٩	والوصيلة عند العرب «س»	٣٧٩	شعر المستوغر في رضاء
٣٧٠	آيات قرآنية تندد بهذه البدع	٣٨٠	الخورنق وقصة سمار
٣٧١	جمع بحيرة ووصيلة وسائبة وحام ن.ل	٣٨١	قصيدة الأسود بن يعفر عن آل محرق
٣٧١	السبيل يتحدث عن قصة أجا وسلمى	٣٨١	معنى السدير ن.ل
٣٧١	اشتقاق طيء «ش» ن.ل	٣٨١	رأى السبيل فيما قيل عن البحيرة والسائبة
٣٧٢	الصنم ذو الخصاص	٣٨١	تحريم تخصيص الذكور دون الإناث بالهبات
٣٧٣	معنى قيس وهشام ونوفل والنسب إلى امرى القيس ن.ل	٣٨٢	نسب خزاعة «س»
٣٧٣	مأخذ كلمة حندج ن.ل	٣٨٣	قريش «س»
٣٧٣	النسب إلى المركب «ش» ن.ل	٣٨٥	ولد النظر «س»
٣٧٤	حال من المصدر ن.ل	٣٨٦	أولاد مالك وابنه فهر «س»
	حكم المصدر إذا حذف غير	٣٨٧	غالب وزوجاته وأولاده «س»
		٣٨٨	نسل لؤى «س»
		٣٨٨	بنانة «س»

رقم	موضوع	رقم	موضوع
٣٨٩	أمر سامة بن لؤي «س»		إعراب بعض كلمات البيت
٣٩٠	حول وضع بجمرة وحائل ن.ل	٤٠٨	الأول من شعر سامة ن.ل
٣٩٠	السهيلي يتكلم عن نسب خزاعة	٤٠٩	إعراب «وخروس السرى» ن.ل
٣٩١	بطن مر	٤١٠	أمر عوف بن لؤي «س»
٣٩٢	دمشق ن.ل	٤١١	مكانة مرة وسادات مرة «س»
٣٩٢	أصل جيرون «ش» ن.ل	٤١١	قصيدة الحارث بن ظالم «س»
٣٩٣	قصة أبي دهب وقصيدته التونوية	٤١١	انتساب مرة إلى غطفان «س»
٣٩٣	بنو كنانة		شعر الحصين بن الحمام وعامر
٣٩٤	تفصيل القول في قريش	٤١٢	الخصفي
٣٩٦	لم لقب قريش بهذا ؟	٤١٤	بنو كعب «س»
٣٩٨	تفسير بيت ربيعة عن القروش	٤١٤	نسب بارق «س»
٣٩٨	تفسير شعر كثير «أليس أبي بالصلت»	٤١٥	ولدا كلاب وأمهما «س»
٣٩٩	تفسير قول جربر بن الخطفي	٤١٥	نسب جعشمة «س»
٤٠٠	بنو الأدرم	٤١٥	عود إلى أولاد كلاب
٤٠٣	ماوية امرأة لؤي واشتقاق اسمها ن.ل	٤١٦	أولاد قضى وعبد مناف «س»
	بنانة وعائذة وبنو ناجية وذبيان	٤١٦	شرح شعر الحارث بن ظالم
٤٠٣	وسامة	٤١٧	المربع
٤٠٣	قصة سامة مرة أخرى	٤١٧	شرح شعر الحصين بن الحمام
٤٠٤	تفسير بنانة	٤١٨	خارجة بن سنان وزهير
٤٠٥	المسودة «ش»	٤١٨	شرح شعر عامر الخصفي
٤٠٥	ضبط ربان «ش» ن.ل	٤١٩	مزينة
٥٠٦	ضبط ذبيان واشتقاقها ن.ل	٤٢٠	الحوأب
٤٠٦	رد الكلمة على ما قبلها في الإعراب ن.ل	٤٢١	حديث السهيلي عن البسل
٤٠٧	لم سميت ناجية بهذا	٤٢١	آمين وبسلان ن.ل
	رأى ابن حزم في بني ناجية «ش»	٤٢١	المرواة وعشوثل وصمحمح وغيرهما
٤٠٨	الفرق بين كلتي الرسول والمرسل ن.ل	٤٢٢	أعلام وأنساب

الموضوع	رقم	الموضوع	رقم
وم ابن إسحاق في نسب أم صفية	٤٣٢	الكُميت	٤٢٤
بطون جَنْتَب	٤٣٣	عما السيف ما قال ابن دارة	٤٢٤
عبد شمس وهاشم	٤٣٣	الجدرة	٤٢٥
فاطمة بنت الأجم وأم العباس	٤٣٥	الديل والدمل والثولون ل.	٤٢٥
جحل بن عبد المطب	٤٣٦	النسبة إلى دُئيل ن. ل.	٤٢٧
الزبير عم الرسول « ص »	٤٣٧	شعر كعب بن مالك الأنصاري في	٤٢٨
زيادة الميم في ابن وعبد شمس ن. ل.	٤٣٨	غزوة السويق	
أبو هب	٤٣٩	أولاد هاشم وأمهاتهم « س »	٤٢٩
أمهات النبي « ص »	٤٣٩	أولاد عبد المطب بن هاشم « س »	٣٤٠
تصويب الخطأ	٤٤٣	العواتك اللاتي ولدن النبي صلي	٤٣١
		الله عليه وسلم	

هذا الكتاب والناشر والمطبعة

أما الكتاب فموسوعة ، وقد أرهقني العمل فيه إرهاقا ما شعرت به من قبل ، غير أني كنت أشعر معه بروح نفسي رائع . ولم لا ، ونحن نعمل في كتاب يتكلم عن خاتم النبيين . ففي سبيل الله ما أرهقني من عناء ، وما آدني من نصب . أما الناشر الفاضل فقد بذل للكتاب خير ما يمكنه بذله مما يمكن لهذا الكتاب الكبير من الظهور .

أما المطبعة وصاحبها الاخ أحمد حمدي أحمد شعبان وعمالها وعلى رأسهم الاخ محمد محمود مصطفى فقد كانت وكأنا عند حسن الظن الكريم بهم . جهد مبذول في سخاء ، وخلق ودبغ طيب ، وحرص كبير على أن يظهر الكتاب في أجمل صورة . فله ما بذل الجميع . ضارعين إلى الله في حسن المثوبة .

عبد الرحمن الوكيل

